بسم الله الرحمن الرحيم

إنما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدي

الإصلاح الحسيني

مجلة فصلية علمية تعنى بالنهضة الحسينية وآفاقها الفكرية

تصدر عن

مؤسسة وارث الأنبياء للدراسات التخصصية في النهضة الحسينية

قسم الشؤون الفكرية والثقافية / العتبة الحسينية المقدسة

العدد الحادي والعشرون

السنة السادسة (١٤٣٩ هـ ٢٠١٨م)

الإصلاح الحسيني

مجلة فصلية علمية تعنى بالنهضة الحسينية وآفاقها الفكرية

الهيئة الاستشارية

آية الله الشيخ محمد السند
آية الله الشيخ محمد جواد فاضل اللنكراني
آية الله السيّد رياض الحكيم

آية الله السيّد عادل العلوي
آية الله السيّد منير الخباز
العلّامة الدكتور الشيخ محمد باقر المقدسي

العلّامة الشيخ عبد المهدي الكربلائي

رئيس التحرير :

الشيخ صباح عبّاس الساعدي

مدير التحرير :

الشيخ ثناء الدين الدهلكي

هيئة التحرير :

الشيخ غزوان العتابي

د. الشيخ ميثم الربيعي

د. الشيخ أسعد السلمان

د. الشيخ رغدان المنصوري

المقابلة وتقويم النص :

الشيخ عدنان الطائي

الشيخ عصام السعيد

الشيخ مصطفى الدالي

التصميم والإخراج الفنّي :

السيّد صادق الحيدري

الشيخ حسين المالكي

عبد الزهرة الطائي

معتمد الترجمة الإنجليزية :

الشيخ حيدر علي البهادلي

الإشراف العام :

سماحة الشيخ علي الفتلاوي

التنسيق العام :

السيّد صالح التنكابني

السيّد مالك البطاط

د. علي البديري

زيد فرج الله الأسدي

د. مريم هادي الياسري

إدارة المؤسّسة :

الشيخ باقر الساعدي (النجف الأشرف)

الشيخ رافد التميمي (قم المقدّسة)

معاونية المؤسّسة :

الشيخ عبّاس الحمداوي (النجف الأشرف)

الشيخ حيدر الأسدي (قم المقدّسة)

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد (١٩٢٤) لسنة ٢٠١٣م

الترقيم الدولي : ISSN: 978-964-984-240-7

هوية المجلّة

مجلّة فصلية علمية تخصّصية تُعنى بالبحوث المتخصّصة في مجال النهضة الحسينية، تصدر عن مؤسّسة وارث الأنبياء للدراسات التخصّصية في النهضة الحسينية في النجف الأشرف وقم المقدّسة.

اهتمام المجلّة

تهتمُّ المجلّة بنشر معالم وآفاق الفكر الحسيني وتسليط الضوء على تاريخ النهضة الحسينية وتراثها، وكذا إبراز الجوانب الإنسانية والاجتماعية والفقهية والأدبية في تلك النهضة المباركة.

فالمجلّة تتطلّع لاستيعاب جميع المجالات المهمّة والحسّاسة في أبواب النهضة الحسينية، شريطة أن تكون البحوث والدراسات متضمّنة لجوانب من الإبداع والحداثة والتجديد، مع حفظ روح الأصالة والتأسيس.

أهداف المجلّة

١ـ إعطاء رؤية واضحة حول معالم النهضة الحسينية من خلال البحوث والدراسات.

٢ ـ نشر أهداف وثقافة النهضة الحسينية.

٣ ـ إحياء التراث الديني والحسيني.

٤ ـ فتح نافذة علمية لتفعيل جانب الإبداع والتجديد والتأصيل الفكري في كافة حقول المعرفة الدينية.

٥ ـ الانفتاح على الواقع العلمي والفكري لدى العلماء والأساتذة والمفكِّرين.

٦ـ استثمار الأقلام الرائدة، وتطوير الطاقات العلمية الواعدة، واستقطاب البحوث والدراسات والمقالات العلمية القيّمة لنشرها تعميماً للفائدة.

٧ ـ فسح المجال أمام الباحثين والمفكِّرين لنشر بحوثهم ودراساتهم؛ لتكون المجلّة رافداً من روافد تزكية العلم والمعرفة.

٨ ـ التصدّي للإجابة عن الشبهات والإشكاليات والقراءات غير الموزونة حول النهضة الحسينية.

ضوابط النشر

تدعـو المجلّة العلماء والأسـاتذة والباحثـين وكل مَن لديه اهتـمام في مجال الكتابة والتحقيق إلى رفدها بنتاجاتهم القيّمة، على أمل ملاحظة الأُمور التالية:

- أن تكون البحوث مرتبطة باختصاص الـمجلّة وأركانها.
- ألّا تكون منشورة أو بصدد النشر في كتاب أو مجلّة.
- أن تكون ضمن المناهج العلميّة المتَّبعة.
- أن تكون بحوثاً مبتكرة وبلغة معاصرة.
- أن يكون البحث على قرص ليزري فيما لو كان منضداً.
- حقوق النشر محفوظة.
- الأفكار المطروحة لا تعبِّر بالضرورة عن رأي الـمجلّة.
- لا تعاد البحوث لأصحابها نُشِرَت أم لم تُنشَر.
- يخضع ترتيب البحوث لاعتبارات فنيّة.
- إجراء التعديلات والتلخيصات اللازمة من صلاحيات الـمجلّة.
- للمجلّة حق إعادة نشر البحث أو المقال في كتاب أو ضمن كتاب منفصل، مع الحفاظ على نصه الأصلي.
- كل ٢٥٠ كلمة تحسب صفحة واحدة.
- تتّبع الـمجلّة نظام المكافآت لأصحاب البحوث.
- الـمجلّة غير ملزمة بنشر ما يقل عن ١٥ صفحة أو يزيد عن ٣٠ صفحة.

مراكز النشر

* النجف الأشرف: سوق الحويش ـ المكتبة العلمية.
* النجف الأشرف: شارع الرسول صلى الله عليه وآله ـ مكتبة دار الهلال.
* النجف الأشرف: سوق الحويش ـ دار الغدير.
* كربلاء المقدّسة: المعرض الدائم في العتبة الحسينية المقدّسة.
* بغداد: شارع المتنبّي ـ مكتبة العين.
* البصرة: العشّار ـ مكتبة الإمام الهادي عليه السلام.
* إيران / قم المقدّسة: شارع معلم ـ سوق ناشران ـ معرض العتبة الحسينية المقدّسة.
* إيران / قم المقدّسة: صفائية ـ سوق الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف ـ مكتبة فدك.
* إيران / قم المقدّسة: سوق كذرخان ـ مكتبة الهاشمي.

المحتويات

كلمة التحرير

كلمة التحرير

رئيس التحرير..... ١٣

كلمة المتولّي الشرعي للعتبة الحسينية المقدّسة

كلمة المتولّي الشرعي للعتبة الحسينية المقدّسة

العلّامة الشيخ عبد المهدي الكربلائي..... ٢٣

ملف العدد
المرأة وكربلاء.. قراءات عقائدية فكرية

التجلّيات العقديّة في كلمات نساء الرّكب الحسيني

م. خديجة محمد علي العكري..... ٣٥

قرآنية الإعلام الزينبي ومقوّمات النصر الإلهي .. مقاربات معرفية

م. د. آمال خلف علي آل حيدر..... ٧٥

التحقيق في رجوع السبايا إلى كربلاء في الأربعين

أ. د. ختام راهي مزهر..... ٩٣

التفسير البطولي للتاريخ .. بطلة كربلاء أُنموذجاً

أ. م. د. راغدة محمد المصري..... ١٠٣

دور السيّدة زينب عليها السلام في النهضة الحسينية بأقلام المفكرين

م. د. ضمير عودة ١٢٣

تجلّي العدل الإلهي في الخطاب الزينبي

م. ولاء قاسم خضير العبادي ١٦٩

السيّدة زينب عليها السلام ودورها الإعلامي بعد واقعة الطف

م. نضال علي عبود الربيعي/ م. ريا عبد الكريم جعفر الكشفي ١٩٧

الدور التبليغي للسيّدة زينب عليها السلام في النهضة الحسينية

م. م. يسمينة مسعود ذبيح ٢٣١

بيان الدليل على بطلان رواية أزواج سكينة بنت الحسين عليها السلام

إعداد: أ. م. د. سالي علي بدر/ أ. م. د. سليمة كاظم حسين ٢٤٥

قراءة في كتاب (السيّدة زينب عقيلة بني هاشم)

م. سميرة عبد الرحمن الجزائري ٢٦٧

النشاطات النّسوية في المجال الحسيني .. الورشة التحضيرية الأُولى لمؤتمر المرأة في كربلاء أُنموذجاً

د. مريم هادي الياسري ٢٧٩

خلاصة المقالات باللغة العربية والإنجليزية ٢٨٩

كلمة التحرير

كلمة التحرير

رئيس التحرير

الحمد لله ربّ العالمين، وأفضل الصلاة وأتمّ التسليم على حبيب إله العالمين المبعوث الأمين نبي الرحمة محمد المصطفى، وعلى آله الغرّ الميامين المنتجبين.

أصبحت مؤسّسة وارث الأنبياء للدراسات التخصصية في النهضة الحسينية واحدة من أهمّ المشاريع العلمية والتخصصية في المجال الحسيني، وقد أُنشئت بمباركة مباشرة ورعاية خاصّة من المتولّي الشرعي للعتبة الحسينية المقدّسة، سماحة العلّامة الشيخ عبد المهدي الكربلائي، ممثّل المرجعية العُليا (دام عزّه)؛ إذ كان وما زال مهتمّاً بهذا المشروع المبارك اهتماماً بالغاً، ومطّلعاً على جميع مجريات نشاطاته العلمية ومشاريعه بتمام تفاصيلها، فضلاً عن الدعم والاهتمام الفائق من قِبل الأمين العام للعتبة الحسينية المقدّسة جناب السيّد جعفر الموسوي(دامت بركاته)، وحرصه على استمرار العطاء العلمي فيها.

وبعد أن قطعت هذه المؤسّسة الفكرية التخصصية ذات الفروع المتعدّدة شوطاً طويلاً في مجالها العلمي والتخصّصي المعنيّ بالنهضة الحسينية المباركة، أخذت تُلقي بظلالها على مساحات واسعة ورحبة في مختلف البلدان الغربية، فضلاً عن الإسلامية والعربية، فوصلت أصداء مشاريعها ونشاطاتها ونتاجاتها العلمية والفكرية إلى أروقة مختلفة، دينية وأكاديمية، وأخذ صيتها يذيع في محافل علمية كثيرة وكبيرة.

ولعلّ سرّ هذا التطوّر الذي لا يمكن إنكاره ـ بعد توفيق الله، والمدد الرباني، وانتمائها إلى سيّد الشهداء والأحرار الإمام أبي عبد الله الحسين عليه السلام، دون أن تنتسب إلى جهة سياسية أو حزبية ضيّقة ـ هو أنّ المؤسّسة قد أخذت على عاتقها العمل على

تأسيس بناءٍ علميّ مختصّ رصين في كافّة أبعاد النهضة الحسينية وآفاقها الواسعة، الفكرية والتاريخية والاجتماعية والأخلاقية وغيرها، ضمن المشاريع والأقسام العلمية والتخصّصية المتعدّدة فيها؛ ما ساعد في انتشارها وبروزها في البلدان على نطاق واسع.

ومن بين المشاريع العلمية الضخمة التي عملت عليها مؤسّستنا ـ وذلك في ضوء التوجيهات السديدة لسماحة المتولّي الشرعي نحو الاهتمام بواقع المرأة، واحتواء الكوادر النسوية، وتشجيع أقلامها ـ هو مشروع إنشاء قسم نسوي يهتمّ بالجانب العلمي والفكري المرتبط بالمرأة، ودورها في واقعة الطف، ضمن المشاريع العلمية الواسعة في المؤسّسة، فضلاً عن التنسيق والعلاقات العامّة، واستقطاب الأقلام النسوية التي تُسهم بشكل فعّال في توعية المرأة المسلمة خدمةً للمجتمع، فانطلقت مؤسّسة وارث الأنبياء بجهد استثنائي حثيث، ومتابعة دؤوبة في هذه المهمّة الكبيرة، وأخذت على عاتقها مسؤولية إنشاء وتكوين أُسرة علمية عمادها الكادر النسوي التخصّصي في شتّى المجالات الدينية والإنسانية.

وبعد المداولات والاستشارات المتواصلة مع الكفاءات والنخب العلمية في هذا الجانب، باشر القسم النسوي عمله العلمي التخصّصي؛ مسلّطاً الضوء على النتاجات والأبحاث العلمية المتعلّقة بالنهضة الحسينية المباركة، مع التأكيد على الجانب النسوي منها، فقام بالتواصل مع الجهات العلمية المختلفة في داخل العراق وخارجه؛ لتغطية الأقسام والمشاريع العلمية في داخل المؤسّسة.

ومن بين الخطط الاستراتيجية التي أسهمت في إنجاح هذا القسم بشكل ملفت، أنّ كادره النسوي في المؤسّسة لم يقتصر على الملاك التوظيفي الذي يتمّ اعتماده في أغلب المؤسّسات العلمية، وإنّما تمّ العمل على تشكيل أُسرة واسعة النطاق تعمل مع مؤسّسة وارث الأنبياء كخلية نحل واحدة، هدفها الأساسي إنجاح المشروع النسوي فيها، والنهوض بالواقع العلمي لدى المرأة.

نشاطات القسم النسوي

من النقاط التي تجدر الإشارة إليها وتسليط الضوء عليها هو الحديث عن الإنجازات والنشاطات التي قام بها القسم النسوي خلال هذه الفترة القياسية من عمره في المؤسّسة:

١ـ إعداد الندوات والمؤتمرات والعمل على إقامتها، سواء أكانت بأقلام وكوادر نسوية مستقلّة، أم بنحو الاشتراك مع الكتّاب والباحثين من الأساتذة في مجالات تخصّصهم. وقد قمنا إلى الآن بعقد مجموعة من النشاطات العلمية بواسطة إقامة الندوات أو الملتقيات والمؤتمرات، من جملتها: المؤتمر العلمي النسوي الدولي حول المرأة في كربلاء، وقد أعطى ثماره على صُعد مختلفة، علمية وفكرية وإعلامية، ومن أهمّ ثماره العلمية ما هو ماثل بين يدي القارئ الكريم من بحوث محكمة ورصينة تصبّ في خدمة المجتمع ورفد الساحة الفكرية.

٢ـ استقطاب البحوث والنتاجات العلمية الرصينة التي تُكتب بأقلام نسوية، سواء أكانت في مجال المرأة في كربلاء، أم ما كان أعمّ من ذلك ممّا يرتبط بالنهضة الحسينية المباركة؛ ليتمّ نشرها في المجلّات التخصّصية وبقية الموسوعات الأُخرى التي يجري العمل عليها في داخل المؤسّسة المباركة.

٣ـ إعداد عناوين حسينية تخصّصية تصلح أن تكون رسائل وأطاريح جامعية، تتضمّن الخطة التفصيلية بما في ذلك الفصول والهيكلية العامّة لها؛ لكي تُقدّم إلى قسم الرسائل والأطاريح العلمية في المؤسّسة.

٤ـ العمل على المتابعة الميدانية للنتاجات الحسينية التي كُتبت بأقلام نسوية وبلغات أُخرى؛ لكي تُترجم بعد ذلك من قِبل قسم الترجمة في المؤسّسة، أو يُوكَل ذلك إلى مَن لديهنّ القدرة على الترجمة.

٥ـ الانفتاح الواسع على الكفاءات العلمية في المؤسّسات الدينية النسوية والجامعات الأكاديمية، داخل العراق وخارجه؛ لغرض توسعة نطاق التبادل العلمي والاستفادة من الخبرات والكوادر الأكاديمية والحوزوية؛ لإثراء الجانب العلمي وتطويره، وترويج الفكر النهضوي الحسيني على مستوى المرأة المسلمة.

مؤتمر المرأة في كربلاء

أمّا فيما يرتبط بهذا المؤتمر المبارك فهو عبارة عن تطلّعات وطموح حمله الإخوة القائمون على مؤسّسة وارث الأنبياء، فرأوا أنّه قد حان وقت تحقيقه، فعقدوا الاجتماعات المتكرّرة والجلسات التداولية المكثّفة مع الكادر النسوي في المؤسّسة؛ بغية الخروج بخطّة استراتيجية تُسهم في إنجاحه وتألّقه في مجاله.

وبعد نضوج الفكرة وبلورة الرؤى حوله بشكل واضح وقع الاختيار على أن يكون العمل بالاشتراك مع بعض الأقسام العلمية في العتبة العبّاسية المقدّسة، فتمّ التواصل معها والتداول حول إمكانية إقامة عمل علمي نسوي يفسح المجال أمام المرأة؛ ليأخذ قلمها دوره الحقيقي في إثراء الساحة الفكرية، ومعالجة الشبهات المثارة حول شخصيتها في الماضي والحاضر، وتقديم مثال واضح لدورها في خدمة العلم والفكر، والنهوض بواقع المرأة المعاصرة. وقد رحّبت تلك الأقسام بهذه المبادرة، ولمسنا منها الحرص والجدّ الكبيرين لإنجاح مشاريع من هذا القبيل، وبدأنا العمل الدؤوب على كتابة الجوانب العلمية والتحضيرية والفنّية للمؤتمر وبكافة مفاصله.

وبناءً على ذلك؛ جاء تأكيد مجلس الإدارة الموقّر في مؤسّسة وارث الأنبياء والإخوة القائمين على المؤتمر، على ضرورة الحضور العلمي المميّز والملفت للطاقات النسوية من الجامعات والحوزات والمؤسّسات العلمية، فضلاً عن الشُّعب النسوية في العتبات المقدّسة؛ ليعطي هذا المؤتمر ثماره، ويتناسب مع الجهود المبذولة من قِبل الجهات القائمة عليه.

ومن هذا المنطلق؛ أُقيمت الورشات العلمية التحضيرية التي تُسهم في إنجاح هذا النشاط العلمي المبارك؛ للأخذ بوجهات النظر القيّمة والمقترحات البنّاءة من قِبل الأخوات الفاضلات من داخل المؤسّسة وخارجها.

وقد سار العمل التحضيري لهذا المؤتمر بأتمّ وأفضل ما يمكن؛ ونتج عن ذلك إقبال منقطع النظير من قِبل الباحثات والكاتبات بأقلام أثرت الجانب العلمي التخصّصي في النهضة الحسينية في المجال النسوي بوجه التحديد، فقد وصلنا من البحوث وأوراق العمل ما يربو على مائة عنوان، وكانت حصيلة المقبول منها نسبة كبيرة من البحوث الرصينة والنافعة، وقد تجسّدت مجموعة من البحوث في هذا العدد من مجلّة الإصلاح الحسيني الماثل بين يدي القارئ الكريم، وقد قمنا بطباعتها ونشرها تعميماً للفائدة، ضمن عنوان (المرأة وكربلاء.. قراءات عقائدية فكرية).

الثمار المترتبة على هذا المؤتمر

إنّ الاهتمام بالنتاجات النسوية، والإثراء الفكري والعلمي للمرأة، والارتقاء بواقعها في المجال الحسيني، والتأكيد البالغ الذي لمسناه من سماحة المتولّي الشرعي للعتبة الحسينية(دام عزّه) على إنجاح مثل هذه المشاريع.. كان وما زال من أهمّ تطلّعات علمائنا الأعلام في الماضي والحاضر، فحينما قمنا بعرض هذا المشروع المبارك على بعض أساتذتنا الأجلّاء لمسنا التأكيد على ضرورة إقامته، مشدّدين على أنّ العمل سيكون ناجحاً ومثمراً في الساحة العلمية.

وبعد أن باشرنا العمل لمسنا النتائج التي فاقت التوقّعات والتطلّعات التي كنّا نحملها، ولكي لا يطول الحديث في هذه الكلمة التي يُفترض لها الاختصار؛ نذكر بعض الثمار:

١ـ الانفتاح والتعرّف على الواقع العلمي والفكري لدى الكفاءات النسوية، وطريقة تفكيرها تجاه النهضة الحسينية ودور المرأة فيها.

٢ـ اكتشاف أقلام نسوية فتيّة لم نتعرّف عليها من قبل؛ إذ حصلنا على مجموعة من البحوث التي نالت استحسان اللجنة العلمية في المؤتمر لبعض الأقلام الواعدة للأخوات الكريمات.

٣ـ رفد مشاريعنا العلمية في المؤسّسة بنمط جديد من النتاجات التي اختلفت عن سابقاتها موضوعاً وكتابةً؛ إذ إنّ بحوث هذا المؤتمر امتازت بكون موضوعها يرتبط بالمرأة في كربلاء، وبكونها ذات أقلام نسوية محضة. وقد أسهمت هذه النتاجات في إثراء مجموعة من المشاريع العلمية في المؤسّسة: كمشروع المؤتمرات، ومشروع مجلّة الإصلاح الحسيني، وغيرهما من المشاريع التي استثمرت الأقلام النسوية التي تعرّفنا عليها من خلال هذا النشاط المتألّق.

٤ـ البرهنة على قدرة المرأة المسلمة واستعدادها لإقامة نشاطات ومشاريع واسعة النطاق علمية وفكرية وثقافية، وأنّ التزامها بالتكاليف الدينية وواجباتها الشرعية لا يقف عائقاً أمام أداء مهامها الإصلاحية والفكرية في المجتمع.

وفي الحقيقة، فإنّ هذه الثمار المهمّة والنتائج الإيجابية قد نادى بتحقيقها والعمل عليها بعض علمائنا الماضين، واعتبرها من التطلّعات المهمّة التي يتحتّم على المهتمّين بهذا الشأن تحقيقها؛ إذ قال آية الله الشيخ محمد مهدي شمس الدين﵀ في كتابه (واقعة كربلاء في الوجدان الشعبي): «... **في نطاق هذا الفهم نتطلّع إلى الأُمور التالية:... أن يظهر دور المرأة في كربلاء بصورة أجلى ممّا يحدث الآن... ونحن ندرك أنّ مادّة الحديث عن المرأة في كربلاء تحتاج إلى أبحاث تاريخية واسعة النطاق لم تُبذل حتّى الآن، تجمع كلّ الأخبار المتعلّقة بهذا الموضوع وبغيره من شؤون المأتم الحسيني، وهو بحثٌ كان يجب أن يكون قد أُنجز منذ قرون بالنسبة إلى مؤسّسة بلغت من العمر ثلاثة عشر قرناً، وإذا لم يكن قد أُنجز في الماضي فيجب أن يُنجز الآن بجهود المهتمّين بشؤون المأتم الحسيني من الباحثين...**»[1].

(١) شمس الدين، محمد مهدي، واقعة كربلاء في الوجدان الشعبي: ص٤٣٣.

ولا نريد الحديث عن المداليل المهمّة التي تضمّنها هذا النص الذي عملت مؤسّسة وارث الأنبياء على تحقيق جزءٍ كبيرٍ من أهدافه في هذا المؤتمر، وإنّما جئنا به كنموذج لصيحات علمائنا الأعلام التي يراد منها بيان أهمّية مشروع كهذا، واهتمامهم وتأكيدهم البالغ على إبراز الدور الفاعل للمرأة في كربلاء.

شكروثناء

وفي الختام أتقدّم بكلمات عطرة إلى كلٍّ من:

١ـ المتولّي الشرعي للعتبة الحسينية المقدّسة سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي (دام عزّه)؛ للرعاية الأبوية، والدعم المتواصل لكافّة مشاريعنا، وبالأخصّ ما يرتبط بمؤتمرنا هذا، وفي جميع مراحله ومفاصله، خصوصاً المبادرة المباركة من قِبل سماحته بإقامة أُمسية قيّمة على هامش المؤتمر، ثمَّن من خلالها الجهود المتواصلة، وأثنى على ما قامت به المؤسّسة والكادر النسوي فيها، وأشاد بالنتاجات التي قُدّمت من قِبل الباحثات من مختلف البلدان العربية والإسلامية؛ إذ ما زلنا نعيش تلك اللحظات النورانية التي شنّف فيها أسماعنا بكلمته المباركة التي قمنا بنشرها في مطلع هذا العدد من المجلّة؛ بغية الاستفادة من النكات المهمّة والقيمة فيها.

٢ـ الأمانة العامة للعتبة الحسينية المقدّسة؛ على الدعم والمتابعة لكافّة مشاريعنا، وبخاصّة المؤتمر النسوي العلمي الدولي.

٣ـ جميع أقسام العتبة الحسينية المقدّسة التي غمرتنا بطيب التعامل ودماثة الأخلاق طيلة هذه الأيام التي تواصلنا معها فيها، وأخصّ بالذكر قسم الشؤون الفكرية، وقسم العلاقات العامّة، والعلاقات النسوية، وقسم الآليات، وقسم التشريفات، وقناة كربلاء الفضائية، وإذاعة الروضة الحسينية، وغيرها من الأقسام التي ذلّلت لنا المصاعب، وهيّأت لنا كافّة المستلزمات لإنجاح المؤتمر، كما أبعث رسالة امتنان إلى الإخوة القائمين على قاعة سيّد الأوصياء عليه السلام، وخاتم الأنبياء صلى الله عليه وآله، ومجمع سيّد الشهداء عليه السلام، ومدينة الزائرين (مجمع سيّد الأوصياء عليه السلام)؛ لاستضافتهم المتميّزة

للأُمسية التي أُقيمت في أروقتها المباركة.

٤ـ الأخوات الفاضلات المشاركات في المؤتمر؛ على مواكبتهن لوقائع المؤتمر طيلة أيام انعقاده.

٥ـ الأخوات الباحثات؛ على الجهود القيّمة التي أسهمت في إبراز الجوانب الفكرية والعلمية لدى المرأة في الماضي والحاضر؛ ما يجعلنا نفخر ونعتزّ بواقعنا العلمي وطاقاتنا النسوية الرائدة.

٦ـ العتبة العبّاسية المقدّسة، بدءاً من المتوّلي الشرعي سماحة السيّد أحمد الصافي(دامت بركاته)، والأمين العام للعتبة العبّاسية المقدّسة، وسائر أقسامها الموقّرة، وأخصّ بالذكر قسم الشؤون الفكرية والثقافية وتحديداً شعبة المكتبة النسوية، على جهودهم المتميّزة، ورعايتهم لهذا المؤتمر المبارك.

٧ـ العتبة العلوية المقدّسة، وتحديداً الكوادر النسوية فيها، على الجهود المباركة التي تقدّمت بها، والتفاني والإخلاص؛ خدمةً لسيّد الشهداء عليه السلام، ودعماً لكافّة نشاطاتنا العلمية، خصوصاً المؤتمر العلمي.

٨ ـ وفي نهاية هذه المحطّة أُقدّم شكري وامتناني اللامتناهيين للكادر النسوي في مؤسسة وارث الأنبياء؛ على الجهود الاستثنائية والمضنية التي بذلتها الأخوات من أجل إنجاح هذا المؤتمر، والحقّ يقال: إنّ سرّ نجاح هذا المؤتمر المبارك مرهون بالهمّة والجدّ والتفاني الذي تحلّت به الأخوات في مؤسّسة وارث الأنبياء، والتحمّل والصبر المطلوب في إقامة نشاطات ضخمة كهذا المؤتمر الدولي الفريد من نوعه.

وأخيراً، نسأل الله تعالى أن يجعل هذا العمل نافعاً في مجاله؛ لنكون ممّن قد قدّم شيئاً مفيداً في الساحة الفكرية الحسينية.

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين، وصلّى الله على محمّد وآله الطاهرين.وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين، وصلّى الله على محمّد وآله الطاهرين.

كلمة المتولي الشرعي
للعتبة الحسينية المقدسة

كلمة المتولّي الشرعي للعتبة الحسينية المقدّسة[1]

العلّامة الشيخ عبد المهدي الكربلائي

أعوذ بالله من الشيطان اللعين الرجيم، بسم الله الرحمن الرحيم، وأفضل الصلاة وأتمّ التسليم على نبينا أبي القاسم محمد، وآل بيته الطيبين الطاهرين.

السلام على الحسين، وعلى علي بن الحسين، وعلى أولاد الحسين، وعلى أصحاب الحسين.

الإخوة الأعزّاء أصحاب الفضيلة العلمية، والأخوات الباحثات، والأُستاذات الكريمات.. السلام عليكم جميعاً ورحمة الله تعالى وبركاته.

[شكر وثناء]

بدءاً، أودُّ أن أتقدّم لكم بالتهنئة بمناسبة تسلّم الإمام الحجّة عجل الله تعالى فرجه الشريف لمهام الإمامة المهدوية، وأيضاً أتقدّم بوافر الشكر والثناء والتقدير إلى الإخوة الأعزّاء والأخوات الكريمات في مؤسّسة وارث الأنبياء، وكذلك الشكر والتقدير للأخوات في شعبة المكتبة النسوية في العتبة العبّاسية المقدّسة، ولنا شكر خاص وامتنان وافر للأخوات الباحثات اللاتي أتحفن هذا المؤتمر بالبحوث القيّمة.

في الواقع، حينما اطّلعت على الكثير من العناوين خرجت بمحصّلة تدعو إلى الاطمئنان والأمل في دوام المسيرة الزينبية على مستوى حفظ الإسلام وحفظ قيم

---

(١) أُلقيت هذه الكلمة في الأُمسية التي أُقيمت في رحاب المؤتمر العلمي النّسوي الدولي الذي عُقد بتاريخ (٢٨ـ٢٩/ ١١/ ٢٠١٧)، بالاشتراك مع شعبة المكتبة النّسوية/ قسم الشؤون الفكرية والثقافية/ العتبة العبّاسية المقدّسة.

النهضة الحسينية، فهذا المؤتمر وهذه المشاركة الدولية للكثير من الأخوات الباحثات الزينبيات تبعث اعتزازاً وفخراً من حيث تغذية واقع المرأة بهذه الإثرائية للفكر الزينبي، خصوصاً أنّ الأخوات كتبنَ بعناوين مختلفة ومتعدّدة، منها ما يرتبط بالماضي والحاضر، ومنها ما يرتبط بتحدّيات المرأة الزينبية، ومنها ما يرتبط باحتياجات الفترة الحاضرة التي نمرّ بها.

[دور المرأة في تحويل الإثراء الفكري إلى واقع عملي]

إنّ بحوث الأخوات في المؤتمر النسوي حملت ثراءً فكرياً، يعكس العمق الفكري والتحليل الدقيق والاستنتاجات الغنية التي خرجت بها الباحثات في مختلف المجالات والاختصاصات، وستحقّق الفائدة والغاية المرجوّة منها إذا ما حُوّل ذلك الجانب النظري إلى الميدان العملي، فنحن في الوقت الحاضر بحاجة إلى إكمال مسيرة هذه البحوث المعرفية التي أثرَت الفكر الزينبي، بالنزول الميداني للمرأة، خصوصاً في المواسم المليونية التي لم نشهد لها مثيلاً في سابق الأزمنة أبداً.

أقترحُ على الأخوات ـ من خلال تجربتنا التي خضناها خلال السنين الماضية في إدارة العتبات المقدّسة، وفي مجال التبليغ والمهام الأُخرى، خصوصاً مع توفّر الفرص في المجالات التي سوف أذكرها ـ أن يكون الاهتمام بالجانب التبليغي له أهمّية قصوى في عمل الأخوات الباحثات، خاصّة الأكاديميات والحوزويات، فنحن بحاجة إلى ذلك الإثراء الفكري، بأن يكون هناك نزول ميداني للمرأة، من خلال:

١ـ استثمار التجمّعات المليونية في زيارة الأربعين، والنصف من شعبان؛ إذ من المعلوم أن ليس هناك حضور مليوني مماثل لهذا العدد في العالم.

٢ـ التنسيق مع الجهات المعنية في العتبات المقدّسة وأصحاب المواكب الحسينية؛ للتثقيف والتوعية الفكرية والممارسة العملية، حتّى في محيط الأُسرة.

أخواتي، في السنوات الأخيرة حينما بدأت هذه الأعداد تتزايد يوماً بعد يوم، كان

هناك حضور للإخوة من فضلاء وطلبة الحوزة العلمية في موسم الأربعين، وكان هناك تواجد مكثّف ومحطّات للتبليغ في مختلف مجالات الثقافة الإسلامية والمعرفة العقدية والفقهية والأخلاقية، هذا التواجد في الواقع تُوفّره لنا هذه الفرصة، ولا يتوفّر ذلك الحضور في أشهر أُخرى.

نأمل من المرأة أيضاً أن تحوّل هذا الإثراء الفكري إلى واقع عملي لديها، خاصّة ونحن لدينا مجموعة مباركة من الأخوات ذوات التفكير العميق والتحليل الدقيق للنهضة الحسينية، وما رافقها من المسيرة الزينبية.

[الحضور الواعي للمرأة في التجمّعات النسوية]

تلاحظون الآن إذا أحصينا عدد الذين يحضرون في زيارة الأربعين فحسب، فإنّ الأعداد التي ذُكرت في هذه السنة بين ثلاثة عشر إلى أربعة عشر مليوناً تقريباً، فهناك خمسة إلى ستّة ملايين من النساء الزينبيات اللواتي حضرن في هذا الموسوم فيما لو كان عدد الحاضرات أقلّ من النصف، ومن المعلوم أنّ هذا العدد لا يمكن أن يتوفّر على مدار شهور السنة المتبقّية، وبالتالي هناك فرصة لإيصال صوت التبليغ الديني الواعي الذي تتعدّد آلياته، والتي منها:

١ـ ما يكون من خلال اللقاء المباشر.

٢ـ ما يكون من خلال التثقيف والانفتاح على المجتمع النسوي في مختلف المجالات التي تحتاج إليها المرأة.

٣ـ الأجوبة عن الأسئلة الفقهية الخاصّة بالنساء.

٤ـ تعليم النساء كيفية حلّ المشاكل التي تمرّ بها النسوة الزينبيات.

ولا يتوقّف التبليغ النسوي في ميدان زيارة الأربعين وتجمعاته فحسب، بل هناك موارد كثيرة تتجمّع فيها النسوة، كصلاة الجماعة التي تُعطي انطباعاً لأتباع أهل البيت عليهم السلام بمدى اهتمامهم بالصلاة وأدائها في أوّل وقتها، بل حتّى في زيارة الأربعين

هناك صلاة جماعة تُقام خلال المسير على المداخل الثلاث (النجف وبابل وبغداد)، يمكن استثمارها في عملية التبليغ الفقهي للنساء.

ولا يتوقّف دور المرأة المثقّفة والباحثة الواعية على ذلك، بل يتعدّاه إلى حاجتنا إلى نزول الأخوات الباحثات الكريمات إلى الميدان، وممارسة حضورهنّ الواعي من خلال ما يأتي:

أولاً: الانفتاح على مجتمع المرأة الموظّفة، والأُستاذة الجامعية، والمهندسة والطبيبة، والمدرسة والمعلّمة، والطالبة، وربّة البيت، خصوصاً أنّ بعض الأخوات لا يمتلكن المستوى الفكري والثقافي الكافي لمواجهة مصاعب الحياة، ويفتقرن إلى ذلك الرصيد المعرفي المتوافر لدى الأخوات الباحثات؛ ممّا يستدعي بذل جهد أكبر في التبليغ وإيصال الرسالة الزينبية إلى المجتمع النسوي بجميع شرائحه وفئاته.

ثانياً: تقديم نماذج تجسّد الدور الزينبي في معركة الحقّ ضدّ الباطل، وهنا لا بدّ من الالتفات إلى هذه النقطة، وضرورة الاهتمام بها، فحينما نقرأ عن نماذج المرأة في معركة الطف، نتصوّر أنّ ذلك التجسيد لتلك الشخصيات اقتصر على تلك الحقبة الزمنية في عام (٦١هـ) وما قبله وما بعده، إذ جسّدت تلك النماذج أسمى القيم، ووصلت إلى المرتبة العليا في تجسيدها، وكثيراً ما نتصوّر أنّنا نفتقر إلى نماذج تجسّد تلك المبادئ عند النسوة في بقية الأزمنة، وإذا بنا إخوتي وأخواتي نجد كمّاً وافراً من تلك النماذج التي أعادت تجسيد دور واقعة الطف.

وهنا أتمنّى على الأخوات أن يقرأن قصص النسوة من أمّهات وزوجات شهداء المعركة الحالية، هذه المعركة التي نخوض غمارها ضدّ عصابات (داعش)؛ إذ أعادت هذه المعركة صور واقعة الطف تماماً، ولعلّه حينما نرى الآن طبيعة الصراع الفكري فيها، وطبيعة المبادئ التي تجسّدت في كلّ صف من الصفين المتحاربين، نجد أنّها نموذج مقرّب لما حصل في واقعة الطف، ونموذج المرأة التي كانت في تلك المعركة نشهده يتكرّر الآن في هذه المعركة، ولعلّ بعضهم لم يطّلع على القصص التي كُتِبَت

عن عوائل الشهداء، ولو اطلعتم فستجدون تلك الأُمّ التي كانت في معركة الطف تدفع ابنها وتحرّضه على القتال، وتلك الأُمّ التي كانت لا تبالي عندما يسقط أربعة من أبنائها في المعركة، وعندما تدفع الابن الخامس نجده يلبّي النداء لهذه المعركة، وتلك الزوجة الصابرة التي تحثّ زوجها على القتال، وتتحمّل مسؤولية الأُمّ والأب، وغيرها من المسؤوليات بعد فراق الزوج.

تلك النماذج السابقة التي قرأنا عنها في واقعة الطف تكرّرت اليوم في معركتنا ضدّ (داعش)، ومهمّتنا أن نُبرز نموذج المرأة التي تجسّدت فيها تلك المبادئ في الوقت الحاضر، فحينما نستذكر نموذجاً من نساء الطف ربّما يؤثّر فينا تأثيراً عابراً، ولكن حينما نستذكر النموذج المعاصر من نسائنا: أُمّهات وزوجات وأخوات الشهداء، سيكون التأثير أشدّ من جهتين:

الأُولى: أنّ التأسّي والاقتداء بنساء واقعة الطف انتقل من كونه اقتداءً نظرياً إلى الاقتداء العملي، وهو أمرٌ نادر التحقّق، ولكن عوائل شهدائنا قد حقّقته بجدارة.

الثانية: إعطاء نموذج معاصر للمرأة المضحّية والمجاهدة والمدافعة عن حرمات الدين، يمكن للنساء أن يقتدين به في المستقبل.

ولا يخفى أخواتي أنّنا نقف إجلالاً وتعظيماً حينما نجد الأُمّ التي قدّمت أربعة من الشهداء في واقعة الطف حاضرةً في معركتنا اليوم ضدّ عصابات (داعش)، فكثير من الأُمّهات قدّمن أربعة شهداء وثلاثة شهداء، وبالرغم من شدّة الألم والمصاب نجدهنّ في أعلى مراتب الصبر والاندفاع، والاستعداد لتقديم الشهيد الرابع والخامس وهكذا.

هذا النموذج نحتاج أن نُقدّمه ونُظهره للعالم؛ لكي يخلّده التاريخ كما خلّد نماذج الزينبيات السابقات، خاصّة وأنّ معركتنا ضدّ عصابات (داعش) أفرزت كثيراً من النساء اللاتي يُحسبن بحقّ نموذج المرأة الزينبية، بحثّ الزوجة لزوجها على الجهاد، وصبرها على فراقه، وحثّ الأُمّ ابنها على القتال.

لاحظن أخواتي، أنّ هؤلاء نسوة بسيطات في ثقافتهنّ وموقعهنّ الاجتماعي، ولكن جسّدن نموذجاً صالحاً؛ لهذا نحتاج إلى إبرازه اليوم.

ثالثاً: الانفتاح على أصحاب المذاهب الأُخرى، وهو أمرٌ مهمّ نشهده أثناء التواجد المليوني في زيارة الأربعين وغيرها، فما عشناه من معركة، والأوضاع التي مرّ بها العراق خلال هذه السنين، والتي أرادت أن يدخل البلد في معترك الفتنة الطائفية، يتطلّب منّا العمل على نشر ثقافة التعايش الاجتماعي وفق مبادئ مدرسة أهل البيت عليهم السلام، وهذا يحتاج إلى انفتاح النسوة من أتباع مذهب أهل البيت عليهم السلام على النسوة من أتباع المذاهب الأُخرى، خصوصاً في العراق والعالم الإسلامي، والانفتاح على أصحاب الديانات الأُخرى في بقية دول العالم، خصوصاً في المجتمعات الأُوربية والشرقية؛ لكي نُعرّف العالم بمبادئ الثورة الحسينية.

في الحقيقة، لم نشهد عصراً تعرّف فيه العالم على الثورة الحسينية مثل هذا العصر؛ لأسباب عدّة، أرجو الالتفات إلى تلك الأسباب، منها:

١ـ ما يحتلّه أتباع أهل البيت عليهم السلام من موقع ثقافي قيمي وسياسي وتربوي في منظومة القيم الإنسانية، وانتشار تلك القيم في مختلف بقاع الأرض.

٢ـ التجسيد القوي والصامد لهذه القيم في زماننا، وفي مناطق مهمّة في العالم عموماً، وفي منطقتنا على وجه الخصوص، فقد كان له دور مهمّ في وصول تلك المبادئ إلى هذا الموقع العالمي.

لذلك؛ نحن بحاجة إلى الانفتاح والتحرّر من الانغلاق الفكري؛ لتعريف نساء العالم الغربي والشرقي بهذه القيم، ونذكر مثالاً لذلك في زيارة الأربعين:

أخواتي، حينما نجد كثيراً من الرجال قدِموا من دول العالم إلى العراق، وشهدوا هذه الزيارة، واطّلعوا على مبادئ وقيم هم بحاجة إليها، ولم يجدوها في الغرب أو الشرق، ولم يجدوها لا في عالم الثقافة والفكر، ولا التجسيد والتطبيق، فإنّ ذلك يؤدّي على الأقلّ إلى التعريف بهذه المبادئ والقيم، والتعريف بها يُعزّز مكانة وموقع

أتباع أهل البيت عليهم السلام في المجتمع الدولي، ويُعطيهم قوّة لدى ذلك العالم؛ وبالتالي هناك الكثير من الإيجابيات التي تحصل وتتحقّق من خلال ذلك الانفتاح والتجسيد العملي لمبادئ وقيم الثورة الحسينية.

فعندما تتعرّف المرأة في العالم الغربي على كثير من المبادئ والقيم التي افتقدتها، وتجدها متجسّدة هنا لدى النساء في زيارة الأربعين، فسيكون ذلك بمثابة جذب وتعريف وقوّة لهذه المبادئ لدى الآخر.

رابعاً: تشخيص الحلقة الأقوى في التأثير، وتهيئة الإمكانات لها؛ إذ علينا أن نبحث في قضية الاستجابة العظيمة في العراق لفتوى الجهاد الكفائي، والسرّ الكامن فيها، فطوال أربع سنوات من القتال، وكثير من الشهداء والجرحى سقطوا، وهم في الأغلب من طبقات فقيرة، وكثير منهم من عوائل شديدة الفقر، نجد صموداً وصبراً على مدار تلك السنوات التي سبقتها تفجيرات راح ضحيّتها كثير من الشهداء والجرحى، وأنتجت لنا كثيراً من الأرامل والأيتام، ومع ذلك فإنّ هناك صموداً وثباتاً وصبراً على تحمّل نتائج هذه المعركة.

إنّ من الأسباب المهمّة التي أدّت إلى هذه النتائج وتلك الاستجابة هو دور المنبر الحسيني؛ لما له من تأثير كبير في نفوس الناس؛ وعليه لا بدّ أن نقوّي دعائم المنبر الزينبي، فكما أنّ هناك خطباء من الرجال لهم مستوى عالٍ من الثقافة الحسينية والقدرة على مخاطبة المجتمع بصورة عامّة، نحتاج أيضاً إلى مبلّغات وخطيبات زينبيات لهنّ القدرة على أن يخاطبن النساء من خلال المنبر.

أخواتي، هناك نقطة مهمّة تستدعي الالتفات إليها، وهي: أنّ المبلّغ تارة يبلّغ مبادئ وقيماً، لكنه لا ينطلق من المنبر الحسيني، وهناك مبلّغ يجلس على منبر حسيني، ويكون المنبر في ذاته ـ من حيث انتسابه إلى الإمام الحسين عليه السلام ـ سبباً للتأثير العظيم.

حينما يكون لدينا منبر فاطمي ومنبر زينبي، فهذا المنبر يُنسب إلى فاطمة الزهراء عليها السلام، وارتباط المنبر بفاطمة وزينب عليهما السلام يُعطيه تأثيراً عظيماً في النفوس؛

لذلك نحن بحاجة إلى أن يكون لدينا تأثير من المبلّغات والخطيبات الزينبيات اللاتي يمتلكن ثقافة ومبادئ ومستوى من الطرح الذي يناسب حاجة المجتمع النسوي؛ من هنا جاءت أهمّية تطوير وإعداد ذلك المنبر بمجموعة كبيرة من المبلّغات والخطيبات الزينبيات اللاتي يمتلكن ثقافة ومعرفة وقدرة على التأثير في المجتمع النسوي وكيفية مخاطبته.

خامساً: التوعية الثقافية والدينية لدى المرأة، وتوعية شريحة النساء في مجال التعليم الديني والحوزوي والتبليغ، فهناك اهتمام بالجانب الأكاديمي في العلوم الأكاديمية لا بدّ أن يوازيه مقدار من الشعور بأهمّية الدين والحوزة، بأن يكون هناك توجّه بعدد كبير من الشريحة النسوية نحو هذه الدراسة، فكما أنّ العائلة تتمنّى أن تكون ابنتها طبيبة وصيدلانية، علينا أيضاً أن نتوجّه إلى حاجة المجتمع النسوي إلى أن تكون هناك خطيبة ومبلّغة وباحثة وأُستاذة في الجانب الفقهي والعقائدي والأخلاقي؛ حتّى تستطيع تلك الشريحة أن تقود المجتمع.

نحن بحاجة إلى التوجّه إلى هذه الدراسة التي تعتمد على مجموعة من المبادئ التي من جملتها المنزلة الاجتماعية للمبلّغة ومكانتها، إذ علينا أن نُعطي للمبلّغة والخطيبة الزينبية منزلة اجتماعية وإجلالاً وتقديراً، مثلما نُعطي تلك المنزلة للطبيبة والمهندسة، فهذا أيضاً فيه دفع وجذب نحو اهتمام المرأة بهذه الثقافة، والتوجّه نحو معرفة أسرار الإعلام الزينبي.

أخواتي، نلاحظ أحياناً خطبة بسيطة تبقى مؤثّرة في المجتمعات آلاف السنين، كما هو الحال مع خطبة السيّدة فاطمة الزهراء عليها السلام، وخطبة السيّدة زينب عليها السلام، فعلينا أن نعرف ما هو السرّ في خلود الإعلام الزينبي الذي امتدّ عبر القرون، وما زال مؤثّراً في الوقت الحاضر.

نحن نقترح على الإخوة والأخوات أن يكون هناك معهد للتبليغ النسوي يحمل اسم (معهد الإعلام الزينبي)، يُعنى بمعرفة كيفية مخاطبة المرأة، سواء في داخل

العراق أو خارجه من بقية المجتمعات، وكيفية توظيف الخطاب الزينبي؛ لتكون لدينا القدرة الإعلامية على أن نخاطب المجتمع النسوي، وهذا يحتاج إلى شيء من التخصّص في دراسة الإعلام الزينبي.

نأمل ـ إن شاء الله ـ أن يكون هناك مثل هذه المعاهد، ونأمل أيضاً من الأخوات أن تكون لهنّ مشاركات في دول أُخرى، كباكستان وتركيا ودول أُوربية وآسيوية، فإنّ هناك إرادة لأن ننفتح على دول العالم، بحمد الله ـ في وقتنا الحاضر ـ هناك مشاركات من بلدان إسلامية كإيران ولبنان والبحرين ودول أُخرى، لكن نأمل أن يكون هناك انفتاح أيضاً على دول إسلامية أُخرى ودول العالم الغربي والشرقي؛ لكي نُعرّف هذه الثورة الحسينية، ويكون هناك تجسيد في الواقع على هذه العوالم.

جزاكم الله تعالى خيراً على هذا المؤتمر، وشكرنا وتقديرنا لجميع الإخوة والأخوات الذين ساهموا في هذا المؤتمر النسوي، وهو موضع اعتزاز وفخر لدينا، ومن دواعي السعادة أن نجد مثل هذا النشاط، الذي نأمل أن يكون في السنوات القادمة أوسع وأكبر إن شاء الله تعالى، وشكرنا وتقديرنا للجميع، ونسأل الله القبول والتوفيق، والحمد لله ربّ العالمين، وصلّى الله على محمّد وأهل بيته الطيّبين الطاهرين.

ملفّ العدد

المرأة وكربلاء.. قراءات عقائدية فكرية

- التجلّيات العقديّة في كلمات نساء الركب الحسيني
- قرآنية الإعلام الزينبي ومقوّمات النصر الإلهي .. مقاربات معرفية
- التحقيق في رجوع السبايا إلى كربلاء في الأربعين
- التفسير البطولي للتاريخ .. بطلة كربلاء أنموذجاً
- دور السيدة زينب عليها السلام في النهضة الحسينية بأقلام المفكرين
- تجلّي العدل الإلهي في الخطاب الزينبي
- السيدة زينب عليها السلام ودورها الإعلامي بعد واقعة الطف
- الدور التبليغي للسيّدة زينب عليها السلام في النهضة الحسينية
- بيان الدليل على بطلان رواية أزواج سكينة بنت الحسين عليها السلام
- قراءة في كتاب (السيّدة زينب عقيلة بني هاشم)
- النشاطات النسوية في المجال الحسيني .. الورشة التحضيرية الأولى لمؤتمر المرأة في كربلاء أنموذجاً

التجلّيات العقديّة في كلمات نساء الركب الحسيني

م. خديجة محمد علي العكري*

مقدّمة

الصلاة والسلام على خير الأنام محمدﷺ وعلى آله الطيبين الطاهرينعليهم السلام.

إنّ أفعال الإنسان الاختيارية لا بدّ لها من منهج ونظام تسير وِفقَه، وشريعة وقانون تستند إليه. وأيّ شريعة وطريقة إنّما هي منبثقة من عقيدة هي أساسها ومنشؤها، فإن كانت العقيدة واقعية وصحيحة، كانت الشريعة منجحة مفلحة، وإن كانت العقيدة وهمية وباطلة، فلن تعطي إلّا نظاماً مُردياً مُهلكاً.

وكما أنّ الأعمال العظيمة تدلّ على عقيدة ونيّة أعظم منها، تدلّ الأعمال الدنيئة على عقيدة أسوء وأحطّ منها كذلك، فالعقيدة هي المراد الأقرب[1] للكلمة الطيبة أو الخبيثة في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي ٱلسَّمَآءِ * تُؤْتِيٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا ۗ وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ * وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ ٱجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ ٱلْأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ * يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَ ۚ وَيَفْعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ﴾[2].

---

* باحثة إسلامية، من البحرين.

(١) و«الذي يعطيه التدبّر في الآيات أنّ المراد بالكلمة الطيبة التي شُبِّهت بشجرة طيبة من صفتها كذا وكذا هو الاعتقاد الحقّ الثابت». الطباطبائي، محمد حسين، الميزان في تفسير القرآن: ج١٢، ص٥١.

(٢) إبراهيم: آية٢٤ـ٢٧.

وقول الإمام الباقر عليه السلام: «**نيّة المؤمن أفضل من عمله، وذلك لأنّه ينوي من الخير ما لا يُدركه، ونيّة الكافر شرّ من عمله، وذلك لأنّ الكافر ينوي الشرّ ويأمل من الشرّ ما لا يُدركه**»[1]، يؤكّد هذه الحقيقة أيضاً، فالنيّة تتولّد حسب العقيدة، والإنسان يدرك بنيّته ما لا يُدركه بعمله.

إنّ العمل الدؤوب للأنبياء عليهم السلام والمصلحين على تصحيح العقيدة وتهذيبها وترسيخها، إنما هو لأجل دورها الأساسي في صلاح البشرية ونموّها وتحرّرها ﴿وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ۚ قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ﴾[2]، والإفساد للعقيدة وزعزعتها هو سبيل وديدن الطواغيت والمفسدين في الأرض، ليسهل لهم استضعاف وإفساد البشر ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِي﴾[3].

فالثورات الإصلاحية العظيمة على مرّ التاريخ، إنّما صنعها الرجال والنساء من أهل الإيمان الحقيقي والعقيدة الراسخة، وملحمة كربلاء الخالدة إنما سطّرها ﴿رِجَالٌ مُّؤْمِنُونَ وَنِسَاءٌ مُّؤْمِنَاتٌ﴾[4].

إنّ نساء الركب الحسيني كرجاله لم يكنّ على مستوى واحد من التربية الإيمانية، ففيهنّ مثلاً زينب ابنة علي بن أبي طالب عليه السلام، زين أبيها[5]، وربّة العلم والصون التي عُجنت روحها بكوثر علي وفاطمة عليهما السلام، وأُعدّت إعداداً خاصاً على يد المعصومين الخمسة أهل الكساء عليهم السلام، فكانت وهي طفلة في حجر أبيها تأبى أن تقول (اثنين)

(١) الريشهري، محمد، منتخب ميزان الحكمة: ص٥٢٠.
(٢) هود: آية٨٥.
(٣) القصص: آية ٣٨.
(٤) الفتح: آية٢٥.
(٥) (زينب) كلمة مركّبة من (زين) و(أب)، وهو أحد معاني اسم السيّدة زينب عليها السلام، كما احتمل ذلك الفيروزآبادي في كتابه (القاموس المحيط). اُنظر: الفيروزآبادي، محمد بن يعقوب، القاموس المحيط: ج١، ص٨٠.

بلسان قالت به (واحد)[1]!

وفيهنّ سكينة ابنة الحسين عليه السلام التي كان الاستغراق مع الله يغلب عليها[2]، وكانت منقطعة إلى الطاعة والعبادة، كما فيهنّ أُمّ وهب النصرانية التي أسلمت حديثاً مع ولدها على يد الإمام الحسين عليه السلام، والتحقا به[3].

ولكنّ الأمر المشترك لدى الجميع أنهنّ آمنّ بالحسين عليه السلام إمام الحقّ، وحافظ رسالة جدّه رسول الله صلى الله عليه وآله، ووضعن أقدامهنّ في طريقه ليحذين حذوه، فتفجّرت ينابيع الإيمان والحكمة في قلوبهنّ، وجرت على ألسنتهنّ، ونطقت بها فعالهنّ.

ورغم قلّة ما وصل إلينا من التاريخ والسيرة الكربلائية، لا سيّما فيما يخصّ مواقف نساء الركب الحسيني، إلّا أنّه مباركٌ كماء السماء، ونامٍ ﴿كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتۡ سَبۡعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنۢبُلَةٖ مِّاْئَةُ حَبَّةٖۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُ﴾[4]، ممّن استبصر واهتدى واقتدى.

ولخصوصية وأهمّية العقيدة الإيمانية الحقّة في صياغة شخصية المرأة، وأدائها لدورها التغييري على المستوى الفردي والاجتماعي، سنسلّط الضوء في هذه الصفحات المتواضعة على بعض التجلّيات العقديّة في كلام نساء الرّكب الحسيني، وسيكون البحث مرتّباً حسب أُصول العقيدة الخمسة (التوحيد، العدل، النبوّة، الإمامة، المعاد)، وقد اعتمدنا على ملاحظة تجلّيات هذه الأُصول العقدية وتشعّباتها

(١) إنّ والدها أجلسها في حِجْره يوم كانت طفلة وبدأ يلاطفها، وقال لها: «بنيّة، قولي واحد، فقالت: واحد، قال: قولي اثنين، فسكتت، فقال لها: تكلّمي يا قرّة عيني، فقالت: يا أبتاه، ما أُطيق أن أقول: اثنين بلسان أجريته بالواحد. فضمّها إلى صدره، وقبّلها بين عينيها». الشاكري، حسين، العقيلة والفواطم: ص٢٩.

(٢) المصدر السابق: ص١٧٧.

(٣) أُنظر: لجنة الحديث في معهد باقر العلوم عليه السلام، موسوعة كلمات الإمام الحسين عليه السلام: ص٤٣٥.

(٤) البقرة: آية٢٦١.

في مواقف وكلمات النساء اللّاتي صحبن الإمام الحسين عليه السلام، أو كان لهنّ دور في نصرته.

معنى العقيدة وموقعيتها

العقيدة لغةً: مأخوذة من (العقد)، وهو: نقيض الحلّ، ويُقال: عقدت الحبل، فهو: معقود، ومنه: عقدة النكاح، والعقد: العهد، والجمع: عقود، وهي أوكد العهود.

أمّا العقيدة في الاصطلاح الشرعي، فهي تطلق على الإيمان بأُصول الدين.

وقد اتفق العلماء من الفريقين على أنّ العقائد يجب أن يصل فيها الإنسان إلى اليقين، ولا يكفي في العقيدة الظنُّ، يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغۡنِي مِنَ ٱلۡحَقِّ شَيۡـٔٗا﴾[1]، فالظنّ لا يغني من الواقعيات شيئاً، إذ المطلوب في الواقعيات اليقين، ولا يصحّ فيها الشكّ والريب[2].

للدين أُصول وفروع، أو عقيدة وشريعة، وأُصول الدين هي بمثابة الأساس الذي يُشيّد عليه البناء، وهي عند الإمامية خمسة: (التوحيد، العدل، النبوّة، الإمامة، المعاد). والمعتقدات الأُخرى تتفرّع من هذه الأُصول، وبيانها وبيان أدلّتها العقلية وشواهدها النقلية مبسوط في الكتب العقائدية.

وأُصول الدين يجب أن يكون الإيمان بها مستنداً إلى الدليل والبرهان، ولا يصحّ فيها التقليد والتبعية، كما أنّ إنكارها يُخرِج الإنسانَ من الدين أو المذهب.

وأمّا فروع الدين أو شريعته، فهي أُمور مبنية على أُصوله ومنبثقة عنها، ويصح فيها التقليد للعلماء التقاة، وهي عند الإمامية عشرة: (الصلاة، الصوم، الخمس، الزكاة، الحجّ، الجهاد، الأمر بالمعروف، النهي عن المنكر، التولّي لأولياء الله، التبري من أعداء الله).

---

(١) النجم: آية ٢٨.

(٢) أُنظر: مركز الأبحاث العقائدية، على الرابط: http://www.aqaed.com/faq/2183.

أولاً: تجلّيات الاعتقاد بالتوحيد

في الحديث القدسي: «**كلمة لا إله إلّا الله حصني...**»[1]، فالتوحيد هو الأصل الأوّل، والأساس للعقيدة الإيمانية، ولهذا الأصل مراتب ودرجات تُمايز بين الموحّدين أنفسهم، وبمقدار ما يحقّق المؤمن في نفسه من هذه الدرجات يكون داخلاً في حصن الله تعالى وآمناً من عذابه.

والمُتتبِّع لكلمات ومواقف نساء الركب الحسيني يراها تنضح توحيداً، وترشح عرفاناً بالله تعالى، وانقطاعاً إليه، بما يأخذ بمجامع القلوب، ويحيّر الأفهام، ويكشف سرّاً من أسرار حمل الإمام الحسين عليه السلام لهؤلاء النسوة اللّاتي وقفن في وجه الكفر الأُموي بالله تعالى.

فيزيد بن معاوية أراد أن يبايعه الناس على أنّهم عبيد له لا لله سبحانه[2]! مؤكّداً سيرة جدّه أبي سفيان الذي كان له مذهبٌ خاص في الجاهلية، وهو الزندقة، قال المقريزي فيه: «**وكان كهفاً للمنافقين، وإنّه كان في الجاهلية زنديقاً**»[3]، ثمّ أسلم بعد

---

(١) عن إسحاق بن راهويه قال: «لما وافى أبو الحسن الرضا عليه السلام نيسابور، وأراد أن يرحل منها إلى المأمون، اجتمع إليه أصحاب الحديث، فقالوا له: يابن رسول الله، ترحل عنّا ولا تحدّثنا بحديث فنستفيده منك؟ وقد كان قعد في العمارية، فأطلع رأسه، وقال: سمعت أبي موسى بن جعفر، يقول: سمعت أبي جعفر بن محمد يقول: سمعت أبي محمد بن علي يقول: سمعت أبي علي بن الحسين يقول: سمعت أبي الحسين بن علي يقول: سمعت أبي أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: سمعت جبرئيل عليه السلام يقول: سمعت الله عزّ وجلّ يقول: لا إله إلّا الله حصني، فمَن دخل حصني أمن [من] عذابي. فلمّا مرّت الراحلة نادانا: بشروطها وأنا من شروطها». المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ج٤٩، ص١٢٣.

(٢) في أخذ مسلم بن عقبة البيعة ليزيد من أهل المدينة «قال هشام: قال عوانة: وأتى يزيد بن وهب ابن زمعة، فقال: بايع. قال: أُبايعك على سنة عمر. قال: اقتلوه. قال: أنا أبايع. قال: لا والله، لا أُقيلك عثرتك. فكلّمه مروان بن الحكم لصهر كان بينهما، فأمر بمروان فوجئت عنقه، ثمّ قال: بايعوا على أنّكم خول ليزيد بن معاوية. ثمّ أمر به فقُتِل». الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الأُمم والملوك: ج٤، ص٣٧٩.

(٣) المقريزي، أحمد بن علي، النزاع والتخاصم: ص٥٨.

فتح مكّة تحت التهديد خوفاً على حياته، ولم يكن إسلامه عن اطمئنان وقناعة، وهو مصداق لقوله تعالى: ﴿فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا آمَنَّا﴾[1].

وقد وصفته زينب الكبرى عليها السلام في خطبتها بمجلس يزيد بقولها: «**أشدّ العرب لله جحوداً، وأنكرهم له رسولاً، وأظهرهم له عدواناً، وأعتاهم على الربّ كفراً وطغياناً**»[2].

في مقابل هذه الزندقة وقفت زينب عليها السلام في مجلس يزيد؛ لتصدح بكلمة التوحيد، مفتتحة خطبتها بـ«**الحمد لله ربّ العالمين**»[3].

التوحيد في الربوبية[4]

فالله تعالى ربّ العالمين هو مَن يمتلك الوجود بذاته، وهو خالق كلّ شيء، وبيده تدبير أمره، والله غير محتاج إلى أحد في تدبير العالم وإدارته، فهو مَن يتصرّف في الكون وحده، ولا يمكن أيّ موجود أنْ يتصرّف في العالم إلّا بحوله وقوّته.

التوحيد في العبادة

عندما نعتقد بأنّ وجودنا من الله، واختيار وجودنا بيده، ولا يؤثّر في العالم شيء بصورة مستقلّة إلّا هو، وحقّ وضع القوانين منحصر به، فإنّه لا يبقى حينئذٍ مجال لعبادة غيره، ويكون هو المستحقّ للعبادة وحده.

والعبادة في الواقع إظهار للعبودية، وجعل النفس تحت تصرّف المعبود المستحقّ للعبادة من دون شرط.

---

(١) غافر: آية ٨٤.

(٢) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ج٤٥، ص١٥٨.

(٣) الطبرسي، أحمد بن علي، الاحتجاج: ج٢، ص٣٥.

(٤) أُنظر: جمعية المعارف الإسلامية، دروس في أُصول العقيدة الإسلامية (مراتب التوحيد): ص٦٩ وما بعدها.

وها هي زينب الكبرى عليها السلام تذكر حديثاً لرسول الله صلى الله عليه وآله يكشف تسليمها وعبادتها لله تعالى، وأهمّية التحرّز من الشبهات، فضلاً عن المحرمات، فقد رُوي: «**أنّ السيّدة زينب عليها السلام كانت جالسة ذات يوم، وعندها أخواها الإمامان الحسن والحسين عليهما السلام: وهما يتحدّثان في بعض أحاديث رسول الله صلى الله عليه وآله. فقالت السيّدة زينب عليها السلام سمعتُكما تقولان: إنّ رسول الله قال: الحلال بَيّن، والحرامُ بيّن، وشُبُهاتٌ لا يعلمها كثير من الناس.**

ثمّ استمرّت السيّدة زينب تُكمل الحديث وتقول: مَن تَركها (أي: تَرَك الشبهات) صَلُحَ له أمر دينه، وصَلُحت له مُروءَته وعِرضه، ومن تلبّس بها ووقع فيها واتّبعها.. كان كمَن رعى غنمه قرب الحِمى، ومَن رعى ماشيته قرب الحمى نازعته نفسه أن يرعاها في الحمى، ألا وإنّ لكلّ ملكٍ حِمى، وإنّ حمى الله محارمه»[1].

وقد جسّدت نساء الركب الحسيني العبودية المطلقة لله تعالى، والتسليم إليه في مواقف كثيرة، من خلال طاعتهنّ وتسليمهنّ لأمر حجّة الله وخليفته الإمام الحسين عليه السلام.

فعندما قرّر عليه السلام الخروج من مكّة قبل يوم واحدٍ من إحرام الحجّ والوقوف بعرفة، مع أنّ خروجه عليه السلام وأهل بيته من المدينة إلى مكّة[2] كان منذ أواخر رجب أو بداية شهر شعبان، ومكثوا فيها حتّى شهر ذي الحجة، إذا بالإمام الحسين عليه السلام يطوف بالبيت، ويسعى بين الصفا والمروة، ويقصّ من شعره، ويحلّ من عمرته، ثمّ يخرج إلى الكوفة والناس متوجّهة إلى منى[3]، وكان خروجه يوم التروية لثمانٍ مضين من ذي الحجّة[4].

لقد سلّمت نساء الركب الحسيني كرجاله لهذا الأمر الربّاني، ولم ينقل التاريخ أنّ صوتاً معارضاً واحداً ارتفع، أو أنّ أحداً منهم اقترح البقاء، وهنا يتجلّى التوحيد.

(١) القزويني، محمد كاظم، زينب عليها السلام الكبرى من المهد إلى اللحد: ص٥٧٨ـ ٥٧٩.
(٢) أُنظر: لجنة الحديث في معهد باقر العلوم عليه السلام، موسوعة كلمات الإمام الحسين عليه السلام: ص٢٩٩.
(٣) المصدر السابق: ص٣٢٤.
(٤) المصدر السابق: ص٣٣٠.

أمّا عندما يلتزم الإنسان بالشرع ما دام يعجبه، أو يدور في فلك راحته ومصالحه، ويتجاوزه عندما لا يكون كذلك، فهذا شركٌ في العبادة، فمثل هذا الإنسان في الحقيقة يعبد نفسه ولا يعبد ربّه ﴿أَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ أَفَأَنتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا﴾[1].

التوحيد في الاستعانة والأمل

﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾[2] هو لسان مقال وحال نساء الركب الحسيني.

«**وإلى الله المشتكى، وعليه المعوّل، وإليه الملجأ والمؤمّل**»[3]، هو صوت زينب الكبرى عليها السلام الذي جلجلت به في وجه زيد، في وقتٍ ظنّ الكثير بأنّها في أشدّ حالات الضعف والهزيمة، وإذا بها في أشدّ قوّتها وأوج نصرها بالاستعانة والاعتماد والتوكّل على الله تعالى الذي هي في أشدّ العبودية له وحده، وفي قمّة الأمل بعونه وجزيل أجره.

إنّ الاستعانة بالله والأمل به جعلا زينب الكبرى عليها السلام لا تواسي نفسها وتواسي نساء الركب الحسيني وحسب، بل تواسي حجّة الله وإمام زمانها عليه السلام عندما رأت ابن أخيها الإمام السجاد عليه السلام ـ وهو إمام الصبر ومعلّمه ـ يجود بنفسه لما نظر إلى أهله كالأضاحي مجزرين، وبينهم ريحانة رسول الله صلى الله عليه وآله، بحالة تنفطر لها السماوات، وتنشق الأرض، وتخرّ منها الجبال هدّاً، فقالت له تسلّيه وتصّبره:

«**ما لي أراك تجود بنفسك يا بقية جدي وأبي وإخوتي... فوالله إنّ ذلك لعهد من الله إلى جدّك وأبيك، ولقد أخذ الله ميثاق أُناس لا تعرفهم فراعنة هذه الأرض، وهم معروفون في أهل السماوات، أنّهم يجمعون هذه الأعضاء المقطّعة، فيوارونها، والجسوم المضرّجة، وينصبون لهذا الطفّ علماً لقبر أبيك سيّد الشهداء، لا يُدرس أثره، ولا**

(١) الفرقان: آية٤٣.
(٢) الفاتحة: آية٥.
(٣) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ج٤٥، ص١٦٠.

يُمحى رسمه، على كرور الليالي والأيام، وليجتهدنّ أئمّة الكفر، وأشياع الضلال في محوه وتطميسه، فلا يزداد أثره إلّا ظهوراً، وأمره إلّا علواً»[1]. فرغم عدم وجود أيّ علامة حسّية تلوح في الأُفق وجدت عليها السلام الأمل الكبير بالله تعالى والثقة المطلقة بوعده ﴿وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾[2].

هذه البصيرة النافذة والثقة الكبيرة بأنّ جميع مخططات يزيد ستفشل ويحيق مكره به، جعلت زينب عليها السلام تقسم بالله إنّه لحقّ: «**فكد كيدك، واسع سعيك، وناصب جهدك، فوالله لا تمحو ذكرنا، ولا تميت وحينا، ولا تُدرك أمدنا، ولا ترحض عنك عارها...**»[3].

إنّ التوكّل على الله تعالى والاستعانة به وحده لا يعني ترك الأسباب العادية، بل ينبغي الأخذ بها ورعايتها وإن ضعفت، فمَن يرد رفع العطش مثلاً عليه أن يطلب الماء، ومَن يرد الشفاء من المرض عليه الذهاب إلى الطبيب وأخذ الدواء، ولا يعني التوحيد هنا أن لا يحرّك الإنسان ساكناً بدعوى الانقطاع إلى الله تعالى والطلب منه وحده، لذلك نرى زينب عليها السلام تسأل الإمام الحسين عليه السلام ليلة العاشر: «**أخي، هل استعلمت من أصحابك نيّاتهم؟ فإنّي أخشى أن يسلموك عند الوثبة واصطكاك الأسنّة**»، فقال لها: «**أما والله، لقد نهرتهم وبلوتهم، وليس فيهم إلّا الأشوس الأقعس، يستأنسون بالمنية دوني استئناس الطفل بلبن أُمّه**»[4]، فتبسّمت زينب عليها السلام فرحاً، وسكن قلبها عندما رأت ليلة العاشر شدّة عزم أصحاب الحسين عليه السلام وبني هاشم، وإظهارهم شيمتهم.

قالت زينب عليها السلام: «**ففرحت من ثباتهم، ولكن خنقتني العبرة، فانصرفت عنهم وأنا باكية، وإذا بأخي الحسين عليه السلام قد عارضني، فسكنت نفسي، وتبسّمت في وجهه، فقال: أُخية. فقلت: لبيك يا أخي. فقال عليه السلام: يا أُختاه، منذ رحلنا من المدينة ما رأيتك متبسمة،**

(١) المصدر السابق: ص١٧٩.
(٢) الأعراف: آية١٢٨.
(٣) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ج٤٥، ص١٣٥.
(٤) لجنة الحديث في معهد باقر العلوم عليه السلام، موسوعة كلمات الإمام الحسين عليه السلام: ص٤٩٣.

أخبريني ما سبب تبسّمك؟ فقلت له: يا أخي، رأيت من فعل بني هاشم والأصحاب كذا وكذا!»[1].

التوحيد في الخوف

﴿ٱلَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَٰلَٰتِ ٱللَّهِ وَيَخۡشَوۡنَهُۥ وَلَا يَخۡشَوۡنَ أَحَدًا إِلَّا ٱللَّهَۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبًا﴾[2]، إنّ الخوف الحقيقي من الله يولّد الأمن من غيره، و«**طوبى لـمَن شغله خوف الله عن خوف الناس**»[3]، فلا خوف من بشر، ولا من حدث، ولا خوف على رزق أو أجل أو ولد، إنّ الضرر والخسران الذي يجب الخوف منه هو فوات الآخرة والقرب الإلهي، وأيّ ضرر دونه لا قيمة ولا أهمّية له في قبال ذلك، فلماذا الخوف منه أو عليه؟!

لهذا نجد الكلمات والمواقف الشجاعة لنساء الركب الحسيني، فهذه أُمّ وهب زوجة عبد الله بن عمير الكلبي، لمّا برز إلى الميدان وأُصيب في يده اليسرى، أخذت أُمّ وهب عمود خيمة، ثمّ أقبلت نحو زوجها، وهي تقول له: «**فداك أبي وأُمّي، قاتلْ دون الطيّبين ذريّة محمّد**»[4]، فأقبل زوجها عبد الله يردّها نحو النساء، لكنّها رفضت وقالت له: «**إنّي لن أدعك دون أن أموت معك**»[5]، فتوجّه نحوها الحسين عليه السلام، فدعا لها، وطلب منها الرجوع نحو النساء، لأنّه ليس على النساء قتال، فانصاعت أُمّ وهب لقوله، ورجعت إلى الخيمة، ولـمّا قُتِل زوجها خرجت نحوه، وجلست عند رأسه تمسح عنه التراب، وهي تقول له: «**هنيئاً لك الجنّة**»[6]، وسألت الله أن يلحقها به، فقال الشمر

(١) المصدر السابق: ص٤٩٦.
(٢) الأحزاب: آية٣٩.
(٣) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ج٧٤، ص١٢٦.
(٤) الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الأُمم والملوك: ج٤، ص٣٢٧.
(٥) المصدر السابق.
(٦) المصدر السابق: ص٣٣٣.

لغلامه رستم: «**اضرب رأسها بالعمود، فضرب رأسها فشدخه، فماتت مكانها**»[1].

وها هي أُمّ عمرو بن جنادة، بعد استشهاد عمرو قطع العدوّ رأسه، ثمّ رموا به نحو خيمة الإمام عليه السلام، فرجعت أُمّ عمرو إلى الخيمة، فأخذت عمودها، وحملت على القوم، وهي تردّد أبياتاً من الشعر، تقول فيها:

أنَا عَجُوزٌ فِي النِّسا ضَعِيفَهْ بَـالِـيَـةٌ خَـاوِيَـةٌ نَحِيفَهْ
أضْرِبُـكُـمْ بِضـرْبَةٍ عَنِيفَهْ دُونَ بَنِي فَاطِمَةَ الشَّرِيفَهْ[1]

فضربت رَجُلين فقتلتهما، ثمّ إنّ الإمام الحسين عليه السلام أمر بصرفها وأرجعها إلى الخيمة[3].

وها هي زينب الكبرى عليها السلام، خرجت من فسطاطها عندما أحاطت الجيوش بالحسين عليه السلام، تصرخ في وجه عمر بن سعد دون خوف أو تردّد: «**ويحك يا عمر! أيُقتل أبو عبد الله وأنت تنظر إليه؟! فلم يجبها عمر بشيء، فنادت: ويحكم أما فيكم مسلم؟! فلم يجبها أحد بشيء**»[4].

ولولا شجاعة ورباطة جأش هذه المرأة العظيمة، زينب الكبرى عليها السلام، وعدم خشيتها إلّا من الله تعالى، لم يوصِها الإمام الحسين عليه السلام بحفظ العيال والأطفال بعد استشهاده، بل حفظ الإمام زين العابدين عليه السلام، فكانت هي المنقذ وهي الملاذ والمأمن.

وعند وصول نساء الركب الحسيني إلى الكوفة كانت للهاشميات مواقف جريئة وشجاعة، رغم انتشار الآلاف من الشرطة، كي يخنقوا كلّ صوت، ويراقبوا كلّ حركة. في مثل هكذا ظروف خطبت أُم كلثوم عليها السلام في أهل الكوفة، رافعةً صوتها بالبكاء، قائلة: «**صه يا أهل الكوفة، تقتلنا رجالكم، وتبكينا نساؤكم! فالحاكم بيننا**

(١) المصدر السابق: ص٣٣٤.
(٢) السماوي، محمد بن طاهر، إبصار العين في أنصار الحسين: ص٧٢٢.
(٣) أُنظر: الأمين، محسن، لواعج الأشجان: ص١٦٥.
(٤) المفيد، محمد بن محمد، الإرشاد: ج٢، ص١١٢.

وبينكم الله يوم فصل القضاء»[1]. وقالت أيضاً:«**يا أهل الكوفة، سوأة لكم، ما لكم خذلتم حسيناً، وقتلتموه، وانتهبتم أمواله، وورثتموه، وسبيتم نساءه، ونكبتموه، فتبّاً لكم وسحقاً، ويلكم أتدرون أيّ دواهٍ دهتكم؟! وأيّ وزر على ظهوركم حملتم؟! وأيّ دماء سفكتم؟!»**[2].

كما احتجّت فاطمة الصغرى عليها السلام بكلِّ جرأة وشجاعة على أهل الكوفة قائلةً: «**... تبّاً لكم! فانتظروا اللعنة والعذاب، وكأنّ قد حلّ بكم، وتواترت من السماء نقمات، فَيُسْحِتَكُمْ بما كسبتم، ويُذِيقَ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ، ثمّ تخلدون في العذاب الأليم يوم القيامة بما ظلمتمونا، أَلَا لَعْنَةُ الله عَلَى الظَّالِمِينَ**»[3].

وفي الشام هذه زينب الكبرى عليها السلام المرأة الأسيرة، تقف في وجه المتغطرس الجائر يزيد بن معاوية، وفي وسط قصره وحاشيته وتهتف: «**... فَمَهْلاً مَهْلاً لَا تَطِشْ جَهْلا! أَنَسِيتَ قَوْلَ الله:** ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّمَا نُمْلِى لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ ۚ إِنَّمَا نُمْلِى لَهُمْ لِيَزْدَادُوٓاْ إِثْمًا ۚ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾[4]»[5].

ولأنّ مَن يخاف الله تعالى لا يخاف غيره، ويهون أمامه السلطان الجائر ويراه حقيراً صغيراً، خاطبت زينب عليها السلام يزيد: «**ولئن جّرت علي الدواهي مخاطبتك، إنّي لأستصغر قدرك، وأستعظم تقريعك، وأستكبر توبيخك**»[6].

التوحيد في المحبّة

«**أَنْتَ الَّذى أَزَلْتَ الأَغْيارَ عَنْ قُلُوبِ أَحِبّائِكَ، حتّى لَمْ يُحِبُّوا سِواكَ، وَلَمْ يَلْجَأوا إلى**

---

(١) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ج٤٥، ص١١٥.
(٢) المصدر السابق: ص١١٢.
(٣) المصدر السابق: ج٤٥، ص١١١.
(٤) آل عمران: آية١٧٨.
(٥) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ج٤٥، ص١٥٨.
(٦) المصدر السابق: ص١٣٤.

غَيْرِكَ»[1]. هذا هو لسان حال نساء الركب الحسيني، فكربلاء صُنعت بالحُبّ، والحُبّ أمر وجداني، وهو من النساء أجلى وأعجب، فما الذي أخرج العقائل الهاشمية من بلد إلى بلد في رحلة مدّتها أكثر من سبعة أشهرٍ، غير الحُبّ؟! وما الذي حدا بالأُمّهات أن يقدِّمن أولادهن، والزوجات أن يشحذن همم أزواجهن للمسارعة إلى مذبح العشق، غير الحُبّ؟!

إنّ حُبّ زينب الكبرى لله تعالى هو الذي جعلها تقول في وجه عبيد الله بن زياد: «**مَا رَأَيْتُ إلّا جَمِيلاً**»[2]، حين سألها: «**كَيْفَ رَأَيْتِ صُنْعَ الله بِأَخِيكِ وَأَهْلِ بَيْتِكِ؟**»[3]. وكلّ ما يأتي من الجميل جميل، وليس أجمل من ذات الله تعالى، فلا أجمل من فعله، ولأنّ النفس البشرية تحبّ الجمال فهو تعالى المحبوب بالأصالة، وكلّ جمال في هذا الكون إنّما هو رشحة من جماله.

وإنّ لذّة العشق هي التي جعلتها لا تترك صلاة الليل ليلة الحادي عشر من المحرّم، يقول الإمام زين العابدين عليه السلام: «**فتحت عيني ليلة الحادية عشر من المحرّم، وإذا أنا أرى عمّتي زينب عليها السلام تصلّي نافلة الليل وهي جالسة، فقلت لها: يا عمّة، أتصلّين وأنت جالسة؟ قالت: نعم يابن أخي، والله إنّ رجلي لا تحملني!**»[4].

«**يا مَنْ أذاقَ أحِبّاءَهُ حَلاوَةَ المُؤانَسَةِ، فَقامُوا بَيْنَ يَدَيْهِ مُتَمَلِّقينَ، وَيا مَنْ أَلْبَسَ أَوْلِياءَهُ مَلابِسَ هَيْبَتِهِ، فَقامُوا بَيْنَ يَدَيْهِ مُسْتَغْفِرينَ**»[5]، أجل، لقد تملّقت نساء الركب الحسيني إلى الله أيّما تملّق، لِما ذقن من حلاوة حُبّه ومؤانسته سبحانه

فالمحبّة بالأصالة لله تعالى، ومحبّة أيّ شيء إنّما لكونه موصلاً إليه، وإذا تنازل العبد عن كلّ ما عنده لله فهو صادق وموحّد في حُبّه.

---

(١) القمي، عباس، مفاتيح الجنان: ص ٣٠٠ (دعاء عرفة).

(٢) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ج٤٥، ص١١٥.

(٣) المصدر السابق: ص١١٦.

(٤) القزويني، محمد كاظم، زينب عليها السلام الكبرى من المهد إلى اللحد: ص٢٥٥.

(٥) القمي، عباس، مفاتيح الجنان: ص٣٠٠ (دعاء عرفة).

ثانياً: تجلّيات الاعتقاد بالعدل

العدل في اللغة بمعنى السويّة والتسوية، وفي العرف العام استُعمل بمعنى رعاية حقوق الآخرين، وإعطاء كلّ ذي حقٍّ حقّه.

ويُستعمل مفهوم العدل بمعنى: وضع الشيء في موضعه. وبهذا المعنى يكون العدل مرادفاً للحكمة[1].

وضع الأُمور في مواضعها

إنّ إدراك حسن العدل وقبح الظلم هو من الأُمور الفطرية التي يُجمع عليها كلّ العقلاء، وعلى أساس هذه القاعدة العقلية احتجّت زينب الكبرى عليها السلام على إدخالهم مجلس يزيد، وبتلك الصورة المهينة! بما يجانب العدل والحكمة التي هي من أساسيات صفات الحاكم، «**أمن العدل يابن الطلقاء، تخديرك حرائرك وإماءك، وسوقك بنات رسول الله سبايا؟!**»[2]، فأنت يا يزيد (ابن الطلقاء)، ونحن (بنات رسول الله)، فأيّ النساء أَوْلى بالصون والكرامة، نساؤك أم نحن؟! وهل هذا العمل وضعٌ للأُمور في مواضعها؟!

الجزاء من سنخ العمل

ويمكن أن نستفيد من وصف زينب عليها السلام ليزيد بـ (ابن الطلقاء) أيضاً، تذكيره بمخالفته للفطرة التي تقتضي كون الجزاء من سنخ العمل ﴿هَلۡ جَزَآءُ ٱلۡإِحۡسَٰنِ إِلَّا ٱلۡإِحۡسَٰنُ﴾[3]، فرسول الله صلى الله عليه وآله حينما فتح مكّة وظفر بمعاوية وأبي سفيان كان بإمكانه أن ينتقم منهما، ويجزيهما بفعلهما، خاصةً أبي سفيان الذي كان

(١) أُنظر: اليزدي، محمد تقي مصباح، دروس في العقيدة الإسلامية: ج١، ص١٩٠ـ١٩١.
(٢) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ج٤٥، ص١٣٤.
(٣) الرحمن: آية ٦٠.

يؤجّج نار الفتنة والحرب ضدّ الرسول صلى الله عليه وآله، ولكنه أطلق أسرهما، وخلّى سبيلهما[1]. فهذا الإحسان والتجاوز عند الظفر بالعدو يقتضي المجازاة بالمثل، إلّا أنّ يزيد عندما ظفر ببنات رسول الله صلى الله عليه وآله تعامل معهنّ بلا أدنى رحمة، ولم يكن عادلاً بهذا المعنى.

ومن احتجاج فاطمة الصغرى عليها السلام على أهل الكوفة يمكن الالتفات إلى نفس المسألة: «**ويلكم، أتدرون أية يد طاعنتنا منكم، وأية نفس نزعت إلى قتالنا، أم بأية رِجل مشيتم إلينا تبغون محاربتنا؟**»[2]، فأنفسكم وأيديكم وأرجلكم هي نعم الله تعالى، ولكنكم لم تشكروه بها، بل كان الجزاء أن حاربتم بنعمه آل بيت نبيّه صلى الله عليه وآله، وخليفته في أرضه الإمام الحسين عليه السلام!

أمّا أهل البيت عليهم السلام فأُنموذج لمجازاة الإحسان بالإحسان، ففي الرواية أنّه أوكل يزيد إلى رجل شامي مهمّة إرجاع الركب الحسيني المكوّن من زين العابدين عليه السلام والنسوة والأطفال إلى المدينة المنوّرة، وكان يحرسهم ويلطف بهم، ويسألهم عن حوائجهم حتّى وصلوا المدينة، فقالت فاطمة بنت علي عليه السلام لأُختها الحوراء زينب عليها السلام: «**يا أُخية، لقد أحسن هذا الرجل الشامي إلينا في صحبتنا، فهل لك أن نَصِله؟ فقالت: والله ما معنا شيء نصله به إلّا حليّنا! قالت لها: فنعطيه حليّنا، قالت: فأخذت سواري ودملجي، وأخذت أُختي سوارها ودملجها، فبعثنا بذلك إليه، واعتذرنا إليه، وقلنا له: هذا جزاؤك بصحبتك إيانا بالحسن من الفعل!**»[3].

العدل في التكليف والحكم والجزاء

إنّ مقتضى العدل الإلهي أن يكلّف الله تعالى الإنسان بمقدار استعداده وقابليته ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾[4]، وأن يقضي ويحكم فيه على حسب قدرته

(١) أُنظر: القزويني، محمد كاظم، زينب عليها السلام الكبرى من المهد إلى اللحد: ص٤١٧.
(٢) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ج٤٥، ص١١١.
(٣) الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الأُمم والملوك: ج٤، ص٣٥٤.
(٤) البقرة: آية٢٨٦.

وجهده الاختياري ﴿وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾[1]، وأن يجازيه ثواباً وعقاباً بما يتلاءم وأفعاله ﴿فَالْيَوْمَ لَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَلَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾[2][3].

وقد عمدت زينب الكبرى عليها السلام لبيان هذا الأصل العقدي ردّاً على الطاغية يزيد الذي بدأ في أوج الطيش والغرور، والشعور بالغلبة وعلوّ المكانة! فصفعته بكلماتٍ موقظة ـ ولو لبعض الجالسين حوله ـ قالت فيها: «**أظننت يا يزيد، حيث أخذت علينا أقطار الأرض وآفاق السماء، فأصبحنا نُساق كما تُساق الأسارى، أنّ بنا على الله هواناً، وبك عليه كرامة، وأنّ ذلك لعظم خطرك عنده، فشمخت بأنفك، ونظرت في عطفك جذلان مسروراً، حين رأيت الدنيا لك مستوسقة، والأُمور متّسقة؟!**»[4].

فالحياة الدنيا هي دار العمل والابتلاء، وليست دار الجزاء، والتفاوت فيها من حيث الفقر والغنى والشدّة والرخاء والهزيمة والغلبة لا يدلّ على الهوان أو الكرامة من الله تعالى، بل يكون اليسر والرخاء أحياناً إمهالاً واستدراجاً للإنسان؛ لتزداد آثامه، فيزداد عقابه! ولهذا خاطبته زينب عليها السلام: «**فمهلاً مهلاً، لا تطش جهلاً، أنسيت قول الله تعالى: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾**»[5][6].

والله العادل في حكمه سيقضي بيننا بالحقّ في عالم الآخرة، فذلك اليوم هو يوم

---

(١) يونس: آية٥٤.
(٢) يس: آية٥٤.
(٣) أُنظر: اليزدي، محمد تقي مصباح، دروس في العقيدة الإسلامية: ج١، ص١٩١.
(٤) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ج٤٥، ص١٣٣.
(٥) آل عمران: آية١٧٨.
(٦) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ج٤٥، ص١٥٨.

الفصل، والقضاء العادل والتام، «**وحسبك بالله حاكماً**»[1]، وقالت مذكرةً يزيد بالجزاء الإلهي العادل الذي ينتظره من الله الذي لا تخفى أو تشتبه عليه أعمال العباد، ولا يعجزونه طلباً: ﴿ثُمَّ كَانَ عَٰقِبَةَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔواْ ٱلسُّوٓأَىٰٓ أَن كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَكَانُواْ بِهَا يَسۡتَهۡزِءُونَ﴾[2].

الإيمان بالقضاء والقدر

«**والحمد لله الذي حكم لأوليائه بالسعادة، وختم لأصفيائه بالشهادة ببلوغ الإرادة**»[3]. حكم لأوليائه: قضى لهم، وقدّر لهم ذلك[4].

فكلمات زينب الكبرى عليها السلام تعبّر عن إيمانها ورضاها بقضاء الله تعالى وقدره، وأنّه سبحانه لم يقضِ ويختار لصفوته من خلقه هذه العاقبة الحسنة والشرف العظيم إلّا لعلمه القديم بأهليتهم لهذا اللطف والكرامة، وأنّهم يختارون هذا الطريق بإرادتهم.

وفي المقابل، فإنّ حكم الله على أعدائه بالضلال والغواية وسوء المنقلب، إنما هو لعلمه القديم أيضاً بسوء اختيارهم وضلالهم، «**وطبع على أفئدتكم، وختم على سمعكم وبصركم، وسوَّل لكم الشيطان وأملى لكم، وجعل على بصركم غشاوة، فأنتم لا تهتدون**»[5].

كما خاطبت فاطمة الصغرى عليها السلام أهل الكوفة، وبنفس مطمئنة بقضاء الله وقدره، محذرةً أن يأخذهم الفرح والجذل: «**فلا تدعوَنّكم أنفسكم إلى الجذل بما أصبتم من دمائنا، ونالت أيديكم من أموالنا، فإنّ ما أصابنا من المصائب الجليلة والرزايا العظيمة**﴿فِي كِتَٰبٖ مِّن قَبۡلِ أَن نَّبۡرَأَهَآۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٞ * لِّكَيۡلَا تَأۡسَوۡاْ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمۡ

(١) ابن طاووس، علي بن موسى، اللهوف في قتلى الطفوف: ص١٠٧.
(٢) الروم: آية ١٠.
(٣) الطبرسي، أحمد بن علي، الاحتجاج: ج٢، ص٣٧.
(٤) القزويني، محمد كاظم، زينب عليها السلام الكبرى من المهد إلى اللحد: ص٤٧٢.
(٥) الطبرسي، أحمد بن علي، الاحتجاج: ج٢، ص٢٨.

﴿وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾[1]»[2].

فمَن يؤمن بأنّ حوادث الكون خاضعة لإرادة الله الحكيمة العادلة، وتقديره وقضائه، لا يُصاب بالفرح والغرور عند الرخاء، ولا الحزن والأسى عند الشدّة، فكلّ هذه الأحداث خاضعة للنظام العادل، والهدف منها ابتلاء الإنسان وتربيته، ليصل إلى كماله.

الإنسان مختار في فعله وليس مُجبَراً

لقد روّج الأُمويون[3] لعقيدة الجبر، وأنّ الإنسان ليس مختاراً في أفعاله؛ وذلك ليبرّروا مواقفهم المنكرة، ويجعلوا الناس تتقبّل حكومتهم، ولا تتحرّك ضدّهم، فبنو أُميّة هم قدر الله على هذه الأُمّة، وكلّ ما يفعلونه إنّما هو فعل الله في الحقيقة، فإذا وصل أحدهم إلى الحكم فهذا فعل الله، وإذا قُتل أحدهم فهو فعل الله أيضاً!

ومن هذا المنطلق نجد عبيد الله ابن زياد (لعنه الله) يخاطب زينب الكبرى عليها السلام، بقوله: «**كيف رأيت صُنْعَ الله بأخيك وأهل بيتك؟ فقالتْ: ما رأيتُ إلّا جميلاً، هؤلاء قومٌ كتب الله عليهم القتل فبرزوا إلى مضاجعهم**»[4].

فقد أراد تبرئة ساحة بني أُمية من قتل الحسين عليه السلام، ونسبة ذلك إلى الله تعالى، ولكن زينب عليها السلام لم تدع هذه الفكرة دون إبطال، ففعل الله تعالى بهم كان جميلاً وعاقبته خيراً، وما كتبه عليهم تعالى من الأزل أنّهم يُقتلون، لا ينفي المسؤولية عن بني أُمية، فقد

---

(١) الحديد: آية٢٢ـ٢٣.

(٢) الطبرسي، أحمد بن علي، الاحتجاج: ج٢، ص٢٨.

(٣) قال القاضي عبد الجبّار في أبواب العدل والتوحيد من (المغني): «أظهر معاوية أنّ ما يأتيه بقضاء الله ومن خلقه، ليجعله عذراً فيما يأتيه، ويوهم أنّه مصيب فيه، وأنّ الله جعله إماماً وولّاه الأمر، وفشا ذلك في ملوك بني أُميّة». نقلاً عن كتاب جهاد الإمام السجاد عليه السلام للسيد محمد رضا الجلالي: ص ٨٩.

(٤) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ج٤٥، ص١١٦.

أعطاهم الله تعالى العقل والقدرة الاختيارية على أداء الفعل أو عدمه، وبيّن لهم الحدود والأحكام، وقد كتب سبحانه أنّ هذا القتل سيكون بيد الفاعل المريد، والمختار في فعله، وليس المجبَر عليه.

وبما يقارب نفس المنطق أجابت سكينة بنت الحسين عليهما السلام الطاغية يزيد، فحين أُدخل عليه أهل البيت عليهم السلام والتفت اللعين إلى سكينة عليها السلام، وقال: يا سكينة، أبوك الذي كفر حقّي، وقطع رحمي، ونازعني في ملكي. فبكت سكينة عليها السلام وقالت: «**لا تفرح بقتل أبي، فإنّه كان مطيعاً لله ولرسوله صلى الله عليه وآله، دعاه إليه فأجابه، وسعد بذلك، وأنّ لك يا يزيد بين يدي الله مقاماً يسألك عنه، فاستعد للمساءلة جواباً، وأنّى لك الجواب؟!**»[1].

وليست دعوتها إياه إلى الاستعداد للمساءلة إلّا تأكيداً لكونه مختاراً، وليس مجبراً على فعله؛ إذ من القبيح أن يكلّف الله تعالى الإنسان ما لا يطيقه، ويسأله عما لا إرادة له فيه ولا اختيار.

ثالثاً: تجلّيات الاعتقاد بالنبوّة

«**عُرِّف النبيّ بأنّه: الإنسان المُخبِر عن الله تعالى بغير واسطة أحد من البشر**»[2].

ومَن يؤمن بالله تعالى وصفاته يؤمن بضرورة النبوّة وإرسال الرسل، وإلّا فهو غير عارف به سبحانه ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ إِذْ قَالُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَىْءٍ﴾[3]، فالإنسان مخلوق لهدف وغاية هي الكمال والسعادة، ومعرفة الطريق الموصل لهذا الكمال غير متحقّقة إلّا بالبيان الإلهي، فالبشر يعجزون عن ذلك، فوجب أن يرسل سبحانه رسلاً معصومين من الزلل، يوحي إليهم ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ

(١) الطويل، حسين، سموّ الموقف: ص٢١٩.
(٢) السيوري، الفاضل المقداد، النافع يوم الحشر: ص٨١.
(٣) الأنعام: آية٩١.

﴿يُوحَىٰ﴾[1]، ويجري على أيديهم المعجزة؛ ليثبت صدق دعواهم وصلتهم بالله تعالى.

ولكنّ الأمر المؤسف الذي وصلت إليه الأُمّة أن يتربّع على مسند خلافة رسول الله صلى الله عليه وآله ويكون الحاكم على المسلمين مَن هو منكرٌ لهذا الأصل الثابت بالدليل والبرهان العقلي القطعي!

إنّ إنكار معاوية بن أبي سفيان لنبوّة محمد صلى الله عليه وآله، وترصّده لإطفاء نوره وإخماد ذكره، أمر مدوّن في الكتب المعتبرة عند أهل السنة فضلاً عن غيرهم، فعن المطرف ابن المغيرة بن شعبة، قال: «**دخلت مع أبي على معاوية، فكان أبي يأتيه فيتحدّث معه، ثمّ ينصرف إليه، فيذكر معاوية وعقله، ويعجب بما يرى منه، إذ جاء ذات ليلة فأمسك عن العشاء، ورأيته مغتمّاً، فانتظرته ساعة، وظننت أنّه لأمر حدث فينا، فقلت: ما لي أراك مغتمّاً منذ الليلة؟ فقال: يا بني، جئت من أكفر الناس وأخبثهم. قلت: وما ذاك؟ قال: قلت له وقد خلوت به: إنّك قد بلغت سنّاً يا أمير المؤمنين، فلو أظهرت عدلاً، وبسطت خيراً، فإنّك قد كبرت، ولو نظرت إلى إخوتك من بني هاشم فوصلت أرحامهم، فوالله ما عنهم اليوم شيء تخافه، وإنّ ذلك ممّا بقي لك ذكره وثوابه؟ فقال: هيهات هيهات! أيّ ذكر أرجو بقاءه؟ ملك أخو تيم فعدل وفعل ما فعل، فما عدا أن هلك حتّى هلك ذكره، إلّا أن يقول قائل: أبو بكر، ثمّ ملك أخو عدي، فاجتهد وشمّر عشر سنين، فما عدا أن هلك حتّى هلك ذكره، إلّا أن يقول قائل: عمر، وإنّ ابن أبي كبشة ليُصاح به كلّ يوم خمس مرات (أشهد أنّ محمداً رسول الله) فأيّ عمل يبقى؟ وأي ذكر يدوم بعد هذا لا أبا لك؟! لا والله، إلّا دفناً دفناً**»[2].

(١) النجم: آية ٣ـ٤.

(٢) الحرّ العاملي، محمد بن الحسن، وسائل الشيعة: ج١، ص٣٧ـ٣٨.

كما صرّح يزيد بن معاوية في مجلسه بما يُضمر في قلبه من كفر بنبوّة محمدﷺ قائلاً:

لست من خندف إن لم أنتقم ... من بني أحمد ما كان فعل

لعبت هاشمُ بالملك فلا ... خبرٌ جاء ولا وحيٌ نزل[1]

وفي وجه هذا المعتقد الباطل، والحقد الدفين على رسول الله محمدﷺ، الذي ورثه يزيد عن أبيه وجدّه، نرى نساء الركب الحسيني ينطلقن في كلّ حركة وكلّ كلمة من منطلق الاعتقاد الراسخ بنبوّة محمدﷺ، وكرامته، ومودّة أهل بيته عليهم السلام التي هي أجر رسالته.

نسبة الحسين عليه السلام إلى رسول الله عند حثّ الأولاد والأزواج على النُّصرة

عندما جاء رسول الإمام الحسين عليه السلام زهير بن القين، فسلّم عليه، قال: «**يا زهير ابن القين، إنّ أبا عبد الله الحسين بعثني إليك لتأتيه... فقالت له امرأته: سبحان الله، أيبعث إليك ابن رسول الله ثم لا تأتيه؟! لو أتيته فسمعت من كلامه، ثمّ انصرفت**»[2].

وفي العاشر من المحرم أخذت أُمّ وهب عموداً، ثمّ أقبلت نحو زوجها عبد الله ابن عمير الكلبي، تقول له: «**فداك أبي وأُمّي، قاتل دون الطيبين ذرّية محمد**»[3].

وقال الإمام الحسين عليه السلام لشاب قُتِل أبوه في المعركة: «**يا فتى، قُتل أبوك، ولو قُتلت فإلى مَن تلتجئ أُمّك في هذا القفر؟ فأراد أن يرجع، فجاءته أُمّه، وقالت: يا بني، تختار سلامة نفسك على نصرة ابن بنت رسول الله؟**»[4]. فالحسين عليه السلام ابن رسول اللهﷺ، وسبطه في أُمّته، وحقّهﷺ أن يُحفظ في ولده.

(١) الأميني، عبد الحسين، الغدير: ج٣، ص١٦٢.
(٢) المفيد، محمد بن محمد، الإرشاد: ج٢، ص٧٣.
(٣) لجنة الحديث في معهد باقر العلوم عليه السلام، موسوعة كلمات الإمام الحسين: ص٤٣٤.
(٤) المصدر السابق: ص٤٥٨.

القَسَم (برسول الله) عظيم

في آخر لحظات العمر الشريف للإمام الحسين عليه السلام، وكان مغشياً عليه لكثرة الجراحات، ألحت عليه زينب عليها السلام بالخطاب، وكثر منها البكاء، وقالت له: «**أخي، بحقّ جدّي رسول الله صلى الله عليه وآله إلّا ما كلّمتَني... فانتبه الحسين عليه السلام من قولها**»[1].

وهنا يتجلّى مقام رسول الله صلى الله عليه وآله في نفس زينب والحسين عليهما السلام، حيث يُقسم الأوّل بمقامه وحقّه، فيستجيب الآخر لهذا القسم ويبرّه رغم شدّة الموقف وعسره.

مَن شهد لله تعالى بالوحدانية شهد لمحمد صلى الله عليه وآله بالرسالة

افتتحت زينب الكبرى عليها السلام كلامها في مجلس يزيد (لعنه الله) بقولها: «**الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة على جدّي سيد المرسلين**»[2]، كما افتتحت فاطمة الصغرى عليها السلام خطبتها في أهل الكوفة بقولها: «**وأشهد أن لا إله إلّا الله، وحده لا شريك له، وأنّ محمّداً عبده ورسوله**»[3].

فهذا هو الدين الحقّ، ولا يمكن أن نكون مسلمين فنشهد لله تعالى بالوحدانية، ثمّ ننكر نبوّة محمد صلى الله عليه وآله، وإلّا فهو الكفر الصريح.

﴿إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾

مَن آمن بمحمد صلى الله عليه وآله نبياً ورسولاً وجب أن يودَّ قرباه، ﴿قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾[4]، فهذا هو أجر الرسالة الذي سأله الرسول صلى الله عليه وآله بنصّ القرآن الكريم، وهو من ضروريات الإسلام.

---

(١) المصدر السابق: ص٦١٤.
(٢) الطبرسي، أحمد بن علي، الاحتجاج: ج٢، ص٣٥.
(٣) المصدر السابق: ص٢٧.
(٤) الشورى: آية٢٣.

ولقد ناشدت نساء الركب الحسيني ضمائر القوم بهذا الحقّ الذي ضيّعوه، فلم يرعوا حُرمة رسول الله صلى الله عليه وآله في أهل بيته وقرابته! عن قرّة بن قيس التميمي، قال: «**نظرت إلى تلك النسوة لما مررن بحسين وأهله وولده صحن ولطمن وجوههن. قال: فاعترضتهنّ على فرس، فما رأيت منظراً من نسوة قطّ كان أحسن من منظر رأيته منهنّ... فما نسيت من الأشياء لا أنسى قول زينب ابنة فاطمة حين مرّت بأخيها الحسين صريعاً، وهي تقول: يا محمداه يا محمداه، صلّى عليك ملائكة السماء، هذا الحسين بالعرا، مرمّل بالدما، مقطّع الأعضا، يا محمداه، وبناتك سبايا، وذرّيتك مقتلة، تسفى عليها الصبا. قال: فأبكت والله كلّ عدو وصديق**»[1].

وعن فاطمة الصغرى عليها السلام: «**دخلت الغانمة [العامة] علينا الفسطاط، وأنا جارية صغيرة وفي رجلي خلخالان من ذهب، فجعل رجل يفضُّ الخلخالين من رجلي وهو يبكي، فقلت: ما يُبكيك يا عدوّ الله؟ فقال: كيف لا أبكي وأنا أسلب ابنة رسول الله؟! فقلت: لا تسلبني، قال: أخاف أن يجيء غيري فيأخذه**»[2].

أقبل الركب الحسيني إلى الكوفة، فنادت أُمّ كلثوم عليها السلام: يا أهل الكوفة، غضّوا أبصاركم عنّا، أما تستحيون من الله ورسوله صلى الله عليه وآله أن تنظروا إلى حرمه[3].

ومن خطبة فاطمة الصغرى في أهل الكوفة: «**وفضّلنا بنبيّه محمّد صلى الله عليه وآله على كثير ممّن خلق تفضيلاً بيّناً، فكذّبتمونا، وكفّرتمونا، ورأيتم قتالنا حلالاً وأموالنا نهباً، كأنّا أولاد ترك أو كابل**»[4].

وعن محمد بن علي عليهما السلام قال: «**لما همّ الحسين بالشخوص إلى المدينة أقبلت نساء بني عبد المطلب، فاجتمعن للنياحة حتّى مشى فيهنّ الحسين عليه السلام، فقال: أنشدكنّ الله**

(١) الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الطبري: ج٤، ص٣٤٨.
(٢) لجنة الحديث في معهد باقر العلوم عليه السلام، موسوعة شهادة المعصومين: ج٢، ص٣١٥.
(٣) أُنظر: الطويل، حسين، سموّ الموقف: ص١٨٤.
(٤) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ج٤٥، ص١١٠.

أن تبدين هذا الأمر معصية لله ولرسوله. قالت له نساء بني عبد المطلب: فلمَن نستبقي النياحة والبكاء، فهو عندنا كيوم مات رسول الله صلى الله عليه وآله وعلي وفاطمة... فننشدك الله جعلنا الله فداك من الموت، فيا حبيب الأبرار من أهل القبور»[1].

وفي ليلة عاشوراء قال الإمام الحسين عليه السلام: «ألا ومَن كان في رحله امرأة فلينصرف بها إلى بني أسد. فقام علي بن مظاهر وقال: ولماذا يا سيدي؟! فقال عليه السلام: إنّ نسائي تُسبى بعد قتلي، وأخاف على نسائكم من السبي. فمضى علي بن مظاهر إلى خيمته، فقامت زوجته إجلالاً له، فاستقبلته وتبسّمت في وجهه، فقال لها: دعيني والتبسم! فقالت: يابن مظاهر، إنّي سمعت غريب فاطمة خطب فيكم، وسمعت في آخرها همهمة ودمدمة، فما علمت ما يقول؟ قال: يا هذه، إنّ الحسين عليه السلام قال لنا: ألا ومَن كان في رحله امرأة فليذهب بها إلى بني عمّها؛ لأنّي غداً أُقتَل ونسائي تُسبى، فقالت: وما أنت صانع؟ قال: قومي حتّى أُلحقك ببني عمّك بني أسد. فقامت ونطحت رأسها في عمود الخيمة، وقالت: والله، ما أنصفتني يابن مظاهر، أيسرّك أن تُسبى بنات رسول الله صلى الله عليه وآله، وأنا آمنة من السبي؟! أيسرّك أن تُسلب زينب إزارها من رأسها، وأنا أستتر بإزاري؟! أيسرّك أن تذهب من بنات الزهراء أقراطها، وأنا أتزيّن بقرطي؟! أيسرّك أن يبيضّ وجهك عند رسول الله ويسودّ وجهي عند فاطمة الزهراء؟ والله، أنتم تواسون الرجال، ونحن نواسي النساء»[2].

«إلّا أن تخرج عن ملّتنا»

في مجلس يزيد قام رجل من أهل الشام، وكرّر الطلب إلى يزيد أن يهبه فاطمة بنت الحسين عليه السلام جارية له، فأخذت بثياب عمّتها، فقالت زينب عليها السلام للشامي: «كذبت والله ولؤمت، والله، ما ذلك لك ولا له. فغضب يزيد، وقال: كذبت والله، إنّ

(١) المصدر السابق: ص٨٨.

(٢) لجنة الحديث في معهد باقر العلوم عليه السلام، موسوعة كلمات الحسين عليه السلام: ص٤٩٧ـ٤٩٨.

ذلك لي، ولو شئت أن أفعل لفعلت. قالت [زينب]: كلاّ والله، ما جعل الله ذلك لك، إلّا أن تخرج عن ملّتنا، وتدين بغير ديننا. فاستطار يزيد غضباً، وقال: إيّاي تستقبلين بهذا؟! إنّما خرج من الدين أبوك وأخوك. فقالت زينب: بدين الله ودين أبي ودين أخي اهتديت أنت وجدّك وأبوك إن كنت مسلماً»[1].

فدين محمدﷺ له عقيدة وشريعة وأحكام، ولا يكفي أن يدّعي الإنسان الإسلام، وهو يُضمر المخالفة ويصرّح بذلك. ويزيد هنا كان يدّعي صراحةً أنّ له إعطاء الشامي فاطمة بنت الحسينعليها السلام على أنّها جارية، فكيف ينسجم ذلك مع كونها امرأة مسلمة حرّة؟ بل كيف ينسجم مع كونها من ذوي القربى الذين وجبت مودّتهم والإحسان إليهم؟! فدعوى يزيد هذه تخرجه من الإسلام إن كان مسلماً.

رابعاً: تجلّيات الاعتقاد بالإمامة

الإمامة تعني: الرئاسة والقيادة العامة الشاملة على الأُمّة الإسلامية في كلّ الأبعاد والجوانب الدينية والدنيوية[2].

وهذه الرئاسة والقيادة في رأي الشيعة إنّما تكون شرعية فيما لو كانت من قِبَل الله تعالى، ولا يكتسب أيّ شخص مثل هذا المقام إلّا إذا كان معصوماً من الخطأ ومنزّهاً من الذنوب، والإمام المعصوم يمتلك كلّ مناصب النبيﷺ سوى النبوّة والرسالة[3].

ويرى الشيعة أنّ الدليل على ضرورة الإمامة هو نفس الدليل على ضرورة النبوّة؛ لأنّها امتداد للنبوّة، وقائمة مقامها، وإنّ ختم النبوّة إنّما يكون فعلاً إلهياً حكيماً فيما لو اقترن بتعيين الإمام المعصوم الذي يمتلك خصائص النبيﷺ كلّها: (العلم الموهوب من الله، والعصمة، والتعيين من قِبَل الله) عدا النبوّة والرسالة.

---

(١) المفيد، محمد بن محمد، الإرشاد: ج٢، ص١٢١.

(٢) أُنظر: اليزدي، محمد تقي مصباح، دروس في العقيدة الإسلامية: ج٢، ص٣٤٠.

(٣) أُنظر: المصدر السابق: ج٢، ص٣٤٠.

أمّا أهل السنّة فلا يرون هكذا خصائص لأيّ خليفة من الخلفاء، بل ينقلون في كتبهم المعتبرة الكثير من أخطائهم وعثراتهم وعجزهم[1].

ولبيان عقيدة الإمامة، واستحقاق أهل البيت عليهم السلام الذين نصّ عليهم رسول الله صلى الله عليه وآله بأسمائهم لهذا المقام، نجد نساء الركب الحسيني يصدحن بهذا الحقّ، ويجهرن به، ويدافعن عن شخوصه في أشدّ الظروف قساوة وخطراً، وأمام أكثر الناس مخالفة له.

الإمام حجّة الله على الأرض

احتجّت فاطمة الصغرى عليها السلام على أهل الكوفة، فقالت: «**إنّا أهل بيت ابتلانا الله بكم، وابتلاكم بنا، فجعل بلاءنا حسناً، وجعل علمه عندنا، وفهمه لدينا، فنحن عيبة علمه، ووعاء فهمه وحكمته، وحجّته على الأرض في بلاده لعباده**»[2].

فالإمامة بالجعل والتعيين الإلهي، وليس البشري، والإمام لديه العلم الإلهي الخاص الذي يبين من خلاله شريعة الإسلام، ويجيب عن أُمور الدين بما لا خطأ ولا شبهة فيه، فهو بهذا المعنى حجّة الله، وآيته الظاهرة في أرضه.

ويمكننا أيضاً الاستفادة من قولها عليها السلام في وصف الإمام بأنّه: (حجّته)، أنّ للأئمّة حفظ الكون بإذن الله تعالى، وبهذا المعنى ما روي عن الإمام الباقر عليه السلام أنّه قال: «**لو بقيت الأرض يوماً واحداً بلا إمام لساخت الأرض بأهلها، ولعذّبهم الله بأشدّ عذابه.. إنّ الله تبارك وتعالى جعلنا حجّة في أرضه، وأماناً في الأرض لأهل الأرض، لن يزالوا بأمان من أن تسيخ بهم الأرض ما دمنا بين أظهرهم، فإذا أراد الله أن يهلكهم ثمّ لا يمهلهم ولا ينظرهم، ذهب بنا من بينهم، ثمّ يفعل الله تعالى بهم ما يشاء**»[3].

(١) أُنظر: المصدر السابق: ج٢، ص٣٤٨.
(٢) الطبرسي، أحمد بن علي، الاحتجاج: ج٢، ص٢٧.
(٣) الطبري، محمد بن جرير، دلائل الإمامة: ص٤٣٦ـ٤٣٧.

وما صحّ لدى الفريقين من قول رسول الله صلى الله عليه وآله: «**النجوم أمان لأهل السماء، وأهل بيتي أمان لأهل الأرض، فإذا ذهبت النجوم أتى أهل السماء ما يكرهون، وإذا ذهب أهل بيتي أتى أهل الأرض ما يكرهون...**»[1].

علي بن أبي طالب عليه السلام أفضل الخلق بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وأحقّهم بالخلافة التي سُلبت منه

وقالت فاطمة الصغرى عليها السلام أيضاً: «**اللهم إني أعوذ بك أن أفتري عليك الكذب، وأن أقول عليك خلاف ما أنزلت من أخذ العهود لوصية علي بن أبي طالب، المسلوب حقّه، المقتول من غير ذنب، كما قُتل ولده بالأمس في بيت من بيوت الله تعالى، فيه معشر مسلمة بألسنتهم، تعساً لرؤوسهم ما دفعت عنه ضيماً في حياته، ولا عند مماته، حتّى قبضته إليك محمود النقيبة، طيب العريكة، معروف المناقب، مشهور المذاهب، لم يأخذه اللهم فيك لومة لائم، ولا عذل عاذل، هديته يا ربّ للإسلام صغيراً، وحمدت مناقبه كبيراً، ولم يزل ناصحاً لك ولرسولك (صلواتك عليه وآله)، حتّى قبضته إليك زاهداً في الدنيا، غير حريص عليها، راغباً في الآخرة، مجاهداً لك في سبيلك، رضيته فاخترته، وهديته إلى صراط مستقيم**»[2].

وهنا إشارات وتنبيهات واضحة إلى المؤهلات والصفات التي جعلت من الإمام علي عليه السلام أهلاً للخلافة وإمامة الأُمّة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله، وعلى أساسها كان الجعل والتعيين الإلهي.

الأئمّة عليهم السلام معصومون من الذنوب مطهّرون من الرجس

خاطبت فاطمة الصغرى عليها السلام أهل الكوفة قائلة: «**تباً لكم يا أهل الكوفة! أيّ ترات لرسول الله قبلكم، وذحول له لديكم، بما عندتم بأخيه علي بن أبي طالب** عليه السلام

(١) الصدوق، محمد بن علي، علل الشرائع: ج١، ص١٢٣.
(٢) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ج٤٥، ص١١٠.

جدي، وبنيه عترة النبي الطاهرين الأخيار، وافتخر بذلك مفتخركم، فقال:

نحن قتلنا عليا وبني علي ... بسيوف هندية ورماحِ

وسبينا نساءهم سبي ترك ... ونطحناهم فأيّ نطاحِ

بفيك أيها القائل الكثكث، ولك الأثلب، افتخرت بقتل قوم زكاهم الله، وطهرهم وأذهب عنهم الرجس»[1].

وهذا تنبيه آخر على أمر من أهمّ خصائص الأئمّةعليهم السلام، وهو عصمتهم من الذنوب، وطهارتهم من الرجس، وهو بإرادة خاصّة من الله تعالى، لا تتخلّف عن الواقع ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾[2].

علامة الإمامة عند أُمّ سلمةرضي الله عنها وفاطمة بنت الحسينعليها السلام

كتب الحسينعليه السلام وصيته وأودعها أُمّ سلمة زوجة النبيصلى الله عليه وآله، وطلب منها أن تسلّمها إلى أكبر ولده[3].

عن أبي الجارود، قال: سمعت أبا جعفرعليه السلام يقول: «**لما حضر الحسينعليه السلام ما حضر، دعا فاطمة بنته فدفع إليها كتاباً ملفوفاً ووصية ظاهرة، فقال: يا بنتي، ضعي هذا في أكابر ولدي. فلمّا رجع علي بن الحسينعليهما السلام دفعته إليه، وهو عندنا، قلت: ما ذاك الكتاب؟ قال: ما يحتاج إليه وُلد آدم منذ كانت الدنيا حتّى تفنى**»[4].

ويستفاد من ذلك أنّ الإمامعليه السلام لا بدّ أن تكون له آية وعلامة على إمامته، وأنّ نساء الركب الحسيني كان لهنّ دور أساسي ومهمّ في حفظ هذه العلامة وأدائها وبيانها في الوقت المناسب.

---

(١) المصدر السابق: ص ١١١.

(٢) الأحزاب: آية٣٣.

(٣) أُنظر: لجنة الحديث في معهد باقر العلومعليه السلام، موسوعة كلمات الإمام الحسينعليه السلام: ص٢٩٣.

(٤) المصدر السابق: ص٥٨٥.

زينب عليها السلام نائبة الإمام المعصوم

وعن محمد بن علي الصدوق رحمه الله: «**أنّ لها نيابة خاصّة عن الحسين عليه السلام، وكانت الشيعة ترجع إليها في الحلال والحرام حتّى برأ زين العابدين عليه السلام من مرضه**»(١).

الحسين عليه السلام هو امتداد النبوّة والإمامة

في ليلة العاشر من المحرّم عندما كان الحسين عليه السلام يعالج سيفه، ويردّد أبياتاً ينعى بها نفسه الشريفة، سمعته زينب عليها السلام، فلم تملك نفسها أن وثبت تجر ثوبها، حتّى انتهت إليه، فقالت: «**وا ثكلاه! ليت الموت أعدمني الحياة، اليوم ماتت أُمي فاطمة، وأبي علي، وأخي الحسن، يا خليفة الماضي، وثمال الباقي**»(٢).

ومن خطبة لزينب الكبرى عليها السلام في الكوفة: «**أتدرون ويلكم أيّ كبد لمحمد صلى الله عليه وآله فرثتم؟! وأيّ عهد نكثتم؟! وأيّ كريمة له أبرزتم؟! وأيّ حرمة له هتكتم؟! وأي دم له سفكتم؟!**»(٣).

فإمامة أهل البيت عليهم السلام هي امتداد لنبوّة محمد صلى الله عليه وآله، والأئمّة ذرّية بعضها من بعض، وقد صحّ عند جميع المسلمين أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «**حُسَيْنٌ مِنِّي وَأَنَا مِنْ حُسَيْنٍ، أَحَبَّ اللهُ مَنْ أَحَبَّ حُسَيْناً، حُسَيْنٌ سِبْطٌ مِنَ الْأَسْبَاطِ**»(٤).

التعريف بمقام الإمام الحسين عليه السلام

من خطبة لزينب الكبرى عليها السلام في الكوفة: «**وأنى ترحضون قتل سليل خاتم النبوّة، ومعدن الرسالة، وسيّد شباب أهل الجنّة، وملاذ حيرتكم، ومفزع نازلتكم، ومنار حجّتكم، ومدرة سنتكم؟!**»(٥).

---

(١) الصدوق، محمد بن علي، كمال الدين وتمام النعمة: ص٥٠١.
(٢) المفيد، محمد بن محمد، الإرشاد: ج٢، ص٩٣.
(٣) الطبرسي، أحمد بن علي، الاحتجاج: ج٢، ص٣٠.
(٤) ابن حنبل، أحمد، مسند أحمد: ج٤، ص١٧٢.
(٥) لواعج الأشجان، السيّد محسن الأمين: ص٢٠٠ـ٢٠١.

فالحسين عليه السلام ابن رسول الله صلى الله عليه وآله، وهو امتداد الرسالة ومعدنها؛ لأنّه الخليفة، والإمام الشرعي، وهو سيّد شباب أهل الجنّة كما صح عند جميع المسلمين، وهو ملجأ المؤمنين الخيّرين، وإليه يُلتجأ في شدائد الدهر، وهو المنار والهدى إلى الحقيقة، وعند كلّ حيرة، وهو الذي يزوّدكم بالمُؤن المادية والمعنوية في سنوات القحط والجدب[1].

الدفاع عن مقام الإمامة وفداؤها بالنفس والنفيس

رأت أُمُّ البنين أميرَ المؤمنين عليه السلام في بعض الأيام أجلس أبا الفضل عليه السلام على فخذه، وقد شمّر عن ساعديه، وقبلهما وبكى، فأدهشها الحال، ولـمّا أوقفها أمير المؤمنين عليه السلام على غامض القضاء، وما يجري على يديه من القطع في نصرة الحسين عليه السلام، بكت وأعولت، وشاركها مَن في الدار في الزفرة والحسرة، غير أنّ سيّد الأوصياء بشّرها بمكانة ولدها العزيز عند الله (جلّ شأنه)، وما حباه عن يديه بجناحين يطير بهما مع الملائكة في الجنّة، كما جعل ذلك لجعفر بن أبي طالب، فقامت تحمل بشرى الأبد، والسعادة الخالدة.

إنّ عبيد الله بن زياد لما نظر إلى علي بن الحسين عليه السلام قال لشرطي له: اقتله، فتعلّقت به عمّته زينب عليها السلام، وقالت: «**يابن زياد، حسبك منّا، أما رويت من دمائنا؟ وهل أبقيت منّا أحداً؟ قال [الراوي] فاعتنقته فقالت: أسألك بالله إن كنت مؤمناً، إن قتلته لما قتلتني معه**»[2].

التسليم لأمر الإمام عليه السلام وطاعته

في يوم عاشوراء خطب الإمام الحسين عليه السلام في أهل الكوفة، فلما سمعت أخواته

(١) أُنظر: القزويني، محمد كاظم، زينب عليها السلام الكبرى من المهد إلى اللحد. استُفيد من شرح خطبة السيّدة زينب عليها السلام في الكوفة.

(٢) الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الأُمم والملوك: ج٤، ص٣٥٠.

كلامه صحن وبكين، وبكت بناته، فارتفعت أصواتهن، فأرسل إليهن أخاه العباس ابن علي وعلياً ابنه، وقال لهما: «**أسكتاهن، فلعمري ليكثرن بكاؤهن**»[1]. فذهبا ليسكتاهن، ولمّا سكتن، حمد الله وأثنى عليه، وذكر الله بما هو أهله، وصلّى على محمد صلى الله عليه وآله[2].

وخرج عبد الله بن عمير الكلبي رضي الله عنه للقتال بين يدي الإمام الحسين عليه السلام، «**فأخذت أُمّ وهب امرأته عموداً، ثمّ أقبلت نحو زوجها تقول له: فداك أبي وأُمّي، قاتل دون الطيبين ذرّية محمد. فأقبل إليها يردّها نحو النساء، فأخذت تجاذب ثوبه، ثمّ قالت: إنّي لن أدعك دون أن أموت معك! فناداها حسين عليه السلام فقال: جزيتم من أهل بيت خيراً، ارجعي رحمك الله إلى النساء، فاجلسي معهنّ، فإنّه ليس على النساء قتال، فانصرفت إليهنّ**»[3].

بهذه المواقف وما شابهها تميّزت نساء الركب الحسيني حيث الطاعة والتسليم للإمام عليه السلام في مختلف المواقف والظروف، وفي صغير الأُمور وكبيرها، وهذا هو الإيمان الحقيقي ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴾[4].

مصير من يُمكّن غير أئمة الحقّ عليهم السلام

خاطبت زينب الكبرى عليها السلام يزيد فقالت: «**وسيعلم مَن بوّأك ومكّنك من رقاب المسلمين أن ﴿بِئْسَ لِلظَّٰلِمِينَ بَدَلًا ﴾[5]، وأيّكم شّر مكاناً وأضل سبيلاً**»[6].

---

(١) المصدر السابق: ص٣٢٢.

(٢) أُنظر: المصدر السابق: ص٣٢٢. لجنة الحديث في معهد باقر العلوم عليه السلام، موسوعة كلمات الإمام الحسين عليه السلام: ص٤١٩.

(٣) الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الأُمم والملوك: ج٤، ص٢٢٧. لجنة الحديث في معهد باقر العلوم عليه السلام، موسوعة كلمات الإمام الحسين عليه السلام: ص٤٣٤.

(٤) النساء: آية٦٥.

(٥) الكهف: آية٥٠.

(٦) الطبرسي، أحمد بن علي، الاحتجاج: ج٢، ص٣٦ـ٣٧.

خامساً: تجلّيات الاعتقاد بالمعاد

عُرِّف المعاد بأنّه: «**الرجوع إلى الوجود بعد الفناء، أو اجتماع أجزاء البدن إلى الاجتماع بعد التفرّق، وإلى الحياة بعد الممات، والأرواح إلى الأبدان بعد المفارقة**»(١).

واتّفق المسلمون كافّة على وجوب المعاد «**لأنّه لولاه لقبح التكليف، ولأنّه ممكن، والصادق قد أخبر بثبوته، فيكون حقّاً، والآيات الدالّة عليه**»(٢).

مع أنّ الاعتقاد بالمعاد من ضروريات الدين الإسلامي، ينقل لنا التاريخ عن أبي سفيان جدّ يزيد أنّه رغم تظاهره بالإسلام كان منكراً للمعاد، ويعتقد أنّ هذه الحياة الدنيا هي الفرصة الوحيدة التي يجب أن يتمتّع فيها بنو أُميّة، وعليهم الظفر بالسلطة والملك فيها بأيّ ثمن.

فـ«**في الاستيعاب من طريق ابن المبارك عن الحسن: أنّ أبا سفيان دخل على عثمان حين صارت الخلافة إليه، فقال: صارت إليك بعد تيم وعدي فأدرها كالكرة، واجعل أوتادها بني أُميّة، فإنّما هو الملك، ولا أدري ما جنّة ولا نار. فصاح به عثمان: قم عنّي، فعل الله بك وفعل. وفي تاريخ الطبري عن أبي سفيان: يا بني عبد مناف تلقّفوها تلقّف الكرة، فما هناك جنّة ولا نار**»(٣).

وها هو الحفيد يزيد ينادي أشياخه، ويتمنّى حضورهم لحظة فرحه بأن صفا له المُلك بعد قتل الحسين عليه السلام، غير مراعٍ له حرمة، وغير خائفٍ من الله نقمة، وغير مرتقب منه حساباً ولا جزاء:

ليت أشياخي ببدر شهدوا ... جزع الخزرج من وقع الأسل

لأهلّوا واستهلّوا فرحاً ... ولقالوا يا يزيد لا تشل

فجزيناه ببدر مثلاً ... وأقمنا مثل بدر فاعتدل(٤)

(١) شمس الدين، محمد جعفر، دراسات في العقيدة الإسلامية: ص٢٢٥.
(٢) السيوري، الفاضل المقداد، النافع يوم الحشر: ص١١٩.
(٣) خليفات، مروان، قراءة في مسار الأُموي: ص٣٠.
(٤) الطبرسي، أحمد بن علي، الاحتجاج: ج٢، ص٤٣.

أما نساء الركب الحسيني فقد انطلقت كلماتهنّ ومواقفهنّ من اعتقاد راسخ بالمعاد والحياة الآخرة، وعدل الله تعالى في الحكم والجزاء، منكرات على بني أُميّة هذا المعتقد الباطل، فها هي زينب الكبرى عليها السلام تخاطب يزيد: «**ألا إنّها نتيجة خلال الكفر، وصبّ يجرجر في الصدر لقتلى يوم بدر... وهتفتَ بأشياخك، وتقرّبت بدمه إلى الكفرة من أسلافك**»[1].

الحياة البرزخية

إنّ استشهاد زينب الكبرى عليها السلام بهذه الآية: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ * فَرِحِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ﴾[2] في خطابها ليزيد، يدّل على الإيمان بالحياة البرزخية بعد الموت، وقبل قيام الساعة ﴿وَمِن وَرَآئِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾[3].

والحياة البرزخية للإمام الحسين عليه السلام ومَن استُشهدوا معه ليست كأيّ حياة، بل هم عند ربّهم يُرزقون، فرحين مستبشرين، فهم قد قُتِلوا في سبيل الله سبحانه، وليس هذا المصير الطيب في البرزخ لجميع الموتى، بل كلٌّ حسب عمله ﴿ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا ۚ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدْخِلُوٓا۟ ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ﴾[4].

يوم الحسرة والندامة

وكذلك يزيد بن معاوية، سيكون حاله إذا لقي الله (سبحانه) هو الحسرة والندامة، حيث لا ينفعان، ولا مجال لتدارك العمل في ذلك اليوم الذي يقول الكافر

(١) المصدر السابق: ص٣٦.
(٢) آل عمران: آية ١٦٩ـ١٧٠.
(٣) المؤمنون: آية ١٠٠.
(٤) غافر: آية٤٦.

فيه ﴿يَٰلَيۡتَنِي كُنتُ تُرَٰبٗا﴾[1]، حين يرى جزاء أعماله، وبهذا خاطبته زينب الكبرى عليها السلام: «**ولتودّ يمينك كما زعمت شلّت بك عن مرفقها وجذّت، وأحببت أُمّك لم تحملك، وأباك لم يلدك، حين تصير إلى سخط الله، ومخاصمك رسول الله صلى الله عليه وآله**»[2].

محكمة العدل الإلهي

حين خطبت زينب الكبرى عليها السلام في الكوفة ذكّرتهم بعذاب الله العادل الذي سيصيبهم في الدنيا ولو بعد حين، ولكن عذاب الدنيا لا يمكن مقارنته أبداً بما ينتظرهم من عذاب الآخرة، فهو أشدّ وأخزى: «**أفعجبتم أن مطرت السماء دماً، فلعذاب الآخرة أخزى، وأنتم لا تُنصَرون. فلا يَستَخفّنكم المُهَل، فإنّه لا يَحفِزُه البِدار، ولا يَخافُ فَوتَ الثار، وإنّ ربّكم لبالمرصاد**»[3].

ونفس الأمر أكّدته فاطمة الصغرى في خطبتها لأهل الكوفة: «**تباً لكم، فانتظروا اللعنة والعذاب، فكأنّ قد حلّ بكم، وتواترت من السماء نقمات، فتسحتكم بما كسبتم (فيسحتكم بعذاب)، ويذيق بعضكم بأس بعض، ثمّ تخلدون في العذاب الأليم يوم القيامة بما ظلمتمونا، ألا لعنة الله على الظالمين**»[4].

أمّا أهل البيت عليهم السلام فسيجزيهم الله تعالى بأحسن ما عملوا، ويجمع بينهم وبين جدّهم محمد رسول الله صلى الله عليه وآله، وينتقم ممن ظلمهم، ويأخذ بحقّهم، وهذا ممّا خاطبت به زينب الكبرى عليها السلام يزيد: «**حيث يجمع به شملهم، ويلمّ به شعثهم، وينتقم من ظالمهم، ويأخذ لهم بحقّهم من أعدائهم، فلا يستفزنك الفرح بقتلهم، ﴿وَلَا تَحۡسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِي**

(١) النبأ: آية ٤٠.
(٢) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ج٤٥، ص١٥٩.
(٣) الأمين، محسن، لواعج الأشجان: ص٢٠١.
(٤) المصدر السابق: ص٢٠٣.

سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمۡوَٰتَۢاۚ بَلۡ أَحۡيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمۡ يُرۡزَقُونَ * فَرِحِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦ﴾[1]»[2]، وقد نقلهم الله إلى الرحمة والرأفة، والرضوان والمغفرة.

إنّما هي أعمالكم تُردّ إليكم

لقد خاطبت زينب الكبرى عليها السلام يزيد بالمصير الذي ينتظره والعذاب الأُخروي الذي سيؤول له قريباً، حيث سيكون في أشدّ العذاب وأسفل دركات الجحيم، فالجريمة التي ارتكبها لم يرتكبها حتّى أجداده وأشياخه الذين يفتخر بهم، فهو سيشهدهم عندما يمرّ عليهم، ولكنّهم لن يشهدوه؛ لأنّه في دركاتٍ أسفل منهم «**ولعمري لقد ناديتهم لو شهدوك، ووشيكاً تشهدهم، ولن يشهدوك**»[3].

وهذا المصير السيّئ إنّما هو نفس عملك يا يزيد، فأنت عندما قتلت الحسين عليه السلام ومَن معه إنّما بدأت بقتل نفسك وتقطيع بدنك، وسينكشف لك ذلك يوم تُبلى السرائر، فإنّما هي أعمالك تُردّ إليك، وقد خاطبته زينب الكبرى عليها السلام قائلة: «**وما فريت إلّا جلدك، وما جززت إلّا لحمك**»[4]، «**فلئن اتخذتنا مغنماً، لتجد بنا وشيكاً مغرماً، حين لا تجد إلّا ما قدّمت يداك، وما الله بظلام للعبيد**»[5]. فالثواب أو العقاب الأُخرويين إنّما هما نفس أعمال الإنسان في الدنيا، ولكنّهما يظهران بصورة مناسبة لذلك العالم، فحين يأكل الإنسان مثلاً مال اليتيم في دار الدنيا يظهر نفس هذا العمل في الآخرة بصورة أكل النار ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأۡكُلُونَ أَمۡوَٰلَ ٱلۡيَتَٰمَىٰ ظُلۡمًا إِنَّمَا يَأۡكُلُونَ فِي بُطُونِهِمۡ نَارٗاۖ وَسَيَصۡلَوۡنَ سَعِيرٗا﴾[6]، وأنت يا يزيد حين رأيتنا (مغنماً) لك، فإنّ حياتك الدنيا ستنتهي في القريب، وتنتقل إلى الدار الآخرة، فتجدنا هناك (مغرماً).

---

(١) آل عمران: آية١٦٩ـ١٧٠.
(٢) الطبرسي، أحمد بن علي، الاحتجاج: ج٢، ص٣٦.
(٣) المصدر السابق.
(٤) المصدر السابق.
(٥) المصدر السابق: ص٣٧.
(٦) النساء: آية ١٠.

شفاعة محمد صلى الله عليه وآله أم خصومته؟

أرسل ابن زياد قاصداً إلى أُمّ كلثوم بنت الحسين عليه السلام فقال لها: «**الحمد لله الذي قتل رجالكم، فكيف ترون ما فُعِل بكم؟ فقالت: يابن زياد، لئن قرّت عينك بقتل الحسين عليه السلام فطالما قرّت عين جدّه صلى الله عليه وآله به، وكان يقبّله، ويلثم شفتيه، ويضعه على عاتقه. يابن زياد، أعد لجدّه جواباً، فإنّه خصمك غداً**»(١).

وقد أقضّت زينب الكبرى عليها السلام مضجع يزيد، وهي تنبهه إلى مَن سيقف بين يديه، ويكون له خصيماً يوم القيامة، في وقت يكون العباد فيه أحوج ما يكونون إلى الشفاعة والرحمة، ومظهرها الأكبر هو محمد صلى الله عليه وآله جدّ الحسين عليه السلام(٢): «**وحسبك بالله ولياً وحاكماً، وبرسول الله خصماً، وبجبريل ظهيراً**»(٣).

إنّ الشفاعة في الآخرة تعتبر من أجلى مظاهر رحمة الله تعالى بعباده، فمع استحقاق العبد للعذاب ودخول نار جهنّم يأتي الشفيع ويخلّصه من هذا المصير بإذن الله، فيصير من أهل الجنّة والنعيم، ﴿يَوْمَئِذٍ لَّا تَنفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَٰنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا﴾(٤).

ولكن ثمّة شروط تذكرها النصوص الدينية فيمَن يستحقّ الشفاعة، منها: أن يكون مرضيّ الدين والإيمان، ثابتاً عليهما حتّى آخر عمره(٥) ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَىٰ﴾(٦)، ومنها أيضاً أن لا يكون معادياً لأهل البيت عليهم السلام، ولا مؤذياً لهم، فعن

(١) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ج٤٤، ص٣٢٢.

(٢) روي عن عبد الله بن عباس رضي الله عنه أنّه قال: لمّا اشتدّ برسول الله صلى الله عليه وآله مرضه الذي مات فيه، وقد ضمّ الحسين عليه السلام إلى صدره يسيل من عرقه عليه، وهو يجود بنفسه ويقول: «ما لي وليزيد لا بارك الله فيه، اللّهمّ العن يزيد. ثم غشي عليه طويلاً، وأفاق وجعل يقبّل الحسين، وعيناه تذرفان، ويقول: أما إنّ لي ولقاتلك مقاماً بين يدي الله عزّ وجلّ». ابن نما الحلي، جعفر بن محمد، مثير الأحزان: ص١٢.

(٣) الطبرسي، أحمد بن علي، الاحتجاج: ج٢، ص٣٦.

(٤) طه: آية١٠٩.

(٥) أُنظر: اليزدي، محمد تقي مصباح، دروس في العقيدة الإسلامية،: ج٢، ص١٧١.

(٦) الأنبياء: آية٢٨.

علي عليه السلام: «**قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إذا قمت المقام المحمود تشفّعت في أصحاب الكبائر من أُمّتي فيشفّعني الله فيهم، والله لا تشفّعت فيمَن آذى ذرّيتي**»(١).

ومع أنّ قتلة الإمام الحسين عليه السلام سيتطلعون في يوم القيامة أيضاً لشفاعة رسول الله صلى الله عليه وآله، إلّا أنّه صلى الله عليه وآله لن يشفع لهم، بل سيكون خصمهم، فأيّ مصير موحش ينتظرهم؟! عن الحسين عليه السلام وهو ينقل كلام جدّه معه في منامه قائلاً: «**حبيبي يا حسين، كأنّي أراك عن قريب مرمّلاً بدمائك، مذبوحاً بأرض كرب وبلاء، من عصابة من أُمّتي، وأنت مع ذلك عطشان لا تُسقى، وظمآن لا تروى، وهم مع ذلك يرجون شفاعتي، لا أنالهم الله شفاعتي يوم القيامة**»(٢).

الخاتمة

إنّ الدراسة المتأنية لسيرة نساء الركب الحسيني، والوقوف على جنبات شخصياتهنّ، تكشف لنا أنّهن كأصحاب الإمام الحسين عليه السلام من الرجال، كنّ من صفوة البشر، وخيرة الخلق، وقدوة حسنة يُتأسّى بها، وأنّهن مدرسة عقدية إيمانية يُتتلمذ فيها، فقد علّمتنا توحيد الله تعالى ومحبّته بأجمل وأجلّ صورة، وعلّمتنا الإيمان بنبوّة محمد صلى الله عليه وآله وتجلّياتها، ورصانة الاعتقاد بالأئمّة عليهم السلام، ولزوم الدفاع عنهم، وأنّ الإمامة امتداد للنبوّة الخاتمة، وانتظام هذه المعتقدات مع الإيمان باليوم الآخر، ومحكمة العدل الكبرى، والحياة الخالدة، والإيمان بالقرب الإلهي، ومجاورة المؤمنين المضحّين في سبيل الله لخير خلق الله محمد صلى الله عليه وآله، ونيل السعادة الأبدية.

وفي ختام هذا البحث المتواضع أوصي بما يأتي:

١ـ المزيد من الدراسة والتحقيق والتحليل للكلمات والمواقف العقديّة لنساء

(١) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ج٨، ص٣٧.
(٢) المصدر السابق: ج٤٤، ص٣٢٨.

الركب الحسيني، بحيث تكون بمستوى علمي وفلسفي يرقى إلى المستوى الحوزوي من جهة، والمستوى العام الذي يناسب فهم عموم الناس من جهة أُخرى؛ ليتحقق الخطاب بقدر العقول.

٢ـ أن يكون أهل العلوم الإلهية والمشتغلين بنشر معارف أهل البيت عليهم السلام مثالاً متحرّكاً لصلابة الإيمان لدى رجال ونساء الركب الحسيني؛ ليرى عموم الناس أنّ الاقتداء بهم عليهم السلام ممكن ومتحقق، ويشهدون بركات وخيرات هذا الاقتداء، فيشتاقون إليه.

٣ـ إنّ المُلاحظ لأحوال المسلمين، وعدم ثبات قدم الكثير منهم، بل وارتداد وإلحاد الكثير، وخطر تفشي ذلك بين شريحة الشباب، يدرك أنه من الضروري الاهتمام بتأصيل العقيدة الإسلامية، ونشر الفهم الصحيح لها بالدليل والمنطق، والتحذير والوقاية من الانفتاح غير المنضبط بدعوى حرية الفكر وتبادل الثقافات.

«اللّهُمَّ عَرِّفْنِي نَفْسَكَ، فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تُعَرِّفْنِي نَفْسَكَ لَمْ أَعْرِفْ رَسُولَكَ، أَللّهمَّ عَرِّفْنِي رَسُولَكَ، فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تُعَرِّفْنِي رَسُولَكَ لَمْ أَعْرِفْ حُجَّتَكَ، أَللّهمَّ عَرِّفْنِي حُجَّتَكَ، فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تُعَرِّفْنِي حُجَّتَكَ ضَلَلْتُ عَنْ دِينِي، أَللّهمَّ لاَ تُمِتْنِي مِيتَةً جَاهِلِيَّةً، وَلاَ تُزِغْ قَلْبِي بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنِي»[1].

المصادر والمراجع

* القرآن الكريم.

١ ـ الاحتجاج، الشيخ أحمد بن علي، تعليق وملاحظات: السيّد محمد باقر الخرسان، دار النعمان للطباعة والنشر، النجف الأشرف، ١٣٨٦هـ/ ١٩٦٦م.

٢ ـ الإرشاد، الشيخ محمد بن محمد المعروف بالمفيد، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لتحقيق التراث، دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان. الطبعة الثانية، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م.

(١) الطوسي، محمد بن الحسن، مصباح المتهجد: ص٤١١ـ٤١٢.

٣ ـ بحار الأنوار، العلّامة محمد باقر المجلسي (ت١١١١هـ)، تحقيق: محمد الباقر البهبودي، مؤسسة الوفاء، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

٤ ـ تاريخ الأُمم والملوك، محمد بن جرير الطبري (ت٣١٠هـ)، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان، الطبعة الرابعة، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

٥ ـ تفسير الميزان، العلّامة محمد حسين الطباطبائي (١٤٠٢هـ)، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.

٦ ـ دراسات في العقيدة الإسلامية، محمد جعفر شمس الدين، دار التعاون، بيروت، لبنان، الطبعة الثالثة، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.

٧ ـ دروس في أُصول العقيدة الإسلامية، جمعية المعارف الإسلامية الثقافية، الطبعة الأُولى، ١٩٩٩م.

٨ ـ دروس في العقيدة الإسلامية، محمد تقي مصباح اليزدي، دار الروضة، بيروت، لبنان، الطبعة الأُولى، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م.

٩ ـ دروس في العقيدة الإسلامية، محمد تقي مصباح اليزدي، دار الحقّ، بيروت، لبنان، الطبعة الأُولى، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م.

١٠ ـ دلائل الإمامة، محمد بن جرير الطبري، تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية، مؤسسة البعثة، مركز الطباعة والنشر في مؤسسة البعثة، قم، الطبعة الأُولى، ١٤١٣هـ.

١١ ـ زينب الكبرى عليها السلام من المهد إلى اللحد، السيّد محمد كاظم القزويني، دار المرتضى، بيروت، لبنان، الطبعة الأُولى، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م.

١٢ ـ سموّ الموقف، الشيخ حسين الطويل، إصدار المجلس الإسلامي العلمائي، البحرين، الطبعة الأُولى، ١٤٣٣هـ/ ٢٠١٢م.

١٣ ـ شبكة المعارف الإسلامية *https://www.almaaref.org*.

١٤ ـ شبكة رافد للتنمية الثقافية *https://www.rafed.net/ar*.

١٥ ـ الشعائر الحسينية بين الأصالة والتجديد، الشيخ محمد السند، تحقيق: السيّد رياض الموسوي، دار الغدير، الطبعة الأُولى، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م.
١٦ ـ العقيلة والفواطم، حسين الشاكري.
١٧ ـ علل الشرائع، الشيخ محمد بن علي الصدوق، تحقيق: السيّد محمد صادق بحر العلوم، منشورات المكتبة الحيدرية ومطبعتها، النجف الأشرف، ١٣٨٥هـ/ ١٩٦٦م،
١٨ ـ قراءة في المسار الأُموي، مروان خليفات، المطبعة: محمد، مركز الغدير للدراسات الإسلامية، الطبعة الأُولى، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م.
١٩ ـ مركز الأبحاث العقائدية *http://www.aqaed.com*.
٢٠ ـ مسند أحمد، الإمام أحمد بن حنبل (ت٢٤١هـ)، دار صادر، بيروت، لبنان.
٢١ ـ معالم المدرستين، السيّد مرتضى العسكري، مؤسسة النعمان للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت لبنان، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م.
٢٢ ـ مفاتيح الجنان، الشيخ عباس القمي، دار القارئ، الطبعة الثانية، ١٤٣٢هـ/ ٢٠١١م.
٢٣ ـ المكتبة الزينبية، شبكة السراج في الطريق إلى الله *http://www.alseraj.net/alseraj1/ayamah/zanab*.
٢٤ ـ منتخب ميزان الحكمة، محمدي الري شهري، تلخيص: السيّد حميد الحسيني، ، دار الحديث، إيران، قم، ١٤٢٢هـ.
٢٥ ـ موسوعة كلمات الإمام الحسين عليه السلام، معهد تحقيقات باقر العلوم، مطبعة دانش، إيران، قم، الطبعة الثالثة، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م.
٢٦ ـ النافع يوم الحشر في شرح الباب الحادي عشر، الفاضل المقداد السيّوري، دار الأضواء، بيروت، لبنان، الطبعة الأُولى، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٨م.

قرآنية الإعلام الزينبي ومقوّمات النصر الإلهي
مقاربات معرفية

م. د. آمال خلف علي آل حيدر*

مقدّمة

ينشد الخطاب في الإعلام الزينبي في إطاره العام السعادة للإنسان المتلقي، وإن كان في إطاره المكاني والزماني الخاص يشكّل صدمة في مجريات الأحداث، حيث قلب موازين الإعلام المضاد المضلل، وكشف زيف دعواه ضدّ الإمام الحسين عليه السلام أنّه خارجي، طالبٌ للحكم، وهذا التقابل بين القيم شكّل في منظومته المعرفية الوجه الحقيقي للقائمين على الإعلام، والأهداف التي يسعون من أجل تحقيقها، والسبل التي يتبعونها.

فالإعلام الزينبي اتّصف بالصدق، وقول الحق، بل مداره مدار الحق، يتطلّع إلى سدّ الفراغ الفكري والروحي اللذين يشكّلان جوهر إنسانية الإنسان؛ لذا حملت المادة الإعلامية الكثير من الحمولات الإخبارية التي شكّلت قيم العدل والقبول والرضى الحيّزَ الأكبر فيها، وهذا في دلالته الإيحائية يعكس الأبعاد الإيمانية للحوراء زينب عليها السلام، فضلاً عن ذلك سعيها عليها السلام لتشكيل رأي عام مناهض لقيم التجهيل والاغتصاب والقتل، الذي انعكس في الماكنة الإعلامية.

إنّ أصداء هذا التناقض القيمي ولّد حركة استفهامات أضحت حركات تحررية في أفقها المستقبلي، تستمدّ ركائزها من النظرية القرآنية القائمة على التخاطب الإنساني،

---

* كلّية الإمام الصادق عليه السلام الجامعة للعلوم الإسلامية/ العراق.

والتي تسعى إلى تثبيت الهوية الإنسانية بتحديد المسارات الصحيحة التي يجب على الإنسان اتباعها؛ لذا تبنّى الخطاب الإعلامي الزينبي الدعوة القرآنية التي تبناها الخطاب الحسيني، وقد استلزم هذا النوع من الخطاب الإعلامي الزينبي تقديم مادته في ضوء مبدأ (الثواب والعقاب)، الذي يشكّل محركاً أساسياً في حركة الإنسان، فضلاً عن ذلك الإكثار من الأخبار الحقيقية التي تمثّل وقائع تعكس عمق الفاجعة التي قاموا بها، ومقتضيات الخطاب تعكس اتجاهين:

الأول: أثر الإعلام في تضليل الناس، وإبعادهم عن الحقّ.

الثاني: الإعلام الزينبي يتبنّى دعوة الإمام الحسين عليه السلام التي تمثل دعوة السماء.

وهذه المقتضيات الخطابية شكّلت حججاً وبراهين أسكتت وأفحمت المتلقي الخاص الذي تخاذل عن نصـرة الحق، أو شارك بشكل فعلي في قتل الإمام الحسين وأهل بيته عليهم السلام؛ لذا أخذ الإعلام الزينبي يتمثل بصور عدّة، فتارة يكون بصورة الخطاب المعرفي الثقافي الديني، وتارة يكون بصورة الخطاب السياسي الذي يتبنى أُطروحة إسلامية في الحكم، قوامها العدل ومبدؤها الحق.

فتحديد المنطلقات في أصل أيّ حركة إعلامية يستلزم منّا معرفة أهداف هذه الحركة، ومن أجل معرفة الأهداف يجب تحديد القيم والمبادئ؛ لذا أضحت نظريات الإعلام توسم بالمبادئ والقيم التي تؤمن بها، وتعمل على أساسها في توليد فضاءات تمثل جلَّ أهدافها، فالنظريات المتعلّقة بالجمهور أساسها القيمي محدد في (الدوافع النفسية أو الاجتماعية)، ومن هذه النظريات (نظرية الاستخدامات والإشباعات)، وتقوم مباني هذه النظرية على أساس أنّ الجمهور يستعمل الإعلام من أجل إشباع رغبات كامنة لديه، وتلبية حاجيات[1]، فضلًا عن ذلك (نظرية الاعتماد) التي تعتمد فكرة مؤدّاها: «**أنّ وسائل الإعلام لها القدرة على تغيير المجتمع، لا سيّما إذا قامت**

(١) أُنظر: محمود حسن إسماعيل، نظريات الإعلام: ص٥٩.

الوسائل بوظيفة نقل المعلومات بصورة مميزة ومكثفة»[1].

ومن النظريات المتعلّقة بالقائم بالاتصال، ما يلي[2]:

١ـ نظرية الرصاصة أو الحقنة تحت الجلد، تذهب هذه النظرية إلى القول: إنّ الإعلام يؤثر تأثيراً مباشراً وسريعاً في المجتمع، وأنّ الاستجابة لهذا الإعلام مثل رصاصة البندقية، تؤثر بعد انطلاقها مباشرة.

٢ـ نظرية الغرس الثقافي، يرى أصحاب هذه النظرية أنّ الجمهور يتأثر بوسائل الإعلام في إدراك العالم الخارجي، فضلاً عن ذلك زيادة معارفهم، لا سيّما الأفراد الذين يتعرضون بكثافة لوسائل الإعلام.

٣ـ نظرية ترتيب الأولويات، وتفترض هذه النظرية: أنّ وسائل الإعلام هي مَن ترتّب الاهتمامات التي تعتني بالمجتمع، وتنال اهتمام الأفراد عن طريق تناول قضاياهم الأساسية.

المطلب الأول: قرآنية الإعلام الزينبي بين الثابت والمتغير

يسعى منهج الإعلام الإسلامي في منطلقاته الإعلامية والإعلانية، إلى سدّ الفراغ في المنظومة المعرفية القيمية لدى الأفراد والمجتمعات، وهذا إن دلّ على شيء فإنّما يدلُّ على قوّة الإعلام في توجيه حركة الأفراد داخل مجتمعاتهم، وهذا مثَّل دافعاً من دوافع ظهور الإعلام الإسلامي، فضلاً عن ذلك مواجهة الفكر المنحرف والثقافة المستوردة، وحتّى يكون ذلك يحتاج إلى مخاطبة الآخر بلغته التي يفهمها[3]، وحركة الإعلام تدور بين ثوابت القيم والمبادئ، وتغاير الزمان والمكان، فضلاً عن ذلك التغاير بين طرفي الخطاب، فالثابت من القيم والمبادئ، هو أنّ وظيفة الإعلام الدعوة إلى الله، وهذا يستلزم بذل النصيحة بشقيها (البشارة

(١) المصدر السابق: ص٥٩.

(٢) أُنظر: المصدر السابق: ص٦٠.

(٣) أُنظر: طاش، عبد القادر، إضاءات حول الإعلام الإسلامي: ص٧٣.

والنذارة)، ولهاتين الوسيلتين الأثر البالغ في المتلقين، غير أنّ أساليب الدعوة تتغاير بتغاير الزمان والمكان، وهذه الاستدعاءات التي يطلبها المحيط الخارجي تقتضي التنويع في الأساليب، وتبعاً لهذا التنويع جاءت صور الخطاب في الإعلام الزينبي، العاكس في حيثياته الإعلام القرآني، الساعي إلى ترسيخ العقيدة الصحيحة في النفوس، وخلق الانسجام الاجتماعي بين المسلمين، وتحصين المجتمع وتنميته ضدّ الثقافات الدخيلة على المجتمعات الإسلامية[1].

أولاً: البُعد العقائدي في الإعلام الزينبي

حتّى يتسنّى بناء الإنسان بناءً حقيقياً، يجب على الإعلام العقائدي تزويد الإنسان بمعارف تُقوِّم وتُصلح منظومته المعرفية التي هي الأساس في توليد سلوكياته الاجتماعية الخارجية، فالإيمان بوجود الله تعالى والإقرار له بالربوبية والوحدانية، والإيمان بأنّه باعث الرسل، يستلزم قبول دعواهم والتمسّك بها، والإيمان باليوم الآخر، يوم الحساب الذي يقتضي العمل والاستعداد له؛ من هنا تتكوّن الاعتقادات التي تفسّر السلوك الإنساني، فضلاً عن ذلك يتبنّى الإعلام العقائدي بيان زيف الاعتقادات الباطلة، والشبهات المنحرفة، وهذا البيان يمثّل حجّةً وبرهاناً على الناكرين والمنافقين[2].

إنّ هدف الإعلام العقائدي الزينبي لم يخرج عن دائرة الإعلام العقائدي القرآني في تصحيح العقائد، وبناء المفاهيم الجديدة التي توافق المنظومة المعرفية القرآنية؛ وهذا ما يفسّر لنا حضور النصّ القرآني في الخطاب الزينبي، في قولهاعليها السلام: «**أظننت يا يزيد حين أخذت علينا أقطار الأرض، وضيقت علينا آفاق السماء، فأصبحنا لك في أسار، نُساق إليك سوقاً في قطار، وأنت علينا ذو اقتدار، أنّ بنا من الله هواناً، وعليك**

(١) أُنظر: الواشلي، عبد الله قاسم، الإعلام الإسلامي في مواجهة الإعلام المعاصر: ص٣٩ـ٤٢.
(٢) أُنظر: الضبع، رفعت عارف، الإعلام في الإسلام: ص٢٠ـ٢٦.

منه كرامةً وامتناناً، وأنّ ذلك لعظم خطرك، وجلالة قدرتك، فشمخت بأنفك، ونظرت في عطفك، تضرب أصدريك فرحاً، وتنقض مذرويك مرحاً، حين رأيت الدنيا لك مستوسقة، والأُمور لديك متّسقة، وحين صفا لك ملكنا، وخلص لك سلطاننا، فمهلاً مهلاً، لا تطش جهلاً؟ أنسيت قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوٓاْ إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾[1]»[2].

يُنشئ الإعلام العقائدي الزينبي عبر نافذة الاستفهام الإنكاري تقابلاً في الصفات، يعكس حركة السلوك، لا سيّما أنّ الخطاب الزينبي يجهر بالمخاطَب الخاص يزيد (لعنه الله)، وهذا ما اقتضته جغرافية المكان، لكنّه زماناً لم يتقيد، فهو يخاطب الأفراد في كلّ زمان، يريد بيان فساد الاعتقادات التي ولّدت سلوكاً خارجياً تمثّل بمقتل الإمام الحسين عليه السلام، وسلب حرائر الوحي وسبيهنّ إلى الكوفة، ثمّ إلى الشام ومعهنّ الأيتام، وقد رُبطوا بالحبال، وحُملوا على الجمال بغير وطاء، وعزفت أبواق الجيش، وخفقت راياتهم، وكان منظراً تقشعر منه الأبدان، وتهلع منه القلوب[3]. والإمام الحسين عليه السلام ما زال يُقتل، وأهل بيته عليهم السلام ما زالوا سبايا في حركة التاريخ؛ وذلك لأنّ العقائد ما زالت فاسدة، فقد تمثّلت بشكلها الخاص بشخص يزيد (لعنه الله)، ومَن اتّبعه في مسيرته عبر التاريخ، وما الخطاب الإعلامي الزينبي إلّا كاشف عن زيفها وبطلانها.

يثبت الإعلام العقائدي الزينبي في دلالته الإيحائية الإحاطة التي اعتقد بها يزيد، وأنّ الأُمور في قبضة يديه، وهذا البُعد الإشاري ـ الذي تمثل بضمائر الرفع في «**أخذت**» و«**ضيّقت**»، فضلاً عن ضمائر الخطاب في «**فأصبحنا لك**»، و«**نُساق إليك**» ـ يريد به الخطاب الإعلامي الزينبي العقائدي أن يصل بنا إلى ذروة الاعتقاد الفاسد المتولّد من ظواهر الأُمور السابقة، «**أنت علينا ذو اقتدار**»، «**أنّ بنا من الله هواناً، وعليك منه كرامة وامتناناً**»، «**وأنّ ذلك لعظم خطرك وجلالة قدرتك**».

---

(١) آل عمران: آية١٧٨.

(٢) الطبرسي، أحمد بن علي، الاحتجاج: ج٢، ص٣٢.

(٣) اُنظر: القرشي، باقر شريف، السيّدة زينب رائدة الجهاد في الإسلام: ص٣١١.

وهذا التقابل بين الضمائر العاكسة للتقاطع في الرؤى والاعتقادات، ولّد سلوكيات خارجية محسوسة ومدركة من قِبل المتلقي الخاص والعام، «**فشمخت بأنفك، ونظرت في عطفك، تضرب أصدريك فرحاً، وتنفض مذرويك مرحاً، حين رأيت الدنيا لك مستوسقة، والأُمور لديك متسقة، وحين صفا لك ملكنا، وخلص لك سلطاننا**».

ويأتي الجواب لكشف زيف هذه الاعتقادات بصيغة النهي «**لا تطش جهلاً**»، ثمّ إنّ الخطاب يقرّر حقيقة عن طريق الاستفهام «**أنسيت**» بالاستدلال بالخطاب القرآني الذي يمثّل المصدر الطبيعي للخطاب الزينبي، وهي قوله تعالى: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ ۚ إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوٓاْ إِثْمًا ۚ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾[1].

يعكس هذا التوظيف القرآني العقيدة الفاسدة الراكزة في نفوس الذين كفروا؛ لذا قال تعالى: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ﴾ أي: لا يظنّوا أنّ إطالتنا لأعمارهم، وإمهالنا إياهم، خير لهم من القتل في سبيل الله بأُحد؛ لأنّ قتل الشهداء أدّى بهم إلى الجنة، وبقاء هؤلاء في الكفر يؤدّي بهم إلى العقاب، أي: «**إنّما نطيل عمرهم، ونترك المعالجة لعقوبتهم؛ ليزدادوا إثماً**»[2]. فالخطاب الإعلامي الزينبي حقّق الأهداف القرآنية التي كان يدعو لها في الجانب العقائدي بهذه الصورة.

ومن الصور الأُخرى قولها عليها السلام: «**أمن العدل يابن الطلقاء، تخديرك حرائرك وإماءك، وسوقك بنات رسول الله سبايا، قد هتكت ستورهن، وأبديت وجوههن... ويتبرّزن لأهل المناهل، ويتصفح وجوههنّ القريب والبعيد، والغائب والشهيد، والشريف والوضيع، والدني والرفيع، ليس معهن من رجالهنّ ولي، ولا من حماتهنّ حمي، عتوّاً منك على الله، وجحوداً لرسول الله، ودفعاً لما جاء به من عند الله؟! ولا غرو منك، ولا عجب من فعلك، وأنّى يُرتجى مراقبة من لفظ فوه أكباد الشهداء، ونبت لحمه بدماء السعداء، ونصب الحراب لسيد الأنبياء، وجمع الأحزاب، وشهر الحرب، وهزّ**

(١) آل عمران: آية١٧٨.

(٢) الطبرسي، الفضل بن الحسن، مجمع البيان في تفسير القرآن: ج٢، ص٤٠٧.

السيوف في وجه رسول الله ﷺ، أشدّ العرب جحوداً، وأنكرهم له رسولاً، وأظهرهم له عدواناً، وأعتاهم على الربّ كفراً وطغياناً، ألا إنّها نتيجة خلال الكفر، وصب يجرجر في الصدر لقتلى يوم بدر، فلا يستبطئ في بغضنا أهل البيت مَن كان نظره إلينا شنفاً وإحناً وأضغاناً، يظهر كفره برسول الله، ويفصح ذلك بلسانه»[1].

يسرد الإعلام الزينبي وقائع حقيقية من خلال الاستفهام الإنكاري، الذي كثّف دلالته الإيحائية أُسلوب النداء عن طريق الكناية في «**يابن الطلقاء**»، وهذا الأُسلوب في تقرير الحقائق فيه نوع من التعجب، ثمّ يدفع هذا التعجب من السلوك الخارجي الذي جسد الوقائع والحقائق من قبل يزيد؛ كونه «**عتوّاً منك على الله**» و«**جحوداً لرسول الله**» و«**دفعاً لما جاء به من عند الله**»، وهذه الحجج والبراهين تكشف زيف اعتقادات القوم الذين جاروا على أهل بيت النبوة، الذين أوصى القرآن الكريم باتباعهم والاقتداء بهم ومحبّتهم، ثمّ يثبت الإعلام الزينبي كفر هؤلاء القوم بتكثيف الحجج والبراهين؛ لأنّ سياق المقام استدعى ذلك؛ وأنّ يزيد (لعنه الله) «**أخذ يهزّ أعطافه جذلاناً**[2] **متمنّياً حضور القتلى من أهل بيته ببدر؛ ليريهم كيف أخذ بثأرهم من النبي ﷺ في ذرّيته، وراح يترنم بأبيات ابن الزبعرى قائلاً أمام الملأ بصوت يسمعه الجميع:**

ليت أشياخي ببدر شهدوا ... جزع الخزرج من وقع الأسلْ
فأهلّوا واستهلّوا فرحاً ... ثمّ قالوا يا يزيد لا تشلْ
قد قتلنا القوم من ساداتهم ... وعدلناه ببدر فاعتدلْ
لعبت هاشم بالملك فلا ... خبر جاء ولا وحي نزلْ»[3].

(١) الطبرسي، أحمد بن علي، الاحتجاج: ج٢، ص٣٢.
(٢) هكذا وردت الكلمة في النص، والصحيح منها (خذلان) بلا تنوين؛ لامتناعها من الصرف.
(٣) القرشي، باقر شريف، السيّدة زينب رائدة الجهاد في الإسلام: ص٣٠٠.

والإعلام العقائدي الزينبي يُكثر من الحجج والبراهين، وهو بذلك يريد تصحيح المسارات الفكرية والعقائدية، وإعادة رسم المفاهيم من جديد، في ضوء المعرفة القرآنية؛ لذا نجد الخطاب الزينبي يؤكّد مرجعياته القرآنية «**ونصب الحرب لسيد الأنبياء**» و«**جمع الأحزاب**»، و«**شهر الحراب**»، و«**هزّ السيوف في وجه رسول الله**ﷺ»، و«**أنكرهم له رسولاً**»، و«**أظهرهم له عدواناً**»، و«**أعتاهم على الربّ كفراً وطغياناً**»، و«**فلا يستبطئ في بغضنا أهل البيت**»، و«**يظهر كفره برسول الله**»، و«**يفصح ذلك بلسانه**».

ثانياً: البُعد السياسي في الإعلام الزينبي

السياسة في عرف أهل السياسة «**فنّ إدارة المجتمعات الإنسانية**»[1]، وحتّى تتمكّن الإدارة من إدارة المجتمعات الإنسانية لا بدّ لها من إعلام يساعدها في الإدارة، وملامح الإعلام السياسي القرآني تكمن في إصلاح إدارة المجتمع، عن طريق التربية الصحيحة، والقيادة الحقّ.

والأهداف التي يسعى الإعلام القرآني لتثبيتها في أذهان الأفراد، هي أنّ الحاكمية لله، والتأكيد على وحدة الأُمّة الإسلامية، وكشف السنن الربانية في: التمكين، والتعريف بالأحكام، وإدارة الحكم، وهذه الأهداف القرآنية ظهرت بالإعلام الزينبي، فقولها عليها السلام: «**واستأصلت الشأفة بإراقتك دم سيد شباب أهل الجنة، وابن يعسوب دين العرب، وشمس آل عبد المطلب، وهتفت بأشياخك، وتقربت بدمه إلى الكفرة من أسلافك، ثمّ صرخت بندائك، ولعمري لقد ناديتهم لو شهدوك، ووشيكاً تشهدهم ولن يشهدوك، ولتودّ يمينك كما زعمت شُلّت بك عن مرفقها وجدت، وأحببت أمّك لم تحملك، وإيّاك لم تلد، أو حين تصير إلى سخط الله، ومخاصمك رسول الله**ﷺ**، اللهمّ خذ بحقّنا، وانتقم من ظالمنا، واحلل غضبك على مَن سفك دماءنا، ونفض ذمارنا، وقتل حماتنا، وهتك عنّا سدولنا**»[2].

(١) مجموعة مؤلّفين، موسوعة العلوم السياسية: ص١٠٢.
(٢) الطبرسي، محمد بن علي، الاحتجاج: ج٢: ص٣٢ـ٣٣.

يثير الإعلام السياسي الزينبي قضية غاية في الأهمية، وهي الخلافة التي اغتُصبت من أهل بيت النبوة ومعدن الرسالة، والظلم والاضطهاد الذي لحق بأهل البيت عليهم السلام، والذي تجسّد: «**بإراقتك دم سيد شباب أهل الجنة**»، «**وابن يعسوب دين العرب**»، «**وشمس آل عبد المطلب**»، ثمّ أخذ الخطاب منحىً آخر، وهو البراءة من المغتصبين والمعاندين والناكثين بقولها عليها السلام: «**اللهمّ خذ بحقنا، وانتقم من ظالمنا، واحلل غضبك على مَن سفك دماءنا، ونفض ذمارنا، وقتل حماتنا، وهتك عنّا سدولنا**»، وهنا تتضح صورة جديدة من صور الإعلام السياسي، وهي (الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر)، والإعلام الزينبي بذلك يحمل في طياته دعوة للرجوع إلى حكم الله في استخلاف النبي صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام، فضلاً عن مجابهة المغتصبين والمعاندين، وقد تجسّد هذا بالقول والسلوك عند الحوراء زينب عليها السلام.

وقولها عليها السلام: «**فالعجب كلّ العجب لقتل الأتقياء، وأسباط الأنبياء، وسليل الأوصياء، بأيدي الطلقاء الخبيثة، ونسل العهرة الفجرة، تنطف أكفّهم من دمائنا، وتتحلّب أفواههم من لحومنا، تلك الجثث الزاكية على الجيوب الضاحية، تنتابها العواسل، وتعفّرها أُمّهات الفواعل، فلئن اتخذتنا مغنماً لتجد بنا وشيكاً مغرماً، حين لا تجد إلّا ما قدّمت يداك وما الله بظلام للعبيد، فإلى الله المشتكى والمعوّل، وإليه الملجأ والمؤمّل، ثمّ كد كيدك، واجهد جهدك، فو الله الذي شرّفنا بالوحي والكتاب، والنبوة والانتخاب، لا تُدرك أمدنا، ولا تبلغ غايتنا، ولا تمحو ذكرنا، ولا يرحض عنك عارنا**[1]، **وهل رأيك إلاّ فند، وأيامك إلاّ عدد، وجمعك إلّا بدد؟! يوم ينادي المنادي: ألَا لعن الله الظالم العادي**»[2].

يستعرض الإعلام السياسي الزينبي عدم الانسجام في المجتمعات الإسلامية التي يقودها الطغاة، فتتعجب من ذلك، فتقول عليها السلام: «**العجب كلّ العجب**»، والمتعجب منه: «**قتل الأتقياء**»، و«**أسباط الأنبياء**»، و«**سليل الأوصياء**»؛ لأنّه لا تُرعى حرمة عند الظالمين، وهذا التكرار في بيان سلوكيات الطغاة يؤثّر في نفوس المتلقّين، ولا

(١) قد ورد في بعض المصادر (عارها). اُنظر: المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ج٤٥، ص١٣٥.
(٢) الطبرسي، محمد بن علي، الاحتجاج: ج٢، ص٣٣.

سيّما أنّ الخطاب الإعلامي السياسي الزينبي يقدّم أُطروحة ربانية في معاقبة الظالمين بقولها عليها السلام: «**وما الله بظلام للعبيد**»، ويمثّل هذا محض عدالة الله في كبح جماح المعتدين على الخلافة التي هي منصب رباني، فالله وحده له الحقّ في تكليف مَن يشاء من عباده، فضلاً عن ذلك يقدّم الإعلام السياسي الزينبي أُطروحة قرآنية أُخرى تمثّلت في التوكّل على الله عند المصائب والصعاب، فقالت عليها السلام: «**فإلى الله المشتكى... وإليه الملجأ والمؤمّل**».

ثمّ يؤكّد الخطاب الزينبي عن طريق القسم، أنّ الله «**شرّفنا بالوحي والكتاب، والنبوّة والانتخاب**»، وهذا يستلزم أنّك يا يزيد: «**لا تُدرك أمدنا، ولا تبلغ غايتنا، ولا تمحو ذكرنا**»، وتقرير هذه الحقائق يقتضي أنّ «**كيدك**»و«**جهدك**»، لا قيمة لها أمام إرادة الله عزّ وجلّ.

المطلب الثاني: الإعلام الزينبي والإعلام الإسلامي (مقاربة إبيستمولوجية)

المنطلقات الأساسية للحركة الإعلامية الزينبية هي منطلقات إسلامية، موضوعها الأساسي الإنسان؛ لأنّها بحركتها هذه تدور مدار حركة القرآن، وتمتدّ بامتداد أُفقه الساعي إلى جلب السعادة للإنسان، ودفع الشقاوة عنه؛ لأنّ القرآن موضوعه الإنسان[1]، ووظيفته الهداية والإرشاد.

وهناك نظريات أُخرى[2] لم تخلُ من عيوب، ومدار الكلام هو في إثبات ما تطرحه هذه النظريات من مبادئ وقيم لها ارتباط مباشر بالمجتمع بشكل عام، والفرد بشكل خاص، إلّا أنّ هذه النظريات تباينت رؤاها وتقاطعت مبادؤها في تحصيل التغيير على مستوى المجتمع والفرد، فضلاً عن ذلك ظهرت عيوب لهذه النظريات استدعت المهتمّين بالتواصل إلى إيجاد نظريات أُخرى.

وقد تبنّى الإسلام نظريته الخاصة في الإعلام، المتمثّلة في توطيد القيم، وإيجاد المبادئ

(١) أُنظر: المودودي، أبو الأعلى، المبادئ الأساسية لفهم القرآن: ص١٦.
(٢) أُنظر: أبو عرقوب، إبراهيم، الاتصال الإنساني ودوره في التفاعل الاجتماعي: ص٥٩ـ٧١.

الإسلامية التي تحقّق السعادة للمجتمعات والأفراد؛ لهذا قالوا: إنّ الإعلام الإسلامي «**فنّ إيصال الحقّ للناس؛ قصد اعتناقه والتزامه، وفنّ كشف الباطل ودحضه؛ قصد اجتنابه**»[1]، وقد انعكست هذه القيم والمبادئ في الخطاب الإعلامي الزينبي، وفي ضوء الخطاب الزينبي نستظهر الإعلام الإسلامي، وبذلك يتّضح الامتداد الطبيعي للإعلام الزينبي بشكله الطولي؛ لأنّه إعلام يمكن وصفه بأنّه إعلام أخلاقي يسعى إلى تعريف الإنسان بالحق، وتحذيره من الباطل، ولم يتمثّل في مقاصده تحقيق منافع دنيوية، وهذا سرّ بقاء الخطاب الزينبي وديمومته، ويمكن إبراز ذلك بما يلي:

أولاً: عالمية الإعلام الزينبي

متلقّي الخطاب الزينبي معروف عند الجميع بشكله الخاص، فضلاً عن جغرافية المكان وخصوصية الزمان، إلّا أنّ الخطاب الزينبي قيمي ينشد توطيد القيم من أجل الحفاظ على الهوية الإنسانية التي تكفل للإنسان الحياة السعيدة، وهذه التنشئة الاجتماعية مثلت أصداءً في الحركة الإنسانية في أبعادها التكاملية، فقولها عليها السلام: «**يا أهل الكوفة، يا أهل الختل والغدر والخذل، ألَا فلا رقأت العبرة، ولا هدأت الزفرة، إنّما مثلكم كمثل التي نقضت غزلها من بعد قوّة أنكاثاً، تتخذون أيمانكم دخلاً بينكم، هل فيكم إلّا الصَّلف والعجب، والشنف، والكذب، وملق الإماء، وغمز الأعداء، أو كمرعى على دمنة، أو كفضة على ملحودة، أَلا بئس ما قدَّمت لكم أنفسكم، أن سخط الله عليكم، وفي العذاب أنتم خالدون**»[2].

سيميائية المكان لها دلالة إيحائية في الإعلام، ولا سيّما أنّ المكان يمثل الحاضرة الأُولى في تشكيل الخطاب الإعلامي، وهذا الخطاب تشكّل في الكوفة حين ضجّت الشوارع والأزقة بالجموع الزاخرة، وقد أحاطت بها عليها السلام، فاندفعت إلى الخطابة من أجل توليد رأي عام جماهيري رافض لما وقع على الإنسانية من ظلم واضطهاد بقتل ريحانة

(١) الشنقيطي، سيد محمد ساداتي، الإعلام الإسلامي المفهوم والخصائص: ص٧٦.
(٢) الطبرسي، محمد بن علي، الاحتجاج: ج٢، ص٢٧.

رسول الله صلى الله عليه وآله، وتحميل الكوفيّين مسؤولية هذه الجريمة النكراء[1]؛ لذا جاء الخطاب معبّأً بالصفات الذميمة «**الختل، الغدر، الخذل، العجب، الشنف، الكذب، ملق، غمز**» العاكسة لبشاعة هؤلاء الناس، وفقدانهم إنسانيتهم بهذا العمل، والإعلان عن رفض هذه الصفات.

ومخاطبتها للجماهير بكلّ صراحة؛ دليل على مستوى عقلية الجماهير، سواء كانوا بالعنوان الخاص أو العام؛ لأنّ الخطاب الزينبي خطاب كوني، ويمكن استشعار ذلك في ضوء التضمينات القرآنية، كقولها: «**مثلكم كمثل التي نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثاً، تتخذون أيمانكم دخلاً بينكم**» العاكس للمضامين القرآنية، الكاشفة عن صفات القوم الذين كان حالهم حال المرأة التي نقضت غزلها بعد ما جهدت في غزلها، وهي امرأة حمقاء من قريش، وقيل: إنّه مثل ضربه الله تعالى، شبه فيه حال الناقض العهد بمَن كان كذلك، «**أنكاثاً**» وهو الغزل من الصوف والشعر يبرم ثمّ ينكث، وينقض ليغزل من جديد، «**تتخذون أيمانكم دخلاً بينكم**» أيّ: دخلاً وخيانة ومكراً، فتقديره: لا تنكثوا أيمانكم متّخذينها دخلاً وغدراً وخديعةً؛ لمداراتكم قوماً هم أكثر عدداً ممن حلفتم له، ولقلتكم وكثرتهم، بل عليكم الوفاء بما حلفتم والحفظ لما عاهدتم عليه[2].

وهذا التوظيف والتضمين يعكس عالمية الخطاب الإعلامي الزينبي، الذي أخبر عن القيم الإنسانية الهابطة، التي أخذت حيزاً في الخطاب الكوني العالمي القرآني، وهذا الاستدعاء والحضور يقصده المرسِل في رسالته الإعلامية؛ حتّى يولّد رأياً جماهيرياً عاماً رافضاً لهذه القيم التي تُفقِد الإنسانَ إنسانيته، لا سيّما أن هذا الفعل مذموم ينتج عنه: «**أن سخط الله عليكم وفي العذاب أنتم خالدون**»، وهذه التنشئة الاجتماعية التي تزوّد المتلقّين بمجموعة من المعارف الإسلامية ذات أبعاد قيميّة تشكل الهوية الثقافية الإسلامية[3].

(١) أُنظر: القرشي، باقر شريف، السيّدة زينب رائدة الجهاد في الإسلام: ص٣١٣.
(٢) أُنظر: الطبرسي، الفضل بن الحسن، مجمع البيان في تفسير القرآن: ج٦، ص١٦٤.
(٣) أُنظر: الحكيم، فواز منصور، سوسيولوجيا الإعلام الجماهيري: ص١٧٣ـ١٧٤.

ثانياً: وظيفة الإعلام الزينبي

وظيفة الإعلام الأساسية هي إخبار الجماهير بالمعلومات الحقيقية من أجل زيادة المعرفة والوعي والإدراك في نفس متلقّي الخطاب الإعلامي، وهذا يُسهم في تعريف الرأي العام بالمشكلات المطروحة والعالقة[1].

والإعلام الزينبي في وظيفته الدعوية أكّد ذلك، فقولها عليها السلام: «**أتبكون أخي؟ أجل والله، فابكوا فإنّكم أحرى بالبكاء، فابكوا كثيراً واضحكوا قليلاً، فقد أبليتم بعارها، ومنيتم بشنارها، ولن ترحضوا أبداً، وأنّى ترحضون قتل سليل خاتم النبوة، ومعدن الرسالة، وسيد شباب أهل الجنة، وملاذ حربكم، ومعاذ حزبكم، ومقر سلمكم، وآسي كلمكم، ومفزع نازلتكم، والمرجع إليه عند مقاتلتكم، ومدرة حججكم، ومنار محجتكم، ألَا ساء ما قدّمت لكم أنفسكم، وساء ما تزرون ليوم بعثكم**»[2].

تقرير حقيقة الفعل والإخبار عنه بأُسلوب الاستفهام الإنكاري له وقع في نفس متلقّي الخطاب، ولا سيّما أنّه مَن قام بهذا الفعل؛ لذا قال الإمام علي بن الحسين عليه السلام: «**إنّ هؤلاء يبكون علينا، فمَن قتلنا؟!**»[3]، ثمّ تقرّر عليها السلام حقيقة بأُسلوب التعجب، أنّ هذا المقتول أخي، والخطاب هنا يستلزم حفظ أهل بيته عليهم السلام إذا كنتم نادمين على فعلتكم، إلّا أنّكم غير نادمين؛ لذا جاء الأمر «**فابكوا، فإنّكم أحرى بالبكاء، فابكوا كثيراً واضحكوا قليلاً**»، والخطاب يعلّل سبب هذا الأمر بالبكاء وأنتم أحرى بالبكاء؛ لأنّكم «**أبليتم بعارها**» و«**منيتم بشنارها**»، ثمّ الإخبار بأنّ هذا العار لن يغسل أبداً، وهذه الأبدية مسوّغة بـ«**قتل سليل خاتم النبوّة، ومعدن الرسالة، وسيد شباب أهل الجنة، وملاذ حربكم، ومعاذ حزبكم، ومقرّ سلمكم، وآسي كلمتكم، ومفزع نازلتكم، والمرجع إليه عند مقاتلتكم**».

(١) أُنظر: سمير محمد حسين، الإعلام والاتصال بالجماهير والرأي العام: ص٢٢.
(٢) الطبرسي، أحمد بن علي، الاحتجاج: ج٢، ص٢٧.
(٣) الإصفهاني، عبد الله، عوالم العلوم والمعارف والأحوال: ج١٧، ص٣٧٣.

تعدّد هذه الأخبار، ومركزها وجوهرها الإمام الحسين عليه السلام، وربط حركته عليه السلام بحركة النبوة والرسالة، وأنّ دعوته سماوية، ارتبطت بدعوة النبي صلى الله عليه وآله، وهذا التخاطب العقلي استند في أُطروحاته إلى الحجج والبراهين؛ لتدعيم الدعوة، فالمنهج الإعلامي الزينبي يقوم على التثقيف والإحاطة بالمعلومات الصادقة التي تنساب إلى عقول الأفراد ووجدانهم، فترفع من مستواهم المعرفي، وتدفعهم إلى العمل، وتخلق فيما بينهما مناخاً مناسباً يمكّنهم من الانسجام والتكيّف والحركة، فيقع التفاعل في بناء المجتمع الإسلامي(١)، وهذا المنهج منهج قرآني، فالإعلام القرآني يُعلن عن موقفه من القضايا الاجتماعية، فضلاً عن نشر تعاليم الدين الجديد، وتثبيت دعائم الإسلام، واستكمال بناء المجتمع؛ لذا لم يترك الإعلام القرآني معرفةً أو فضيلةً أو حقيقةً إلّا وذكرها؛ لما في ذلك من نفع للناس في معارفهم وأخلاقهم، وهو بذلك يناغم العقل(٢).

وحركة الاستفهامات في الخطاب الإعلامي الزينبي تقرّر حقائق وتخبر عن وقائع، فقولها عليها السلام: «**أتدرون ويلكم أيّ كبدٍ لمحمد صلى الله عليه وآله فرثتم؟! وأيّ عهدٍ نكثتم؟! وأيّ كريمة له أبرزتم؟! وأيّ حرمة له هتكتم؟! وأيّ دمٍ له سفكتم؟! لقد جئتم شيئاً إدّاً، تكاد السماوات يتفطّرن منه، وتنشق الأرض، وتخرّ الجبال هدّا**»(٣).

أثار الاستفهام في الإعلام سلسلة من الأفكار والرؤى في ذهن متلقي الخطاب، المقصود في أصل الخطاب إيقاع الأثر فيه، وهذه الاستفهامات مدارها مدار القضية المعروضة(٤)، وإجابات هذه التساؤلات حاضرة في ذهن المتلقّي، وإثارتها تشكل مثيراً للمشاعر والأحاسيس الكاشفة عن السلوك الخاطئ، والذي يعضد هذا المثير

(١) أُنظر: وداد غازي، المنظور القرآني لوظائف علم الاتصال: ص٦٥.
(٢) أُنظر: المدني، غازي زين عوض الله، الإعلام والمجتمع: ص١١١.
(٣) الطبرسي، أحمد بن علي، الاحتجاج: ج٢، ص٢٧.
(٤) أُنظر: خشبة، ناجي فوزي، الإعلان رؤية جديدة: ص٦١.

في الإعلام الزينبي، هو الإعلان عن قبائح أفعالهم، واستعمل الخطاب الفعل (**تكاد**)، وهو من أفعال المقاربة، أي: إنّ أفعالهم قاربت السماء أن تتفطّر منها، والأرض أن تنشق منها، والجبال أن تخرّ منها.

والخطاب الزينبي في خطابه الضمني يولّد دعوة للمخاطبين إلى التكفير عن ذنبهم الذي أذنبوه، وتصحيح المسار، هذا في إطاره الخاص، أمّا في الإطار العام، فهو يدعو إلى مناصرة الحقّ، ونبذ الباطل بكلّ أصنافه، وهذه الدعوة أضحت مدوّية في أصقاع الأرض؛ لأنّ منطلقاتها منطلقات قرآنية، تمسك بالحقّ، وتفترق عن الباطل؛ لذا قيل: (الدين محمّدي الوجود، حسيني البقاء).

ومن المنبّهات التي تولّد مثيرات في الإعلام الزينبي، مبدأ الثواب والعقاب، وهذا المبدأ صنف من صنوف الإعلام القرآني الذي كان حاضراً بقوّة في تعديل سلوكيات الأفراد وتكيفها في المجتمعات الإسلامية، لاسّيما في القصص القرآني، وهي تحكي سلوكيات أفراد تنعّموا بفضل الطاعة، وسلوكيات أفراد باؤوا بغضب الله، وقد انتهج الإعلام الزينبي هذا المنهج في تقويم سلوكيات الأفراد، فقالت عليها السلام: «**فتعساً تعساً، ونكساً نكساً، لقد خاب السعي، وتبّت الأيدي، وخسرت الصفقة، وبؤتم بغضب من الله، وضربت عليكم الذلة والمسكنة**»[1].

فضلاً عن ذلك أُسلوب التكرار الذي يعدّ من أهمّ أساليب الدعوة لتغيير سلوكيات الأفراد، وتوليد آراء صائبة تُسهم في التنشئة الاجتماعية[2].

الخاتمة

أضحى الموقف في واقعة الطف منصّة للإعلام الزينبي، لا سيّما أنّ منصّة الحقّ التي اعتلتها عقيلة الطالبيين جسّدت القيم السماوية الرافضة لامتهان الإنسان في دعوتها لنصرة الحقّ، وكشف زيف المضلّلين؛ لذا توصّل البحث إلى ما يلي:

(١) الطبرسي، أحمد بن علي، الاحتجاج: ج٢، ص٢٧.

(٢) أُنظر: العبد، عاطف عدلي، الإعلام والمجتمع.. الأُسس النظرية والنماذج التطبيقية: ص٢٣ـ٢٥.

١ـ أثبت البحث أنّ للإعلام سلطة التغيير، وتوليد الرأي العام الجماهيري، لا سيّما الإعلام الأخلاقي الثقافي الذي يزوّد المجتمع والأفراد بمعلومات أخلاقية تضمن له السعادة.

٢ـ رسم البحث المسار القيمي للإعلام الزينبي الذي ارتبط بالمبادئ القرآنية، فأضحى الإعلام الزينبي جزءاً من الإعلام القرآني الذي يدور مدار الإنسان.

٣ـ يسعى الإعلام الزينبي في وظيفته إلى تنشئة اجتماعية قرآنية، يؤمن من خلالها المجتمع بعقائد صحيحة، ويسير على مفاهيم تزرع القيم الإنسانية الكفيلة بخلق الانسجام في المجتمعات.

٤ـ كشف الإعلام الزينبي بشاعة العقائد التي يؤمن بها الطرف الآخر، والتي ولّدت سلوكيات يندى لها جبين الإنسانية جمعاء، وهذا الكشف فيه دعوة إلى إصلاح النفوس، فضلاً عن ذلك المظلومية التي مُنيت بها الأُمّة الإسلامية بقتل أهل بيت النبوة عليهم السلام.

٥ـ رسم الإعلام الزينبي بصورته السياسية نقطة الخلاف بين الفريقين الحقّ والباطل، ألا وهي (الخلافة)، وكشف الخطاب أنّها منصب رباني، فالله جلّ جلاله له الحقّ في تنصيب مَن يشاء من عباده، وهي ليست وراثة أو انتخاب.

٦ـ إنّ الإعلام السياسي في الخطاب الزينبي أوضح نظرية الإسلام السياسية في الحاكمية، عن طريق توفير القيادة الكفوءة التي تؤمن بالعدل في إدارة المجتمع.

٧ـ أجاب البحث في حيثياته عن التساؤلات التي أثارها البحث، والتي شكّلت مشكلة البحث، وهي أنّ الإعلام الزينبي جزء من الإعلام الإسلامي، يمكن اتخاذه سبيلاً للدعوة الإسلامية.

٨ ـ كشف البحث أنّ الإعلام الزينبي يمكن أن يكون نظريةً، أساسها وقوامها القرآن الكريم، لا سيّما وهي تحاكي القيم والمبادئ القرآنية، ويمكن تسمية هذه النظرية بالنظرية الأخلاقية.

المصادر والمراجع

* القرآن الكريم.

١ ـ الاتصال الإنساني ودوره في التفاعل الاجتماعي، د . إبراهيم أبو عرقوب، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، الأُردن، الطبعة الخامسة، ٢٠١٢م.

٢ ـ الاحتجاج، أبو منصور أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي (ت ٥٢٠ هـ)، تعليقات: محمد باقر الموسوي الخرساني، منشورات ذوي القربى، قم، الطبعة الأُولى، ١٤٢٦هـ.

٣ ـ الإعلام والمجتمع.. الأُسس النظرية والنماذج التطبيقية، د . عاطف عدلي العبد، (د.ط)، (د.ت)، دار الفكر، القاهرة.

٤ ـ إضاءات حول الإعلام الإسلامي، د . عبد القادر طاش، كتاب الأُمّة رقم ٢٨، مقالات في الدعوة والإعلام الإسلامي، قطر، ١٤١١هـ.

٥ ـ الإعلام الإسلامي المفهوم والخصائص، د . سيد محمد ساداتي الشنقيطي، عالم الكتب، الرياض، الطبعة الأُولى، ١٩٨٦م.

٦ ـ الإعلام الإسلامي في مواجهة الإعلام المعاصر، عبد الله قاسم الواشلي، علم الكتب، الرياض، الطبعة الثانية، ٢٠٠١م.

٧ ـ الإعلام في الإسلام، د . رفعت عارف الضبع، المكتب المصري للمطبوعات، القاهرة، الطبعة الأُولى، ٢٠١٤ م.

٨ ـ الإعلام والاتصال بالجماهير والرأي العام، د. سمير محمد حسين، الطبعة الأُولى، ١٩٨٤م، عالم الكتب، القاهرة.

٩ ـ الإعلام والمجتمع، د. غازي زين عوض الله المدني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، الطبعة الأُولى، ١٩٩٥م.

١٠ ـ الإعلان رؤية جديدة، د . ناجي فوزي خشبة، المكتبة العصرية، القاهرة، الطبعة الأُولى، ٢٠٠٥م.

١١ ـ سوسيولوجيا الإعلام الجماهيري، د. فواز منصور الحكيم، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأُردن، الطبعة الأُولى، ٢٠١١م.
١٢ ـ السيّدة زينب عليها السلام رائدة الجهاد في الإسلام، باقر شريف القرشي، دار المعارف، مؤسسة الإمام الحسين عليه السلام، النجف الأشرف، الطبعة العاشرة، ٢٠١٣ م.
١٣ ـ عوالم العلوم والمعارف والأحوال، الشيخ عبد الله البحراني الإصفهاني (ت١١٣٠هـ)، مدرسة ومؤسسة الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف، قم المقدسة، الطبعة الأُولى، ١٤٠٧ هـ.
١٤ ـ المبادئ الأساسية لفهم القرآن الكريم، أبو الأعلى المودودي (ت ١٣٩٩هـ)، دار التراث العربي، لبنان، الطبعة الأُولى، (د . ت).
١٥ ـ مجمع البيان في تفسير البيان، أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي (ت٥٤٨هـ)، دار القارئ، لبنان، الطبعة الأُولى، ٢٠٠٩م.
١٦ ـ المنظور القرآني لوظائف علم الاتصال، د. وداد غازي، دار أُسامة للنشر والتوزيع، الأُردن، الطبعة الثالثة، ٢٠١٣م.
١٧ ـ موسوعة العلوم السياسية، مجموعة مؤلفين، (د . ط)، (د . ت)، إصدارة جامعة الكويت بالتعاون مع مؤسسة الكويت للتقدم العلمي.
١٨ ـ نظريات الإعلام، د. محمود حسن إسماعيل، المكتبة المصرية للمطبوعات، القاهرة، الطبعة الثالثة، ٢٠١٣م.

التحقيق في رجوع السبايا إلى كربلاء في الأربعين

أ. د. ختام راهي مزهر*

لقد اختلفت الأوساط العلمية عند مؤرخي الإمامية في تصحيح رواية عودة الإمام السجاد عليه السلام برأس الحسين عليه السلام في العشرين من صفر، ولقائه بالصحابي الجليل جابر ابن عبد الله الأنصاري (ت٧٤هـ/ ٦٩٣م، أو ٧٨هـ/ ٦٩٧م) الذي كان أوّل مَن قدم لزيارة قبر الحسين عليه السلام[١]، وقد كان الخلاف ناجماً عن صعوبة الجمع بين المعروف من طول مسافة الطريق بين كربلاء والشام، وتحديد زمن العودة بالعشرين من صفر.

ويمكن تصنيف آرائهم إلى أقسام خمسة:

القسم الأوّل: يقول بعضهم: إنّ من الممكن وصول الإمام السجاد عليه السلام إلى كربلاء بواسطة الإعجاز الإلهي (بطريقة طي الأرض)، وبصورة مخفية من بلاد الشام؛ ليُلحق الرؤوس بالأبدان، وهذه الرواية تتناقض ولقاء الإمام عليه السلام وأصحابه بجابر بن عبد الله الأنصاري[٢].

القسم الثاني: يرى أنّ سبايا آل البيت عليهم السلام قد قضوا وقتاً طويلاً في الكوفة، حتّى أرسل واليها (عبيد الله بن زياد) إلى يزيد يعلمه بنتائج المعركة، ويستفهمه عمّا يفعله

---

* جامعة الكوفة/ كلّية التربية للبنات/ العراق.

(١) نقل ابن طاووس رواية اللقاء على النحو الآتي: «لما رجع نساء الحسين عليه السلام وعياله من الشام، وبلغوا العراق، قالوا للدليل: مُرَّ بنا على طريق كربلاء، فوصلوا إلى موضع المصرع، فوجدوا جابر بن عبد الله الأنصاري رحمه الله، وجماعة من بني هاشم، ورجالاً من آل الرسول صلى الله عليه وآله، قد وردوا لزيارة قبر الحسين عليه السلام، فوافوا في وقت واحد، وتلاقوا بالبكاء والحزن واللطم...». ابن طاووس، علي ابن موسى، اللهوف في قتلى الطفوف: ص١٢٦.

(٢) أُنظر: ابن طاووس، علي بن موسى، الإقبال: ص٧٢. المجلسي، محمد باقر، زاد المعاد: ص٢٥٠. الصدر، محمد، أضواء على منبر الصدر: ج١، ص٣٦٦.

بعائلة الحسين عليه السلام، ثمّ كتب إليه يزيد بإرسالهم إليه، فيلزم من ذلك انقضاء وقت لا يبعد أن يكون أربعين يوماً، فاستُسيغ لذلك القول: بأنّ سبايا أهل البيت عليهم السلام وصلوا إلى كربلاء يوم الأربعين في العشرين من صفر، وهم في طريقهم إلى الشام، فأقاموا هناك المأتم والعزاء، وكان جابر قد خرج من المدينة لزيارة الحسين عليه السلام، فالتقوا جميعاً يوم العشرين من صفر عند سيد الشهداء[1].

وفي هذا الرأي نقاط ضعف، منها:

١ـ لا توجد مصلحة لابن زياد بإبقاء آل البيت عليهم السلام ما يقارب (٣٧) يوماً في الكوفة.

٢ـ إنّ البريد قد يقطع المسافة بين الكوفة وبلاد الشام بأُسبوع واحد، كما هو الحال في رواية ورود موت معاوية للكوفة خلال أُسبوع واحد، أو قطع المسافة ذهاباً وإياباً في سبعة أيام، كما في قصة بسر بن أرطأة التي أوردها الطبري، والتي يستحصل منها قطع المسافة بين الكوفة والشام بثلاثة أيام ونصف لمن أسرع في السير[2].

٣ـ احتمال أنّ إرسال أهل البيت إلى الشام كان بأمر سابق من يزيد، كما حدث في إرسال رأس مسلم بن عقيل وهانئ بن عروة[3]، ولا يحتاج إلى معرفة رأيه في ذلك.

٤ـ إنّ الأخذ بهذه الرواية معناه استبعاد إعادة الرأس إلى كربلاء؛ لأنّها تجعل حصول زيارة الأربعين قبل الذهاب إلى الشام لا بعده، بينما نجد ملازمة كاملة بين مَن ذكر عودة الإمام السجاد عليه السلام والسبايا إلى كربلاء في الأربعين وإلحاق الرأس الشريف بالبدن.

القسم الثالث: احتمل أنّ أهل البيت عليهم السلام جاؤوا إلى كربلاء بعد انصرافهم من الشام، لكن كان قدموهم في غير يوم الأربعين؛ لأنّ الشيخ ابن نما الحلي (ت٦٤٥هـ)، والسيّد ابن طاووس (ت٦٦٤هـ)، لم يقيدا قدومهم إلى كربلاء بيوم الأربعين.

(١) أُنظر: لسان الملك، محمد تقي سبهر، ناسخ التواريخ: ج٣، ص٦٣.

(٢) أُنظر: الأميني، محمد أمين، الركب الحسيني: ج٦، ص٣١٠ـ٣١١.

(٣) أُنظر: الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الأُمم والملوك: ج٦، ص٢٠٠. ابن أعثم الكوفي، أحمد، الفتوح: ص٥، ص٦٢.

وهذا الاحتمال ضعيف؛ لأنّ عبارة ابن نما وابن طاووس يظهر منها أنّهم وردوا كربلاء مع جابر في وقت واحد، وليتبين ذلك نورد ما جاء لديهما:

أ ـ جاء في عبارة ابن نما قوله: «**ولما مرّ عيال الحسين عليه السلام بكربلاء، وجدوا جابر بن عبد الله الأنصاري رحمه الله، وجماعة من بني هاشم، قدموا لزيارته في وقت واحد، فتلاقوا بالحزن والاكتئاب**»[1].

ب ـ جاء في عبارة ابن طاووس قوله: «**لما رجع نساء الحسين عليه السلام وعياله من الشام، وبلغوا العراق، قالوا للدليل: مرّ بنا على طريق كربلاء، فوصلوا إلى موضع المصرع، فوجدوا جابر بن عبد الله الأنصاري رحمه الله وجماعة من بني هاشم، ورجالاً من آل الرسول صلى الله عليه وآله، قد وردوا لزيارة قبر الحسين عليه السلام، فوافوا في وقت واحد، وتلاقوا بالبكاء والحزن واللطم...**»[2]، ومن المتيقن أنّ جابراً جاء إلى كربلاء في يوم الأربعين، كما فصّل ذلك في كتاب مصباح الزائر[3]، وبشارة المصطفى[4].

القسم الرابع: ويعدّ يوم العشرين من صفر هو يوم مغادرة سبايا أهل البيت عليهم السلام الشام إلى المدينة، وورود جابر لزيارة الحسين عليه السلام، وليس يوم وصولهم كربلاء أو المدينة، مثل قول الشيخ المفيد: «**وفي اليوم العشرين منه [أي: صفر] كان رجوع حرم سيدنا ومولانا أبي عبد الله عليه السلام من الشام إلى مدينة الرسول صلى الله عليه وآله، وهو اليوم الذي ورد فيه جابر ابن عبد الله بن حزام الأنصاري ـ صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله، ورضي الله تعالى عنه ـ من المدينة إلى كربلاء، لزيارة قبر سيدنا أبي عبد الله عليه السلام**»[5]، ويستند هذا الرأي إلى:

أ ـ عدم إمكان قطع مسافة طويلة بين الكوفة والشام ذهاباً وإياباً في مدّة قصيرة،

(١) ابن نما الحلي، جعفر بن محمد، مثير الأحزان: ص١٥٧.
(٢) ابن طاووس، علي بن موسى، اللهوف في قتلى الطفوف: ص١٢٦.
(٣) أُنظر: الطوسي، محمد بن الحسن، مصباح المتهجد: ص٥٨٠.
(٤) أُنظر: العماد الطبري، محمد بن أبي القاسم، بشارة المصطفى: ص١٢ـ ١٢٦.
(٥) المفيد، محمد بن محمد، مسار الشيعة: ص٤٦.

وسنشرح ذلك بعد قليل.

ب ـ إنّ أهل البيت تركوا الشام قاصدين المدينة، ولم يكن هناك ذكر للعراق أو كربلاء، والمعروف أنّ طريق الشام إلى العراق يختلف عن طريق الشام إلى المدينة، فلم يكن هناك قدر مشترك في السير؛ وبناءً عليه فمَن يريد العراق لا بدّ أن يسير على طريق العراق من الشام نفسه، وإنّ تركهم الشام قاصدين العراق من دون إذن يزيد أمرٌ غير ميسر[١].

ويردّ هذا الرأي ما ذكره ابن سعد من أنّ يزيد أمر الرسل الذين وجههم مع أهل البيت أن ينزلوا بهم حيث شاؤوا، ومتى شاؤوا، فلو طلبوا الذهاب إلى كربلاء إما ابتداءً من الشام، أو بعد الخروج منه، فهو أمر غير مستبعد[٢]، فضلاً عن أنّ طريق الشام إلى العراق إذا كان عن طريق البادية فهو يشترك مع طريق الشام إلى المدينة في أكثر من (١٤٧كم)[٣]، وأمّا عدم ذكرهم كربلاء والاكتفاء بذكرهم المدينة فلا ضير فيه أيضاً بعد أن كانت هي الغاية القصوى لهم، لكونها موطنهم، فما شأن كربلاء في ذلك الزمان إلّا شأن إحدى المنازل في الطريق، فسؤال يزيد كان ناظراً إلى محلّ الإقامة الدائمة لا المؤقتة، ومن الطبيعي أن يكون الجواب مطابقاً للسؤال، ولذلك اكتفوا بذكر المدينة[٤]، ولا ينافي لقاصد المدينة أن يكون مارّاً بكربلاء.

ويصمت هذا القسم عن قضية اللقاء ولا يشير إليها، وفي تحديد هذا التاريخ لفعلين مختلفين (خروج أهل البيت من الشام إلى المدينة)، (وورود جابر لزيارة الأربعين)، إقرار بعدم وقوع اللقاء أصلاً، وعدم مجيئهم إلى كربلاء.

(١) أُنظر: النوري، حسين، اللؤلؤ والمرجان: ص١٩٢.
(٢) ابن سعد، محمد، ترجمة الإمام الحسين ومقتله من القسم غير المطبوع من الطبقات الكبرى: ص٨٤.
(٣) أُنظر: الأميني، محمد أمين، مع الركب الحسيني: ج٦، ص٣٠٨ـ٣٠٩.
(٤) أُنظر: الريشهري، محمد، موسوعة الحسين: ج٥، ص٢٩٨ (هامش).

القسم الخامس: وهو الذي يستبعد وصول السبايا في يوم الأربعين إلى كربلاء، لاعتبارات المسافة، ومدّة الإقامة في الكوفة والشام، وغياب التفاصيل التاريخية حول ذلك، وقد آمن بعض من أصحاب هذا الرأي بالتحاق الرأس بالبدن، وإن لم يعلموا كيفيةً لذلك[١]، فالمسافة من الكوفة إلى دمشق عن طريق الموصل وحلب حوالي (١٨٠٠ كم)، فإذا كان الجمل يسير كلّ يوم نحو (٦٠ كم)[٢]؛ إذن يحتاج الجمل لقطعها إلى شهر كامل دون توقف: ٦٠×٣٠ = ١٨٠٠[٣].

المسير = شهراً + مدّة الإقامة في الكوفة + مدّة الإقامة في الشام + مدّة الرجوع من الشام إلى كربلاء = حوالي شهرين أو أكثر؛ لذلك استنتجوا ورجّحوا أنّه لو صحّ إرجاع الإمام زين العابدين عليه السلام لرأس الحسين يوم الأربعين، فهو في السنة التالية أو ما بعدها، أو في الفترة الواقعة بين الأربعين الأُولى والثانية[٤].

ومما يضعف هذا الرأي أُمور[٥]:

١ـ وجود تقديرات أُخرى لمسافات الطرق المعروفة يُحتمل أنّ قافلة السبايا قد سلكت إحداها، وذلك على النحو التالي:

أـ طريق البادية، ويرجّح أنّهم سلكوه، ويبلغ حوالي (٩٢٣ كم)؛ إذ يشترك مع طريق الشام إلى المدينة في أكثر من (١٤٧ كم).

---

(١) أُنظر: ابن طاووس، علي بن موسى، الإقبال: ص٧٣. لسان الملك، محمد تقي سبهر، ناسخ التواريخ: ج٣، ص٦٣. القمي، عباس، منتهى الآمال: ج١، ص٧٨٠ـ ٧٨١.

(٢) أُنظر: بيضون، لبيب، موسوعة كربلاء: ج٢، ص٣٢٤.

(٣) المجمع عليه لدى المؤرخين أنّ سير الإمام الحسين عليه السلام من مكّة المكرّمة كان في (٨ ذي الحجة سنة٦٠هـ)، ووصوله إلى العراق في (٢ محرم ٦١ هـ)؛ وهذا يدل على أنّه قطع مسافة تصل إلى حوالي (٢٠٠٠) كم بـ(٢٤) يوماً) مع أنّه لم يكن يسير بعجالة، بل توقف في بعض الأماكن وهذا يوضح لنا أنّ الجمل يسير يومياً أكثر من (٨٢) كم، وليس كما ذكر بيضون.

(٤) أُنظر: بيضون، لبيب، موسوعة كربلاء: ج٢، ص٣٢٤، وص٥٦٠.

(٥) أُنظر: الريشهري، محمد، موسوعة الحسين: ج٥، ص٢٠٣ـ٢٠٥، وص٢٩٨ هامش (٤).

ب ـ طريق ضفاف الفرات، ويبلغ طوله التقريبي (١١٩٠ كم) إلى (١٣٣٣ كم).

ج ـ طريق ضفاف دجلة، ويبلغ طوله تقريباً (١٥٤٥كم)، ويسمّى الطريق السلطاني، وفي أعلى هذه التقديرات فإنّ هذا الطريق أقصر مما حدّده بيضون بحوالي (٣٠٠ كم).

٢ـ يمكن للجمل أن يسير أكثر من (٦٠ كم)، وربّما يصل سيره إلى (٨٢ كم) في اليوم الواحد.

٣ـ وعلى وفق ما ذكرت المصادر التاريخية؛ فإنّ مدّة إقامة السبايا في الكوفة كانت ثلاثة أيام، وخروج السبايا نحو الشام كان في (١٥) محرم، ووصولهم إليها كان في الأول من صفر، كما نصّت على ذلك المصادر، فيكون قد قطعوا المسافة بين الكوفة والشام في (١٥) يوماً، ولبثوا في الشام من (٥ـ ٨) أيام، كما ذكرت بعض المصادر، فيمكن العودة إلى كربلاء بحوالي (١٢ـ١٥) يوماً؛ ويكون مجموع المدة الزمنية (٤٠) يوماً.

القسم السادس: ويجد أنّ الوصول إلى دمشق والعودة منها إلى كربلاء في العشرين من صفر أمرٌ ممكن، وأبرز مَن مثّل هذا الرأي:

أـ القاضي الطباطبائي، وحججه في ذلك[1]:

١ـ إمكانية السير من العراق إلى الشام في غضون سبعة أيام فقط بحسب الشواهد التاريخية.

٢ـ إنّ الإمام الحسين عليه السلام عندما سار من مكّة إلى كربلاء كان يقطع في اليوم الواحد مسافة (٨٤ كم)، مع أنّه كان يقف في بعض المنازل؛ ولذلك قطع الطريق من مكّة إلى كربلاء وهي مسافة أطول من طريق الكوفة / الشام في (٢٤) يوماً فقط.

٣ـ رُوي أنّ هارون الرشيد وأبا حنيفة كانا يستهلّان هلال ذي الحجّة في الكوفة أو بغداد، وبعد رؤيتهما الهلال كانا يخرجان للحجّ.

(١) أُنظر: الأميني، محمد أمين، الركب الحسيني: ج٦، ص٣١٠ـ٣١٥.

٤ـ إنّ البعير الذلول والخيل العربية التي كانت تُستعمل في ذلك الزمان كانت تسير المسافة الطويلة في مدّة قليلة، ولعلّه لا يوجد نظيرها في عصرنا.

٥ـ ما ذكره بعض المطلعين، ومنهم البيروني (ت٤٤٠هـ): «**أنّهم خرجوا من الكوفة نحو الشام في حوالي (١٥) أو (٢٠) محرم، ثمّ ساروا المسافة بحوالي (١٥) يوماً أو (٢٠) يوماً إلى أن وصلوا الشام، ورجوعهم في مثل تلك المدّة غير بعيد**»[١]، لا سيّما وأنّ البيروني كان عالماً بالأوضاع، ومطّلعاً على كيفية السير في ذلك الزمان، فلم ينكر ذلك، ولم يستبعده، وقال مثل ذلك سبط ابن الجوزي (ت٦٥٤هـ) في تذكرة الخواص[٢].

ب ـ السيّد محمد الصدر، وملخّص رأيه[٣]:

١ـ أنّ الوصول إلى دمشق أمر ممكن إذا افترضنا أنّ السبايا كانوا يسيرون بهم استعجالاً.

٢ـ وقد يصل سيرهم إلى حوالي (١٥٠كم) في مدار الأربع وعشرين ساعة، ولعلّهم لم يكونوا يستريحون إلّا قليلاً؛ لإيصال خبر الانتصار المزعوم، ونيل الجائزة من يزيد.

فيكون وصولهم بـ (١٠) أو (١٢) يوماً ممكناً، وإذا كان عودهم من الشام يشبه هذه المدّة يبقى حوالي (١٥) يوماً يكونون قد قضوا بعضها في الكوفة، وبعضها في الشام، ولم يثبت وجودهم فيها أكثر من هذه الليالي القليلة.

وهذان الرأيان إذا لم يكن ممكناً إثباتهما بالشكل الكامل الدقيق، فهما على الأقل وفّرا لنا إخراج المسألة من صورة الامتناع، وأدخلاها في فرض الإمكان؛ وبذلك يهدم أساس قول مَن يعدّ رجوع سبايا آل البيت عليهم السلام في الأربعين من الممتنعات.

---

(١) البيروني، أبو الريحان، الآثار الباقية: ص٣٣١.

(٢) أُنظر: سبط بن الجوزي، يوسف بن فرغلي، تذكرة الخواص: ج٢، ص١٩٣.

(٣) أُنظر: الصدر، محمد، أضواء على منبر الصدر: ج١، ص٣٦٢ـ٣٦٦. وعن مدّة بقائهم في الكوفة والشام أُنظر: أبو مخنف، لوط بن يحيى، مقتل الحسين: ص٢٠٣، وص٢١٥. المفيد، محمد بن محمد، الإرشاد: ص٣٥٨. الخوارزمي، محمد بن أحمد، مقتل الحسين عليه السلام: ص٤٤، وص٨٣. سبط ابن الجوزي، يوسف بن فرغلي، تذكرة الخواص: ج٢، ص١٩٣. المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ج٤٥، ص١٩٦ـ١٩٧. ابن طاووس، علي بن موسى، الإقبال: ص٧٣.

طريق مرور الرؤوس والسبايا من الكوفة إلى دمشق
مقتبس من: بيضون، موسوعة كربلاء: ج٢، ص٣٣٦ـ٣٣٧

المصادر والمراجع

١ ـ الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، محمد بن محمد بن المفيد النعمان (ت ٤١٣ هـ)، طبعة قم، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م.

٢ ـ أضواء على منبر الصدر، محمد الصدر، تحقيق وتعليق: عبد الرزاق النداوي، طبعة مركز الدراسات التخصصية في فكر السيّد الشهيد محمد الصدر، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م.

٣ ـ إقبال الأعمال، رضي الدين علي بن سعد الدين ابن طاووس (ت ٦٦٤هـ)، طبعة إيران، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م.

٤ ـ بحار الأنوار، محمد باقر المجلسي (ت١١١١هـ)، طهران (جريدة)، الطبعة الثانية، ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م.

٥ ـ بشارة المصطفى لشيعة المرتضى، عماد الدين أبو جعفر محمد بن أبي القاسم الطبري، (كان حياً حتّى سنة ٥٥٣هـ)، تحقيق: جواد القيومي، الطبعة الثانية، قم، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م.

٦ ـ تاريخ الأُمم والملوك، محمد بن جرير الطبري (ت٣١٠هـ)، تقديم ومراجعة: صدقي جميل العطار، الطبعة الثانية، بيروت، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م.

٧ ـ تذكرة الخواص من الأُمّة بذكر خصائص الأئمة عليهم السلام، يوسف بن فرغلي سبط ابن الجوزي البغدادي (ت ٦٥٤هـ)، تحقيق: حسين علي زاده، طبعة قم، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م.

٨ ـ ترجمة الإمام الحسين عليه السلام من القسم غير المطبوع من الطبقات الكبرى، محمد بن منيع ابن سعد (ت٢٣٠هـ)، تحقيق: السيّد عبد العزيز الطباطبائي، طبعة قم، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م.

٩ ـ الركب الحسيني في الشام ومنه إلى المدينة المنورة، محمد أمين الأميني، طبعة قم، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م.

١٠ ـ زاد المعاد ويليه كتاب مفتاح الجنان، المجلسي، تعريب وتعليق: علاء الدين الأعلمي،

طبعة بيروت، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٣م.
١١ ـ الفتوح، أحمد بن أعثم الكوفي، تحقيق: علي شيري، طبعة بيروت، ١٤١٢هـ/ ١٩٩١م.
١٢ ـ اللهوف في قتلى الطفوف، رضي الدين علي بن سعد الدين ابن طاووس، طبعة قم، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م.
١٣ ـ اللؤلؤ والمرجان في آداب أهل المنبر، حسين النوري الطبرسي، تعريب: الشيخ إبراهيم البدوي، طبعة بيروت، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٣م.
١٤ ـ مثير الأحزان، نجم الدين جعفر بن محمد ابن نما الحلي، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٤م.
١٥ ـ مسار الشيعة في مختصر تواريخ الشريعة، محمد بن محمد المعروف بالشيخ المفيد، تحقيق: الشيخ مهدي نجف، الطبعة الثانية، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م.
١٦ ـ مصباح المتهجد، محمد بن الحسن الطوسي، طبعة بيروت، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م.
١٧ ـ مصباح الكفعمي، المسمى (جنة الأمان الواقية وجنة الإيمان الباقية)، تقي الدين إبراهيم بن علي بن الحسن العاملي الكفعمي، طبعة بيروت، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م.
١٨ ـ مقتل الإمام الحسين عليه السلام، محمد بن أحمد الخوارزمي، تحقيق: محمد السماوي، طبعة قم، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م.
١٩ ـ مقتل الحسين عليه السلام، لأبي مخنف، لوط بن يحيى بن سعيد الغامدي الأزدي، تعليق: الحسن بن عبد الحميد الغفاري، طبعة قم، ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٧م.
٢٠ ـ منتهى الآمال في تواريخ النبي والآل عليهم السلام، عباس القمّي، طبعة قم، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م.
٢١ ـ موسوعة الإمام الحسين عليه السلام في الكتاب والسنة والتاريخ، محمد الريشهري، طبعة قم، ١٤٣٣هـ/ ٢٠١١م.
٢٢ ـ موسوعة كربلاء، لبيب بيضون، طبعة قم، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م.
٢٣ ـ ناسخ التواريخ (حياة الإمام سيد الشهداء الحسين عليه السلام)، لسان الملك ميرزا محمد تقي سبهر، ترجمة وتحقيق: السيّد علي جمال أشرف، طبعة قم، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٧م.

التفسير البطولي للتاريخ
بطلة كربلاء أُنموذجاً

أ. م. د. راغدة محمد المصري*

مقدّمة

تمكّن الخطاب الإسلامي الشيعي من استحضار بطلة كربلاء، السيّدة زينب عليها السلام، الأُنموذج القدوة، وتوظيفها في النشاط الميداني للتعبئة، والحثّ على الجهاد، خاصّة بعد أن أعطت فتوى المرجعية بالدفاع عن الأرض والمقدّسات المسوغات الشرعية والفقهية للانتفاضة والتصدّي للظلم والعدوان، فإذا ببطلة كربلاء عليها السلام تعاصرنا بأبعاد شخصيتها النوعية، وتتجسّد بيننا، ونسمع الصوت الزينبي يتردّد صداه في الأثير، في العراق ولبنان وإيران وسوريا والبحرين واليمن... من خلال رسالتها الإعلامية الخالدة في التاريخ، تلك الرسالة التي لم تقتصر على يزيد وعصره، بل أوصلت صرخة الحسين عليه السلام إلى كلّ مكان وزمان يرزح تحت نير الظلم؛ ليكون (كلّ يوم عاشوراء، وكلّ أرض كربلاء)، وها نحن نخطّ اليوم تاريخنا بالدماء الحسينية، وتكتب حروفَه زينبياتُ العصر.

تتّفق المدارس التاريخية على أنّ موضوع التاريخ هو دراسة التجربة الإنسانية، التي تتكوّن من مجموعة حوادث، واعتمدت نظريات عدّة في تفسيره، منها: التفسير البطولي للتاريخ، الذي يعتبر البطل في التاريخ هو الأُنموذج الذي أنجز أحداثاً قد سجّلها أو خلّدها التاريخ.

---

* كلّية الآداب والعلوم الإنسانية/ لبنان.

يختصر (توماس كارلايل) منطق التاريخ[1] بـ(فكرة البطل التاريخي، الاجتماعي، الحضاري)، فالتاريخ هو تاريخ العظماء، وما أنجزوه من وعي وسلوك وحراك في عصرهم، والبطل مَن صنع مجتمعه، لا يُفرض عليه، ولا يأتي من خارج سياقات منطق التاريخ وفلسفته.

ويرى كارلايل: أنّ مهمّة البطل سواء أكان شاعراً أو نبياً، مصلحاً دينياً أو زعيماً سياسياً «**تتنوّع بتنوّع الظروف التاريخية، مع أنّها تبقى هي نفسها في جوهرها. والبطل في نظر كارلايل هو ذلك الإنسان الذي يتميّز بذكائه الأكثر بهاءً، وفؤاده الأكثر قوّةً وبأساً، ويبدو على الدوام الأشدّ عدلاً، والأشدّ صدقاً وإخلاصاً، وإذ يرى كارلايل هنا أنّ الجموع لا يمكنها في حدّ ذاتها أن تكون قادرة على الخلق الإبداعي، يكون لا بدّ لها من أن تنتظر مجيء بطل يعيّن لها بداية حياة جديدة، ويجعلها مدركة لمصيرها**»[2].

كما يؤكّد (آرنولد توينبي) على مفهوم البطل والبطولة، متجاهلاً ظهور المادّية التاريخية كثورة في فلسفة التاريخ، مركّزاً على التحدّي والاستجابة التي تهتمّ بالبُعد الحضاري الديني[3]، وما يستثير الأُمم[4]، وترتكز نظريته على أهّمية البُعد الاجتماعي في تفسير التاريخ، وأفعال الأفراد تكون على شاكلة البطل، وتقوم بدور مساعد في إنجاز مهام البطل التاريخية، والبطل والصفوة المبدعة في عمليات الحراك الاجتماعي، هؤلاء الأفراد هم الذين يكونون أقرب للحدث، ويبقى للبطل التأثير الفاعل، وهو العامل الحاسم في التحوّلات التاريخية، وعلى يديه تتمّ الطفرات الحضارية.

استُثمرت نظرية (كارلايل) و(توينبي) في المجال السياسي والثقافي والتربوي، لأنّها تُعزّز دور القائد البطل، وتنسجم مع دور البطل والنخبة المبدعة في صنع

(١) أُنظر: توماس كارليل، الأبطال، ترجمة: محمد السباعي: ص١٥.

(٢) العريس، إبراهيم، (الأبطال لكارلايل: هل هم أفراد متميّزون يستحقّون تاريخاً خاصاً؟)، على الرابط: (http://www.alhayat.com/article/826851).

(٣) أُنظر: ويدجبري، المذاهب الكبرى في التاريخ: ص٣٣٠.

(٤) أُنظر: توينبي، بحث في التاريخ، ترجمة: طه باقر: ج١، ص٨٧ـ١١٧.

الأحداث التاريخية، وبسبب تأثير الثقافة الدينية اخترقت الوعي حتّى أصبح المجتمع غارقاً في أُنموذج البطولة.

وهكذا حال بطلة كربلاء التي تجذّرت في العقيدة، وشكّلت موروثاً ثقافياً، متجدّداً حيّاً. فما هي خصائص البطولة الزينبية؟ وكيف ساهمت العقيلة زينب عليها السلام في صناعة الحدث التاريخي؟

جدلية الحدث الحضاري التاريخي في القرآن

لا بدّ لنا بداية من معرفة نظرية القرآنية حول صيرورة التاريخ، وتطوّر الأحداث، وارتباطها بفكرة الوعي بالذات، لتربط الفعل الإنساني بقيم القرآن التي تتفاعل فيه جدلية الحدث الحضاري التاريخي من خلال ثلاثة عناصر:

الأوّل: الإنسان صانع الحدث، والمؤثّر فيه بسلوكه ومواقفه، فالقرآن يُبعد عن التاريخ صفة الثبات والجمود؛ إذ إنّ الأفعال تمثّل نبضاً حياً لسلوك الأفراد وحياة الشعوب في تفاعلهم مع محيطهم.

- ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾[1].
- ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾[2].

الثاني: البيئة، وهي الأرضية التي يتحقّق عليها الفعل التاريخي، ويتأثّر بشروطها ومواصفاتها.

- ﴿ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِى ٱلنَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ ٱلَّذِى عَمِلُوا۟﴾[3].
- ﴿وَأَلَّوِ ٱسْتَقَٰمُوا۟ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَٰهُم مَّآءً غَدَقًا﴾[4].

(١) الرعد: آية١١.
(٢) الأنفال: آية٥٣.
(٣) الروم: آية٤١.
(٤) الجن: آية١٦.

الثالث: الزمان والمكان، وهو الحيّز الذي تتحقّق فيه الحركية التاريخية للحضارة والجماعة المتمثّلة بالأُمّة، وتخضع للتغيير، وهي تتعدّد في:

١ـ الزمان: ﴿كَذَٰلِكَ أَرۡسَلۡنَٰكَ فِيٓ أُمَّةٖ قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِهَآ أُمَمٞ﴾[١].

٢ـ المكان: ﴿وَقَطَّعۡنَٰهُمُ فِي ٱلۡأَرۡضِ أُمَمٗا﴾[٢].

يشير القرآن إلى مسألة تكليف الله للأنبياء بالرسالة، وإحداث التغييرات الفكرية والدينية، وتطوير الحراك الاجتماعي، ودور القدوة والأُسوة في ذلك، ويعطي أهمّية كبرى لمسألة القيادة بمفهومها العام، وهو وجهة الإنسان في الحياة، ومفهومها الخاصّ، وهي القيادة السياسية والاجتماعية للإنسان؛ وهنا نجد التقارب بين نظرية التكليف الإلهي والبطل في فكر توينبي.

أنّ القيادة العليا في المجتمع الرسالي تُختار من منطلق القيم الإسلاميّة والتعاليم الإلهيّة، ولا يخضع الاختيار لأهواء واعتبارات ماديّة زائفة، وإنّما يكون على أُسس العلم والزهد والتقوى والكفاءة، والقائد يجب أن يتفاعل لديه نوعان من العلوم[٣]:

الأول: يرتبط بواقع الحياة.

الثاني: ينطلق من القيم التي يؤمن بها.

أي: إنّ القائد يجب أن يكون على معرفة بالسياسة، مُدركاً أبعادها، متفقّهاً في الدين وأحكامه. وتتخذ القيادة ثلاثة أبعاد:

البُعد الأوّل: اعتبار القيادة كحالة اجتماعية تتجسّد في التسلسل التنظيمي، وفي هوية القيادي الذي يقف على رأس الهرم.

البُعد الثاني: الانطلاق من واقع الحياة لبناء كيان للأُمّة، والسير بها إلى الأمام على سُلّم الارتقاء.

---

(١) الرعد: آية ٣٠.

(٢) الأعراف: آية١٦٨.

(٣) أُنظر: المدرسي، محمد تقي، التوافق الاجتماعي، على الرابط:(www.almodarresi.com).

البُعد الثالث: يقود المجتمع أصحاب العقول النيّرة، ذات الابتكار والإبداع، والرؤية البعيدة، والتطلّعات السامية.

والسؤال كيف تجسّدت القيادة لدى بطلة كربلاء؟

القيادة الزينبيّة

يعدّ الدور الزينبي الحلقة الأساسية في النهضة الحسينية بعد استشهاد الإمام الحسين عليه السلام، بل هو مصدرها، وكان بمثابة محطّة إعلامية إخباريّة متنقلة، لنشر المبادئ والأهداف التي من أجلها استُشهد الإمام الحسين عليه السلام؛ للتأثير في الرأي العام، وتغيير سلوكه واستنهاضه، وهو ما يعبّر عنه إسلامياً بالإمامة والقيادة.

وكان حراكها عليها السلام في جوهره منطلقاً من دافعين:

الدافع الأوّل: الإيمان بأهداف النهضة الحسينية، وتثبيت منطلقاتها للحفاظ على كلّ ما يتعلّق بها من أهداف آنيّة وبعيدة المدى، أو ما يُصطلح عليه بالأهداف التكتيكية والاستراتيجية التي أعلنها الإمام الحسين عليه السلام: «**مَن رأى سلطاناً جائراً، مستحلاً لحرم الله، ناكثاً لعهد الله، مخالفاً لسنّة رسول الله صلى الله عليه وآله، يعمل في عباد الله بالإثم والعدوان، فلم يغيّر عليه بفعلٍ ولا قولٍ، كان حقّاً على الله أن يُدخله مدخله، ألا وإنّ هؤلاء قد لزموا طاعة الشّيطان، وتركوا طاعة الرّحمن، وأظهروا الفساد، وعطّلوا الحدود، واستأثروا بالفيء، وأحلّوا حرام الله، وحرّموا حلاله، وأنا أحقّ من غيري**»[1].

ففي هذا النصّ خطاب عام لكلّ الناس، وليس خاصّاً بعهده، بل يجب التغيير في كلّ زمان ومكان على «**مَن رأى سلطاناً جائراً**»، وحدّد أفعال الحاكم الظالم وأعوانه، وأنّه: «**يعمل في عباد الله بالإثم والعدوان**»، «**وأظهروا الفساد، وعطّلوا الحدود**»، أي: القوانين، «**واستأثروا بالفيء**»، أي: بما يفيء به الله على المسلمين وعلى الناس.

(١) الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الأُمم والملوك: ج٣، ص٣٠٧.

لذلك لاقت النهضة الحسينية صداها في مختلف مراحل التاريخ الإسلامي، بل أكثر من ذلك، فقد تأثّر بها كلّ إنسان ينشد الحرية.

كما يبيّن لنا النصّ السابق أنّ الحراك الحسيني له طابع إنساني، فهو يهتمّ بالتنمية البشرية بكافّة جوانبها:

١ـ الاجتماعية: لمحاربة الفساد والظلم، وتحقيق الأمن والعدالة.

٢ـ الاقتصادية: الفيء الذي يعبّر عن ميزانية الدولة الإسلامية.

٣ـ الحقوقية: إقامة القضاء، وتبيان دور الفرد بعملية التغيير، وواجبه المطالبة بحقوقه، وحقّه في التعبير عن رأيه، والتصدّي للحاكم المستبد قولاً وفعلاً.

٤ـ المعرفية: إرشادية إصلاحية للعودة إلى الدين الحنيف، فهم «**أَحَلُّوا حَرَامَ الله، وَحَرَّمُوا حَلالَهُ**».

٥ـ حدّد الإمام الحسين عليه السلام هدف خروجه بقوله: «**وإنّي لم أخرج أشراً ولا بطراً، ولا مفسداً ولا ظالماً، وإنّما خرجت لطلب الإصلاح في أُمّة جدّي صلى الله عليه وآله، أُريد أن آمر بالمعروف وأنهى عن المنكر، وأسير بسيرة جدّي وأبي علي بن أبي طالب، فمَن قبلني بقبول الحقّ فالله أَوْلى بالحقّ، ومَن ردّ عليّ هذا أصبر حتّى يقضي الله بيني وبين القوم بالحقّ**»[1].

٦ـ فخروجه عليه السلام كان للإصلاح في أُمّة جدّه، وتحقيق العدالة الاجتماعية، كما أنّه عليه السلام حدّد وسائل الحراك بما يلي:

أ ـ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

ب ـ السلمية: سيعتمد الصبر إلى أن يقضي الله بينه وبينهم.

ج ـ المعيار الأساسي: الحقّ.

الدافع الثاني: اليقين بتحقيق أهداف النهضة الحسينية، وانتصار الدم على السيف، لذلك عملت السيّدة زينب عليها السلام على:

(١) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ج٤٤، ص٢٢٩.

١ـ تحطيم جبهة الأُمويين ومَن والاهم.

٢ـ بيان فشل سياسة القمع والقتل، وفضح خداعهم.

فقد ذكرت في خطابها عليها السلام في الكوفة: «**ألا ساء ما تزرون، وبُعداً لكم وسحقاً، فلقد خاب السعي، وتبّت الأيدي، وخسرت الصفقة، وتولّيتم بغضب من الله، وضُرِبت عليكم الذلّة والمسكنة**»(١).

جاء يقين العقيلة زينب عليها السلام على نحوين:

اليقين الأوّل: بدورها الذي ذكره الإمام الحسين عليه السلام نقلاً عن جدّه رسول الله صلى الله عليه وآله حين خروجه من المدينة، والذي أشار فيه إلى تدبيرين إلهيّين؛ لتكتمل بهما شروط نجاح نهضته الإصلاحية:

التدبير الأوّل: «**يا حسين، أُخرج فإنّ الله قد شاء أن يراك قتيلاً**»(٢).

التدبير الثاني: «**إنّ الله قد شاء أن يراهنّ سبايا**»(٣)، وهو متعلّق بتكليف السيّدة زينب عليها السلام، ودورها في نشر أهداف النهضة وقيمها، خلال مسير السبي والبلاد التي تنقّلت بينها.

واليقين الثاني: بصوابية الهدف وتحقّقه، وهو أعلى درجات الإيمان، وقد اتّفق علماء الأخلاق والعقيدة على أنّ المبلِّغ أو القائد عليه أن يكون صاحب يقين؛ لأنّ ذلك ينعكس في أفعاله وأقواله، ويصبح تأثيره النفسي على المتلقّي أكبر، فما يخرج من القلب يدخل في القلب، وهذه حالة معنوية تتأثّر بها النفوس من خلال الإشارات والحركات والرموز والأفعال التي تصدر عن المصدر ويلتقطها المتلقّي. تقول العقيلة عليها السلام مخاطبة ابن زياد حين قال لها: «**الحمد لله الذي فضحكم وقتلكم وأكذب**

(١) ابن أعثم الكوفي، أحمد، الفتوح: ج٥، ص١٢١.

(٢) ابن طاووس، علي بن موسى، اللهوف في قتلى الطفوف: ص٨٤.

(٣) المصدر السابق.

أُحدوثتكم»[1] **«الحمد لله الذي أكرمنا بنبيّه محمد**ﷺ**، وطهّرنا من الرجس تطهيراً، وإنّما يُفتضح الفاسق، ويُكذّب الفاجر، وهو غيرُنا، والحمد لله»**[2].

يعاود ابن زياد الطعن فيقول: «**كيف رأيتِ فعلَ الله بأهل بيتك؟**»[3]، فتجيبه بنفس تلك المفاهيم، فتقول: «**كتب الله عليهم القتلَ، فبرزوا إلى مضاجعهم، وسيجمع الله بينك وبينهم، فتحاجون إليه، وتتخاصمون عنده**»[4]. وفي رواية أُخرى أنّها قالت: «**ما رأيت إلّا جميلاً... وسيجمع الله بينك وبينهم**»[5].

إنّ اليقين الذي امتلكته السيّدة زينب عليها السلام أمدّها بقدرات هائلة على العمل والتحمّل والصبر والشجاعة والأمل والإخلاص والتوكّل والثقة بالله وبالنفس، وغيرها من الكمالات.

القيادة الزينبية والإمامة الظاهرية

استلمت السيّدة زينب عليها السلام القيادة والإمامة الظاهرية نيابة عن الإمام زين العابدين عليه السلام لفترة محدودة، ولم تكن هذه الحالة فريدة من نوعها في بيت العصمة، فقد روى الصدوق عن محمد بن يعقوب الكليني، عن محمد بن جعفر الأسدي، قال: حدّثني أحمد بن إبراهيم، قال: «**دخلت على حكيمة بنت محمد بن علي الرضا** عليه السلام **سنة اثنتين وستّين ومائتين، فكلّمتها من وراء حجاب، وسألتها عن دينها، فسمّت لي مَن تأتم بهم، قالت: فلان بن الحسن، فسمّته، فقلت لها: جعلني الله فداك، معاينة أو خبراً؟ فقالت: خبراً عن أبي محمد** عليه السلام **كتب به إلى أُمّه. قلت لها: فأين الولد؟ قالت: مستور. فقلت: إلى مَن تفزع الشيعة؟ قالت: إلى الجدّة أُمّ أبي محمد** عليه السلام**. فقلت: أقتدي**

(١) المفيد، محمد بن محمد، الإرشاد: ج٢، ص١١٥.
(٢) المصدر السابق.
(٣) المصدر السابق.
(٤) المصدر السابق.
(٥) ابن نما الحلي، محمد بن جعفر، مثير الأحزان: ص٧١.

بمَن وصيّته إلى امرأة؟ فقالت: اقتدِ بالحسين بن علي عليهما السلام أوصى إلى أُخته زينب بنت علي عليها السلام في الظاهر، وكان ما يخرج من علي بن الحسين عليهما السلام من علم يُنسب إلى زينب؛ ستراً على علي بن الحسين عليهما السلام»[1].

تقسيم العمل القيادي الزينبي

يقسم العمل القيادي الزينبي إلى قسمين:

الأوّل: تعبئة طاقات المجتمع وإرشادها إلى الطريق الصحيح، وزرع القيم الإسلامية الأصيلة التي استُشهد من أجلها الإمام الحسين عليه السلام.

الثاني: إزالة حواجز العجز والتبعية والذلّ بخطبها الثورية المباشرة التي واجهت بها الحكّام الأُمويين في مجالسهم، ففضحت الوجه المزيّف للحكم الأُموي، وبثّت روح الحريّة والعدالة والعزّة والنصر والأمل في الأُمّة، من خلال الوعي بمفهوم الحرية والظلم والعدوان والمقاومة، وكيفية مواجهة الاستبداد والإرهاب.

لقد أعطت بطلة كربلاء النهضة الحسينية بُعدها المكاني والزماني، وأمدّتها بعناصر الاستمرار والتجدّد؛ لما حوته تلك النهضة من قيم إسلامية عالية، منذ لحظة وقوعها إلى اليوم وحتّى المستقبل، مما أعطاها الصبغة العالمية لحركات ثورية متعدّدة.

خصائص شخصية بطلة كربلاء

البطل هو مصدر العملية التغييرية، منه تنطلق الشرارة الأُولى، ولولاه لما كان هناك أيّ حراك بالأصل، والبطل قد يكون قائداً، أو سياسياً، أو عالماً، أو شاهداً على حادث، أو مشاركاً في صناعة حدث.

وقد حدّد الإسلام مواصفات مَن يتصدّى للدور القيادي، ويسعى للتغيير أو التأثير في الرأي العام وسلوكه، ونجد أنّ أبرز هذه الصفات تمتلكها العقيلة زينب عليها السلام، منها:

---

(١) الطوسي، محمد بن الحسن، الغيبة: ص ٢٣٠.

الاستعداد الفطري

ينبغي للقائد أن يتمتّع باستعداد فطري يعينه على مخاطبة الناس، وأن يكون قادراً على التحكّم بعواطفهم والتأثير فيهم وتغيير مواقفهم وقناعاتهم، والسيّدة الطاهرة الحوراء زينب بنت علي بن أبي طالب عليهما السلام سليلة الوحي، وربيبة النبوّة، وعقيلة الإمامة وعمّة الأئمّة المعصومين، تغذّت باللبان الفاطمي، ممّا أكسبها شخصية ذات نشأة قدسية، في كنف أهل بيت العصمة عليهم السلام، وحظيت بتربية روحانية، ظهرت جلية وواضحة في زهدها وعبادتها وصبرها ويقينها وبلاغتها وشجاعتها.

الخصائص الفكرية والعلمية

العلم والمعرفة الواسعة والعميقة هي من ضرورات القيادة؛ لأنّ وظيفة قيادة الناس، هي توجيههم إلى ما فيه مصلحتهم، وهذا لا يتأتّى إلّا من الأعلم في شؤونهم.

إنّ الدور القياديّ الذي تبوّأته زينب عليها السلام، اقتضى أن تحمل صفات تؤهّلها للنجاح فيه، ولا يؤدّيه إلّا مَن كان معصوماً أو قاب قوسين أو أدنى من ذلك، بمعنى العصمة الفعلية، وهذا ما أشار إليه الإمام السجّاد عليه السلام بقوله لها: «**يا عمّة... وأنت بحمد الله عالمة غير معلّمة، فهمة غير مفهّمة**»[1]؛ ومن هنا ندرك أنّ علمها لم يأتِ عن طريق التعلّم، بل من قِبَل الله تعالى.

ومن أبرز فضائل وخصائص العقيلة عليها السلام:

١ـ **مقامها العلميّ**: فهي عالمة متحدِّثة، وكانت تقوم نيابة عن الإمام الحسين عليه السلام بتوضيح الحلال والحرام الإلهيّين، ويُروى أنّ الناس كانوا يرجعون إليها في مسائل الحلال والحرام في فترة أسرها، حيث كان الإمام السجّاد عليه السلام مريضاً[2].

٢ـ **الفصاحة والبلاغة**: اتّسم الخطاب الزينبي بالفصاحة والبلاغة والمنطق

(١) الطبرسي، أحمد بن علي، الاحتجاج: ج٢، ص٣١.
(٢) أُنظر: النقدي، جعفر، زينب الكبرى عليها السلام: ص٣٥.

الرصين، ورثت ذلك من أبيها سيّد البلغاء، روى السيّد ابن طاووس عن بشير بن خُزَيم الأسدي، أنّه قال في صفة عقيلة بني هاشم: «**لم أرَ والله، خفرة قطّ أنطق منها، كأنّها تفرغ عن لسان أمير المؤمنين**عليه السلام**، وقد أومأت إلى النّاس أن اسكتوا. فارتدّت الأنفاس، وسكتت الأصوات**»[1]. وكان لوقع كلامها الأثر الكبير في الحضور؛ ذلك عندما خطبت النّاس في الكوفة، فقد وصف الراوي الموقف قائلاً: «**فرأيت النّاس حيارى، قد ردّوا أيديهم في أفواههم، ورأيت شيخاً قد بكى حتّى اخضلت لحيته**»[2].

٣ـ **الوعي السياسي**: وهو من أهمّ مواصفات القائد الناجح، ويعني الفهم الدقيق وحسن التشخيص، وسرعة الفهم والإدراك، ودقّة النظر في تدبير أُمور الناس والحكم والدولة، وهو ما تُقاس به كفاءة القائد.

٤ـ **معرفة الزمان**: ونقصد به الخصوصيات التي تفرضها الظروف، والتي تنعكس من قوانين وأنظمة، وثقافة واتّجاهات، وآراء وأفكار، إذا أخذتها القيادة بعين الاعتبار وراعتها كانت ناجحة، وإذا أهملتها خابت وخسرت.

٥ـ **معرفة الناس**: إنّ معرفة الحالة النفسية للمخاطَب (دراسة الجمهور) أحد أهمّ الأُمور التي ينبغي للشخصية القيادية معرفتها، فمعرفة الجمهور، رغباته، اتّجاهاته، ميوله، الأسباب والدوافع الاجتماعية، الخلفيات الجماعية والفردية، ونقاط قوّته وضعفه، هذا المستوى من المعرفة، يجعل القائد قادراً على فهم الجمهور، وعارفاً بما يجب قوله، وما ينتظرون سماعه، لإيصال الرسالة إليهم بشكلها الأفضل، متناسبة مع حالاتهم النفسية والمعنوية، ولجعلها مقبولة ومؤثرةً في تبنّيها من قِبَلهم، وقادرةً على تغيير قناعاتهم، أو ميولهم وعاداتهم، ومنعكسةً في سلوكهم.

واجهت السيّدة زينب عليها السلام أهل الكوفة بكلّ صراحة، وبيّنت ما تنطوي عليه نفوسهم، وخذلانهم لابن بنت نبيّهم، فاستنكرت عليهم عملهم في نقضهم ما

(١) المفيد، محمد بن محمد، الأمالي: ص٣٢١.
(٢) الطوسي، محمد بن الحسن، الأمالي: ص٩٣.

عاهدوا الله عليه من نصرة الإمام الحسين عليه السلام، فخذلوه وتخلّوا عنه، واشتركوا في قتله، والآن يبكون! وكأنّهم لم يقترفوا هذا الإثم العظيم، فاندفعت عليها السلام قائلة: «**أمّا بعد، يا أهل الكوفة، يا أهل الختل والغدر، أتبكون؟! فلا رقأت الدمعة، ولا هدأت الرنّة**»(١).

أمّا في الشام فقد رأت فعل يزيد الشنيع بالإمام الحسين عليه السلام، عندما أخذ ينكث ثنايا الحسين عليه السلام بمخصرته، ولم يستنكر فعله أحد ممّن حوله، فخطبت تلك الخطبة العظيمة، وممّا قالت فيها: «... **منتحياً على ثنايا أبي عبد الله عليه السلام سيّد شباب أهل الجنّة، تنكتها بمخصرتك**»(٢).

٦ـ إدارة الأزمة: الإدارة هي إحدى شروط القيادة، وعن طريقها يتمّ الوصول إلى الهدف بأفضل الطرق وأقلّها تكلفة في الوقت المناسب؛ وذلك باستخدام الإمكانات المتاحة للمشروع، والقائد الفذّ هو الذي يستطيع أن ينقل الأزمة التي يريد عدوّه إيقاعه فيها إلى ديار العدوّ ومعسكره ونفسه.

نجحت السيّدة زينب كقيادية في إدارة الأزمة في المحن، حيث استطاعت ـ ابتداءً من هجوم الجيش الأُموي على الخيام ـ مواجهة السبي، وما يترتب عليه من صعوبات وقهر، ورعاية الأيتام والأرامل، وصولاً إلى مواجهة الطاغية في عقر داره.

القيادة والقيم الأخلاقية

يتأثّر الناس بالشخصية النموذجية التي تتحلّى بصفات كمالية وجمالية، ظاهرية وباطنية، وهي مكارم الأخلاق، قال النبي صلى الله عليه وآله: «**إنّما بُعثت لأتمم مكارم الأخلاق**»(٣)، وقال الله تعالى مادحاً نبيه: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾(٤).

(١) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ج٤٥، ص١٠٩.
(٢) ابن طاووس، علي بن موسى، اللهوف في قتلى الطفوف: ص١٠٦.
(٣) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ج١٦، ص٢١٠.
(٤) القلم: آية ٤.

وقد امتلكت السيّدة زينب عليها السلام مجموعة من الصفات، كان لها الدور الكبير في إنجاح حركتها، منها:

أولاً: الشجاعة

إنّ أهمّ ميزة يجب أن تتوفّر لدى الشخصية القيادية، الشجاعة، فهي تمنح الجمهور القوّة، والمناعة، والثقة بالنفس، بينما الضعف، والجبن، والتردّد، يجعل الجمهور ينهار ويضعف؛ لما لذلك من انعكاس نفسي ومعنوي، ولهذا يجب على الشخصية أن تبقى متماسكة، وأن لا تنكفئ في حالات الهجوم المضاد.

وظهرت شجاعة العقيلة ورباطة جأشها في دفاعها عن آل بيت النبوة عليهم السلام أمام كلّ تهديد، ومن ذلك:

١ـ تنقّلها بين الخيام المشتعلة راكضة؛ لتجمع الأطفال وتقيهم من النار والتشرّد.

٢ـ دفاعها عن إمامها علي بن الحسين عليه السلام، حين أمر ابن زياد أن تُضرب عنقه، إذ تعلّقت به وقالت: «**يابن زياد حسبك من دمائنا**»[١]، واعتنقته وقالت: «**والله، لا أُفارقه، فإن قتلته فاقتلني معه**»[٢].

٣ـ وقوفها أمام طاغية زمانها؛ لتقول له: «**ولئن جرّت عليّ الدواهي مخاطبتك، إنّي لأستصغر قدرك، واستعظم تقريعك، واستكبر توبيخك، لكن العيون عبرى، والصدور حرّى**»[٣].

٤ـ وموقفها من الرجل الذي طلب من يزيد أن يهب له فاطمة بنت الحسين عليه السلام باعتبارها جارية، إذ نهضت زينب عليها السلام، وقالت: «**كذبت والله ولؤمت، والله، ما ذلك لك ولا له**»، أي: ولا ليزيد. «**فغضب يزيد، وقال: كذبت، إنّ ذلك لي، ولو شئت أن أفعل لفعلت**». فأجابته العقيلة: «**كلّا والله، ما جعل الله لك ذلك، إلّا أن تخرج من ملّتنا**

(١) المفيد، محمد بن محمد، الإرشاد: ج٢، ص١١٦.
(٢) المصدر السابق: ص١١٧.
(٣) ابن طاووس، علي بن موسى، اللهوف في قتلى الطفوف: ص١٠٧.

وتدين بغيرها»، فاستشاط يزيد وقال: «**إياي تستقبلين بهذا؟ إنّما خرج من الدّين أبوك وأخوك**». فقالت له: «**بدين الله ودين أبي ودين أخي اهتديت أنت وجدّك وأبوك إن كنت مسلماً**»، ففقد يزيد صوابه وصرخ: «**كذبت يا عدوة الله**»، فأجابته: «**أنت أمير، تشتم ظالماً، وتقهر بسلطان**»[1].

٥ـ تأثير صلابة شخصيتها في الجمهور بحديثها في الكوفة، يقول الراوي: «**لقد رأيت الناس يؤمئذٍ حيارى يبكون، وقد وضعوا أيديهم في أفواههم، ورأيت شيخاً واقفاً إلى جنبي يبكي حتّى اخضلّت لحيته، وهو يقول: بأبي أنتم وأُمّي، كهولكم خير الكهول، وشبابكم خير الشباب، ونساؤكم خير النساء، ونسلكم خير نسل، لا يُخزى ولا يُبزى**»[2].

ثانياً: الصبر وعلوّ الهمّة

الهمّة في اللّغة هي: العزم والإرادة، وعلوّ الهمّة، يعني: الإرادة القويّة لتحقيق الأهداف الكبرى، وفي دعاء الإمام زين العابدين عليه السلام: «**اللّهم، أسألك... ومن الهمم أعلاها**»[3]، لذلك نرى الأنبياء امتلكوا هذه الصفة، فقد مَنّ الله تعالى على بعض بها، فجعل أولي العزم أفضلهم، قال تعالى: ﴿فَٱصۡبِرۡ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلۡعَزۡمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ﴾[4]، فمن أهمّ شروط الإمامة والقيادة في القرآن، الصبر واليقين، لما لهما من انعكاس على أداء الأفراد، فكيف بالقادة.

وقد أكّد القرآن الكريم على الصبر في العديد من آياته، خصوصاً في مسألة الإمامة والقيادة، فقال تعالى: ﴿وَجَعَلۡنَا مِنۡهُمۡ أَئِمَّةٗ يَهۡدُونَ بِأَمۡرِنَا لَمَّا صَبَرُواْۖ وَكَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يُوقِنُونَ﴾[5]، ومعنى الصبر، هو: التجلّد، وتحمّل المصاعب والمحن، والابتلاءات

(١) المفيد، محمد بن محمد، الإرشاد: ج٢، ص١٢١.
(٢) ابن طاووس، علي بن موسى، اللهوف في قتلى الطفوف: ص١٩٣ـ١٩٤.
(٣) الصحيفة السجادية: ص٤٣٨ـ٤٣٩.
(٤) الأحقاق: آية٣٥.
(٥) السجدة: آية٢٤.

الفردية والاجتماعية، وقد عرفت العقيلة زينب عليها السلام أسمى معاني الصبر، من فقد الأحبّة، ومشاهدتهم مقطعي الأجساد، والسبي، ورعاية الأيتام والأرامل.

ثالثاً: العفّة

كانت العقيلة زينب عليها السلام سيّدة المخدّرات، سيدة العفّة والطهارة، حافظت على عفّة وحياء النساء اللواتي كانت مسؤولة عنهنّ في أكثر من موقع، فقد عملت يوم عاشوراء على عدم السماح للأعداء بالوصول إلى آل رسول الله صلى الله عليه وآله.

وقد اعتمدت التقريع في خطابها، فأخذت تحدّث يزيد ليسمع من خلاله كلّ المسلمين بأنّه انتهك حرم رسول الله صلى الله عليه وآله، وأبرز كرائمه، واستعرضت ما نزل بآل بيت النبوّة بقولها: «**أمِنَ العدل يابن الطلقاء تخديرك حرائرك وإماءك، وسوقُك بنات رسول الله صلى الله عليه وآله سبايا، قد هُتكت ستورهنّ، وأبديت وجوههنّ، تحدو بهنّ الأعداء من بلد إلى بلد، ويستشرفهنَّ أهل المناهل والمناقل، ويتفحّص وجوههنَّ القريب والبعيد، والدني والشريف، ليس معهنّ من رجالهنّ وليّ، ولا من حماتهنّ حمي؟!**»[1].

مفاهيم البطولة الزينبية

ساعد السبيّ الزينبي في نهوض العقيلة بهذا الدور الرسالي التاريخي، فلو لم تكن زينب عليها السلام عزيزة بين إخوتها وأهل بيتها وعشيرتها، لما استطاعت أن تؤدّي مهمّة الرسالة الإعلامية التي حوت عدداً من المضامين التي قدّمتها للإنسانية، وهي مجموعة معانٍ وأفكار وآراء ومعتقدات لم تنحصر في عصرها، بل تمّ إيصالها إلى المستقبل عبر المرسل من خلال اللّغة المنطوقة أو غير المنطوقة بهدف التأثير فيه.

لقد بثّت العقيلة زينب عليها السلام مفاهيم البطولة التي انتشرت ببركة الدماء التي سُفكت في كربلاء، والإعلام الزينبي الذي جاء استمراراً للنهضة الحسينية بعد انتهاء المعركة العسكرية، وهذه المفاهيم هي:

---

(١) ابن طاووس، علي بن موسى، اللهوف في قتلى الطفوف: ص١٠٦.

أوّلاً: انتصار العدل

من عناصر التربية القرآنية الإيمان بالمستقبل وتحقيق النصر، وانتصار العدل على الظلم، والمستضعفين على المستكبرين، هذا الإيمان كان راسخاً في نفس زينب عليها السلام، وكان له الأثر الكبير في تحقيق هدفها الكبير، وبهذا الإيمان تخاطب يزيد قائلة: «**ثمّ كد كيدك، واجهد جهدك، فوالله الذي شرّفنا بالوحي والكتاب، والنبوّة والانتخاب، لا تدرك أمدنا، ولا تبلغ غايتنا، ولا تمحو ذكرنا، ولا يرحض عنك عارنا، وهل رأيك إلّا فَنَد، وأيامك إلّا عَدَد، وجمعك إلّا بَدَد، يوم ينادي المنادي: ألا لعن الله الظالم العادي. والحمد لله الذي حكم لأوليائه بالسعادة، وختم لأصفيائه بالشهادة... ونسأله أن يكمل لهم الأجر، ويجزل لهم الثواب والذخر، ونسأله حسن الخلافة، وجميل الإنابة، إنّه رحيم ودود**»[1].

ثانياً: انتصار الدم على السيف

إنّ تحوّل الهزيمة إلى نصر، والذلّ إلى عزّة، وما يحمله الإنسان من مفهوم عن معنى النصر والهزيمة، فهو ينال إحدى الحسنيين، هذه المفاهيم بثّتها السيّدة زينب عليها السلام في المجتمع، وبينتّ هزيمة يزيد، وأنّ النصر لأهل البيت عليهم السلام بنيلهم الشهادة، فهم المنتصرون على المدى البعيد، وستهدم دماؤهم عروش الطواغيت، تقول السيّدة زينب عليها السلام مخاطبة يزيد: «**أظننتَ يا يزيد، حين أخذتَ علينا أقطار الأرض، وضيّقت علينا آفاق السماء، فأصبَحنا لك في إسار، نُساق سوقاً في قطار، وأنت علينا ذو اقتدار، أنّ بنا من الله هَواناً، وعليك منه كرامة وامتناناً، وأنّ ذلك لِعِظَم خطرك وجلالة قدرك! فشَمَختَ بأنفِك، ونظرتَ في عِطفِك، تضرب أصدريك فرحاً، وتنفض مذرويك مرحاً، حين رأيت الدنيا لك مُستَوسِقة، والأُمور لديك متّسِقة، وحين صفى**

(١) الطبرسي، أحمد بن علي، الاحتجاج: ج٢، ص٣٧.

لك مُلكنا، وخلص لك سلطاننا؟! فمهلاً مهلاً! لا تطش جهلاً، أنَسِيتَ قول الله تعالى: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْۚ إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوٓاْ إِثْمًاۚ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾[1]؟!»[2].

كما تخاطب يزيد في عبارة أُخرى، مؤكِّدة أنّه أباد نفسه بنفسه حين فعل فعلته، حيث تقول له: «**وما فَريت إلّا جلدك، وما جَزرت إلّا لَحمك، وسترد على رسول الله بما تحمّلت من دم ذرّيته، وانتهكت من حرمته، وسفكت من دماء عترته ولحمته**»[3].

ثالثاً: مظاهر العزّة

تتجلّى مظاهر العزّة عند السيّدة زينب بنت علي عليها السلام في عدّة مواقف، منها:

١ـ حين أُدخل السبايا على ابن زياد ودخلت زينب عليها السلام، ما التفتت إليه، وما وقفت أمامه، وما استأذنته في الجلوس، وجلست في ناحية من القصر، وحفّت بها النساء، لم تشعر بضعف أو هزيمة، فقال ابن زياد: «**مَن هذه التي انحازت، فجلست ناحية، ومعها نساؤها؟**»، فلم تجبه، فأعاد ثانية وثالثة يسأل، فقالت بعض النساء: «**هذه زينب بنت فاطمة بنت رسول الله** صلى الله عليه وآله»[4].

٢ـ حين حرصت السيّدة زينب عليها السلام على صيانة روح العزّة لدى سبايا أهل البيت، كي لا يستشعروا الذلّة في أسرهم، فحين أُدخلوا السبايا في دارٍ إلى جانب المسجد الأعظم، وتجمعت النساء للدخول عليهم، خشيت أن يساور نساء آل بيت النبوة نوع من الإحساس بالذلّة أمام بقيّة النساء، فرفضت العقيلة زينب عليها السلام دخول النساء عليهم، وقالت: «**لا يدخلنّ علينا عربية إلّا أُمّ ولد أو مملوكة، فإنّهنّ سُبين وقد**

(١) آل عمران: آية١٧٨.
(٢) الطبرسي، أحمد بن علي، الاحتجاج: ج٢، ص٣٥.
(٣) المصدر السابق: ص٣٦.
(٤) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ج٤٥، ص١١٧.

سُبينا»[1]، فسمحت بدخول نساء مررن بتجربة السبي؛ ليشاركن أهل بيت النبوّة في الأحاسيس والمشاعر، دون غيرهن.

٣ـ لمّا دخلت قافلة السبايا الكوفة قدّم لهم بعض أهل هذه المدينة تمراً وخبزاً، فرفضت السيّدة زينب عليها السلام ذلك، وصاحت أُمّ كلثوم: «**إنّ الصدقة حرام علينا أهل البيت**»[2]. بهذا الشكل جعلت هذه الأُسرة الكريمة تستشعر عزّتها وكرامتها في انتسابها لآل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله، ولتُعلِم أهل الكوفة هوية السبايا، إذ إنّ الإعلام الأُموي ضلّلهم، وقال عنهم: أسرى حرب وخوارج.

رابعاً: استنهاض الهمم

خاطبت السيّدة زينب عليها السلام أهل الكوفة، الذين التفّوا حول موكب الأسرى يبكون، أصحاب النفوس الضعيفة والإرادة المهتزّة؛ لاستثارتهم واستنهاض بقايا الهمّة فيهم، بقولها: «**يا أهل الكوفة، يا أهل الختل والغدر، أتبكون؟! فلا رقأت الدمعة، ولا هدأت الرنّة، إنّما مثلكم كمثل التي نقضت غزلها من بعد قوّة أنكاثاً... أتبكون وتنتحبون؟! إي والله، فابكوا كثيراً واضحكوا قليلاً، فلقد ذهبتم بعارها وشنارها، ولن ترحضوها بغسل بعدها أبداً... ويلكم يا أهل الكوفة أتدرون أيّ كبد لرسول الله فريتم؟! وأيّ كريمة له أبرزتم؟! وأيّ دم له سفكتم؟! وأيّ حرمة له انتهكتم؟!**»[3].

قامت بطلة كربلاء عليها السلام بدورها القيادي التاريخي، وهي تحمل هذه المضامين، فقد استنهضت الهمم، وأيقظت العزائم، فانتفضت الأُمّة تطالب بكرامتها، وتستعيد عزّتها، وبذلك تواصلت حركة التاريخ الإسلامي التي أوشكت أن تقف وتنتكس،

(١) المصدر السابق: ص١١٨.

(٢) النوري الطبرسي، الميرزا حسين، نفس الرحمن في فضائل سلمان (رضوان الله عليه): ص٦٠. نقلاً عن: المنتخب للطريحي.

(٣) ابن طاووس، علي بن موسى، اللهوف في قتلى الطفوف: ص٨٦ـ٨٧.

وقدّمت عطاءها على مرّ الزمن، ولا يزال هذا العطاء متواصلاً إلى يومنا هذا، يؤتي أُكله كلّ حين.

إنّ ذلك يقودنا إلى القول: إنّ العقيلة زينب عليها السلام لم تكن مجرّد امرأة مرّت في حدث تاريخي، وإنّما هي صانعة للحدث، مؤثّرة فيه، فهي الوجه الآخر للنهضة الحسينية، ارتبطت بالحدث وارتبط بها، تركت بطلة كربلاء طابع شخصيتها بفضل طاقاتها وملكاتها وذكائها وشجاعتها وإرادتها القوية، وهذا التميّز يجعلها بطلة عظيمة، ليس فقط بسبب ما فعلته، ولكن بفضل سجاياها وماهيتها وقدرتها في أن تحمل الناس على التأثّر والاقتداء بها.

دور السيّدة زينب عليها السلام في النهضة الحسينية بأقلام المفكرين

م. د. ضمير عودة*

مقدّمة

انفردت السيّدة زينب عليها السلام بمكانة خاصّة في التاريخ، وتواضعت الأقلام لعظم مكانتها، ولم تفِ حقّها، فهي وُلدت وترعرعت في حضن الرسالة المحمدية والبيت العلوي، وبرزت بعفّتها وحيائها ولم يُرَ لها شخص، إلّا أنّه عندما اقتضت الضرورة، وبلغ الأمر حدّاً لا يُطاق، نجدها مارست دورها بشجاعة قلّ مثيلها، بحيث تولّت قيادة الركب الحسيني بعد استشهاد الإمام الحسين عليه السلام وبتوصية منه، وهذا الأمر وحده كفيل ببيان عظمة السيّدة زينب عليها السلام.

وانطلاقاً من مبدأ أنّ تلاقح الأفكار بين المفكّرين عملية منتجة؛ لأنّ الفكر في عالم النقد يكون أقرب إلى الفاعلية والاستنتاج، حاول البحث بجهد متواضع الكشف عن رؤية كلّ مفكّر، والصورة التي رسمها عن السيّدة زينب عليها السلام، ودورها في النهضة الحسينية، وقد اخترنا أربعة مفكرين، اثنين من الرجال، واثنتين من النساء؛ اكتشافاً لتنوع الوعي، والمعالجة، ووجهة نظر الطرف الآخر، بما لكلّ واحد منهم من وجهة نظر أو رأي اتفاقاً، أو اختلافاً.

قُسّم البحث على مقدّمة وثلاثة محاور وخاتمة، تضمّن المحور الأول النشأة والتهيئة والإعداد الفكري والعقدي للسيدة زينب عليها السلام، ومعالجة كلّ مفكّر لهذا المحور، في

---

* جامعة البصرة/ كلّية التربية للبنات/ العراق.

حين تناول المحور الثاني التفاعل مع الظروف والأحداث، حيث تضمّن الأحداث التي عاصرتها السيّدة زينب بدءاً من وفاة الرسولﷺ وما شهدته من أحداث ومصائب، انتهاءً بمعركة كربلاء التي هي أشدّ الأحداث على السيّدة زينبعليها السلام. أمّا المحور الثالث فتضمّن قيام السيّدة زينبعليها السلام بأداء الرسالة؛ لمواصلة ما بدأ به الإمام الحسينعليه السلام من ثورة ضدّ الظلم والجور، وإصلاح الأُمّة، ولفضح سياسة بني أُمية، وبعملها هذا (سلام الله عليها) مثّلت تطبيقاً حيّاً لقول الرسول الأعظمﷺ: «**أفضل الجهاد كلمة حقّ عند سلطان جائر**»[1].

المحور الأول: النشأة والتهيئة والإعداد الفكري

تُعدُّ السيّدة زينبعليها السلام إحدى شخصيات التاريخ المهمّة، ولها قدسية خاصّة، بوصفها أُنموذجاً ومثالاً بارزاً للعقيدة والثورة في سبيل الحقّ، والمتتبع آثارها يتمثّل أمام عينيه رمز العفاف والحقّ والفضيلة والشجاعة؛ لدورها في معركة كربلاء التي استُشهد فيها أخوها الإمام الحسينعليه السلام، وأهل بيتهعليهم السلام[2].

والسيّدة زينبعليها السلام هي ثالث أولاد السيّدة فاطمة الزهراءعليها السلام من الإمام علي بن أبي طالبعليه السلام. واختلف المؤرّخون في تحديد تاريخ ولادتها، والأرجح قولان: الأوّل: أنّ ولادتها في السنة الخامسة، في الخامس من شهر جمادى الأُولى، الثاني: أنّ ولادتها في السنة السادسة، في مطلع شهر شعبان، أي بين سنتي (٦٢٦م) و(٦٢٧م)[3].

وأخذت علمها من باب مدينة العلم والدها الإمام عليعليه السلام، ووالدتها السيّدة فاطمة

(١) الحاكم النيسابوري، محمد بن عبد الله، المستدرك على الصحيحين: ج٤، ص٥٠٦.
(٢) أُنظر: قاسم، حسن محمد، تاريخ ومناقب ومآثر الست الطاهرة البتول السيّدة زينب وأخبار الزينبيات للعبيدلي النسّابة: ص٣. الطائي، نجاح عطا، أزواج النبيﷺ وبناته: ص٤٠ـ٤١. الحسني، هاشم معروف، الانتفاضات الشيعية عبر التاريخ: ص٢٩٥.
(٣) أُنظر: الصفار، حسن موسى، المرأة العظيمة.. قراءة في حياة السيّدة زينب بنت عليعليها السلام: ص٢١. وأيضاً: مغنية، محمد جواد، الحسين وبطلة كربلاء: ص٣٨٥.

الزهراء عليها السلام، وبقيت مع أُمّها الزهراء ستّ سنوات. ولو استأنسنا بما يذكره علماء النفس التربوي، بأنّ الطفل بعد أن يتمّ السنة الثالثة تبدأ مرحلة التوافق بينه وبين بيئته، والتمييز بين الألفاظ والمعاني، والنمو العقلي، ويتجه إلى كشف ما يحُيط به مما يُسمع ويُرى، وأنّ هذا الكشف يترك آثاراً تعمل في نفس الطفل إلى آخر يوم في حياته، فقد كانت السيّدة زينب عليها السلام ترى في هذه المرحلة أُمّها فاطمة الزهراء عليها السلام تقوم للصلاة حتّى تتورّم قدماها، وتبيت على الطّوى هي وصغارها، وتُطعم الطعام، بل تتجلّى لأولادها بحقيقتها القدسية، فهي الحوراء الإنسية بضعة سيّد الأنبياء صلى الله عليه وآله[1]. ومن هنا؛ فقد انعكست صفات السيّدة الزهراء عليها السلام على ابنتها السيّدة زينب عليها السلام، وظهرت جلية واضحة في زهدها، وعبادتها، وصبرها.

وبعد هذا العرض الموجز جداً عن السيّدة زينب عليها السلام سنعرض رؤى المفكرين عنها، وكيف رسموا لنا صورةً عن حياتها وجهادها.

١ـ الدكتورة عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطئ)[2]

ذكرت بنت الشاطئ بهذا الصدد، قائلة: «**لم تظفر صبية من لداتها فيما نحسب**

(١) أُنظر: مغنية، محمد جواد، الحسين وبطلة كربلاء: ص٢٩٠.

(٢) عائشة محمد علي عبد الرحمن، المعروفة ببنت الشاطئ (١٩١٢ـ١٩٩٨م) مفكّرة وكاتبة مصرية، وأستاذة جامعية وباحثة، كانت عائشة عبد الرحمن تحبّ أن تكتب مقالاتها باسم مستعار، فاختارت لقب بنت الشاطئ؛ لأنّه يشير إلى حياتها الأُولى على شواطئ دمياط، والتي وُلدت فيها بشمال دلتا مصر، وقد تلقّت تعليمها الأول في كتّاب القرية، فحفظت القرآن الكريم، ثمّ أرادت الالتحاق بالمدرسة عندما كانت في السابعة من العمر، ولكن رُفض ذلك؛ فتلقّت تعليمها بالمنزل، وقد بدأ يظهر تفوّقها ونبوغها في تلك المرحلة عندما كانت تتفوّق على قريناتها في الامتحانات، بالرغم من أنّها كانت تدرس في المنزل وقريناتها في المدرسة. وهي أوّل امرأة تحاضر في الأزهر الشريف. كانت بنت الشاطئ أُنموذجاً للمرأة المسلمة التي حررّت نفسها بنفسها بالإسلام، وتدرّجت في المناصب الأكاديمية إلى أن أصبحت أستاذة في التفسير والدراسات العليا في كلّية الشريعة بجامعة القرويين في المغرب، حيث قامت بالتدريس هناك ما يقارب العشرين عاماً، واتخذت مواقف حاسمة دفاعاً عن الإسلام، فخلّفت وراءها سجلاً مشرّفاً من السجالات الفكرية التي خاضتها بقوّة، وكان أبرزها موقفها ضدّ التفسير العصري للقرآن الكريم ذوداً عن التراث، ودعمها لتعليم المرأة واحترامها بمنطق إسلامي وحجّة فقهية أصولية.

بمثل ما ظفرت هي به في تلك البيئة الرفيعة من تربية عالية... قيل: إنّها كانت تتلو شيئاً من القرآن الكريم بمسمع من أبيها، فبدا لها أن تسأله عن تفسير بعض الآيات، ففعل ثمّ استطرد متأثراً بذكائها اللامع يُلمّح إلى ما ينتظرها في مستقبل أيامها، من دور ذي خطر، ولشدّ ما كانت دهشته حين قالت له زينب في جدّ رصين: أعرف ذلك يا أبي، أخبرتني به أُمي، كيما تهيّئني لغدي»[1].

ممّا تقدّم يتضح لنا أنّ هذا الاهتمام بالسيّدة مثّل إدراكاً واضحاً للقضية، وإعداداً وتهيئة نفسية وفكرية من والدها الإمام علي عليه السلام، ووالدتها السيّدة فاطمة الزهراء عليها السلام، ونلحظ أنّ بنت الشاطئ عرضت في كتابها ملامح واضحة من عناصر الوعي لديها عليها السلام، منها دور هذا البيت العلوي وكفاءته في تربية السيّدة زينب عليها السلام، وإعدادها لحمل الرسالة، بما يجعل من قضية عاشوراء ونهضة الإمام الحسين عليه السلام حاضرة في الأذهان، فقد لمس المعصومون في زينب عليها السلام على صغر سنّها ملامح الكفاءة والقدرة الواضحة في شخصيتها عليها السلام، وهي طفلة صغيرة لا يتجاوز عمرها الشريف بضع سنوات، فهي أهل لإدراك مدى عظمة القضية الحسينية، ولِتفهُّم الدور الذي سوف تقوم به.

وتنوّه بنت الشاطئ باليقظة الفكرية التي كانت تتمتّع بها السيّدة زينب عليها السلام، فقد كان لها مجلس علمي حافل، تحضره العديد من النساء اللواتي يرغبن التفقّه في الدين، وكان من بين مَن روى عنها: عبد الله بن عباس؛ إذ يقول: «**حدّثتني عقيلتنا زينب بنت علي**»[2].

وأبرز مؤلفاتها: التفسير البياني للقرآن الكريم، والقرآن وقضايا الإنسان، وتراجم سيدات بيت النبوة. هذا، وقد توفّيت بنت الشاطئ عن عمر يناهز (٨٦) عاماً في يوم الثلاثاء، أوّل ديسمبر، سنة ١٩٩٨م. أُنظر: أفشان، نور، عائشة عبد الرحمن بنت الشاطئ، على الرابط: (http://diae.net/24358).

(١) بنت الشاطئ، عائشة عبد الرحمن، السيّدة زينب عقيلة بني هاشم: ص٣٢.

(٢) المصدر السابق: ص٥٣.

٢ـ الشهيدة آمنة الصدر (بنت الهدى)[١]

ترى العلوية بنت الهدى أن السيّدة زينب عليها السلام قد أُعدّت منذ اليوم الأول من ولادتها لهذه القضية، مؤكدة أنّ الأُسرة عامل أساس في إعداد أفراد أكفّاء قادرين على أداء أدوار مهمّة في التاريخ، أي: إن بنت الهدى لها رؤية بنت الشاطئ نفسها في مسألة الإعداد لحمل الرسالة، مشيرة إلى ذلك بقولها: إنّها بنت الإمام علي، وأخت

(١) آمنة الصدر: هي بنت آية الله السيّد حيدر الصدر، واختارت اسماً لها، وهو ما نعرفها به (بنت الهدى)؛ تجنباً للشهرة والرياء وحب الذات، ولم يكن هناك ضير في كتابة اسمها الحقيقي، لا شرعاً ولا عرفاً، كما لم يكن ذلك بسبب الظروف الأمنية؛ لأنّ (جهاز مراقبة المطبوعات) في العراق لا يتعرف إلّا بالاسم الحقيقي لإصدار إجازة الطبع، والسبب فقط هو نكرانها لذاتها وعزوفها عن الشهرة. ولدت عام (١٩٣٧م) في مدينة الكاظمية، في بيت عريق في العلم والجهاد والتقوى. تعلّمت الشهيدة بنت الهدى القراءة والكتابة في البيت على يد والدتها، فكانت الأُمّ هي المعلم الأول، وكانت والدتها تثني على ابنتها وقدرتها على التعلّم والاستيعاب والفهم، ثمّ استكملت مراحل تعليمها القراءة والكتابة على يد أخويها، وكانت حريصة على تثقيف نفسها ثقافة إسلامية رفيعة، فتمكّنت من توسيع أفق ثقافتها توسعاً شاملاً متعدّد الأبعاد، وكتاباتها في مجلّة الأضواء في تلك الفترة (١٩٦٦م) تعكس لنا جوانب من تلك الأبعاد؛ ذلك أنّ مجلّة الأضواء التي كانت تصدرها جماعة العلماء في النجف الأشرف لم تكن منبراً إلّا للنتاجات المتميّزة فقط، وكانت بنت الهدى من أبرز مَن كتب فيها، بل كانت الرائدة الأُولى في الكتابة والتأليف، ورائدة في مجال الكتابة الموجّهة والهادفة لتثقيف المرأة المسلمة بما يضمن لها كرامتها ويحصّنها من الانحراف والضياع.

وتعتبر السيّدة الشهيدة بنت الهدى من المؤسسين أو المساهمين في إنشاء مدارس الزهراء في بغداد والكاظمية والنجف، وكان ذلك في عام (١٩٦٧م)، ولم يكن الهدف منها سدّ حاجة المجتمع من المدارس الابتدائية والثانوية، فإنّ المدارس الحكومية كانت كافية لاستيعاب كلّ ما هو موجود من طالبات، وإنّما كانت هناك ضرورات اقتضت إنشاء هذه المدارس، منها: مواجهة الثقافات المادّية التي تدعو إلى الفساد والانحراف والتردّي الأخلاقي، ومنها: السعي لنشر الثقافة الإسلامية الصحيحة والوعي الذي يجب أن ترقى إليه المرأة.

كان الهدف الحقيقي من إقامتها لحلقات التدريس في البيت ليس فقط تثقيف طالباتها، وإنّما إعدادهن لتحمّل المسؤولية في المستقبل؛ لممارسة نفس الدور، وخلق طاقات علمية نسائية قادرة على إيجاد حوزات علمية نسائية تتحمل دوراً كبيراً في نشر الثقافة الإسلامية من مصادرها النقية. بدأت مسيرة المواجهة الجهادية للسيدة الشهيدة منذُ الاعتقال الأوّل لأخيها السيّد محمد باقر الصدر عام (١٩٧١م)، لقد قام صدام بقتل السيّد الصدر وأخته بنت الهدى بنفسه. أُنظر: الحسيني، أحمد، فارس من وراء الغمام الراحل العظيم محمد باقر الصدر (حياته العلمية والسياسية): ص٢٤٨ـ٢٤٩. الحيدري، محمد، الإمام محمد باقر الصدر (معايشة من قريب): ص٧٩. الجابري، كاظم، صفحات من نور الشهيد الصدر وبنت الهدى (سيرة وجهاد): ص٩٠ وما بعدها.

الحسنين، وسليلة البيت الهاشمي العريق، وعقيلة الطالبيين، وريحانة النبوة السماوية، وقدّاحة الشجرة المباركة، هي التي دبت وترعرعت في البيت الفاطمي، والتي هُيئت منذ اليوم الأول لتُسجّل أروع صفحة في جهاد المرأة، والتي أحاطتها ظلال عاشوراء منذ الفجر الأول لولادتها[1].

ومن الجدير بالذكر أنّ بنت الهدى انفردت في الإشارة إلى دور مهمّ في إعداد السيّدة عليها السلام، وهو أثر عقيدة الإسلام ودوره المهم في صنع الإنسان، وإيجاد طاقة عظيمة فيه[2].

٣ـ الشيخ مرتضى مطهّري[3]

يرى الشيخ مرتضى مطهّري[4] بأنّ عظمة السيّدة زينب عليها السلام، وما مثّلته من

(١) أُنظر: بنت الهدى، آمنة الصدر، كلمة ودعوة.. أُمنية ودعوة للمرأة المسلمة: ص٤٨ـ٤٩. بنت الهدى، آمنة الصدر، دور المرأة المسلمة في واقعة الطف، مجلّة الأضواء: العدد٣، ص٧٧.

(٢) أُنظر: بنت الهدى، آمنة الصدر ، كلمة ودعوة.. أُمنية ودعوة للمرأة المسلمة: ص٤٨.

(٣) الشيخ مرتضى مطهّري من أبرز علماء الدين في إيران، ساهم بدور كبير في إغناء الفكر من خلال مؤلفاته. ولد في مدينة فريمان في محافظة خراسان في ٣١ يناير (١٩١٩م)، وينتمي إلى عائلة علمائية، أبوه الشيخ محمد حسين مطهّري من الوجهاء. تلقى مرتضى مطهّري تعليمه الأوّلي في فريمان، حيث أكمل دراسته الابتدائية عند والده، وعندما بلغ عمره اثنتي عشرة سنة ذهب إلى مدينة مشهد؛ لتحصيل العلوم الدينية، وبقي مشغولاً بطلب العلوم الحوزوية إلى عام (١٩٣٦م)، ثمّ حضر الحوزة العلمية في مدينة قم (١٩٤٤ـ١٩٥٢م)، وتتلمذ على يد كبار الحوزة؛ فحضر دروس آية الله روح الله الخميني، وآية الله حسين البروجردي، ثمّ سافر إلى مدينة أصفهان وتعرف هناك على الميرزا آغا علي الشيرازي، حيث تعلم عنده التحقيق في نهج البلاغة، ثمّ عاد إلى مدينة قم والتحق بدرس العلّامة الطباطبائي، ثم غادر إلى طهران سنة (١٩٥٣م) وانضم إلى جامعة طهران، حيث كان يُدرّس فيها الفلسفة في كلّية الإلهيات والمعارف الإسلامية التابعة لجامعة طهران، لمدّة (٢٢) عاماً. كان له دور سياسي بارز في إيران، ولم يقتصر على الدور الثقافي والاجتماعي، واعتُبر المنظّر الأبرز للثورة الإسلامية في إيران بقيادة آية الله الخميني. قدّم محاضرات منتظمة في حسينية الإرشاد في شمال طهران، وكتب العديد من الكتب عن الإسلام، وإيران، والموضوعات التاريخية، وبناءً على هذا؛ فإنّ شخصيته بدأت من فريمان عندما كان مع أبيه المؤمن، وختمت في طهران. أُنظر: م.ا.ن.س، سيري در زندگي، سند شماره: ٢١١٠٠٠٠٠١؛ م .ا .ن .س، وزارات ارشاد ملى اداره كلّ مدارك وامور سمعى وبصرى، زندگينامه استاد مطهّري، ١ اردبيهشت (١٣٥٩ش)، شماره ٢١٠٠٠٠٠١٦، م .ا .ن .س، بدر شهيد مجتبى مطهّري سند شماره، ٧ ٠٠٠٠٠ ٢١٣، موسّسة مطهّري العلمية والثقافية، الملفة الشخصية، هوية الأحوال المدنية، طهران.

(٤) خاض مطهّري في موضوعات كثيرة، وقبل أن يكون عالم اجتماع، كان مؤرِّخاً فقيهاً، وباحثاً

شخصية بارزة يُشار لها، ويقف التاريخ لعظمتها إجلالاً، مرجعه إلى ما تلقته من تربية وتنشئة في ظل الإمام علي عليه السلام، والسيّدة فاطمة الزهراء عليها السلام[1].

٤ـ الشيخ حسن موسى الشيخ الصفّار[2]

انطلق الأستاذ الشيخ الصفّار في رسمه صورة تنشئة السيّدة زينب عليها السلام من منطلقات، أوّلها: أنّ البيئة والتربية والظروف المحيطة بالإنسان لها دورها في تنمية تأثيرات العامل الوراثي أو كبحها، عبر إرادة الإنسان وحرية اختياره، والآخر:

في القضايا الدينية، وكان فيلسوفاً ينظر إلى المسائل الاجتماعية بذهنية فلسفية، وبالاستفادة من قدرات تحقيقيّة هائلة، وعموماً كان يُخضع نظرته تلك إلى إطار منضبط ومنظَّم. هذا السعي الدائم من قِبَل مطهّري نحو الاهتمام في مختلف المجالات بالمعارف المرتكـزة على المنطق والعقل، أدّى به ـ على مستوى التحليل لنهضة الإمام الحسين عليه السلام ـ إلى القيام بدراسة جذريّة حولها، وإنجاز تحقيق لم ينحَزْ فيه إلى أيّ نظريّة من النظريات الأُخرى، وإلى عرض الإشكاليّات العامّة المطروحة على تلك النظريّات. أُنظر: مبلّغي، أحمد، فلسفة النهضة الحسينيّة.. قراءةٌ جديدة في النظريات القائمة، مجلّة نصوص معاصرة: العدد٣٠و٣١: ص٣٨ـ٤٠.

(١) أُنظر: مطهّري، مرتضى ، الملحمة الحسينية، ج١: ص١٥٩ـ١٦٠.

(٢) الشيخ حسن بن موسى بن الشيخ رضي الصفّار، وُلِد سنة (١٩٥٨م) في مدينة القطيف بالمنطقة الشرقية من المملكة العربية السعودية، ينتمي إلى أسرة علمية دينية، تعلّم القرآن الكريم ضمن الكتاتيب الأهلية في المنطقة، انضمّ إلى مدرسة زين العابدين الابتدائية بالقطيف، ثمّ التحق بمدرسة الأمين المتوسطة بالقطيف. هاجر بعد ذلك إلى مدينة النجف الأشرف للدراسة في الحوزة العلمية سنة (١٩٧١م)، وبعد سنتين انتقل إلى الحوزة العلمية في مدينة قم في إيران سنة (١٩٧٣م)، ثمّ التحق بمدرسة الرسول الأعظم في دولة الكويت سنة (١٩٧٤م) وبقي مدّة ثلاث سنوات، وواصل دراساته العلمية في مدينة طهران، من سنة (١٩٨٠م) إلى سنة (١٩٨٨م).

قام بتدريس عدد من المواد العلمية والدينية لمجاميع من طلاب العلوم الشرعية، ومن الشباب المثقفين. بدأ ممارسة الخطابة عام (١٩٦٨م) وعمره أحدى عشرة سنة. تدور معظم خطاباته حول بناء الشخصية، وتنمية المجتمع، وبثّ ثقافة الوحدة والتسامح، وحماية حقوق الإنسان. صدر له أكثر من مائة كتاب في مختلف مجالات المعارف الدينية والثقافية، وترجم بعضها إلى لغات أُخرى. أُنظر: الشيخ، حسين منصور، المسيرة الفكرية.. قراءة في مؤلّفات الشيخ حسن موسى الصفّار: ص١٣ وما بعدها. ابن عقيل، عبد الرحمن بن محمد، إطلالة على المكتبات الخاصّة في القطيف، مجلّة الفيصل: العدد ٤٣٥و٤٣٦: ص١٩ـ٢٤. موقع الشيخ حسن موسى الصفّار: (https://www.saffar.org).

التأثير الاجتماعي[1].

وأشار إلى أنّ التاريخ خلّد العديد من النساء اللواتي ارتقين سنام العظمة، وتأتي في مقدّمة ذلك السيّدة زينب عليها السلام، فقد مثّلت العالمة العارفة، والمعلمة المحدَّثة التي كانت تُعلّم النساء، ويروي عنها الرجال، والثائرة المجاهدة، ونراها الحاضرة الشاهدة في جميع أحداث النهضة الحسينية، ونراها الخطيبة المفوّهة[2].

ويرى كذلك أنّ دور السيّدة زينب عليها السلام تمثّل في التوجيه الروحي والفكري؛ إذ عملت على نشر المعرفة في أوساط المجتمع حتّى لا يحرم أحد من حقّه في الثقافة والوعي. كما أنّه يقف على عهد الإمام علي عليه السلام لابنته زينب عليها السلام أن تتصدى لتعليم النساء، وأن تبثّ المعرفة والوعي في صفوفهنّ، فكانت عليها السلام تفسر القرآن لهنَّ، وتروي لهنَّ أحاديث جدّها المصطفى صلى الله عليه وآله، وأخبار أُمّها الزهراء عليها السلام، ووالدها الإمام علي عليه السلام[3].

ويشير الشيخ الصفّار كذلك إلى أنّ السيّدة زينب عليها السلام تمثّل امتداداً لشخصية الإمام علي عليه السلام، فقد عاصرت الإمام علياً عليه السلام خمسة وثلاثين عاماً، وكانت القريبة إلى قلبه، والعزيزة عليه، وكان هو الأقرب إلى نفسها والأشد تأثيراً عليها؛ لذلك تقمّصت السيّدة زينب شخصية أبيها في شجاعته وإقدامه، وفصاحته وبيانه، وفي سائر الفضائل والخصال الكريمة[4]، وشهادة الإمام زين العابدين عليه السلام بحقّ السيّدة عليها السلام لم تكن جزافاً ولا مبالغاً فيها، وهو الإمام المعصوم، حيث قال عليه السلام لها: «**أنتِ بحمد الله عالمة غير معلَّمة، فهمة غير مفهَّمة**»[5].

(١) أُنظر: الصفار، حسن موسى، المرأة العظيمة.. قراءة في حياة السيّدة زينب بنت علي عليها السلام: ص٢٠.
(٢) أُنظر: المصدر السابق: ص١٦.
(٣) أُنظر: المصدر السابق.
(٤) أُنظر: المصدر السابق: ص١٣٥.
(٥) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ج٤٥، ص١٦٤.

المحور الثاني: التفاعل مع الظروف والأحداث

لم تكن حياة السيّدة زينب عليها السلام بعيدة عن أثر تغيّرات القضايا التي روى وسجل التاريخ أحداثها، بل إنّها كانت تعايش وتقاسي ذلك، فقد فُجعت بفقدها جدّها الرسول الأعظم محمد صلى الله عليه وآله، وكان لها من العمر خمس سنوات، وما جرى بعد ذلك على الإمام علي عليه السلام والسيّدة فاطمة الزهراء عليها السلام، من السقيفة[1]، وغصب حقّ أُمّها الزهراء عليها السلام، وحادثة الضرب وإسقاط الجنين، وما فُجعت به بعد شهور بفقدها أُمّها الزهراء عليها السلام، وما عانته جرّاء مشاهدتها والدها عليه السلام وهو صابرٌ على المحنة.

ولقد استجدّت بعد وفاة الرسول على امتداد خمسين سنة وطرأت تغيُّرات كثيرة في الأوضاع السياسية والاجتماعية والثقافية والمعيشية في المجتمع الإسلامي، وتغيّرت معها أفكار وسلوكيات المسلمين عمّا كانت عليه في عصر النبي صلى الله عليه وآله، وبعد تولّي الإمام علي عليه السلام الخلافة، ومحاولة أعدائه عرقلة سياسته؛ بإثارة الاضطرابات الداخلية والمتمثّلة بالحروب أثناء خلافته عليه السلام، والتي انتهت باستشهاده عليه السلام على يد الشقي عبد الرحمن بن ملجم.

وبعدها قام الإمام الحسن عليه السلام بأعباء الإمامة، ولكن تخاذل أصحابه حينئذٍ عن إطاعته في حربه مع معاوية، فاضطر إلى مهادنة معاوية؛ حقناً لدماء المسلمين، ولكشف حقيقة معاوية لهم، وقد غدر الأخير بالإمام الحسن عليه السلام، فدسّ له السّم، وقضى الإمام بذلك شهيداً، وحينها بلغ الظلم الأُموي أكبر حدوده، فانصبّت المصائب الفادحة على شيعة أهل البيت عليهم السلام وأنصارهم[2].

لم يقتصر الأمر عند ذلك، بل ازداد الأمر سوءاً بتولي يزيد الملعون الحكم بعد معاوية، وبدء صراع الإمام الحسين وأهل بيته عليهم السلام، وفي مقدّمتهم السيّدة زينب عليها السلام،

(١) أُنظر: جوادي، قاسم، الشهيد الصدر والتحليل العقلي للإمامة: ص٤٢ وما بعدها.

(٢) أُنظر: القزويني، محمد كاظم، زينب عليها السلام الكبرى من المهد إلى اللحد: ص١٢٦ـ١٣٠. إلهام، علي، النظريّات في ثورة عاشوراء: ص٢٨٨.

ضدّ سياسة يزيد بن معاوية، ومحاولة الأخير إضفاء صفة الشرعية على حكمه بأخذ البيعة من الإمام الحسين عليه السلام، وكان رفض الإمام ذلك معلوماً، فبدأت حركة الإمام الحسين عليه السلام وثورته الإصلاحية لمواجهة حكومة يزيد؛ رافعة شعار استنهاض الأُمّة بدعوة جهادية، يعمل الإمام فيها على إحياء الدين.

ومع العصمة التي تعتقد بها الإمامية في حقّ الأئمّة تصبح جميع أعمالهم وتحرّكاتهم مطابقة للحقّ، ومصونة عن أيّ نوع من الخطأ. ومن هذا المنطلق؛ لا يعود هناك أيّ شكّ في شرعيّة ثورة الإمام الحسين عليه السلام، ولا في عدم شرعيّة حكومة يزيد من أصلها، ولا في عدم شرعيّة الطريقة التي تعاطى فيها مع الإمام. وبالتالي لا يتصوّر أبداً البحث في الفكر الشيعي حول وجود تناقض بين قيام الإمام وبين حكومة يزيد[1].

وتجسّد رفض الإمام لحكومة يزيد بكلمته عليه السلام: «**ومثلي لا يبايع مثله**»[2]، فلم يرضخ للبطش والسلطة، ولم يرضَ بالذلّ والهوان بديلاً عن الإباء والرفعة؛ لأنّه عليه السلام قال: «**فإنّي لا أرى الموت إلّا سعادة، والحياة مع الظالمين إلّا برماً**»[3]، فظلّ ثابتاً على موقفه، قاتل وأُثخن بالجراح حتّى قُتل، وكانت وقفته أمام الظالمين وقفة رسولٍ ظلمه قومه، فختم ذلك الصراع بين الحقّ والباطل، وبين الإيمان كلّه والكفر كلّه، بواقعة عاشوراء، وهذه الفاجعة يمكن عدّها أعظم ما مرّ على السيّدة زينب عليها السلام[4].

١ـ بنت الشاطئ

نظرت بنت الشاطئ إلى دور السيّدة زينب عليها السلام في ظل الظروف والأحداث التي

(١) أُنظر: قدردان قراملكي، محمد حسن، الثورة الحسينية وإشكاليّة تعارض (أُولي الأمر) مع (أُولي الأرحام)، مجلّة نصوص معاصرة: العدد٣٠ـ ٣١، ص٢٥١ـ ٢٥٢.

(٢) ابن طاووس، علي بن موسى، اللهوف في قتلى الطفوف: ص١٧.

(٣) المصدر السابق: ص١٧.

(٤) أُنظر: إسفندياري، محمد، عاشوراء الحسين وعاشوراء الشيعة.. تعدّد الأهداف والوسائل، مجلّة نصوص معاصرة: العدد٩، ص١٢ـ١٣. صاحبي، محمد جواد، تاريخية تدوين المقتل الحسيني.. من التدوين إلى العاطفة إلى التوثيق، مجلّة نصوص معاصرة: العدد٩، ص٧٠.

عاشتها، من وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله، وبعده وفاة أُمّها السيّدة فاطمة الزهراء عليها السلام[1] من منظار اجتماعي، هو اقتصار دور السيّدة زينب عليها السلام على مسؤولية رعاية الإمامين الحسن والحسين عليهما السلام، فكانت لهما كأُمّ رؤوم بمعنى الكلمة، وعدّت هذا عاملاً آخر عزز من شخصية السيّدة زينب عليها السلام وزادها قوّة وكياناً خاصاً.

ولا بدّ من الإشارة إلى أنّ معالجة بنت الشاطئ في تحليل شخصية السيّدة زينب عليها السلام تظهر مقيّدة بالجانب الاجتماعي؛ بسبب قلّة الروايات حول السيّدة زينب عليها السلام ونزرها؛ لأنّ المؤرّخ لا يستطيع أن يتكهّن بالوقائع التاريخية، ولكنّه يلتقط الروايات والإشارات ويعالجها ويعرضها وفق منهج مُعيّن؛ لذلك نجد بنت الشاطئ اكتفت بسرد الأحداث التاريخية التي مرّت على البيت الذي نشأت فيه السيّدة زينب عليها السلام، دون بيان دورها وموقفها، وخاصة في فترة خلافة أمير المؤمنين والإمام الحسن عليهما السلام.

وفيما يتعلّق بواقعة عاشوراء ترى بنت الشاطئ أنّ دور السيّدة زينب عليها السلام برز بعد واقعة الطف[2]، وهذا الأمر يخالف الحقائق التاريخية، بل يناقض ما ذكرته بنت الشاطئ نفسها، وأنّ ما تقدّم ذكره يؤكّد ذلك. وفي الحقيقة فإنّ ما أبرزته بنت الشاطئ من أحداث ووقائع وأصالة النسب، وما حظيت به السيّدة زينب عليها السلام من رعاية جدّها رسول الله صلى الله عليه وآله وأبويها الإمام علي عليه السلام والسيّدة الزهراء عليها السلام، كان له الأثر في غرس بذور العلم وسموّ الأخلاق، والإعداد لممارسة دورها جنباً إلى جنب مع أخيها الإمام الحسين عليه السلام.

ففي عاشوراء أشارت بنت الشاطئ إلى ثناء الإمام الحسين عليه السلام على أصحابه وأهله قائلة: «**أمّا بعدُ، فإنّي لا أعلم أصحاباً أوفى من أصحابي، ولا أهل بيت أبرّ ولا أوصل من أهل بيتي، فجزاكم الله جميعاً عنّي خيراً**»[3]، وفي ثناء الإمام الحسين عليه السلام على

(١) أُنظر: بنت الشاطئ، عائشة عبد الرحمن، السيّدة زينب عقيلة بني هاشم: ص٤٢.
(٢) أُنظر: المصدر السابق: ص١٠.
(٣) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ج٤٤، ص٣٩٢.

أصحابه وأهل بيته عليهم السلام دلالة بيّنة وإشارة واضحة إلى مراتبهم العالية في نصرة الإمام، ومشاركتهم الفعلية في نهضته، ولا سيّما عقيلة البيت الهاشمي السيّدة زينب عليها السلام.

كذلك أشارت بنت الشاطئ إلى دور السيّدة زينب عليها السلام في رعاية الإمام زين العابدين عليه السلام أثناء مرضه[1]، وإلى أنّه لم يبقَ على المسرح السياسي سوى السيّدة زينب عليها السلام التي لم تغبْ لحظة عن الواقعة، إذ واكبت الإمام خطوة فخطوة، واستحقّت لقب بطلة كربلاء، فقد كانت إلى جانب المريض تُمرّضه، والمحتضر تواسيه، والشهيد تبكيه، وهي التي كانت إلى جانب الإمام عليه السلام منذُ أن بدأ القتال حتّى انتهى، والتي بدأت معه وختمت ما بدأت به بنشر القضية الحسينية[2].

٢ـ آمنة الصدر بنت الهدى

اتفقت رؤية العلوية آمنة للسيدة زينب عليها السلام مع الكتّاب الآخرين في أنّها مثّلت جيشاً صامداً أمام الحوادث التي واجهتها في حياتها. وتشير بنت الهدى إلى أنّ السيّدة زينب عليها السلام هي أوّل مَن تحسّس مواطن الخطر في كربلاء، ومن نماذج مواساتها لأبي الأحرار أنّها حينما سمعت الإمام الحسين عليه السلام يقول: «**يا دهر أُفٍّ لك من خليل... فلم تملك نفسها أن وثبت تجرّ ثوبها وهي حاسرة حتّى انتهت إليه وقالت: وا ثكلاه، ليت الموت أعدمني الحياة...**»[3]، وهنا بدأ الإمام عليه السلام بتسلية السيّدة زينب عليها السلام وتوجيهها، وشرح لها الوضع الراهن على حقيقته، وأوصاها بوصاياه، ومنذُ تلك اللحظة أخذت على عاتقها التدرّع بالصبر، وتحمل المسؤولية الكبرى[4].

٣ـ الشيخ مرتضى مطهّري

ركّز الشيخ مطهّري على دور أهل بيت سيد الشهداء في النهضة الحسينية، وبخاصّة

(١) أُنظر: بنت الشاطئ، عائشة عبد الرحمن، السيّدة زينب عقيلة بني هاشم: ص١١٥.
(٢) أُنظر: المصدر السابق: ص١٢٧ـ١٢٨.
(٣) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ج٤٥، ص٢.
(٤) أُنظر: بنت الهدى، آمنة الصدر، كلمة ودعوة.. أُمنية ودعوة للمرأة المسلمة: ص٤٨ـ٤٩. الشيرازي، محمد الحسيني، جهاد الحسين ومصرعه: ص٥٤ـ٥٥.

السيّدة زينب عليها السلام، ونحى منحىً يختلف عن بنت الشاطئ وبنت الهدى، ولم يُشر إلى دور السيّدة زينب وموقفها خلال حياتها المباركة، وإنّما اقتصر على الإشارة إلى واقعة عاشوراء وأحداثها، ووفق هذا المحور ناقش مطهّري الأسباب التي جعلت الإمام الحسين عليه السلام يأخذ أهل بيته معه في هذه الرحلة الخطرة، مشيراً إلى أنّه على وفق معتقدات ومذهب أهل البيت عليهم السلام، فنحن نؤمن بإمامة الإمام الحسين عليه السلام، وأنّ أيّ أعمال صادرة من الإمام تكون قائمة منذُ اليوم الأوّل على أساس المنطق والحساب العقلي المدعوم بالدليل والبرهان، وأنّ إحدى المسائل التي تعرّض إليها المؤرّخون وبحثوا فيها، الأسباب التي جعلت الإمام الحسين عليه السلام يأخذ أهل بيته معه في هذه الرحلة الخطرة؛ لأنّ كلّ مَن قابل الإمام من الأصحاب كانوا مجمعين وبدون استثناء بناءً على المنطق والحسابات المتداولة في المستوى العادي، واستناداً إلى معايير حفظ النفس، والمحافظة على حياة الإمام وأهل بيته عليهم السلام، بأنّ في رحلته بحدّ ذاتها خطراً كبيراً يعرّض حياة أبي عبد الله عليه السلام للفناء، وليس فيها مصلحة له، ناهيك عن أخذ أهل بيته في مثل هذه المرحلة. لكنّ ردّ الإمام كان قاطعاً، وأنّه يجب أخذهم؛ استناداً إلى الرؤيا التي جاءته بهذا الشأن، والتي هي بحكم الوحي القاطع. فكان مما قاله لأخيه محمد بن الحنفية: «**أتاني رسول الله، فقال: يا حسين، اُخرج فإنّ الله شاء أن يراك قتيلاً. فقال محمد بن الحنفية: إنّا لله وإنّا إليه راجعون. فقال: فما معنى حملك هؤلاء النساء معك وأنت تخرج على مثل هذا الحال. فقال** عليه السلام: **قال لي** صلى الله عليه وآله: **إنّ الله قد شاء أن يراهنّ سبايا**»[1].

والإمام كان يهدف من أخذ أهل بيته معه أن يجعل لهم دوراً ورسالةً عليهم أن يؤدّوهما[2]. وقد أشار مطهّري في موضع آخر إلى أنّ ثورة الإمام الحسين عليه السلام قائمة

(١) مطهّري، مرتضى، الملحمة الحسينية: ج١، ص٢٧٩ـ٢٨١. الحسني، هاشم معروف، الانتفاضات الشيعية عبر التاريخ: ص٢٨٠ـ٢٨١.

(٢) اُنظر: مطهّري، مرتضى، رؤى جديدة في الفكر الإسلامي: ج١، ص٧٠.

على الوعي والإدراك الكاملين بضرورتها، سواء عنده هو أو عند أهل بيته، وبخاصة السيّدة زينب عليها السلام، أو لدى أصحابه، وأنّ مثل هذه الثورة لا يقال عنها: بأنّها وليدة الانفجار النفسي أو العاطفي، بل إنّها ثورة واعية ذات حقائق وماهيّات متعدّدة، وأنّ تاريخ كربلاء مثّل تاريخ واقعة اشترك فيها الرجال والنساء معاً، وكانت مرسومة بحدود وبشكل متكامل، فقد كانت المرأة في مدارها وفلكها، والرجل في مداره وفلكه، ومعجزة الإسلام تكمن في هذا الطرح؛ لأنّ الإمام عندما قرر تحريك أهل بيته في تلك القافلة، إنّما أراد منهم أن يؤدّوا الرسالة التي تنتظرهم في هذا التاريخ العظيم، وبالتالي أداء الدور المباشر في صناعة هذا الحدث العظيم من خلال أميرة القافلة السيّدة زينب عليها السلام، ولكن ضمن مدارها وفلكها النسائي، فابتداء من عصر يوم عاشوراء تبدأ السيّدة تتجلّى، ومنذُ تلك اللحظة انتقلت المهمة الأُولى إليها، فقد أصبحت هي رئيسة القافلة؛ ذلك لأنّ الرجل الوحيد الذي بقي من أهل بيت الإمام الحسين عليه السلام هو الإمام زين العابدين عليه السلام، حيث كان في حالة صحيّة يحتاج فيها إلى الرعاية والعناية الصحية[1].

٤. الشيخ حسن موسى الشيخ الصفّار

رؤية الشيخ الصفّار لدور السيّدة زينب عليها السلام خلال هذه الأحداث، هي أنّ ما مرّت به في حياتها كان بمثابة إعداد وتهيئة للدور الأكبر الذي ينتظرها في هذه الحياة، وأوضح مبيناً أنّ السنوات الخمس التي عاشتها مع جدّها المصطفى صلى الله عليه وآله وهو يقود معارك الجهاد لتثبيت أركان الإسلام، ويتحمّل هو وعترته ظروف العناء والخطر، والأشهر الثلاثة التي رافقت فيها أُمّها الزهراء عليها السلام، بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وآله، ورأت أُمّها تدافع عن مقام الخلافة الشرعي وتطالب بحقّها المصادر، والفترة الحساسة الخطيرة التي عاصرت فيها حكم أبيها عليه السلام وخلافته، وما حدث فيها من مشاكل

(١) أُنظر: مطهّري، مرتضى، الملحمة الحسينية: ج١، ص٢٩٥.

وحروب، ثمّ مواكبتها لمحنة أخيها الإمام الحسن عليه السلام، وما تجرّع فيها من غصص وآلام. كلّ تلك المعايشة للأحداث والمعاصرة لتطوّرات هذه الظروف مجتمعة؛ أسهمت في صقل شخصية السيّدة زينب عليها السلام وإعدادها؛ لتؤدّي دورها الخطير في ثورة الإمام الحسين عليه السلام، وما كان للسيدة زينب عليها السلام أن تنجح في أداء ذلك الامتحان وممارسة ذلك الدور، لو لم تكن تمتلك ذلك الرصيد الضخم من تجارب المقاومة والمعاناة، ولو لم يتوفّر لها ذلك الإرث الكبير من البصيرة والوعي.

وواقعة كربلاء أهمّ الأحداث التي عصفت بالأُمّة الإسلامية، فقد تجلّى تيار الردّة إلى الجاهلية والانقلاب على الأعقاب، ووصل إلى قمّته وذروته في المعسكر الأُموي، كما تجسّد وتبلور خطّ الرسالة والقيم الإلهية في الموقف الحسيني العظيم، وكان للسيدة زينب عليها السلام دور رئيس في هذه الثورة العظيمة، فهي الشخصية الثانية على مسرح الثورة بعد شخصية أخيها الإمام الحسين عليه السلام.

ويرى الشيخ الصفّار أنّ السيّدة زينب عليها السلام قد وقفت إلى جانب الإمام الحسين عليه السلام في أغلب الفصول والمواقف، بل إنّها قادت مسيرة الثورة بعد استشهاد الإمام الحسين عليه السلام، وأكملت حلقاتها، ولولا السيّدة زينب عليها السلام لما حقّقت كربلاء أهدافها ومعطياتها وآثارها في واقع الأُمّة والتاريخ. لقد أظهرت كربلاء جوهر شخصية السيّدة زينب عليها السلام، وكشفت عن عظيم كفاءتها وملكاتها القيادية، كما أوضحت السيّدة زينب للعالم حقيقة الثورة وأبعاد حوادثها[1].

بيّن الشيخ الصفّار أنّ قضية كربلاء بأحداثها المروّعة لم تكن مفاجئة للسيدة زينب عليها السلام، وأنّ دورها لم يكن عفوياً، ولا من وحي الصدفة، فقد كانت مهيأة نفسياً وذهنياً لتلك الواقعة، وكانت تعلم منذُ طفولتها الباكرة، بأنّ الحادثة ستقع، وأنّها

(١) أُنظر: الصفّار، حسن موسى، المرأة العظيمة.. قراءة في حياة السيّدة زينب بنت علي عليها السلام: ص١٤٨ـ ١٤٩. وأيضاً للمؤلّف نفسه: المرأة.. مسؤولية ومواقف: ص٦٣ـ٦٥.

ستؤدّي فيها دوراً رئيساً بارزاً[1]، معززاً كلامه بقول الإمام زين العابدين: «**قال**عليه السلام: **فإنّه لما أصابنا بالطف ما أصابنا، وقُتل أبي**عليه السلام**، وقُتل مَن كان معه من وُلده، وإخوته وسائر أهله، وحُملت حرمه ونساؤه على الأقتاب، يراد بنا الكوفة، فجعلت أنظر إليهم صرعى ولم يواروا، فعظم ذلك في صدري، واشتدّ لما أرى منهم قلقي، فكادت نفسي تخرج، وتبينتْ ذلك منّي عمّتي زينب الكبرى بنت علي**عليه السلام**، فقالت: ما لي أراك تجود بنفسك يا بقيّة جدّي وأبي وإخوتي؟ فقلت: كيف لا أجزع وأهلع وقد أرى سيّدي وإخوتي وعمومتي وولْد عمّي وأهلي مضرجين بدمائهم، مرمّلين بالعرى، مسلّبين لا يكفّنون ولا يوارون، ولا يعرّج عليهم أحد، ولا يقربهم بشر، كأنّهم أهل بيت من الديلم والخزر؟! فقالت: لا يجزعنّك ما ترى، فو الله، إنّ ذلك لعهد من رسول الله**صلى الله عليه وآله**إلى جدّك وأبيك وعمّك، ولقد أخذ الله ميثاق أناس من هذه الأُمّة لا تعرفهم فراعنة هذه الأرض، وهم معروفون في أهل السماوات أنّهم يجمعون هذه الأعضاء المتفرّقة فيوارونها، وهذه الجسوم المضرجة، وينصبون لهذا الطف علماً لقبر أبيك سيّد الشهداء**عليه السلام** لا يُدرس أثره، ولا يعفو رسمه، على كرور الليالي والأيام، وليجتهدن أئمّة الكفر وأشياع الضلالة في محوه وتطميسه؛ فلا يزداد أثره إلّا ظهوراً وأمره إلّا علوّاً**»[2].

كان حضور السيّدة زينب**عليها السلام** في واقعة الطف بمحض إرادتها. ويرى الشيخ الصفّار أنّ السيّدة زينب**عليها السلام** اختارت دورها في الثورة العظيمة بوعي سابق وإدراك عميق، وأنّها كانت المبادرة للمشاركة، كما احتفظت بزمام المبادرة في مختلف المواقف والوقائع الثورية، ويحدّثنا التأريخ أنّ السيّدة استأذنت زوجها عبد الله بن جعفر، والذي كان مكفوف البصر، فأذن لها بذلك، بل أمر ولديه عون ومحمد بالالتحاق بقافلة الإمام الحسين**عليه السلام**، وقد حاول شيوخ بني هاشم ثني الإمام عن خروج النساء والأطفال معه، ومنهم: عبد الله بن العباس، ومحمد بن الحنفية، وكان جواب الإمام

(١) أُنظر: الصفّار، حسن موسى، المرأة العظيمة.. قراءة في حياة السيّدة زينب بنت علي**عليهما السلام**: ص١٦٦.

(٢) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ج٤٥، ص١٧٩.

لهم: «**شاء الله أن يراهنّ سبايا**»، وقد اعترضت السيّدة عليها السلام على نصيحة ابن عباس بقولها: «**تشير على شيخنا وسيّدنا أن يخلفنا ها هنا ويمضي وحده؟! لا والله، بل نجيء معه ونموت معه، وهل أبقى الزمان لنا غيره؟**»[1]، وكما أنّ أصل اشتراكها في الثورة كان بقرارها الواعي، فإنّ أغلب مواقفها في ميادين الثورة كانت تنبثق من مبادرتها الوثابة، فهي التي تهرع للإمام الحسين عليه السلام حينما تدلهم المصائب؛ لتشاركه المواجهة[2].

المحور الثالث: إتمام أداء الرسالة

إنّ القضية الحسينية قضية ليست كأية قضية، والملحمة الحسينية فريدة لا واقعة تضاهيها، وشخصية الإمام الحسين عليه السلام ليست كبقيّة الشخصيات التاريخية الأُخرى، فقد مثّل الإمام الحسين عليه السلام جميع الأنبياء والمرسلين، حاملاً إرث رسالاتهم الإلهية إلى الإنسانية، فلا تقتصر معرفته على قومية معيّنة، وإنّ حديث الإمام وعمله وروحه وواقعه وكلّ شيء فيه، عبارة عن حركة وثورة معطاء تنبض حياة ودروساً وعبرة وتدفّقاً للقوّة[3]. فلم يُقتل الحسين من أجل حداد الأُمّة إلى أبد الآبدين، وإنّما قدّم نفسه وضحّى بروحه ليُحيي الأُمّة ويُجري في عروقها روح الحريّة والعزة.

إنّه خرج للإصلاح في أُمّة جدّه، ألم يقل: «**إنّما خرجت لطلب الإصلاح في أُمّة جدّي**»؟ ألم يقل: «**لكم بي أُسوة**»، إنّه أُسوة في الإصلاح ومقارعة الظلم، وليس ذريعةً لالتزام الرثاء والبكاء فقط، وتهميش أهداف عاشوراء الحقيقية[4]. فالعلّة

---

(١) البحراني، هاشم، مدينة المعاجز: ج٣، ص٤٨٥.

(٢) أُنظر: الصفار، حسن موسى، المرأة العظيمة.. قراءة في حياة السيّدة زينب بنت علي عليهما السلام: ص١٧٠ـ١٧٢.

(٣) أُنظر: مطهّري، مرتضى، الملحمة الحسينية، ج١، ص١١٣. نجاد، محمد منصور، بقاء النهضة الحسينية بين الشيعة.. تفسيرات سيكولوجية وسيسيولوجية وسياسية، مجلّة نصوص معاصرة: العدد٨، ص٣٥ـ٥٥.

(٤) أُنظر: الحسني، نبيل قدوري حسن، الاستراتيجية الحربية في معركة عاشوراء: ص٣٨. إسفنديارى، محمد، عاشوراء الحسين وعاشوراء الشيعة.. تعدّد الأهداف والوسائل، مجلّة نصوص معاصرة: العدد٩، ص١٦.

الأساسيّة لثورة عاشوراء هي تطهير أنواع الانحرافات التي كانت موجودة، وهذه الانحرافات لم توجد في المجتمع الإسلامي إلّا بواسطة أجهزة بني أُميّة، بدءاً بخلافة عثمان، ووصولاً إلى خلافة يزيد بن معاوية. وقد عبَّر الإمام الحسين عليه السلام في خطبته ببعض العبارات التي تدلّ على هذا الفهم، وذلك حين استخدم عبارة الإصلاح[1].

وقد علمت السيّدة زينب أنّ عليها إتمام ما بدء به الإمام الحسين وأهل بيته عليهم السلام من رسالة، والمتمثّلة بخدمة الدين والإصلاح ونصرة الحق والوقوف بوجه الظلم. وهنا ندرس دور السيّدة زينب عليها السلام بعد واقعة عاشوراء، وسبي النساء وحملهن من كربلاء إلى الكوفة، ومرورهن بأجساد الضحايا وهي مقطعة قطعاً، وجسد الإمام الحسين عليه السلام العاري، ثمّ دخولهم مجلس ابن زياد، وما حدث فيه، ثمّ دخولهم الشام، وكذلك دخولهم المدينة[2].

١ـ الدكتورة بنت الشاطئ

ترسم الدكتورة عائشة صورة للسيدة زينب عليها السلام بأنّها مثّلت رمزاً للشجاعة والإباء، لا يقلّ عن دور الإمام الحسين عليه السلام، فتجد السيّدة زينب عليها السلام على الرغم من وقع المعركة وفقدها الإمام الحسين وأهل بيته وأصحابه عليهم السلام، إلّا أنّها بدت قوية صابرة محتسبة راضية بقضاء الله، لم تظهر ضعفاً قط؛ إذ كرهت أن تلقى عدوّ الله وعدوّها منكسرة، وكان دفاعها عن الإمام الحسين عليه السلام دفاعاً يؤكّد صلابتها، سواء أكان في الكوفة أَم في الشام[3]، وعلى الرغم من أنّ بنت الشاطئ رسمت صورة أدبية، إلّا أنّها حاولت الاقتراب من الحقيقة التاريخية.

كما أشارت كذلك إلى دفاعها عن السيّدة فاطمة بنت الحسين عليها السلام في مجلس يزيد الملعون، وكذلك موقفها حين كشف يزيد رأسَ الإمام عليه السلام، قاصداً بهذا المنظر زعزعة

(١) أُنظر: محمدي، أبو الفضل سلطان، ثورة عاشوراء.. دراسةٌ في العوامل السياسية والاجتماعية، مجلّة نصوص معاصرة: العدد ٣٢و٣٣، ص٨٥.

(٢) أُنظر: دستغيب، عبد الحسين، النهضة الحسينية: ص١٨.

(٣) أُنظر: بنت الشاطئ، عائشة عبد الرحمن، السيّدة زينب عقيلة بني هاشم: ص١٣٥ـ١٣٨.

السيّدة زينب عليها السلام، إلّا أنّها ازدادت قوةً وإيماناً، وبيّنت احتقارها لطغيانه، وفضحت ضعفه وهوانه، أمام الاستعراض الذي أُعدّ له، وأبكت جميع النساء دون أن تبكي، بل ردّت عليه بجوابها الذي أخرسه في خطبتها المعروفة[1].

وبعد وصول السيّدة زينب والإمام زين العابدين وأهل البيت عليهم السلام إلى المدينة مدينة جدّهم صلى الله عليه وآله لم يُتركوا بسلام؛ لأنّ هذا الأمر أقلق بني أُمية أصحاب الجريمة، فقد كانت السيّدة زينب عليها السلام ومَن معها من أهل بيتها يقصّون على المؤمنين ما جرى على الإمام الحسين وأهل بيته عليهم السلام في الطف، والوحشية والقسوة التي عامل بها الظالمون أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله. واعتبرت بنت الشاطئ أنّ هذا الأمر لم يرق ليزيد؛ لأنّ وجود السيّدة في المدينة كفيل أن يُلهب حماس القوم ويُؤلّب الرأي العام ضدّ بني أُمية وسياستهم التعسفيّة، وحسبما تَذْكُر: كاد الأمر يفسد على بني أُمية، فكتب واليهم في المدينة إلى يزيد: «**إنّ وجودها بين أهل المدينة مهيّج للخواطر، وإنّها فصيحة عاقلة لبيبة، وقد عزمت هي ومَن معها الأخذ بثأر الحسين**»[2]؛ فأمر يزيد أن يُفرّق البقيّة الباقية من آل البيت عليهم السلام في الأقطار والأمصار، وطلب من السيّدة زينب عليها السلام مغادرة المدينة[3].

وهنا تقع بنت الشاطئ في تناقض، فقد ذكرت أنّه بعد خروج السيّدة زينب عليها السلام من بلاد الشام، فإنّ يزيدَ دعا الإمام زين العابدين عليه السلام، فقال له مودّعاً بعد لعنه ابن زياد: «**أَما والله، لو أنّي صاحب أبيك ما سألني خصلةً أبداً إلّا أعطيته إيّاها، وَلَدفعتُ الحتف عنه بكلّ ما استطعت، ولو بهلاك بعض ولدي**»[4]، وسأله أن يكتب إليه إذا احتاج شيئاً[5].

---

(١) أُنظر: المصدر السابق: ص١٤٢ـ١٤٣.

(٢) المدرسي، محمد تقي، الصدّيقة زينب عليها السلام شقيقة الحسين عليه السلام: ص٥٨.

(٣) أُنظر: بنت الشاطئ، عائشة عبد الرحمن، السيّدة زينب عقيلة بني هاشم: ص١٥٢.

(٤) ابن كثير، إسماعيل بن عمر، البداية والنهاية: ج٨، ص٢١٢.

(٥) أُنظر: بنت الشاطئ، عائشة عبد الرحمن، السيّدة زينب عقيلة بني هاشم: ص١٤٥.

ونجد هذا الكلام يُخالف ما تقدّم، فأفعال وتصرّفات يزيد (لعنة الله عليه) تعكس خلاف ذلك، ولو كان لديه أدنى قدر من الندم، لم يستكمل إجراءات تنكيله ومحاربته لآل الرسول عليهم السلام، ولبقايا أسرة الحسين المثقلة بالهموم والمثخنة بالجراح، ولم يكن يطلب من أهل بيت النبوة مغادرة مدينة رسول الله صلى الله عليه وآله، بل على العكس من ذلك نجده في كلّ موقف من مواقفه كانت قسوته وكفره يبرّران له أعماله خوفاً على مصالحه.

هذا، وقد توجّهت السيّدة زينب عليها السلام حسب ما ذكرته بنت الشاطئ إلى مصر، ووصلت إليها سنة (٦١هـ)، واحتشدت جموع من الناس لاستقبالها، وبقيت في مصر إلى أن توفيت في شهر رجب سنة (٦٢هـ) ودُفنت هناك[١].

٢ـ آمنة الصدر بنت الهدى

عدَّت بنت الهدى خطبة السيّدة زينب عليها السلام في الكوفة الشرارة الأُولى للأخذ بالثأر، والصرخة الموقظة لحركة التوّابين، واستمرّت السيّدة زينب عليها السلام تدعو لرسالة الإسلام على يقين وبصيرة، ولم تقعد بها الشدائد عن المضي قدماً في طريق الدعوة والهداية، وكانت امتداداً لنهضة الإمام الحسين وآل محمد عليهم السلام. وترسم لنا بنت الهدى هذه الصورة للسيّدة زينب عليها السلام، وتعدّها قوةً وطاقةً يجب علينا الاقتباس من نورها؛ لنحتفظ بكياننا الاجتماعي الذي بنته لنا تحت راية الإسلام الشامخة[٢]. فالسيّدة زينب خرجت من الطف وهي أرفع ما تكون روحاً، وأرسخ ما تكون عقيدةً وثباتاً[٣].

وترى بنت الهدى أنّ السيّدة زينب عليها السلام قد اضطلعت بأروع مهمّة تاريخية، وهي تركيز نداء الحقّ الذي استُشهد لأجله آل البيت الميامين، فهي عليها السلام قد خرجت من المعركة بعد أن فقدت فيها أعزّ ما يُفقد شامخة كالطود، راسخة كالجبل الأشم،

(١) أُنظر: المصدر السابق: ص١٥٤ـ ١٥٥.
(٢) أُنظر: بنت الهدى، آمنة الصدر، كلمة ودعوة.. أُمنية ودعوة للمرأة المسلمة: ص٥٠.
(٣) أُنظر: المصدر السابق: ص٤٨ـ ٤٩.

تخاطب يزيد، فتقول: «أظننت يا يزيد، حيث أخذت علينا أقطار الأرض وآفاق السماء؛ فأصبحنا نُساق كما تُساق الأسارى، أنّ بنا على الله هواناً وبك عليه كرامة؟! وأنّ ذلك لعظم خطرك عنده؟! فشمخت بأنفك، ونظرت في عطفك، جذلان مسروراً، حين رأيت الدنيا لك مستوسقة، والأُمور متّسقة، وحين صفا لك ملكنا وسلطاننا، مهلا مهلا، أنسيت قول الله تعالى: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّمَا نُمْلِى لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْۚ إِنَّمَا نُمْلِى لَهُمْ لِيَزْدَادُوٓاْ إِثْمًاۚ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾، أمِن العدل يابن الطلقاء تخديرك حرائرك وإماءك، وسوقك بنات رسول الله سبايا، قد هتكت ستورهنّ، وأبديت وجوههنّ، تحدو بهنّ الأعداء من بلد إلى بلد، ويستشرفهنّ أهل المناهل والمناقل، ويتصفّح وجوههنّ القريب والبعيد، والدنيّ والشريف، ليس معهنّ من رجالهنّ ولي، ولا من حماتهنّ حمي، وكيف يُرتجى مراقبة من لفظ فوه أكباد الأزكياء، ونبت لحمه بدماء الشهداء؟!»[1].

٣. الشيخ مرتضى مطهّري

اختلفت قراءة مطهّري عن قراءة بنت الشاطئ وبنت الهدى؛ إذ ركّز على قضية أُخرى، اكتشف فيها أنّ أوّل مَن أقام العزاء على الإمام الحسين عليه السلام هي السيّدة زينب عليها السلام، في يوم الحادي عشر من المحرّم[2]، ولا بدّ من التنويه إلى أنّ أهمّ معطيات مجالس العزاء منذُ تأسيسها وحتّى وقتنا الحاضر، هو دورها السياسي، وأنّ مراسم العزاء يمكنها وبشكل جيّد أن تؤدّي دور مؤتمر ديني ودنيوي، فكان الطابع السياسي متناسباً مع الظروف وتقلّباتها وفقاً للمرحلة الأُولى، ونظراً لطبيعة هذه المرحلة التأسيسية، يمكن اعتبار دعوة السيّدة زينب عليها السلام وبعدها الأئمة عليهم السلام إلى إقامة مجالس العزاء، موقفاً سياسيّاً في قبال محاولات الأُمويين والعباسيين لقمع الشيعة والعلويين، وتهميش دور أتباع أهل البيت عليهم السلام، فجاءت المجالس لتسدّ الفراغ وتمدّ

(١) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ج٤٥، ص١٣٢.
(٢) أُنظر: كوثري، عباس، العزاء الحسيني.. قراءةٌ في الأُصول الفقهية الاجتهادية، مجلّة نصوص معاصرة: العدد ٣٢ و٣٣، ص١٧٩.

الجسور، كأداة فاعلة بيد الأئمة في توجيه شيعتهم، فهي المنبر الناطق والوسيلة الإعلامية الفاعلة في تلك الأجواء الموبوءة بالصراع ومناوأة التشيّع.

والهدف من هذه المجالس هو التأكيد على بيان ثلاثة محاور، هي: ذكر فضائل أهل البيت عليهم السلام ومناقبهم والإعلان عن مظلوميّتهم، والعمل على سلب الشرعية من النظام الحاكم، ورواية مصائب الأئمة وحقوقهم المغتصبة. وثمّة مؤشرٌ آخر على الصبغة السياسية لمجالس العزاء والمواكب الحسينية، وهو اختيارهم لعنصر تحريك العواطف والأحاسيس اختياراً موفّقاً، بوصفه عاملاً مساعداً في تحقيق بعض المرامي السياسية، فبشكل عامّ يمكن اعتبار المجالس في هذه المرحلة الملاذَ والكهف الحصين لأتباع أهل البيت عليهم السلام، المناهضين لحكم الدولة الأُموية والعباسية فيما بعد؛ وذلك عبر النشاطات السرّية في مقارعة الظلم من جانب، والحفاظ على مبادئ الإسلام العلوي في مقابل الإسلام الأُموي من جانب آخر، وفضلاً عن الاستفادة من استمالة الأحاسيس الصادقة والعاطفة الدينية[1]، نجد أنّ السيّدة زينب عليها السلام قد جسّدت هذا الكلام في يوم الحادي عشر من المحرّم، عند حمل ركب السبايا، فطلبن من العدو أن يمرّ بهنّ على مصرع الإمام الحسين عليه السلام، وما إن وصلت القافلة حتّى نزلن جميعاً عن دوابهن، وصرن يبكين ويضربن على وجوهنّ، وتنطلق السيّدة زينب عليها السلام نحو جسد الإمام الحسين عليه السلام، فتراه جسداً مقطع الأعضاء، مرمّلاً بالدماء، مسلوب الثياب، فتقترب منه وتعتنقه، وتقول: «**بأبي المهموم حتّى قضى، بأبي العطشان حتّى مضى...**»[2]، وأبكت كلّ عدوٍّ وصديقٍ، كما أنها في الوقت ذاته لم تهمل أو تغفل عن واجباتها الأُخرى، كرعاية الإمام زين العابدين عليه السلام، فهي عندما نظرت إليه عليه السلام ورأته في حالة من الأسى والحزن الشديد، شرعت وهي في تلك الظروف بتهدئة خاطر

(١) اُنظر: ظاهري، محسن حسام، مجالس العزاء (الأدوار والوظائف الفردية والاجتماعية)، مجلّة نصوص معاصرة: العدد٩، ص٤٧ـ ٤٨. إسلامي، حسن، العزاء سنّة دينية أم فعل اجتماعي؟ (القسم الثاني)، مجلّة نصوص معاصرة: العدد٩، ص١٥٣.

(٢) ابن طاووس، علي بن موسى، اللهوف في قتلى الطفوف: ص٧٩.

ابن أخيها، ومواساة روحه، ونقلت له حديث أُمّ أيمن وروايتها التي جاء فيها: أنّ الإمام الحسين عليه السلام لم يُقتل هكذا عبثاً، بل إنّ مقتله ضمن حسابات المصلحة العليا، وأنّ دمه هذا لن يذهب هدراً، وأنّه سيُدفن في هذا الموقع الذي صُرع فيه هكذا بدون كفن، وأنّ قبره سيتحوّل إلى مطاف للزائرين على مرّ الأيام[1]. والسيّدة زينب عليها السلام هنا لا تبكي أخاً فقط، بل إنّها تبكي سبط رسول الله صلى الله عليه وآله وسيد شباب أهل الجنة، تبكي إماماً معصوماً مفترض الطاعة[2].

وعليه؛ فإنّ الشعائر التي أُقيمت على الإمام الحسين عليه السلام، وتحت لواء الثورة الحسينية، كان منها المنطلق والمنهل الأساس في ديمومة عطاء الإسلام، فما كان لثورة الإمام أن تصل إلينا إلّا عبر هذه الشعائر، وهي التي حفّزت في نفوس الشيعة روح المقاومة، وميزتهم عن سائر الفرق والمذاهب الأُخرى، وهذه الشعائر إرث رسالي يستقي ويتصل بمنهج موضوع من أهل البيت عليهم السلام وتحت رعايتهم، من أجل بثّ القيم التي نادوا بها في نفوس أشياعهم[3].

وصلت السيّدة عليها السلام إلى الكوفة، وها هي عليها السلام صاحبة الشخصية الفريدة تورد خطبتها الشهيرة أمام الملأ، فقد كانت عليها السلام تنتظر تلك اللحظة، «**وقد أومأت إلى الناس أن اسكتوا، فارتدّت الأنفاس، وسكنت الأجراس**»[4]، وهكذا تكون الشخصية التاريخية؛ إذ بإيماءة منها سكت الجميع وهدأ الكلّ. نعم، هي زينب عليها السلام التي خطبت في الناس، وكانت في منتهى الحياء والعفة والعظمة، وبذلك تكون قد عجنت في شخصيتها حياء الزهراء عليها السلام، وشجاعة الإمام علي عليه السلام، وعندما خطبت عليها السلام تبادرت إلى أذهانهم خُطب الإمام علي عليه السلام[5].

(١) أُنظر: مطهّري، مرتضى، الملحمة الحسينية: ج١، ص٢٩٧ـ ٢٩٨. الجويني، محمد صالح، تاريخ المأتم الحسيني من الشهادة وحتى العصر القاجاري، مجلّة نصوص معاصرة: العدد٩، ص٨١.

(٢) أُنظر: جعفر، محمد باقر موسى، الشعائر الحسينية في العصرين الأموي والعباسي: ص١٢٦.

(٣) أُنظر: الصفار، حسن موسى، الحسين ومسؤولية الثورة: ص٨٩.

(٤) ابن طاووس، علي بن موسى، اللهوف في قتلى الطفوف: ص٨٦.

(٥) أُنظر: مطهّري، مرتضى، الملحمة الحسينية: ج١، ص٢٩٩.

ويعتمد مطهّري في النهاية على عنصر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في تحليل الحدث، ويرى أنّ الإمام الحسين كان مناهضاً للدولة الفاسدة في زمانه، فهو ثائر وثوري[1]، وأنّ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من الفرائض الأسمى والأشرف، وقد جاء في الحديث: «**إنّ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فريضة عظيمة تُقام بها الفرائض**»[2]، وفي حديث آخر: «**إنّ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر سبيل الأنبياء**»[3]. وإحياء شعار الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يمثّل أعظم جهاد، ولا سيّما أمام فساد حكومة بني أُمية وظلمها، وانحرافاتها الفكرية والعملية التي كانت مخبّأة تحت عنوان الخلافة وتولي أُمور المسلمين، بل تعدّ وظيفة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بمنزلة الحارس الإجرائي، والضامن للعمل بالأحكام الأُخرى، وتعمل على تقوية مبدأ رقابة المجتمع على نفسه، ومنع أفراده من الانحراف والتلوّث بالمعاصي، ويمكن لهذه الفريضة أن تهدي المجتمع الإسلامي إلى السعادة والكمال.

كما يمكن أن يُعتبر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أحد دوافع نهضة عاشوراء[4]، فما كان من الحسين عليه السلام إلاّ أن يرفع راية الحرب عليهم؛ حتّى يضع قانوناً عامّاً للرقابة، أي: تفعيل واجب (الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر) الذي كان قد أُهمل ونُسي بين الناس، وبإعادته يمنح الأُمّة الشجاعة والإحساس بالمسؤولية،

(١) أُنظر: إسلامي، حسن، العزاء سنّة دينية أم فعل اجتماعي؟ (القسم الأول)، مجلّة نصوص معاصرة: العدد٨، ص٢٥. مبلّغي، أحمد، فلسفة النهضة الحسينيّة.. قراءةٌ جديدة في النظريات القائمة، مجلّة نصوص معاصرة: العدد٣٠و٣١، ص٤٠. أحمدي، محمد أمين، الشعائر الحسينية بين الشرعيّة والعقلانيّة، مجلّة نصوص معاصرة: العدد٣٠و٣١، ص١٠٥.

(٢) الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي: ج٥، ص٥٥ـ٥٦.

(٣) مطهّري، مرتضى، الملحمة الحسينية: ج٢، ص٥١٨ـ٥١٩. الطوسي، جواد فخّار، الثورة الحسينية وتعزيز فقه المواجهة، مجلّة نصوص معاصرة: العدد ٣٠و٣١، ص١٩٥ـ١٩٦.

(٤) أُنظر: الجزائري، نور الدين شريعتمداري، نهضة عاشوراء.. قراءةٌ فقهيّة، مجلّة نصوص معاصرة: العدد٣٢و٣٣، ص٣٥. زروندي، محمد رحماني، شروط النهي عن المنكر.. قراءةٌ فقهية وفقاً لحركة الإمام الحسين، مجلّة نصوص معاصرة: العدد٣٢و٣٣، ص٧٥.

ويعرّفهم تكليفهم الديني في كلّ الظروف؛ لذلك بيّن الإمام الحسين عليه السلام هدفه بقوله: «**أُريد أن آمر بالمعروف، وأنهى عن المنكر**»[1].

وقيام السيّدة زينب عليها السلام بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بعد واقعة كربلاء، كان بمنزلة المحرّك والباعث والواعز الداخلي للحركة الحسينية، وأنّ الوجود المقدّس للإمام الحسين عليه السلام بحدّ ذاته في هذه النهضة يُعتبر عملياً، حضوراً مباشراً للآمر بالمعروف والناهي عن المنكر الأول في هذه الواقعة، وبعد استشهاده عليه السلام مباشرة في هذه الواقعة أخذ الطابع الأوسع في ترجمة هذا الأصل والمبدأ أهل بيته عليهم السلام؛ إذ تحوّلوا إلى مجموعة عمل فاعلة لمبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فهم عليهم السلام لم يظهروا كمجموعة منكسرة؛ إذ إنّهم كانوا مثل الإمام الحسين عليه السلام، لا يرون خواتيم الأعمال في بقاء الإنسان حياً على قيد الحياة أو ميتاً، بل ظلّوا يتابعون المسيرة الحسينية في نفس السياق، وأنّ استشهاد الإمام عليه السلام كان بالنسبة لهم في أحد جوانبه بداية للنشاط والعمل، وليس خاتمة المطاف لهذه المسيرة.

وفي الحقيقة، فإنّ الإنسان عندما يُحلّل تلك الصورة يجد نفسه يقف حائراً متعجباً أمام تلك القوّة والطاقة الروحية، وذلك الإيمان واليقين، فلا يملك سوى أن يخرّ متواضعاً منبهراً بمَن اختارهم الله لأعلى المقامات، فقد قاموا بتبليغ القضية الحسينية حتّى اللحظة الأخيرة من حياتهم، ونهوا عن المنكر وأمروا بالمعروف، ودعوا إلى الإسلام حتّى الرمق الأخير.

ويُشير مطهّري إلى أنّه في بلاد الشام لم يكن أحد من الناس يُكنّ للإمام علي عليه السلام الحبّ، ولا حتّى يعرف مَن هو علي؟ ولا مَن هم أهل البيت؟ وإن كان أحد قد عرفهم، فقد عرفهم بصورة بالغة السوء[2].

---

(١) أُنظر: علي إلهام، النظريّات في ثورة عاشوراء: ص٣١٢. الجزائري، نور الدين شريعتمداري، نهضة عاشوراء.. قراءةٌ فقهيّة، مجلّة نصوص معاصرة: العدد٣٢و٣٣، ص٢٢.

(٢) أُنظر: مطهّري، مرتضى، الملحمة الحسينية: ج٢، ص٥٠٥.

يمكن تصوّر وضع السيّدة زينب عليها السلام وأسرى أهل البيت عليهم السلام بعد كلّ تلك المعاناة الروحية والجسمية، وقد أُدخلوا على مجلس ابن زياد. تدخل السيّدة عليها السلام ذلك المجلس المعادي الجائر مرتفعة الجلال وحسب تعبير البعض «**حفّ بها إماؤها**»[1]، نعم، واصطلاح الإماء هنا، ليس بالمعنى المجازي؛ إذ إنّ جميع النساء اللواتي اشتركن في معركة الطف، ورافقن السيّدة إلى الكوفة، يعترفن بالسيادة والزعامة والقيادة للعقيلة زينب عليها السلام. هذا، وإنّها عندما دخلت مجلس دار الإمارة لم تسلّم على الأمير، ولم تكترث بطغيانه؛ لذلك انزعج كثيراً وأحسّ بروح المقاومة العالية لدى السيّدة عليها السلام، وأنّ تصرّفها هذا يدلّ على أنّها تقول له: إنّ إرادتنا نحن أهل البيت لا تزال حيّة لم تمت، ولسنا نكترث بمكانك وموقعك، ولا تزال روح الحسين في أبداننا، وكانت على قدر كبير من الشجاعة في الردّ عليه من خلال خطبتها، والتي مثلّت الإيمان العملي بعزّتها الآمرة بالمعروف والناهية عن المنكر.

والسيّدة زينب عليها السلام على الرغم مما مرّ عليها في أسر أولئك الظالمين، ومع كلّ تلك المعاناة الروحية والجسمية، إلّا أنّها واجهت يزيد، وردّت عليه ردّاً شافياً فاضحاً لسياسة بني أُمية. وعلى هذا الأساس؛ لا بدّ من النظر إلى النهضة الحسينية من زاوية كونها نهضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، لا سيّما في بلاد الشام التي انقلبت انقلاباً شاملاً بعد ورود آل البيت عليهم السلام إليها[2].

يتّفق مطهّري مع الرأي الذي يؤكّد أنّ تاريخ كربلاء إنّما أحياه وخلّده الأسرى، أي: إنّهم تمكّنوا من المحافظة على هذا التاريخ، وأنّ جهاز الحكم الأُموي ارتكب خطأً بالغاً في أسر أهل البيت عليهم السلام، والانتقال بهم من ساحة المعركة إلى الكوفة، ثمّ إلى الشام، ولو لم يرتكبوا مثل هذا الخطأ، لكان بإمكانهم ربما دفن تاريخ وقصة هذه النهضة، أو الحدّ من تأثيراتها، لكنّهم هيّأوا الفرصة السانحة بأيديهم أمام أهل بيت النبي؛ ليقوموا بدور المسجّل والمدوّن لهذه الواقعة الكبرى، ولم يكن يخطر في بال

(١) القندوزي، سليمان بن إبراهيم، ينابيع المودّة: ج٣، ص٨٧.
(٢) أُنظر: مطهّري، مرتضى، الملحمة الحسينية: ج٢، ص٥٠٨ ـ ٥١٠.

جهاز الحكم الأُموي أصلاً بأنّ هؤلاء الصبية والنساء المروّعين والمفجوعين بتلك الواقعة المأساوية، سيتمكنون من استغلال تلك الفرصة أقصى استغلال، ويقومون بدورهم التبليغي على أحسن وجه[1].

يشير مطهّري إلى عدد من الموضوعات المطروقة في خطبة السيّدة زينب عليها السلام في الكوفة منها[2]:

١ـ العتاب:

«يا أهل الكوفة، يا أهل الختل والغدر، أتبكون؟! فلا رقأت الدمعة، ولا هدأت الرنّة، إنّما مثلكم كمثل التي نقضت غزلها من بعد قوّة أنكاثاً، تتخذون أيمانكم دخلاً بينكم، أَلا وهل فيكم إلّا الصلف والنطف»[3].

٢ـ تنبيههم على أخطائهم:

«أتبكون؟ إي والله، فابكوا كثيراً واضحكوا قليلاً، فلقد ذهبتم بعارها وشنآنها، ولن ترحضوها بغسل بعدها أبداً، وأنّى ترحضون قتل سليل خاتم الأنبياء، وسيد شباب أهل الجنة، وملاذ خيرتكم، ومفزع نازلتكم، ومنار حجّتكم، ومدرة سنتكم»[4].

٣ـ تحريك عواطف المعسكر الآخر إزاء ما فعلوه مع النبي صلى الله عليه وآله:

«ويلكم يا أهل الكوفة، أيّ كبدٍ لرسول الله فريتم؟! وأيّ كريمةٍ له أبرزتم؟! وأيّ دمٍ له سفكتم؟! وأيّ حرمةٍ له انتهكتم؟!»[5].

٤ـ النقمة الإلهية المتوقّعة:

«فلا يستخفنّكم المهل، فإنّه لا تحفزه البدار، ولا يخاف فوت الثأر، وإنّ ربكم لبالمرصاد»[6].

---

(١) أُنظر: المصدر السابق: ص٥٢٤.

(٢) أُنظر: المصدر السابق: ج٣، ص٣٦٢.

(٣) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ج٤٥، ص١٠٨ـ١٠٩.

(٤) المصدر السابق.

(٥) المصدر السابق.

(٦) المصدر السابق.

عدّ مطهّري حمل الإمام الحسين عليه السلام لأهله وعياله في القافلة الحسينية، وبهذه الطريقة، تخطيطاً إلهياً، يكون الإمام فيه قد استخدم العدو استخداماً غير مباشر، بفرض هؤلاء الناس كحركة تبليغية ورُسُل دعاية للإسلام الحسيني ضدّ يزيد والإسلام اليزيدي[1]. واعتبر مطهّري أنّ من شروط نجاح أية رسالة في التبليغ، هو أن تكون غنية المحتوى، ولا بدّ من استخدام الوسائل المشروعة، واجتنابها لاستخدام الوسائل المضادة، ولا بدّ من استخدام المنهج والطريقة الصحيحين، وأخيراً لا بدّ من جدارة الشخصية الحاملة للرسالة، وبخاصّة دور السيّدة وأهل بيت الإمام الحسين عليهم السلام.

وحول تأثير شخصية السيّدة زينب عليها السلام في التبليغ الذي حمل دورين، دور التعريف بالإسلام، ودور إعلام الناس ووضعهم في الصورة الصحيحة عمّا كان يجري من أحداث[2]؛ لذلك علينا الإشارة إلى الأرضية التي اعتمدها بنو أُمية وأتباعهم، والحُجُب التي وضعوها أمام أعين الناس، والانطباع المعين الذي أرادوا للناس أن تخرج به عن مجريات الأمور، وكيف تمكّنت السيّدة وأهل البيت عليهم السلام من تمزيق حُجُب النفاق؟ فهذا ابن زياد مثلاً يخاطب السيّدة زينب عليها السلام في المجلس بقوله: «**الحمد لله الذي قتلكم وفضحكم وأكذب أُحدوثتكم**»[3]، فهو يريد أن يقول: أليس ما حصل لكم دليلاً على كون ابن زياد مع الحقّ، وأنّ الحكم في النهاية من مسؤوليتنا؟! وإلّا لما جعلت الغلبة لنا، وهذا على كلّ حال هو منطق الذين يرون الحق إلى جانب الواقع المعاش باستمرار، فيزعمون أنّه تعالى لو لم يكن راضياً على ما يجري لما ترك الأُمور تحصل كما حصلت، ولما كانت قد وقعت، فكان ردّ السيّدة زينب عليها السلام: «**إنّما يفتضح الفاسق، ويكذّب الفاجر، وهو غيرنا. فقال ابن زياد: كيف رأيتِ صُنع الله**

(١) أُنظر: مطهّري، مرتضى، الملحمة الحسينية: ج٣، ص٣٤٨.
(٢) أُنظر: المصدر السابق: ص٣٦٣.
(٣) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ج٤٥، ص١١٥.

بأخيك وأهل بيتكِ؟ فقالت: ما رأيت إلّا جميلاً، هؤلاء قوم كتب الله عليهم القتل؛ فبرزوا إلى مضاجعهم، وسيجمع الله بينك وبينهم فتُحاجّ وتُخاصم، فانظر لمن الفلج يومئذٍ، ثكلتك أُمك يابن مرجانة»[1].

يُشير مطهّري إلى أنّ ابن زياد أراد أن يُبرهن على صحّة ما فعله من خلال الاستناد إلى الفلسفة الجبرية الملازمة للعدل، وكلّ حركة سياسية لا بدّ وأن تستند في أعمالها إلى فلسفة وخلفية فلسفية تبرّر لها أعمالها، وما الحرب الدعائية إلّا عبارة عن المواجهة بين الفلسفات المتعارضة أو المتحاربة، وكان أهمّ شيء فعلته السيّدة زينب عليها السلام، وهو من أهم آثار وجودهم؛ كونهم لم يتركوا مجالاً لفلسفة العدو الإقناعية بأن تأخذ مجالها في التأثير، والعمل الآخر للسيدة وأهل بيت الإمام الذي تمكّنوا من إنجازه هو تحقيق الاتصال الجماهيري، والتحدّث إلى الجمهور العام من على منبر العدو نفسه، في الوقت الذي لم يكن مثل ذلك الأمر ممكناً قبل الحادثة، أو أثنائها لخوف الناس، وعدم جرأتهم على الاتصال بآل البيت بسهولة؛ وبهذا تكون العقيلة زينب عليها السلام وسائر أهل البيت عليهم السلام، قد نقلوا الحرب إلى داخل بيت العدو، واستطاعت السيّدة عليها السلام استغلال الفرصة المناسبة للتعريف بالشخصية الواقعية والحقيقية للإمام وأهل بيته عليهم السلام؛ الأمر الذي حوّل أهل الكوفة إلى معسكر للثورة، وصار أهل الكوفة يقولون عن آل البيت عليهم السلام: «**كهولهم خير الكهول وشبابهم خير شباب**»[2].

وبشكل عامّ، فإن الكوفة وبلاد الشام قبل دخول آل البيت عليهم السلام إليها هي غيرها بعد دخولهم إليها، وقد تطورت الأُمور في الكوفة إلى الدرجة التي ظهر فيها مَن عُرفوا فيما بعدُ بالتوّابين، بل إنّ الكوفة هذه نفسها قامت ضدّ الشام وابن زياد، وقد قُتل الأخير في الحرب التي أعلنها الكوفيون ضدّه، كما أنّ تأثير أهل البيت عليهم السلام على وضع الشام والشاميين قد امتدّ حتّى وصل إلى المسجد الأُموي هناك، وما يقال عن

(١) المصدر السابق.

(٢) المصدر السابق: ص١٦٤.

تغيير يزيد الملعون سياسته في الفترة الأخيرة، إنّما يبيّن علامات الضعف والانهزام التي بدأت تظهر عليه[1].

أشار مطهّري إلى التحوّل في سياسة يزيد تجاه السيّدة زينب عليها السلام وأهل بيت النبوة، ويُعلّل سبب ذلك وهو أقرب للصواب بقوله: «**هل تعرفون السبب الكامن وراء ذلك؟ فهل يُعقل أنّ يزيد قد تحوّل إلى رجل شريف مثلاً؟ أو أنّ نفسية يزيد قد تغيّرت؟ أبداً، كلّ ما هنالك أنّ الأجواء والأوضاع المحيطة قد تحوّلت، وسبب ذلك التحوّل، هو** [أنّ] **السيّدة والإمام زين العابدين عليهما السلام، كانا قد قلبا أوضاع الشام وأحوالها رأساً على عقب**»[2].

٤ـ الشيخ حسن موسى الصفّار

أمّا الشيخ الصفّار، فيشير إلى أنّ السيّدة زينب عليها السلام على رغم ما مرّت به من المصائب والمآسي وظروف السبي والأسر، وطبيعتها الأُنثوية من الخفارة والخدر، وما كابدته السيّدة زينب عليها السلام من أجواء الشماتة، والأعداء المحيطين بها في الكوفة والشام، إلّا أنّها تميّزت بنظرتها الإيجابية، واعتبرت ذلك امتحاناً إلهياً لا بدّ من نجاحها فيه، فتسامت على كلّ همومها، وامتلكت زمام المبادرة، مسيطرة على كلّ ما حولها من ظروف وأوضاع، وفي أشدّ المواقف وأفظعها، شاكرة حامدة آلاء الله ونعمه، معلنة تقبلها لقضاء الله، واستعدادها لتحمّل الأكثر من ذلك في سبيله، فنجدها مثلاً في خروجها بعد انتهاء المعركة إلى ساحة المعركة تبحث عن جسد أبي عبد الله عليه السلام، فلما وقفت على جثمانه الشريف، جعلت تطيل النظر إليه، ثمّ رفعت بصرها نحو السماء، وهي تدعو بحرارة ولهفة: «**اللهم تقبّل منّا هذا القربان**»[3].

---

(١) أُنظر: مطهّري، مرتضى، الملحمة الحسينية: ج٣، ص٣٦٥ـ٣٦٦.

(٢) المصدر السابق: ج٢، ص٥٢٧.

(٣) الصفّار، حسن موسى، المرأة العظيمة.. قراءة في حياة السيّدة زينب بنت علي عليهما السلام: ص١٧٢.

واعتبر الشيخ الصفّار أنّ ذروة المأساة وقمّة المصيبة في الوقت نفسه مورد تقرّب إلى الله تعالى عند السيّدة زينب عليها السلام، وذلك قمّة الوعي وأعلى مستويات الإرادة والاختيار، فحين يسألها عبيد الله بن زياد في مجلسه سؤال الشامت المغرور بالنصر الزائف قائلاً: كيف رأيت فعل الله بأخيك؟ فإنّها تجيبه بجرأة وصمود: ما رأيت إلّا جميلاً، وتختم خطابها في مجلس يزيد بتأكيد رؤيتها الإيجابية لما حصل لها ولأهل بيتها من مصائب وآلام، قائلة: «**والحمد الله ربّ العالمين، الذي ختم لأوّلنا بالسعادة والمغفرة**»[1]. فالسيّدة لم تكن مستدرجة، ولم تجد نفسها متورّطة في معركة فُرضت عليها، بل اقتحمت ساحة الثورة بملء إرادتها وكامل اختيارها، وهنا تتجلّى عظمة السيّدة زينب عليها السلام[2]. ونورد فيما يأتي ملاحظات أُخرى:

١ـ يُشير الشيخ الصفّار إلى أنّ من أمضى أسلحة جبهة الحقّ التي تجلّت في ثورة الإمام الحسين عليه السلام هو سلاح المظلومية، بإبراز عدوانية الطرف الآخر، وبشاعة جرائمه، وإظهار عمق المأساة وشدّة الآلام والمصائب التي تحمّلها معسكر الإمام، وأكثر مَن برع في إظهار ظلم بني أُمية هي السيّدة زينب عليها السلام؛ إذ كانت تسلّط الأضواء وتلفت الأنظار إلى مواقع الظلامة، كما أنّها كرّست باقي حياتها للقيام بهذا الدور العظيم، ومن تلك المواقف العاطفية التي قامت بها السيّدة زينب عليها السلام بكاؤها وتألّمها ونعيها واستغاثتها التي لم تكن بمجموعها مجرّد أفعال عاطفية، بل كانت تلك المواقف فوق ذلك سلاحاً مشرعاً تُصوّبه نحو الظلم والعدوان، وتُدافع به عن معسكر الحقّ والرسالة.

٢ـ رأت في الإمام الحسين عليه السلام الإمام القائد المفترض الطاعة، وفوق ذلك يجسّد شخصية الرسول الأعظم وأبيها الإمام علي وأُمّها فاطمة الزهراء وأخيها الإمام الحسن عليهم السلام، إنّه البقيّة والامتداد للبيت النبوي، وليس مجرّد أخٍ عزيز، وأنّ ما أقدم

(١) ابن طاووس، علي بن موسى، اللهوف في قتلى الطفوف: ص١٠٨.

(٢) أُنظر: الصفّار، حسن موسى، المرأة العظيمة.. قراءة في حياة السيّدة زينب بنت علي عليها السلام: ص١٧٣.

عليه بنو أُمية يُعدّ أعظم جريمة في التاريخ؛ لأنّها استهدفت النبي وأهل بيته عليهم السلام عبر قتل مَن يُمثّلهم ويجسّدهم جميعاً آنذاك[1].

وعند وصولها المدينة أصبح برنامجها اليومي والدائم في المدينة، تذكير جماهير الأُمّة بمظلومية الإمام وأهل بيته عليهم السلام؛ لتؤجج بذلك العواطف، وتُلهب المشاعر، وتُحرّض الناس على الحكم الفاسد، فكتب والي المدينة عمرو بن سعيد الأشدق إلى يزيد، فأمره الأخير بالتفريق بينها وبين الناس، وأمرها بالخروج من المدينة، وبالفعل قامت ثورة في المدينة ضدّ الحكم الأُموي وأُخمدت (بواقعة الحرة)[2].

يُشير الشيخ الصفّار إلى دور السيّدة عليها السلام في رعاية القافلة؛ إذ إنّ الإمام الحسين عليه السلام كان مدركاً هذا الأمر وأراد منهم أن يواصلوا دورهم الجهادي في خدمة نهضته المقدّسة، وكانت السيّدة هي المرشّح الوحيد والكفوء، وعلى الرغم من وجود الإمام زين العابدين الذي حال به المرض عن هذا الأمر كما هو معروف، فقد تربّص بنو أُمية واجتهدوا في طلبهم أدنى مبرر للقضاء عليه؛ لذلك أوصاها الإمام برعاية القافلة، فنهضت بهذه المسؤولية على أكمل وجه، وكانت مرجع النساء والأطفال، يلوذون بها في حوائجهم وشؤونهم، وتتحمّل هي عليها السلام مسؤولية رعايتهم والدفاع عنهم، ومن الصور التي رسمها الشيخ الصفّار لرعاية السيّدة زينب عليها السلام للقافلة[3] ما يلي:

١ـ بدأت بحراسة القافلة بعد انتهاء المعركة، وأخذت تجمع الأطفال الذين هاموا في الصحراء، وتُصبّرهم وتسهر على حراستهم.

٢ـ تُصبّر الإمام زين العابدين عليه السلام حين غادرت القافلة كربلاء، ومرّوا بأرض المعركة، فتقول له: «**ما لي أراك تجود بنفسك يا بقيّة جدّي وأبي وإخوتي؟**»[4].

(١) أُنظر: الصفّار، حسن موسى، المرأة العظيمة.. قراءة في حياة السيّدة زينب بنت علي عليهما السلام: ص١٧٧ـ ١٧٨.

(٢) أُنظر: المصدر السابق: ص١٨٤ـ ١٨٥.

(٣) أُنظر: المصدر السابق: ص١٨٩ـ١٩٣.

(٤) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ج٢٨، ص٥٧.

٣ـ تمنع الأطفال من أخذ الصدقة.

٤ـ ترفض استقبال الشامتات من نساء أهل الكوفة، والمتفرّجات على مصابهم، فأمرت بعدم دخول النساء إلّا مملوكة أو أُم ولد، فإنهنَّ سُبين كما سُبيت عليها السلام.

٥ـ كانت عليها السلام ملاذاً للعيال، فحين يواجه أحد من عيال الإمام الحسين عليه السلام أي مشكلة، فإنّ الملجأ والملاذ هي السيّدة زينب عليها السلام، ومن ذلك إشارة الشيخ الصفّار إلى ما تعرّضت له السيّدة فاطمة بنت الإمام الحسين عليه السلام، لما سمعت الرجل الشامي يطلبها من يزيد عليه اللعنة، فبرزت السيّدة عليها السلام وتصدّت له، متحدّية سلطان يزيد وبطشه.

٦ـ حماية الإمام زين العابدين عليه السلام عند استغاثة الإمام الحسين عليه السلام، بعد أن قُتل أتباعه من أصحابه وأهل بيته عليهم السلام، ورفع الإمام صوته يطلب النصرة، وكان لنداء الاستغاثة وقع كبير على قلب الإمام زين العابدين عليه السلام، فوثب من فراشه على الرغم مما ألمّ به من مرض، فرمقه الإمام عليه السلام، فأمر أُخته بإرجاعه إلى الخيمة حتّى لا تخلو الأرض من نسل آل محمد عليهم السلام. كذلك عند هجوم معسكر بني أُمية على الخيام بعد انتهاء المعركة، ومحاولة الملعون شمر بن ذي الجوشن قتل الإمام زين العابدين عليه السلام؛ حيث تعلّقت به السيّدة زينب عليها السلام، ومنعتهم عن قتله، أو حتّى تقتل دونه، وكذلك إنقاذ الإمام عليه السلام من بطش ابن زياد؛ إذ لم يتحمّل الأخير ردّ الإمام عليه السلام عليه ردّاً منطقياً، فاضحاً إيّاه وأسياده بني أُمية، فأصدر أمره بقتل الإمام، إلّا أنّ السيّدة تمسّكت بالإمام واعتنقته، موجّهة كلامها إلى ابن زياد، قائلة: «**يابن زياد، حسبك من دمائنا...**»[1].

ونلحظ كيف أفشل الإمام الحسين عليه السلام مخطّطات بني أُمية الإعلامية، وأجهض محاولاتهم في تشويه صورة الثائرين؛ إذ كانت مبادرة الإمام الحسين عليه السلام في ردّه على هذه التساؤلات، إجابة حكيمة قوية، وهي استعانته بأخته زينب عليها السلام لتقوم بذلك

(١) المصدر السابق: ج٤٥، ص١١٧.

الدور العظيم، فالحسين عليه السلام بنفسه كان يوضّح للأُمة أسباب ثورته، وأهداف حركته، وكان يكشف انحرافات الحكم الأُموي وفساده، ويؤكّد المسؤولية الملقاة على كاهل المسلمين، للتصدي لهذا الجور والظلم.

لقد تصدّى الإمام بنفسه للقيام بالمهمّة الإعلامية يوم كان في المدينة المنورة، وحين انتقل إلى مكّة المكرمة، والتقى بجموع الحجيج، وأثناء سيره إلى العراق، وفي أرض كربلاء، وقُبيل استشهاده بلحظات، وكان يخاطب الجيش الأُموي محرّضاً وموجّهاً، لكنّ حاجة الثورة إلى الإعلام بعد استشهاده، تكون أشدّ وأكبر؛ لأنّ الأُمويين ستأخذهم نشوة الانتصار الظاهري، فالإعلام بعد استشهاده أكبر أهمية[1].

وقد مثّل خطاب السيّدة زينب عليها السلام في الكوفة أوّل تصريح وتعليق يصدر من أهل البيت عليهم السلام على واقعه كربلاء بعد حدوثها، وتكمن أهمّية الخطاب في أنّه موجّه للمجتمع المسؤول عمّا حدث بصورة مباشرة، وهو المجتمع الكوفي. والخطاب أيضاً يعتبر الجولة الأُولى في معارك السيّدة زينب عليها السلام ضدّ الإجرام والظلم الأُموي. وقد سلّط الشيخ الصفّار الأضواء على بعض آفاق ذلك الخطاب المهمّ، منها[2]:

١ـ تحميل المجتمع الكوفي المسؤولية المباشرة، عمّا حدث للإمام الحسين وأهل بيته عليهم السلام، وعن مصير الثورة المقدّسة، فالكوفيون هم الذين كاتبوا الإمام الحسين عليه السلام والحّوا عليه بالقدوم إليهم، ثمّ إنّ الجيش الذي زحف لقتل الإمام، وصنع تلك الجريمة الكبرى، كان في أغلب قياداته وجنوده من أبناء المجتمع الكوفي.

٢ـ التركيز على نقاط ضعف المجتمع الكوفي ومساوئ أخلاقه، فالجريمة لم تنطلق من فراغ، وإنّما هي نتيجة طبيعية لتلك الأخلاقيات المنحرفة؛ ولذلك نبههم عليهم السلام على أبرز مساوئ أخلاقهم، بقولها: «**وهل فيكم إلّا الصلف والنطف، ومَلَق الإماء،**

(١) أُنظر: الصفّار، حسن موسى، المرأة العظيمة.. قراءة في حياة السيّدة زينب بنت علي عليهما السلام: ص٢٠٤ـ٢٠٥.

(٢) أُنظر: المصدر السابق: ص٢١٣ـ٢١٨.

وغَمز الأعداء؟!»[1].

٣ـ توضيح أبعاد الفاجعة، فما حدث في كربلاء لم يكن أمراً سهلاً، وليس شيئاً عادياً بسيطاً، إنّه كارثة مروعة، وفجيعة عظمى، وجريمة نكراء.

٤ـ منزلة الحسين عليه السلام ومقامه، لا بدّ أنّ الإعلام الأُموي سيسعى جاهداً للتقليل من شأن الحسين عليه السلام، والافتراء على شخصيته، كما حصل لأبيه الإمام علي عليه السلام؛ لذلك ركّزت السيّدة زينب عليها السلام في خطابها على بيان منزلة الحسين عليه السلام ومقامه، فهو: «**سليل خاتم النبوة، ومعدن الرسالة، وسيد شباب أهل الجنة**»[2].

٥ـ الإنذار بالانتقام، فعدالة الله تأبى أن تمرّ تلك الجريمة النكراء دون عقاب يتناسب مع خطورتها، لكنّ العقاب قد لا يأتي عاجلاً، «**فلا يستخفنّكم المهل، فإنّه لا يحفزه البدار، ولا يخاف فوت الثأر، وإنّ ربكم لبالمرصاد**»[3]، وكان الانتقام الإلهي من قتلة الحسين عليه السلام ومن المجتمع المتواطئ معهم، شديداً وقوياً؛ حيث لم يعرف ذلك المجتمع بعدها أمناً ولا استقراراً.

وفي مجلس ابن زياد كان موقفها عليها السلام يتطلّب ممارسة دورها الرسالي في الدفاع عن ثورة أخيها الإمام الحسين عليه السلام وتأكيد موقعيّة أهل بيتها العظيمة في الأُمة، وتمزيق هالة السلطة والقوّة التي أحاط بها ابن زياد نفسه؛ لذلك بادرت بالردّ عليه قائلة: «**الحمد الله الذي أكرمنا بنبيه محمد صلى الله عليه وآله، وطهّرنا من الرجس تطهيراً، إنّما يُفتضح الفاسق، ويُكذّب الفاجر، وهو غيرنا يابن مرجانة**»[4].

كان موقف السيّدة زينب عليها السلام في مجلس يزيد من أروع مواقف الدفاع عن الحقّ، وتحدّي جبروت الطغيان والظلم، فيزيد كان أمامها متربّعاً على كرسي ملكه، وتحفّ به قيادات جيشه، ورجالات حكمه، وتُشير الروايات التاريخية إلى حضور بعض

(١) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ج٤٥، ص١٠٩.
(٢) المصدر السابق: ص١٦٣.
(٣) المصدر السابق.
(٤) المصدر السابق: ص١١٥.

الدبلوماسيين الأجانب كرسول قيصر الروم. كما أنّ السيّدة زينب عليها السلام كانت تعرف فظاظة يزيد وغلظته، وتهوره في القمع والظلم، وكان قد أعدّ مجلسه مهرجاناً للاحتفال بانتصار الحاكم على ثورة أهل البيت عليهم السلام.

من ناحية أُخرى، كانت السيّدة زينب عليها السلام في ظروف بالغة القسوة والشدّة جسدياً ونفسياً، فهي ما تزال تعيش وطأة الفاجعة، ولأجواء الشماتة والإذلال التي استقبلتها في الشام وقع كبير على نفسها، ومجرّد حضورها سبية أسيرة في مجلس عدو ظالم، كان وحده كفيلاً بتحطيم المعنويات وهزيمة الروح، أضف إلى ذلك أنّها كانت متعبة من الناحية الجسدية؛ وذلك لأنّ السفر كان مرهقاً وشاقّاً، حيث كان السير حثيثاً؛ تنفيذاً لرغبة السلطة في الوصول بأسرع وقت إلى الشام، والمرافقون العسكريون لقافلة السبايا كانوا جُفاة صلفين قُساة في تعاملهم مع النساء والأطفال، كزجر بن القيس، وشمر بن ذي الجوشن، حيث كانوا يقذفون السبايا بالشتم، ويضربونهم بالسياط لأدنى مناسبة، وعامل الجوع والعطش كان له دور في إنهاك السيّدة وإرهاقها، حيث كان الجنود يقتّرون عليهم بالطعام والشراب؛ مما دفع السيّدة زينب عليها السلام للتنازل عن حصّتها؛ لسدّ جوع الأطفال وعطشهم، متحمّلة مضاضة الجوع والعطش، إضافة إلى ذلك، فقد أُحيط دخول السبايا إلى الشام وحضورهم مجلس يزيد بإجراءات بالغة الصعوبة، قُصد منها إيقاع أكبر قدر من الإذلال والهوان في نفوس السبايا، فقبل إدخالهم على الملعون أوقفوهم فترةً من الزمن على درج باب المسجد، حيث مكان إيقاف سبايا الكفار، ثمّ أتوا بحبل وثّقوهم به كتافاً، وكان بداية الحبل بالإمام زين العابدين عليه السلام ونهايته بالسيّدة زينب عليها السلام، وساقوهم بإذلال[1].

عدّ الصفّار خطاب السيّدة زينب عليها السلام في مجلس يزيد وثيقة فكرية سياسية، سلّطت الضوء على خلفيات المعركة بين أهل البيت عليهم السلام والأُمويين، وقدّمت تصوّراً مستقبلياً

(١) أُنظر: الصفّار، حسن موسى، المرأة العظيمة.. قراءة في حياة السيّدة زينب بنت علي عليها السلام: ص٢٢٧ـ٢٢٨.

لآثار المعركة ونتائجها، وأهمّ آفاق ذلك الخطاب هي[1]:

١ـ إنّ الأُمويين يتظاهرون بالإسلام ويحكمون باسمه، إلّا أنّهم ينظرون إلى الأُمور حسب المعادلات المادّية، بعيداً عن القيم والمبادئ، ويريدون أن تنظر الأُمّة إلى كربلاء من المنظار المادّي الجاهلي؛ حيث صرّح يزيد بأنّه أخذ بثارات بدر، ومعارك الإسلام الأُولى ضدّ المشركين، ويرى أنّ القوّة بأيديهم، والانتصارات التي أحرزوها تكفي دليلاً على أحقيّتهم وشرعيتهم كواقع يفرض نفسه، وفي مواجهة هذا المنطق كانت السيّدة زينب عليها السلام في خطابها تؤكّد على الرجوع إلى القيم والمبادئ الدينية، والاحتكام إليها في تقويم الواقع، وتفسير أحداثه في ضوء كتاب الله وأحكامه؛ لذلك فهي تذّكر يزيد بأن لا ينظر إلى نفسه من خلال ما يملك من قوّة وسلطة، وذلك قولها: «**الحمد لله ربّ العالمين، وصلّى الله على رسوله وآله أجمعين، صدق الله كذلك يقول:** ﴿ثُمَّ كَانَ عَٰقِبَةَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔواْ ٱلسُّوٓأَىٰٓ أَن كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَكَانُواْ بِهَا يَسۡتَهۡزِءُونَ﴾، **أظننت يا يزيد، حيث أخذت علينا أقطار الأرض وآفاق السماء، فأصبحنا نُساق كما تُساق الأسارى، أنّ بنا على الله هواناً وبك عليه كرامة، وأنّ ذلك لعظم خطرك عنده؟!**»[2]، فذلك لا يدلّ على الأحقية والمشروعية والرضا الإلهي، فقد يُفسح المجال أمام الكافرين لتضاعف قوّتهم وإمكانيتهم، دون أن يعني ذلك أحقيتهم أو رضا الله عنهم، والحسين وأهل بيته عليهم السلام شهداء خالدون على وفق مقياس المبادئ الإلهية، وليسوا مهزومين؛ ولأنّهم يحملون رسالة الله، ويدافعون عن دينه. وحسب المبادئ والقيم، فهناك عدالة إلهية، وهناك دار آخرة تكون فيها النتائج الحاسمة؛ لذا تقول عليها السلام: «**حسبك بالله حاكماً، وبمحمد خصيماً، وبجبرئيل ظهيراً، وسيعلم مَن سوّى لك ومكّنك من رقاب المسلمين، بئس للظالمين بدلاً**»[3]، وبالتالي

(١) أُنظر: المصدر السابق: ص٢٣٣ـ ٢٣٧.
(٢) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ج٤٥، ص١٣٢.
(٣) المصدر السابق.

فإنّ الصراع بين الطرفين من وجهة نظر السيّدة عليها السلام صراع بين الخير والشرّ، وليس صراعاً قبلياً على الزعامة.

٢ـ إدانتها للجرائم الأُموية، ففي مجلس يزيد، وبحضور أتباعه، أعلنت السيّدة عليها السلام الإدانة والاستنكار لما ارتكبه من جرائم بحقّ أهل البيت عليهم السلام، وأوضحت مظلوميتهم وعمق مأساتهم بقتل رجالاتهم، وسوق نسائهم سبايا، وترك جثثهم الشريفة دون مواراة، كما أنّها وبّخته بشدّة على أقواله التي تنضح كفراً وتشكيكاً في الدين.

٣ـ تُذكّر في خطابها عليها السلام يزيد بجذوره العائلية الفاسدة، وخاصّة جدّته هند أُم معاوية وزوج أبي سفيان، التي قادت حملة التأليب والتحريض على قتال رسول الله صلى الله عليه وآله والمسلمين، وبخاصّة حمزة بن عبد المطلب عمّ النبي صلى الله عليه وآله، ثمّ مثّلت بجسمه وانتزعت كبده، حيث قالت عليها السلام: «**وكيف يُرتجى مراقبة مَن لفظ فوه أكباد الأزكياء، ونبت لحمه بدماء الشهداء؟**»[1].

٤ـ أشادت عليها السلام بأهل البيت عليهم السلام، وأنّهم القادة الحقيقيون لهذه الأُمة، وهم الأَوْلى بالسلطة والحكم، وتعتز السيّدة زينب عليها السلام بفضل أُسرتها وأمجادها العظيمة، قائلة: «**فالحمد لله الذي ختم لأولنا بالسعادة، ولآخرنا بالشهادة والرحمة، ونسأل الله أن يُكمل لهم الثواب، ويُوجب لهم المزيد، ويُحسن علينا الخلافة، إنّه رحيم ودود، وحسبنا الله ونعم الوكيل**»[2].

٥ـ تضمّن خطابها ليزيد الكشف عن أنّ نصره الذي حقّقه، هو في الواقع هزيمة، وأنّه سقط في حضيض الهوان، كما تحدّته في أن يتمكّن من تحقيق هدفه في طمس خط أهل البيت عليهم السلام، مهما جنّد من قواه، ورهان السيّدة ليس مقتصراً على أمر الدنيا فقط، بل تتطلّع إلى الآخرة، حيث عدالة الله تعالى، وأنّ العاقبة للمتقين، والنار والخزي للظالمين، فقد خاطبت عليها السلام يزيد قائلة: «**فكد كيدك واسعَ سعيك، وناصب جهدك،**

(١) المصدر السابق.

(٢) المصدر السابق.

فو الله لا تمحو ذكرنا، ولا تُميت وحينا، ولا تُدرك أمدنا، ولا ترحض عنك عارها، وهل رأيك إلّا فند، وأيامك إلّا عدد، وجمعك إلّا بدد؟! يوم يناد المناد أَلا لعنة الله على الظالمين»[1].

٦ـ مثّلت نموذجاً للبطولة، ورمزاً للعزّة الإيمانية؛ إذ تقف أمام حاكم جائر متغطرس، صارخة به: «**يابن الطلقاء**»، ومنذرةً له وداعية عليه: «**اللهمّ خذْ بحقنا، وانتقم ممَّن ظالمنا، وأحلل غضبك بمَن سفك دماءنا، وقتل حماتنا**»، وتتحدّاه قائلة: «**فو الله، ما فريت إلّا جلدك، ولا جززت إلّا لحمك**»[2]. كما أنها تُبدي احتقارها له، وأنّها أكبر وأسمى من أن تخاطبه لولا ما فرضت عليها الظروف: «**ولئن جرّت عليّ الدواهي مخاطبتك، إنّي لأستصغر قدرك، وأستعظم تقريعك، وأستكبر توبيخك**»[3].

يُشير الشيخ الصفّار إلى أنّ هدف يزيد من مجيء السبايا من أهل بيت النبوة إلى الشام، هو أن يخلق جوّاً مضاداً لثورة الحسين عليه السلام، ويدعم عرش حكمه وسلطته، إلّا أنّ الذي حدث عكس ذلك تماماً، حيث انتشر الاستياء في مختلف أوساط العاصمة الأُموية، ومن مظاهر الاستنكار: مواقف ممثّل ملك الروم، والحبر اليهودي، وهند زوجة يزيد، وغيرهم[4].

ويرى الشيخ الصفّار أنّ يزيد صدرت عنه كلمات عديدة أبدى ندمه فيها لِما فعله بالإمام وأهل بيته عليهم السلام[5].

وفي الحقيقة، هذا الرأي بعيد عن الصواب، ولا تُعزّزه الوقائع؛ لأنّ تصرفات يزيد وأفعاله وجرائمه اللاحقة، تثبت جزماً أنّه لا يُبدي ندماً لِما فعل، بل يزداد كفراً

---

(١) المصدر السابق.
(٢) المصدر السابق.
(٣) المصدر السابق.
(٤) أُنظر: الصفّار، حسن موسى، المرأة العظيمة.. قراءة في حياة السيّدة زينب بنت علي عليهما السلام: ص٢٤٢.
(٥) أُنظر: المصدر السابق: ص٢٤٧ـ٢٤٨.

وانتهاكاً للحرمات، وربّما انخدع المراقبون بتظاهره بالندم؛ لأنّ تعنيفه ولومه والثورة عليه جاءت حتّى من بيته الأُموي، بل من أُسرته نفسها، كزوجته وأبنائه وحاشيته.

كما يعتبر الصفّار أنّ مصائب السيّدة عليها السلام تربو أضعافاً مضاعفة على مصاب أخيها الحسين عليه السلام، فإنّها شاركته في جميع مصائبه، وانفردت عنه بالمصائب التي رأتها بعد قتله من السلب والنهب، وحرق الخيام والأسر، وشماتة الأعداء، فقد كانت في كلّ لحظة من لحظاتها تُقتل معنوياً، ومع ذلك، تصف كلّ ما جرى، وما رأته من مصائب، بقولها: «**ما رأيت إلّا جميلاً**»[1].

ويتّفق الشيخ الصفّار مع الرأي الذي يذهب إلى أنّ السيّدة عليها السلام ماتت ودفنت في الشام[2].

الخاتمة

من خلال ما تقدّم عرضه من حقائق يمكن إيجاز مجموعة من النتائج:

١ـ اتّفاق المفكّرين وتأكيدهم على أنّ السيّدة زينب عليها السلام تمّ تنشئتها منذُ اليوم الأول لولادتها لقضية عاشوراء، وللقيام بدورها الرسالي في النهضة الحسينية بعد استشهاد الإمام الحسين عليه السلام.

٢ـ بلحاظ ما تقدّم، رسمَ المفكّرون صورة السيّدة زينب عليها السلام بوصفها أُنموذجاً للمرأة المسلمة، ومثالاً يُحتذى به، وقدوةً في سيرتها العطرة؛ للسير على خطاها في العفّة والحياء، والتفقه في الدين، والوقوف بوجه الظالمين، وفق القوانين الإلهية، فعلى الرغم مما جرى عليها عليها السلام إلّا أنّنا نجدها تتحرّك بحسب قيم ومبادئ الدين الإسلامي، ولم تزل عن الطريق القويم.

٣ـ كان للسيدة زينب عليها السلام دور كبير في النهضة الحسينية بإجماع المفكرين، ولا

(١) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ج٤٥، ص١١٦.

(٢) أُنظر: الصفّار، حسن موسى، المرأة العظيمة.. قراءة في حياة السيّدة زينب بنت علي عليها السلام: ص٢٨٧.

يختلف في هذا الأمر أحد، وتجسّد هذا الدور الكبير في المحافظة والعناية بقافلة الركب الحسيني، وكان ذلك في وجود الإمام الحسين وبعد استشهاده عليه السلام، وكذلك مواصلة ما بدأ به الإمام، وهو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، كما أنّها عليها السلام مثّلت شاهد عيان لسياسة بني أُمية وجريمتهم بحقّ أهل بيت النبوة عليهم السلام، وفضح ذلك على الرغم من تسلّط الظالمين. فحين خرست ألسن المسلمين، وعجزوا عن مواجهة الظالمين، وخضعوا لظلم وجبروت بني أُمية، نطقت السيّدة زينب عليها السلام، فلم تخف ولم تخشَ من سطوتهم وظلمهم، بل أخرست كلماتها الطاغية يزيد، فلم ينطق إلّا ببيت شعر يدلّ على خزيه ومهانته وذلّه.

المصادر والمراجع

* القرآن الكريم.

١ ـ الاستراتيجية الحربية في معركة عاشوراء، نبيل قدوري حسن الحسني، قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة الحسينية المقدسة، كربلاء، ٢٠١٤م.

٢ ـ الإمام محمد باقر الصدر.. معايشة من قريب، محمد الحيدري، مطبعة السالمي، بغداد، ٢٠٠٣م.

٣ ـ الانتفاضات الشيعية عبر التاريخ، هاشم معروف الحسني، دار التعارف، بيروت، ١٩٩٠م.

٤ ـ بحار الأنوار، محمد باقر المجلسي، مؤسسة الوفاء، بيروت.

٥ ـ بلاغة الإمام علي بن الحسين عليهما السلام (خطب، رسائل، كلمات)، جعفر عباس الحائري.

٦ ـ تاريخ ومناقب ومآثر الست الطاهرة (البتول السيّدة زينب وأخبار الزينبيات) للعبيدلي النسابة، حسن محمد قاسم، الطبعة الثانية، مصر، ١٩٣٤م .

٧ ـ جهاد الحسين ومصرعه، محمد الحسيني الشيرازي، مكتبة جنان الغدير، الكويت، ١٩٩٨م.

٨ ـ الحسين وبطلة كربلاء، محمد جواد مغنية، تحقيق: سامي الغريري، دار الكتاب الإسلامي، قم، ٢٠٠٥م.
٩ ـ الحسين ومسؤولية الثورة، حسن موسى الصفار، دار البيان العربي، بيروت، الطبعة السابعة، ١٩٩١م.
١٠ ـ رؤى جديدة في الفكر الإسلامي، مرتضى مطهّري، مراجعة وتصحيح: عبد الكريم الزهيري ومحمد هاني الثامر، شريعت، قم، ١٤٢٧هـ.
١١ ـ زينب الكبرى عليها السلام من المهد إلى اللحد، محمد كاظم القزويني، تحقيق: مصطفى القزويني، دار المرتضى، بيروت.
١٢ ـ السيّدة زينب عقيلة بني هاشم، عائشة عبد الرحمن بنت الشاطئ، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٨٥م.
١٣ ـ شجرة طوبى، محمد مهدي الحائري، منشورات المكتبة الحيدرية، الطبعة الخامسة، النجف، ١٣٨٥هـ.
١٤ ـ الشعائر الحسينية في العصرين الأُموي والعباسي، محمد باقر موسى جعفر، العتبة الحسينية، كربلاء، ٢٠١٤م.
١٥ ـ صفحات من نور الشهيد الصدر وبنت الهدى سيرة وجهاد، كاظم الجابري، دار الصادق، النجف الأشرف، الطبعة الثانية، ٢٠٠١م.
١٦ ـ الكافي، محمد بن يعقوب الكليني، تحقيق: علي أكبر غفّاري ومحمد آخوندي، دار الكتب الإسلامية، طهران، الطبعة الرابعة، ١٤٠٧هـ.
١٧ ـ كامل الزيارات، جعفر بن محمد بن قولويه القمّي، تحقيق: جواد القيومي، قم، ١٤١٧هـ.
١٨ ـ كلمة ودعوة.. أُمنية ودعوة للمرأة المسلمة، آمنة الصدر بنت الهدى، مطبعة القضاء، منشورات دار الأضواء، النجف الأشرف.
١٩ ـ م .ا .ن س، سيري در زندگي، سند شمارة، ١ ٠٠٠٠٠ ١١ ٢؛ م .ا .ن .س، وزارات ارشاد ملى اداره كل مدارك وامور سمعى وبصرى، زندگينامه استاد مطهرى،

١ اردبيهشت ١٣٥٩ش، شماره ٢١٠٠٠٠٠١٦؛ م .ا .ن .س، بدر شهيد مجتبى مطهّري سند شماره، ٢١٣ ٠٠٠٠٠٧ ء، موسسة مطهّري العلمية والثقافية، الملفة الشخصية، هوية الأحوال المدنية، طهران.

٢٠ ـ مجلّة الأضواء، دور المرأة المسلمة في واقعة الطف، آمنة الصدر بنت الهدى، العدد٣، السنة الأُولى، مطبعة النعمان، النجف الأشرف، ١٩٦٠م.

٢١ ـ مجلّة الفيصل، إطلالة على المكتبات الخاصة في القطيف، عبد الرحمن بن محمد بن عقيل، العدد ٤٣٥ و٤٣٦، الرياض، المملكة العربية السعودية، ١٤٣٢هـ.

٢٢ ـ البكاء على الحسين في مصادر الفريقين، حسن بن محمد بن جمعة المطوري، العتبة الحسينية، كربلاء المقدّسة، ٢٠١٤م.

٢٣ ـ مجلّة نصوص معاصرة، الثورة الحسينية وإشكاليّة تعارض (أُولي الأمر) مع (أُولي الأرحام)، محمد حسن قدردان قراملكي، العدد٣٠و٣١، السنة الثامنة، بيروت. ٢٠١٣م.

٢٤ ـ مجلّة نصوص معاصرة، الثورة الحسينية وتعزيز فقه المواجهة، جواد فخّار الطوسي، العدد٣٠و٣١، السنة الثامنة، بيروت، ٢٠١٣م.

٢٥ ـ مجلّة نصوص معاصرة، الرؤية الفقهية والحقوقية لثورة الإمام الحسين، مصطفى مير أحمدي زاده، العدد٣٠و٣١، السنة الثامنة، بيروت، ٢٠١٣م.

٢٦ ـ مجلّة نصوص معاصرة، الشعائر الحسينية بين الشرعية والعقلانية، محمد أمين أحمدي، العدد٣٠و٣١، السنة الثامنة، بيروت، ٢٠١٣م.

٢٧ ـ مجلّة نصوص معاصرة، الشهيد الصدر والتحليل العقلي للإمامة، قاسم جوادي، ترجمة: حسن علي مطر، العدد٢٧، السنة الثامنة، بيروت، ٢٠١٢م.

٢٨ ـ مجلّة نصوص معاصرة، العزاء الحسيني، قراءةٌ في الأُصول الفقهية الاجتهادية، عبّاس كوثري، العدد ٣٢و٣٣، السنة الثامنة والتاسعة، بيروت، ٢٠١٤م.

٢٩ ـ مجلّة نصوص معاصرة، النظريّات في ثورة عاشوراء، علي إلهام، العدد٣٠و٣١، بيروت، السنة الثامنة، ٢٠١٣م.

٣٠ ـ مجلّة نصوص معاصرة، بقاء النهضة الحسينية بين الشيعة.. تفسيرات سيكولوجية وسيسيولوجية وسياسية، محمد منصور نجاد، ترجمة: مشتاق الحلو، العدد٨، السنة الثانية، بيروت، ٢٠٠٦م.
٣١ ـ مجلّة نصوص معاصرة، تاريخ المأتم الحسيني من الشهادة وحتّى العصر القاجاري، محمد صالح الجويني، ترجمة: فرقد الجزائري، العدد٩، السنة الثالثة، بيروت، ٢٠٠٧م.
٣٢ ـ مجلّة نصوص معاصرة، تاريخية تدوين المقتل الحسيني.. من التدوين إلى العاطفة إلى التوثيق، محمد جواد صاحبي، ترجمة: محمد عبد الرزاق، العدد٩، السنة الثالثة، بيروت، ٢٠٠٧م.
٣٣ ـ مجلّة نصوص معاصرة، ثورة عاشوراء.. دراسةٌ في العوامل السياسية والاجتماعية، أبو الفضل سلطان محمّدي، العدد٣٢و٣٣، السنة الثامنة والتاسعة، بيروت، ٢٠١٤م.
٣٤ ـ مجلّة نصوص معاصرة، العزاء سنّة دينية أم فعل اجتماعي؟ (القسم الأول)، حسن إسلامي، ترجمة: حيدر حبّ الله، العدد٨، السنة الثانية، بيروت، ٢٠٠٦م.
٣٥ ـ مجلّة نصوص معاصرة، العزاء سنّة دينية أم فعل اجتماعي؟ (القسم الثاني)، حسن إسلامي، ترجمة: حيدر حبّ الله، العدد٩، السنة الثالثة، بيروت، ٢٠٠٧م.
٣٦ ـ مجلّة نصوص معاصرة، شروط النهي عن المنكر.. قراءةٌ فقهية وفقاً لحركة الإمام الحسين، الشيخ محمد رحماني زروندي، العدد ٣٢و٣٣، السنة الثامنة والتاسعة، بيروت، ٢٠١٤م.
٣٧ ـ مجلّة نصوص معاصرة، عاشوراء الحسين وعاشوراء الشيعة.. تعدّد الأهداف والوسائل، محمد إسفنديارى، ترجمة: محمد عبد الرزاق، العدد٩، السنة الثالثة، بيروت، ٢٠٠٧م.
٣٨ ـ مجلّة نصوص معاصرة، فلسفة النهضة الحسينيّة.. قراءةٌ جديدة في النظريات القائمة، أحمد مبلّغي، العدد٣٠و٣١، السنة الثامنة، بيروت، ٢٠١٣م.
٣٩ ـ مجلّة نصوص معاصرة، مجالس العزاء الحسيني.. بدعة أم سنّة؟ رضا بابائي، ترجمة: محمد عبد الرزاق، العدد٨، السنة الثانية، بيروت، ٢٠٠٦م.

٤٠ ـ مجلّة نصوص معاصرة، مجالس العزاء.. الأدوار والوظائف الفردية والاجتماعية، محسن حسام ظاهري، ترجمة: محمد عبد الرزاق، العدد٩، السنة الثالثة، بيروت، ٢٠٠٧م.

٤١ ـ مجلّة نصوص معاصرة، نهضة عاشوراء.. قراءةٌ فقهية، نور الدين شريعتمداري الجزائري، العدد ٣٢و٣٣، السنة الثامنة والتاسعة، بيروت، ٢٠١٤م.

٤٢ ـ مجلّة نصوص معاصرة، الإمام الحسين عليه السلام والشهادة (هل كان الإمام عالماً بشهادته؟)، محمد حسن قدردان قراملكي، ترجمة: حسن علي حسن، العدد ٢٤و٢٥، السنة السادسة والسابعة، بيروت، ٢٠١٢م.

٤٣ ـ مدينة معاجز الأئمة الاثني عشر ودلائل الحجج على البشر، السيّد هاشم البحراني، تحقيق ونشر: مؤسسة المعارف الإسلامية، الطبعة الأُولى، ١٤١٤هـ.

٤٤ ـ المرأة العظيمة.. قراءة في حياة السيّدة زينب بنت علي عليهما السلام، حسن موسى الصفّار، الطبعة الثانية، ٢٠٠٠م.

٤٥ ـ المرأة مسؤولية ومواقف، حسن موسى الصفّار، دار الزهراء، بيروت، ١٩٨٥م.

٤٦ ـ المسيرة الفكرية.. قراءة في مؤلّفات الشيخ حسن موسى الصفّار، حسين منصور الشيخ.

٤٧ ـ الملحمة الحسينية، مرتضى مطهّري، تحقيق: عبد الكريم الزهيري، شريعت، قم، ٢٠٠٩م.

٤٨ ـ نساء النبي صلى الله عليه وآله وبناته، نجاح عطا الطائي، لندن، ٢٠٠٢م.

٤٩ ـ النهضة الحسينية، عبد الحسين دستغيب، الدار الإسلامية، لبنان، ١٩٨٨م.

تجلّي العدل الإلهي في الخطاب الزينبي

م. ولاء قاسم خضير العبادي*

مقدّمة

مما لا شكّ فيه أنّ نهضة الإمام الحسين عليه السلام كانت تستهدف الحفاظ على الدين من التحريف، والإصلاح في الأُمّة الإسلامية، وبما أنّ عقيلة بني هاشم زينب الحوراء عليها السلام كانت شريكته في تلك النهضة، حتّى قال الشاعر العلّامة المرحوم ميرزا محمد علي الأوردبادي:

وتشاطرت هي والحسين بدعوة ... حتم القضاء عليهما أن يندبا

هذا بمشتبك النصول وهذه ... في حيث معترك المكاره في السبا[1]

فقد شاركته هي الأُخرى في تلك الأهداف، ولم تنتظر طويلاً لتشرع في تحقيقها، بل كانت خطبها الرنّانة المفعمة بالكثير من العقائد الحقّة والمفاهيم الدينية أوّل الغيث، ومن أهمّ تلك العقائد الحقّة التي تجلّت في كلماتها عليها السلام، لانتشال النهضة الحسينية من مستنقع التحريف ومحاولة التزييف، هي مسألة العدل الإلهي.

فلم تكد تتعرّض لجريمة من الجرائم التي ارتكبها بنو أُميّة وأتباعهم حتّى قرنتها بجزائهم العادل الذي سيلاقونه بسببها، ولم تكن ترى مجزرة من مجازر واقعة الطف إلّا وتجسّد جمالها أمام ناظريها، لاعتمادها النظر الملكوتي مِلاكاً في حسن الحوادث وقبحها.

---

* مركز القمر للإعلام الإلكتروني/ النجف الأشرف.

(١) الحسن، عبد الله، ليلة عاشوراء في الحديث والأدب: ص١٥٦.

ولقد كان ميلي إلى الجانب العقائدي واهتمامي به أوّلاً، ولندرة مَن تطرّق لعلمها عليها السلام، ولهذا الموضوع بالتحديد ثانياً، وللفهم المغلوط لأغلب مسائل العدل الإلهي لدى الكثير من المؤمنين اليوم ثالثاً، أهمّ الدوافع وراء كتابة بحثي المتواضع هذا، والذي لم أتمكّن من إتمامه لولا أن منّ الله عليَّ بالتوفيق، ولولا أيادٍ مُدّت إليّ بالمساندة، وإلى خالقها بالدعاء، فشكراً لكلّ مَن كان له عليّ أدنى فضل، بدءاً بالخالق، وانتهاءً بالمخلوقين.

وختاماً أدعو الله عزّ وجلّ أن أكون قد وُفّقت في إيضاح عنوان البحث، وإعطائه ولو اليسير من حقّه، والله تعالى المستعان.

المحور الأول: العدل الإلهي

وسنتناول فيه إن شاء الله (تعالى) معنى العدل أوّلاً، ومحلّ الخلاف بين المدارس الإسلامية في الاعتقاد به ثانياً، والدليل على كون الله (تعالى) عادلاً ثالثاً، وأخيراً السبب الذي جعل من العدل أصلاً من أُصول الدين عند المدرسة الإمامية.

المبحث الأول: معنى العدل

العدل لغة: للعدل في معاجم اللغة معانٍ متعددة، منها: «**القصد في الأُمور**»[1]، و: «**الإنصاف: وهو إعطاء المرء ما له، وأخذ ما عليه**»[2]، و: «**ما قام في النفوس أنّه مُسْتقيم، وهو ضِدُّ الجَوْر**»[3].

وأمّا اصطلاحاً: فهو «**وضع الشيء في موضعه، وعدم التجاوز عن حدّه**»[4]، وقد روي عن أمير المؤمنين أنّه قال: «**العدل يضع الأُمور موضعها**»[5]، وبما أنّ «**لكلّ**

(١) الفيومي، أحمد بن محمد، المصباح المنير في شرح الغريب الكبير: ج٢، ص٢٠.
(٢) إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط: ج٢، ص٧٩.
(٣) ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب: ج١١، ص٤٣٠.
(٤) العاملي، حسن مكي، بداية المعرفة: ص٩٥.
(٥) نهج البلاغة: حكمة رقم٤٣٧.

شيء وضعاً خاصّاً يقتضيه، إمّا بحكم العقل أو بنصّ الوحي، وباعتبار المصالح الكلية والجزئية في نظام الكون، فالعدل هو رعاية ذلك الوضع، وعدم الانحراف إلى جانب الإفراط والتفريط»[1].

والعدل من الصفات الثبوتية لله تعالى؛ وذلك لأنّه مُثبت لصفة من صفات الجمال والكمال لهﷻ، وهو كذلك من الصفات الفعلية؛ لأنّه منتزع من ملاحظة أفعاله (جلّ وعلا)، قال الشيخ محمد رضا المظفرؒ: «**نعتقد أنّ من صفاته تعالى الثبوتية الكمالية أنّه عادل غير ظالم، فلا يجور في قضائه، ولا يحيف في حكمه؛ يثيب المطيعين، وله أن يجازي العاصين، ولا يكلّف عباده ما لا يطيقون، ولا يعاقبهم زيادة على ما يستحقّون**»[2].

المبحث الثاني: محلّ الخلاف في مسألة العدل

لم تُصرِّح أيٌّ من المدارس العقدية الإسلامية بعدم عدل الله (سبحانه وتعالى)، فضلاً عن التصريح بكونه ظالماً، إلّا أنّها اختلفت في مسألتي التحسين والتقبيح العقليين، والجبر والتفويض في أفعال الإنسان، وكيفيّة القضاء والقدر، ممّا نتج عنه قول بعضها بما يلازم نسبة الظلم إليهﷻ، لذا لزم أولاً التعرّض لهاتين المسألتين بشيء من الإيجاز، لتتضح الموارد التي تستلزم نسبة الظلم للذات المقدّسة، ومَن قال بها.

المطلب الأول: التحسين والتقبيح العقليين

اختلف المسلمون في مسألة التحسين والتقبيح العقليين، فقالت العدلية (الإمامية[3] والمعتزلة): إنّ الحسن هو ما حسّنه العقل بقطع النظر عن تحسين الشرع له، كالصدق، وأداء الأمانة، والعدل في الحكم، والثواب على الطاعة، والوفاء

(١) السبحاني، جعفر، محاضرات في الإلهيات: ص١٥٩.
(٢) المظفر، محمد رضا، عقائد الإمامية: ص٥٤.
(٣) كما أنّ هناك ملاكات مفصّلة للحسن والقبح، ذكرها العلّامة المحقّق الشيخ جعفر السبحاني، إلّا أنّنا أعرضنا عن ذكرها روماً للاختصار. للمزيد أُنظر: السبحاني، جعفر، محاضرات في الإلهيات: ص١٦٦وما بعدها.

بالعهد، كما أنّ القبيح هو ما قبّحه العقل بقطع النظر عن تقبيح الشرع له، كالكذب، والخيانة، والجور في الحكم، والتكليف بما لا يُطاق، والعقاب على الطاعة، والثواب على المعصية. وبناءً على ما تقدّم، وجب على الله تعالى فعل كلّ ما هو حسن، وامتنع عليه عزّ وجلّ فعل كلّ ما هو قبيح؛ لحكمته ولكماله المطلق.

وأمّا غيرهم وهم الأشاعرة، فقد قالوا: إنّ الحسن هو ما حسّنه الشرع، والقبيح ما قبّحه الشرع؛ وذلك لأنّ الله (سبحانه وتعالى) مالك لكلّ شيء، وغير محكوم لأحد، كما أنّه ﴿لَا يُسْئَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْئَلُونَ﴾[1]، فلا حَسَنَ إذن ولا قبيحَ في حقّه، وبالتالي له أن يفعل ما يشاء، ويحكم كما يريد، ولا يُعدّ أيّ شيءٍ من ذلك ظلماً منه؛ لأنّه مالك لكلّ الأشياء، وللمالك أن يتصرّف في ملكه كيفما يشاء، كما أنّه لا يمتنع عليه؛ لقدرته على كلّ شيء.

وعندما نضع النظريتين في الميزان يحكم العقل ببداهته والوجدان بفطرته بترجيح الأُولى وتفنيد الثانية، أمّا إذا تناولناهما بشيء من العلمية، فإنّ الأُسس التي قامت عليها النظرية الثانية ستكون في منتهى الوهن، فمن اليسير جدّاً هدمها عقلاً ونقلاً، وهي:

أوّلاً: أنّ الله تعالى مالك لكلّ شيء، لذا له أن يفعل ما يشاء، وكونه تعالى مالكاً لكلّ شيء لا ينافي حسن بعض الأفعال في حقّه، وقبح بعضها الآخر في حقّه.

ثانياً: أنّ الله تعالى غير محكوم لأحد؛ ولذا لا يجب عليه شيء.

أمّا القول بأنّه تعالى غير محكوم لأحد فلا غبار عليه، بل إنّه عين الحقّ، إلّا أنّ محلّ الإشكال في الاستناد إلى ذلك للقول بأنّه لا يجب عليه شيء، ويمكن ردّه بالعقل والنقل:

أمّا عقلاً: فإنّ القول بأنّ الله تعالى يجب عليه أن يفعل الحسن وأن يترك القبيح، لا يعني أنّه تعالى محكوم بأوامر غيره، بل وجوب ذلك من قبيل وجوب كون الأربعة

(١) الأنبياء: آية٢٣.

زوجاً، فلا الحكم هو الذي منح الزوجية للأربعة، ولا هو حكمٌ على الأربعة بأن تكون زوجاً لا فرداً، بل هو كشف عن أمر واقع في الخارج[1].

وأمّا نقلاً: فقد تضمّنت بعض الآيات القرآنية معنى الوجوب على الله تعالى: منها قوله تعالى: ﴿كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ﴾[2]، أي: أوجب الله تعالى على نفسه الرحمة.

مما تقدّم تتضح صحّة نظرية التحسين والتقبيح العقليين، وإذا كانت بعض الأفعال حسنة والبعض الآخر قبيحة فإنّ حكمة الله تعالى المطلقة وكماله اللامتناهي لا يتناسبان مع فعل القبيح وترك الحسن، بل «**يكون حسن الفعل داعياً له لفعله، وقبحه داعياً له لتركه، وإن كان تعالى قادراً على ترك الأول وفعل الثاني**»[3].

ثالثاً: أنّ قول الله تعالى: ﴿لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ﴾[4]، ليس المراد منه عدم وجوب تقيّد أفعاله بضوابط الحسن والقبح، بل إنّ الكثير من الآيات القرآنية أكّدت حكمته تعالى، فكيف يمكن اجتماعها مع تركه للحسن، وفعله للقبيح؟! سبحانه وتعالى عمّا يصفون.

نعم هو (جلّ شأنه) كذلك، لأنّ علمه المطلق يقتضي كونه الأعلم بالصلاح والفساد، ولحكمته تعالى، فإنّه لا يتجاوزهما، ولذا فإنّه لا يُسأل عمّا يفعل ولا يُحاسب، قال تعالى: ﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا ۚ قَالُوٓا۟ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ ٱلْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِٱلْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِّنَ ٱلْمَالِ ۚ قَالَ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُۥ بَسْطَةً فِى ٱلْعِلْمِ وَٱلْجِسْمِ ۖ وَٱللَّهُ يُؤْتِى مُلْكَهُۥ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾[5]، فهو تعالى بعد أن بيّن الحكمة من وراء اصطفاء

(١) أُنظر: العاملي، حسن مكّي، بداية المعرفة: ص٩٥.
(٢) الأنعام: آية٥٤.
(٣) الحكيم، محمد سعيد، أُصول العقيدة: ص٤٠٦.
(٤) الأنبياء: آية٢٣.
(٥) البقرة: آية٢٤٧.

طالوت للمُلك دون سواه، لما يتّسم به من سمات تفرّد بها، أشار إلى أن المُلك لهﷻ، يؤتيه مَن يشاء؛ استنكاراً لاعتراضهم عليه.

كما إنّهﷻ لا نظير له ولا شريك، فضلاً عن الرئيس، ليحاسبه على ما يفعل أو يترك، قال تعالى: ﴿ أَمِ ٱتَّخَذُوٓاْ ءَالِهَةً مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ هُمۡ يُنشِرُونَ * لَوۡ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَاۚ فَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلۡعَرۡشِ عَمَّا يَصِفُونَ * لَا يُسۡـَٔلُ عَمَّا يَفۡعَلُ وَهُمۡ يُسۡـَٔلُونَ ﴾[1].

المطلب الثاني: القضاء والقدر

إن كان الخلاف في مسألة التحسين والتقبيح قد تسبّب في تقسيم المسلمين إلى فريقين، فقد تسبّب الخلاف في مسألة القضاء والقدر في تقسيمهم إلى فرق ثلاث، هي:

الأُولى: وهي المُجبِّرة، وهم الأشاعرة الذين لم يقولوا بالتحسين والتقبيح العقليين، وقالت هذه الفرقة: إنّ الله تعالى قد خلق أفعال الإنسان كما خلق جسده، وعليه فالإنسان مُسيَّر في أفعاله لا مخيَّر فيها؛ لأنّه لو كان مخيّراً فيها، وهو الفاعل لها، لزم أن يكون شريكاً لله تعالى في الخلق والتدبير.

وعلى الرغم من ذلك قالوا بصحّة تكليف الله تعالى للإنسان بالتكاليف الشرعية، من قبيل الواجبات والمحرّمات، وإن كان مجبوراً في أفعاله؛ وذلك لأنّ الله سبحانه هو المالك لكلّ شيء، وله أن يفعل ما يشاء دونما أن يُحاسب، فلا يُسأل عمّا يفعل وهم يُسألون، هذا أولاً، ولأنّه لا حسن ولا قبيح في حقّه ثانياً.

الثانية: وهي المُفوِّضة، وهم المعتزلة الذين يقولون بالتحسين والتقبيح العقليين، وقالت هذه الفرقة: إنّ الله تعالى قد فوّض إلى الإنسان أفعاله، فهو ليس مُخيَّراً في أفعاله فحسب، بل مستقل فيها أيضاً، وخارج فيها عن تقدير الله تعالى وتدبيره؛ وذلك لأنّه من القبيح على الله تعالى أن يخلق أفعال البشر ثمّ يكلّفهم بالتكاليف الشرعية، بل ومن الظلم أن يعاقبهم في حال معصيتهم على أفعال هو الذي خلقها.

(١) الأنبياء: آية ٢١ـ٢٣.

من الواضح أنّ كلا الفرقتين قد حاولت تجنّب الوقوع في محذورٍ ما فوقعت في آخر، فالمجبّرة حاولوا جهدهم أن يتجنّبوا الوقوع في الشرك بالله تعالى، وأن يحافظوا على عموم سلطانه وتدبيره، فوقعوا في نسبة الظلم إليه، وإن لم يصرِّحوا بذلك، وإلّا فتكليف المُجبر على أفعاله، ثمّ عقابه في حال معصيته، هل يوضع إلّا في جانب الظلم كما هو واضح؟!

وأمّا المفوّضة فحاولوا جهدهم النأي عن نسبة الظلم إليه عزّ وجلّ، إلّا أنّهم فرّطوا في عموم سلطانه وتدبيره، وإلّا فبِمَ يمكن أن يُفسّر خروج الإنسان في أفعاله عن دائرة سلطته تعالى سوى أنه شرك به سبحانه؟!

الثالثة: الإمامية: وقد جمعت بين قدرة الإنسان واختياره في أفعاله، وبين كون أفعاله في نطاق سلطة الله سبحانه وتدبيره، فلم تسلب الاختيار عن الإنسان، لتقع في الجبر الذي يستلزم الظلم من جهة، ولم تُخرج أفعال الإنسان من دائرة سلطة الله تعالى، لتُفرِّط في عموم سلطته تعالى من جهة أُخرى، وبذلك أوجدت منزلة وسطى بين طرفي الإفراط والتفريط، وهي القول بالأمر بين الأمرين.

فقد روي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه عندما سُئل عن القدر نهى عن الكلام فيه، ولما أصرّ عليه السائل قال: «**لما أبيت فإنّه أمرٌ بين أمرين، لا جبر ولا تفويض**»[1]، كما روي عن المفضل بن عمر، عن أبي عبد الله عليه السلام أنّه قال: «**لا جبر ولا تفويض، بل أمر بين أمرين**»[2].

من كلّ ما تقدّم يتّضح جلياً أنّه ليس هناك مدرسة إسلامية صرّحت بالقول بعدم عدل الله تعالى، إلّا أنّ البعض وهم الأشاعرة قد قالوا في مسألتي التحسين والتقبيح والقضاء والقدر بما يوجب نسبة الظلم إليه تعالى، ولهذا أُطلِق على مَن خالفهم في ذلك بالعدلية، وهم الإمامية والمعتزلة.

(١) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ج٥، ص٥٧.
(٢) المصدر السابق: ج٥، ص١٧.

المبحث الثالث: الدليل على عدل اللّه تعالى

تظافرت الأدلّة العقلية والنقلية على عدله (جلّ جلاله) وعدم ظلمه، وسنتطرق إلى أهمّها بشيء من الإيجاز.

أوّلاً: الأدلّة العقلية

يُستدل على اتّصافه عزّ وجلّ بالعدل وانتفاء الظلم عنه عقلاً بما يأتي:

أولاً: لا شك في قبح الظلم بحكم الفطرة، بدليل أنّنا لو سألنا إنساناً غير ملتزم بدين من الأديان لقال بقبحه؛ ولذا فإنّ الظالم نفسه إذا ما نُعِتَ بذلك فإنّه يتأذّى، وعلى العكس إذا ما نُعِت بأنّه عادل، فإنّه ـ بلا شكّ ـ سيُسَرّ؛ وما ذلك إلّا لقبح الظلم وحسن العدل عقلاً.

«ولو إنّ ظالماً مجرماً... قُدِّم إلى محكمة، فقضى له القاضي بغير الحق؛ طمعاً في ماله، أو خوفاً من سطوته، فإنّه سيفرح بحكم القاضي، لكن عقله وفطرته يحكمان بقبح الحكم، ودناءة نفس القاضي، وعلى العكس من ذلك، إذا حاكمه قاضٍ ولم يبالِ بمال الظالم وجاهه، وحكم عليه بالعدل، فإنّ الظالم سيغضب، لكنّ فطرته تجعله ينظر إلى ذلك القاضي وقضاوته باحترام وتحسين»[1].

فإذا كانت هذه حال الإنسان الممكن الفقير بالفقر المحض، فكيف بمصدر الكمال، ومنبع الجمال، ومنتهى الحكمة، وغاية الإحسان، سبحانه وتعالى عمّا يصفون! لا سيّما أنّه تعالى لم ينهَ عن الظلم فحسب، بل نهى عن الركون إلى الظالمين أيضاً، قال تعالى: ﴿وَلَا تَرْكَنُوٓاْ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِنْ أَوْلِيَآءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ﴾[2]، وهو الذي لم يأمر بالعدل فحسب، بل وبالإحسان أيضاً، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ﴾[3].

(١) الوحيد الخراساني، حسين، مقدّمة في أُصول الدين: ج١، ص٤٧.
(٢) هود: آية١١٣.
(٣) النحل: آية٩٠.

ثانياً: إنّ منشأ الظلم لا يخلو من أحد أسباب أربعة: إمّا للجهل بكونه قبيحاً، أو للاحتياج إليه، كالعجز عن تحقيق الهدف إلّا من خلاله، أو لأنّه مُكرَهٌ على فعله، وإمّا لأجل اللهو والعبث، ليس إلّا.

وكما هو واضح فإنّ الله تعالى منزّهٌ عن كلّ تلك الأسباب؛ وذلك لأنّه عالم علماً مطلقاً، وقادرٌ قدرةً غير متناهية، وغنيّ بالذات، وغير مُجبَر، بل له القوّة والسلطان على كلّ ما سواه، وهو حكيم حكمة بالغة توجب تنزّهه عن كلّ ظلم وقبيح، واتّصافه بكلّ حسن، وعليه لا يمكن أن يكون إلّا عادلاً.

وقد أشار إلى هذا الدليل العقلي المحقق الطوسي (طيب الله ثراه) حيث قال: «**واستغناؤه وعلمه يدلّان على انتفاء القبح عن أفعاله تعالى**»[1].

ثالثاً: بما أنّ الظلم قبيح، فالاشتمال عليه يُعدّ نقصاً لا محالة، وهو عزّ وجلّ محض الكمال، وعين الجلال، فلا يمكن أن يتّسم ولو بمقدار ذرّة من النقص، كما أنّ الله سبحانه لو كان ظالماً للزم أن يكون مركباً من النقص والكمال، وقد أثبتت بحوث التوحيد أنّه تعالى ذات واحدة بسيطة لا تركيب فيها، فضلاً عن أنّ المركب محتاج ومحدود، وهاتان الصفتان صفتا فقر وإمكان، وهو عزّ وجلّ واجب الوجود، بل مفيض الوجود على كلّ مَن وما هو سواه.

وقد يقال: إنّ من سمات الله تعالى الرحمة، ومن سماته الانتقام أيضاً، فإذا كان التضاد يضرّ بكونه بسيطاً انتفى دليلكم، وإن كان لا يضرّ فما المانع من اجتماع صفتي العدل والظلم فيه (تعالى عن ذلك علواً كبيراً).

وفي الردّ نقول: إنّ ما قصدناه هو التضاد بين النقص والكمال؛ لأنّ الظلم نقص، والعدل كمال، وإنّ نسبة الظلم إليه تستلزم أن تتركّب ذاته من النقص والكمال، وأمّا الرحمة والانتقام، فكلاهما كمال له تعالى، فرحمته وسعت كلّ شيء، وأمّا انتقامه فلا يكون إلّا من الظالمين إقامة للعدل؛ وبالتالي فهو رحمة للمظلومين، فهما (الرحمة

(١) العلّامة الحلّي، الحسن بن يوسف، كشف المراد في تجريد الاعتقاد: ص٤٢٠.

والانتقام) كـ(غفرانه ورحمته، وشدّة عقابه)، فلا تضاد بينهما، وإن تبادر ذلك إلى الذهن للوهلة الأُولى؛ لأنّهما كليهما يصبّان في دائرة العدل الإلهي.

ثانياً: الأدلة النقلية

بما أنّ الأُمور الاعتقادية بعضها يُبنى على بعض إلى أن تنتهي إلى إثبات وجود الله تعالى، وبما أنّه لا يمكننا إثبات وجوده عزّ وجلّ بناءً على الأدلّة النقلية كالقرآن الكريم والسنّة المطهّرة؛ لاستلزامه الدور، فمن غير الممكن إذن الاستناد في إثبات عدله عزّ وجلّ إلى الأدلّة النقلية وحدها، إلّا لـمَن اعتقد بوجوده تعالى، وبإرساله الأنبياء. ومن الأدلّة النقلية التي أثبتت عدله تعالى ما يلي:

الأوّل: القرآن الكريم

وقد أحصى العلّامة المجلسي أكثر من ثلاثين آية تضمّنت العدل[1]، منها:

١ـ قوله تعالى: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُوا الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾[2].

٢ـ قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ﴾[3].

٣ـ قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا وَيُؤْتِ مِن لَّدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا﴾[4].

٤ قوله تعالى: ﴿وَلَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَلَدَيْنَا كِتَابٌ يَنطِقُ بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾[5].

الثاني: السنّة المطهّرة

١ـ ما روي عن الإمام الصادق عليه السلام لما قال له رجل: «**إن أساس الدين التوحيد**

(١) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ج٥، ص٢.
(٢) آل عمران: آية١٨.
(٣) آل عمران: آية١٨٢.
(٤) النساء: آية٤٠.
(٥) المؤمنون: آية٦٢.

والعدل، وعلمه كثير، ولا بدّ لعاقل منه، فاذكر ما يسهل الوقوف عليه، ويتهيأ حفظه، فقال: أما التوحيد فأن لا تُجوّز على ربّك ما جاز عليك، وأما العدل فأن لا تنسب إلى خالقك ما لامك عليه»(١).

٢ـ ما ورد في الدعاء الثامن والأربعين من الصحيفة السجادية للإمام زين العابدين عليه السلام، في دعائه يوم الأضحى والجمعة: «**وقد علمت أنّه ليس في حكمك ظلم، ولا في نقمتك عجلة، وإنّما يعجل مَن يخاف الفوت، وإنّما يحتاج إلى الظلم الضعيف، وقد تعاليت يا إلهي عن ذلك علواً كبيراً**»(٢).

٣ـ ما روي عن عبد العظيم الحسني، عن الإمام علي بن محمّد، عن أبيه الإمام محمّد بن علي، عن أبيه الإمام الرضا علي بن موسى عليه السلام قال: «**خرج أبو حنيفة ذات يوم من عند الصادق عليه السلام، فاستقبله موسى بن جعفر عليه السلام، فقال له: يا غلام، ممّن المعصية؟ فقال عليه السلام: لا تخلو من ثلاثة: إمّا أن تكون من الله عزّ وجلّ، وليست منه، فلا ينبغي للكريم أن يعذّب عبده بما لم يكتسبه، وإمّا أن تكون من الله عزّ وجلّ ومن العبد، فلا ينبغي للشريك القوي أن يظلم الشريك الضعيف، وإمّا أن تكون من العبد، وهي منه، فإن عاقبه الله فبذنبه، وإن عفا عنه فبكرمه وجوده**»(٣).

المبحث الرابع: لماذا اعتُبر العدل أصلاً من أُصول مذهب التشيّع؟

تقدّم أنّ العدل صفة من الصفات الإلهية، إلّا أنّه تميّز عن الكثير منها تميّزاً ملحوظاً؛ حيث اعتبرته المدرسة الإمامية دون سائر المدارس الإسلامية أصلاً من أُصول الدين، وقد أدّى إلى ذلك سببان، هما:

(١) الريشهري، محمد، ميزان الحكمة: ج٣، ص٢٩٠. المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ج٤، ص٢٦٤.

(٢) الصحيفة السجادية: ص٢٢٤.

(٣) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ج٥، ص٤.

أولاً: أهمّية العدل البالغة

بلغ العدل الغاية في الأهمّية، بحيث قال العلّامة الحلّي: «**اعلم أنّ هذا** [أي: العدل] **أصل عظيم، تبتني عليه القواعد الإسلامية، بل الأحكام الدينية مطلقاً، وبدونه لا يتمّ شيء من الأديان**»[1].

ولا ينبغي الاستغراب من قول العلّامة الحلي، خصوصاً إذا علمنا صلة العدل بسائر أُصول الدين، فالتوحيد لا سيّما الذاتي لا يمكن أن يتمّ إلّا بالعدل[2]، وعليه فلولا العدل لما تمّ أصل التوحيد. كما أنّ مقتضى العدل الإلهي هو إرسال الأنبياء للناس؛ لإراءتهم طريق الحقّ، وتحذيرهم من الضلال، وتسديد الأنبياء بالمعجزات؛ لغرض وثوق سائر الناس بهم، والاطمئنان إليهم، و«**لولا العدل الإلهي لأمكن القول: أولاً: قد لا يرسل الله أحداً من رسله إلى العباد، فيترك الناس لشأنهم، ثمّ يفعل بهم كيفما يشاء، فيبطل أصل النبوّة. ثانياً: قد يسدد الله تعالى الكذّابين والدجّالين بالمعجزة، أو يرسل رسلاً من أجل إغواء العباد وإلقائهم في التهلكة، فلا يمكن بعد ذلك الوثوق بالأنبياء**»[3]، وبذلك يبطل أصل النبوّة.

كما أنّ العدل يقتضي أن يصطفي الله تعالى الأئمّة بعد رسول الله؛ حفاظاً على ما جاء في الشريعة المحمدية، وتصدّياً للقيام بالمسؤوليات التي كانت على عاتقه ما عدا النبوّة. ولولا العدل الإلهي لجاز له سبحانه أن يترك الأُمّة من بعد الرسول الأكرم يتخبّطون في الضلال دونما مرشد يرشدهم إلى الحقّ والصواب، أو مبيّن يبيّن لهم متشابهات الكتاب، وبذلك يبطل أصل الإمامة.

وأمّا صلة العدل بالمعاد فهي من أوضح الواضحات؛ إذ إنّ الاعتقاد بالعدل الإلهي هو الذي يستلزم الاعتقاد بالمعاد، وبأنّ الله تعالى يثيب المحسنين، ويجزي

(١) العلّامة الحلّي، الحسن بن يوسف، نهج الحقّ وكشف الصدق: ص٧٢.
(٢) أُنظر ما ذكرناه في المبحث الثالث.
(٣) الحسّون، علاء، العدل عند مذهب أهل البيت: ص٢١.

المسيئين بالعقاب، ولولا ثبوت العدل الإلهي لما أمكن الوثوق بالوعد الإلهي، ولأمكن القول: إنّه تعالى قد يلغي المعاد، وقد يقيمه، ولكنّه يُدخل الطغاة والمجرمين في جنّة وحسن مآب، ويُذيق الأنبياء والمحسنين أشدّ العذاب، وبذلك يبطل أصل المعاد.

مما تقدّم اتّضحت صلة العدل الإلهي بسائر أُصول الدين، وبالتالي وضّحت أهمّيته البالغة للدين بشكل عام.

ثانياً: الخلاف في العدل

إنّ الأشاعرة فسّروا (العدل الإلهي) بصورة تستلزم نفيه، فوقف علماء الإمامية بقوّة أمام هذا التفسير، وفنّدوه تماماً، وكان لدفاعهم الكبير عن (العدل الإلهي) أن عُرفوا بالعدلية، واعتُبِر (العدل الإلهي) أصلاً من أُصول مذهبهم.

المحور الثاني: العدل الإلهي في كلمات السيّدة زينب عليها السلام

مَن يطالع واقعة الطف، أو يسمع بقصتها كاملة، وبما تبعها من أحداث، لا يمكنه إلّا أن يقف إجلالاً وتقديراً لتلك المرأة المثال في الصبر، والغاية في الحكمة، والقمّة في الصمود والقوّة. وما تلك المواقف التي يُشار إليها بالبنان إلّا حكاية عن تلك القوى العظيمة الخافية عن العيان، قوى الصبر، والرضا، والتسليم لقضاء الله تعالى وقدره، النابعة من صدق اليقين وكامل الإيمان.

فلقد جسّدت السيّدة زينب عليها السلام بسيرتها العطرة جميع الاعتقادات الحقّة، وقد تجلّى العدل الإلهي من بين كلّ تلك الاعتقادات كتجلّي الشمس في رائعة النهار، سواء فيما وقفت من مواقف، وفيما نطقت من كلمات، وفيما ألقت من خطابات. ولأنّ أبرز خطبها عليها السلام كانت لأهل الكوفة، وفي مجلس ابن زياد، وفي الشام حيث مجلس يزيد، فقد ارتأيت أن أدرج تحت كلّ خطبة ما ورد فيها من كلمات تشير إلى العدل الإلهي.

المبحث الأول: خطبتها عليها السلام في أهل الكوفة

قالت السيّدة زينب عليها السلام: «**فلا يستخفنّكم المُهل، فإنّه عزّ وجلّ لا يحفزه البدار، ولا يخاف فوت الثار. كلّا إنّ ربّك لبالمرصاد، فترقّبوا أوّل النحل وآخر صاد**»[1]، أي: احذروا أن يكون إمهال الله تعالى لكم، والتأخير في انتقامه منكم، لخلفكم في وعدكم نصرة الإمام الحسين عليه السلام، سبباً لانتعاش نفوسكم من الفرح، وأمان صدوركم من العذاب، واطمئنان قلوبكم من العقاب، فلا التأخير في العقوبة يعني العفو عن الجريمة، ولا التأجيل في الجزاء يعني عدم ورود الانتقام، فإنّ الدنيا دار امتحان وبلاء لجميع الناس من الفجّار والأتقياء، وكلّ منهم سينال عاجلاً أم آجلاً ما يناسب عمله من جزاء، فالإمهال ليس دليلاً على الإهمال، قال تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعْمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ ٱلْأَبْصَٰرُ * مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْـِٔدَتُهُمْ هَوَآءٌ﴾[2].

وقد ذكرت عليها السلام سببين من أسباب تأخير العقوبة وعدم الاستعجال بها:

الأوّل: «**فإنّه لا يحفزه البدار**»، أي: إنّ الله (سبحانه) لا يُعجِّل في الانتقام؛ لعدم وجود الداعي إلى ذلك، فهو لا يخشى فوت فرصة وضياعها، كما وصفه الإمام السجّاد عليه السلام في الدعاء الثامن والأربعين من الصحيفة السجادية: «**وَقَدْ عَلِمْتُ أَنَّهُ لَيْسَ فِي حُكْمِكَ ظُلْمٌ، وَلاَ فِي نِقْمَتِكَ عَجَلَةٌ، وَإِنَّمَا يَعْجَلُ مَنْ يَخَافُ الْفَوْتَ، وَإِنَّمَا يَحْتَاجُ إِلَى الظُّلْمِ الضَّعِيفُ، وَقَدْ تَعَالَيْتَ يَا إِلهِي عَنْ ذالِكَ عُلُوّاً كَبِيراً**»[3]، كما أنّه لا يخشى انفلات المجرم من قبضة العدل الإلهي، كما نقرأ في دعاء كميل: «**ولا يمكن الفرار من حكومتك**»، وكما روي عن أمير المؤمنين عليه السلام: «**ولئن أمهل اللهُ الظالمَ فلن يفوت أخذه،**

(١) لجنة الحديث في معهد باقر العلوم عليه السلام، موسوعة شهادة المعصومين عليهم السلام: ج٢، ص٣٣٩.
(٢) إبراهيم: آية ٤٢ـ٤٣.
(٣) الصحيفة السجادية: ص٨٨.

وهو له بالمرصاد على مجاز طريقه، وبموضع الشجا من مساغ ريقه»[1]، وبالإضافة إلى ذلك قد يؤجل الله تعالى العقوبة لحكمة يراها، أو لمصلحة تقتضي ذلك.

الثاني: «ولا يخاف فوت الثار»، فقد ادّخر اللهُ الإمامَ المهدي المنتظر عجل الله فرجه الشريف لينتقم من قتلة الإمام الحسين عليه السلام في الدنيا، أمّا في الآخرة فإنّ لقتلة الإمام الحسين عليه السلام عذاباً شديداً، فقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه قال: **«إنّ قاتل الحسين بن علي عليهما السلام في تابوت من نار، عليه نصف عذاب أهل الدنيا، وقد شُدّ يداه ورجلاه بسلاسل من نار، منكّس في النار، حتّى يقع في قعر جهنم، وله ريح يتعوّذ أهل النار إلى ربِّهم من شدّة نتنه، وهو فيها خالد ذائق العذاب الأليم مع جميع مَن شايع على قتله، كلّما نضجت جلودهم بدّل الله عزّ وجلّ عليهم الجلود»**[2].

أما قولها عليها السلام: **«وإنّ ربّك لبالمرصاد»**، فقد قال صاحب الميزان: **«وكونه تعالى على المرصاد استعارة تمثيلية، شبّه فيها حفظه تعالى لأعمال عباده بمَن يقعد على المرصاد يرقب مَن يُراد رقوبه، فيأخذه حين يمرّ به، وهو لا يشعر، فالله سبحانه رقيب، يرقب أعمال عباده، حتّى إذا طغوا وأكثروا الفساد أخذهم بأشدّ العذاب»**[3]، وفي عبارتها عليها السلام هذه إشارة إلى عدله سبحانه؛ لأنّ حفظه لأعمال العباد إنّما هو لكي يثيب المحسن، ويعاقب المسيء، وينصف المظلوم من ظالمه.

وقولها عليها السلام: **«فترّقبوا أوّل النحل وآخر صاد»**، هو استشهاد منها عليها السلام بكلام الله على ما بيّنت لأهل الكوفة، فأمّا أوّل النحل فقوله تعالى: ﴿أَتَىٰٓ أَمۡرُ ٱللَّهِ فَلَا تَسۡتَعۡجِلُوهُۚ﴾[4]، وأمّا آخر صاد فقوله (عزّ من قائل): ﴿وَلَتَعۡلَمُنَّ نَبَأَهُۥ بَعۡدَ حِينٖ﴾[5].

(١) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ج٣٤، ص٨١.
(٢) المصدر السابق: ج٤٤، ص٣٠٠.
(٣) الطباطبائي، محمد حسين، الميزان في تفسير القرآن: ج٢٠، ص٢٨١.
(٤) النحل: آية١.
(٥) ص: آية٨٨.

وفي كلماتها عليها السلام على إيجازها إشارة واضحة إلى العدل الإلهي كما أوضحنا؛ وذلك لأنّ عدم إهمال جريمة دونما عقاب ولو بعد حين إنّما هو من أهم أُسس العدل، بل وضمّنت كلماتها الموجزة استشهاداً بالقرآن الكريم على صحّة ما ذهبت إليه، كما تقدّم.

المبحث الثاني: خطاباتها عليها السلام في قصر الإمارة بالكوفة

قولها عليها السلام: «**ما رأيت إلّا جميلاً**»[1]، إشارة إلى أنّ الجمال يكمن فيما أراده الله تعالى وقضاه وقدّره، وإن كان لا يتناغم مع رغبات النفس البشرية، بل وإن سبَّب لها الألم، وجرّ إليها الحزن والهم.

وقد يعترض مَن يعتقد بأنّ التحسين والتقبيح شرعيان على قول الصديقة الصغرى عليها السلام قائلاً: كيف يمكن الحكم على واقعة كربلاء وما جرى فيها من جرائم بالقبح تارةً وبالحسن أُخرى؟ ألا يُعدّ الحكم على الشيء الواحد بأنّه حسن تارة وقبيح تارة أُخرى تناقضاً؟ وبالتالي لو كان الحسن والقبح عقليين لما اختلفا؟

وللردّ عليه نقول:

أولاً: قد أوضح السيّد الطباطبائي (طيب الله ثراه) ذلك في قوله: «**فمن الأفعال ما حسنه دائمي ثابت إذا كان ملاءمته لغاية الاجتماع، وغرضه كذلك كالعدل، ومنها ما قبحه كذلك كالظلم، ومن الأفعال ما يختلف حاله بحسب الأحوال والأوقات والأمكنة أو المجتمعات...**»[2]، وضرب أمثلة لذلك، حتّى قال: «**وأكل الطعام حسن مباح إذا كان من مال آكله مثلاً، وهو بعينه سيّئة محرّمة إذا كان من مال الغير من غير رضا منه؛ لفقدانه امتثال النهي الوارد عن أكل مال الغير بغير رضاه، أو امتثال الأمر الوارد بالاقتصار على ما أحلّ الله**»[3]، وممّا لا شكّ فيه أنّ الإمام الحسين عليه السلام لم يخرج بأهل بيته

(١) ابن طاووس، علي بن موسى، اللهوف في قتلى الطفوف: ص٦٧.
(٢) الطباطبائي، محمد حسين، الميزان في تفسير القرآن: ج٥، ص١٠.
(٣) المصدر السابق: ص١١.

وأصحابه إلّا امتثالاً لأمره عزّ وجلّ، وبالتالي فإنّ كلّ ما تعرّضوا له على قساوة صورته الملكية، فإنّه الغاية في الحسن والجمال في صورته الملكوتية.

ثانياً: ذكر السيّد الطباطبائي قدّس سرّه أيضاً: «**فإنّ الحسن موافقة الشيء، وملاءمته للغرض المطلوب، والغاية المقصودة منه**»[1]، وعندما ننظر إلى واقعة كربلاء بهذا المنظار نجد أنّها غاية في الحسن والجمال؛ وذلك لأنّها وإن أُثقِلت بكلّ ما تحمله من صورٍ تكلِم الفؤاد كلماً، وتعتصر القلب حزناً وألماً، فهي أيضاً أشرقت بقرابين عظيمة لله تعالى العظيم، ولشرعه القويم، كان هدفها إعادة الأُمّة المحمدية إلى الصراط المستقيم، الذي شرعت بالانحراف عنه منذ أن نُحِّيَ عن منصبه مَن كان للرسول الأكرم صلى الله عليه وآله بمنزلة هارون من الكليم، بيدَ أن مصلحة خاتم الأديان ورعايته من التحريف اقتضت من الله الحكيم أن لا يقوم بالإصلاح في الأُمّة إلّا الذبح العظيم، الحسين الشهيد الذي وصفه بذلك القرآن الكريم.

وعليه؛ فقد وصفت العقيلة زينب عليها السلام ما رأته بالجمال؛ وذلك لـ «**أنّ دين الإسلام الخاتم للأديان قد تعرّض بسبب انحراف السلطة لخطر التحريف والتشويه، بحيث تضيع معالمه، ولا يتيسر الوصول والتعرّف عليه لمن يريد ذلك، كما حصل في الأديان السابقة، وأنّ الإمام الحسين (عليه أفضل الصلاة والسلام) قد واجه ذلك الخطر، ودفعه بنهضته المقدّسة، وما استتبعها من تضحيات جسام**»[2]، وقد تأكّد هذا المعنى أيضاً في زيارة الأربعين للإمام الحسين عليه السلام، حيث نقرأ فيها: «**فأعذرَ في الدُّعاءِ، ومنحَ النُّصحَ، وبذلَ مُهجتهُ فيك؛ ليستنقذَ عبادكَ من الجهالةِ وحيرةِ الضلالةِ**»[3].

ثالثاً: ما جرى في واقعة الطف قبيح، وترك الدين بيد الطغاة يحرِّفونه كيفما يشاؤون قبيح أيضاً، إلّا أنّ ترك الدين يُحرّف والشريعة تزيّف أقبح ممّا جرى في الطف، وما

(١) المصدر السابق: ص١٢.
(٢) الطباطبائي الحكيم، محمد سعيد، فاجعة الطف: ص١٤٣ـ ١٤٤.
(٣) الطوسي، محمد بن الحسن، مصباح المتهجّد: ص٧٨٨.

جرى في الطف أحسن من تحريف الدين وتزييف الشريعة، فيحكم العقل بالتعرّض لواقعة الطف «**قضاءً لتقديم الأرجح على الراجح، فإنّ تقديم الراجح على الأرجح قبيح عند العقل**»[1].

كما أنّ قولها عليها السلام: «**ما رأيت إلّا جميلاً**» شهادة لها بأنّها قد حازت على أرفع درجات اليقين؛ لأنّه يمثّل عين الرضا بقضاء الله تعالى وقدره، وقد روي عن الإمام زين العابدين عليه السلام أنّه قال: «**أعلى درجة الزهد أدنى درجة الورع، وأعلى درجة الورع أدنى درجة اليقين، وأعلى درجة اليقين أدنى درجة الرضا**»[2]، وعن الإمام الصادق عليه السلام: «**الرضا بمكروه القضاء من أعلى درجات اليقين**»[3].

وأمّا قولها عليها السلام: «**هؤلاء قوم كُتب عليهم القتل، فبرزوا إلى مضاجعهم، وسيجمع الله بينك وبينهم، فتحاجّ وتُخاصم، فانظر لمن الفلج... وإنّي لأعجب ممّن يشتفي بقتل أئمّته، ويعلم أنّهم منتقمون منه في آخرته**»[4]، فقد جاء ردّاً على ما كان ابن مرجانة يحاول جاهداً ترسيخه في الأذهان من تبرئة ساحته، ومَن كان معه، متوسِّلاً بتحريف العقيدة الإسلامية وقد كان ولا زال هذا ديدن أغلب مَن يتّخذون من دين الله الحنيف والمذهب الحقّ الشريف مسنداً لحكمهم حيث قال: «**كيف رأيت صنع الله بأهل بيتك؟**»[5]، مُدّعياً بسؤاله هذا أنّ ما وقع في الطف بكلّ ألوانه الوحشية المختلفة، وبشتّى أشكاله الإجرامية المتباينة، من قتل لصفوة البشرية، إلى تمثيلٍ بالجثث الطاهرة الزكية، إلى رضِّ أضلع النفوس الراضية المرضية، إلى حرق الخيام على مَن فيها من العيال، إلى نهب وسلب النساء والأطفال، كلّ ذلك إنّما هو صنع الله! وأنّ الجيش الأُموي، ومَن أمرهم بالخروج، لم يكونوا إلّا أدوات لتنفيذ ذلك

(١) السبحاني، جعفر، محاضرات في الإلهيات: ص١٦٠.
(٢) الريشهري، محمد، ميزان الحكمة: ج٢، ص١٠٩٣.
(٣) المصدر السابق.
(٤) ابن نما الحلّي، محمد بن جعفر، مثير الأحزان: ص٧١.
(٥) المصدر السابق.

الصنع الإلهي؛ محاولةً منه لإسباغ الصفة الشرعية على الوحشية الأُمويّة، وتقديم المبرّر الديني لاقتراف تلك الجريمة النكراء، ومحاولة لتبرئة الوحوش البشرية.

وقد وافق ادّعاء ابن زياد هذا قول الأشاعرة الذي تقدّم في الفصل الأول؛ وذلك لأنّ ادّعاءه أنّ الجيش الأُموي لم يكن سوى أداة نفّذت صنع الله، هو عين القول الذي قالت به الأشاعرة: من أنّ الإنسان مُجبر على ما يفعل، وأنّ الله (تعالى) كما خلق أعضاء الإنسان قد خلق أفعاله. وقد تقدّم خطأ هذه النظرية؛ لأنّها تنسب الظلم إليه (سبحانه وتعالى)، وإن لم تصرّح بذلك، وإلّا فهل يمثّل عقاب المُجبر على المعصية سوى الظلم؟!

ولذا فقد ردّت الحوراء زينب عليها السلام عليه قوله، وهي العالمة غير المعلّمة، حيث قالت: «**هؤلاء قوم كُتب عليهم القتل، فبرزوا إلى مضاجعهم، وسيجمع الله بينك وبينهم، فتحاجّ وتُخاصم، فانظر لمن الفلج**»، فأسقطت بذلك نظرية الجبر التي حاول التمسّك بها جملة وتفصيلاً، وأكّدت أنّ فعل الإنسان إنّما هو مزيج من فعل الله تعالى وفعل الإنسان نفسه، من خلال عبارتها الموجزة المبنى والعميقة المعنى.

فإنّ الله عزّ وجلّ قد كتب عليهم القتال، أي: الجهاد في سبيله وفي سبيل إحياء دينه، وهم عليهم السلام قد لبّوا نداء الله تعالى، وامتثلوا لتكليفهم، إلّا أنّ مَن قتلهم هو أنت يابن زياد، ولهذا فإنّ الله سيجمع بينك وبينهم يوم الحساب، فتُقدّم الحجج والأدلّة التي تدينك يومئذٍ، وتخاصم من قِبَل مَن قتلتهم، فانظر في ذلك اليوم لـمَن الفوز والظفر.

وبقليل من التأمّل نجدها عليها السلام قد أشارت في عبارتها إلى مسألتين مهمّتين في العدل الإلهي، وهما:

أوّلاً: تفنيد نظرية الجبر في مسألة القضاء والقدر، فقد أثبتت عليها السلام أنّ ابن زياد هو مَن قتلهم بكامل اختياره، وبلا جبر من الله تعالى على قتلهم، بقرينة قولها: «**وسيجمع الله بينك وبينهم، فتُحاج وتخاصم**»، والله عادل، بل هو العدل عينه، وعليه لا يمكن أن يعرّض للحساب فضلاً عن العقاب إلّا مَن كان حرّاً مختاراً في فعله، لم يجبره أحد على المعصية.

ثانياً: مسألة العدل الجزائي، أي: إنّ كلّ إنسان سيجزيه الله (تعالى) بما كسب، فيثيب المحسن على إحسانه، ويعاقب العاصي على عصيانه، وذلك في قولها: «**وسيجمع الله بينك وبينهم فتُحاج وتُخاصم، فانظُر لـمَن الفلج**».

وعلاوة على ما تقدّم قد تضمّنت كلماتها تذكير الطاغية بعدم الاغترار بهذا النصر المزيّف؛ لأنّ النصر والظفر الحقيقي سيكون يومئذٍ من نصيب الإمام الحسين عليه السلام وسائر شهداء الطف.

وأمّا قولها: «**وإنّي لأعجب ممّن يشتفي بقتل أئمّته، ويعلم أنّهم منتقمون منه في آخرته**»، فقد تضمّن هو الآخر التأكيد على العدل الجزائي لله (جلّ وعلا)؛ لأنّ كلمة (منتقمون) من مادة الانتقام، وتعني العقوبة والجزاء، وقد يتصور القارئ أنّها العقوبة المقترنة بإخماد نار الغضب، وتفريغ ما في القلب من انفعال وحبّ الانتقام كما هو المعنى الوارد في محادثاتنا اليومية في عصرنا الحاضر، إلّا أنّ هذا الأمر لا وجود له في المعنى اللغوي للكلمة.

المبحث الثالث: خطبتها عليها السلام في مجلس يزيد بالشام

قالت عليها السلام: «**صدق الله كذلك يقول**: ﴿ثُمَّ كَانَ عَٰقِبَةَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔواْ ٱلسُّوٓأَىٰٓ أَن كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَكَانُواْ بِهَا يَسۡتَهۡزِءُونَ﴾[1]»[2]، وعاقبة كلّ شيء: آخره، أي: إنّ آخر الأمر الذي يؤول إليه مَن أساؤوا إلى نفوسهم بالكفر بالله، وتكذيب رسله، وارتكاب المعاصي، وقتل عترته، هو السوأى، وهي: الصفة التي تسوء صاحبها إذا أدركته، أي: عذاب النار.

وكأنّها تقول: لا عجب يا يزيد إن أنكرت الإسلام والإيمان اليوم بأشعارك المشوبة بالكفر والطغيان، متمنياً أن يشهد انتقامك من بني هاشم الكرام مَن قُتِل في بدر من أسلافك الكفرة اللئام؛ فقد قال أصدق القائلين، ومَن ليس فوق كلامه كلام:

(١) الروم: آية ١٠.

(٢) ابن نما الحلّي، محمد بن جعفر، مثير الأحزان: ص ٨٠.

﴿ ثُمَّ كَانَ عَٰقِبَةَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔوا۟ ٱلسُّوٓأَىٰٓ أَن كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَكَانُوا۟ بِهَا يَسْتَهْزِءُونَ ﴾.

وأمّا قولها: «**أظننت يا يزيد حيث أخذت علينا أقطار الأرض وآفاق السماء، فأصبحنا نُساق كما تُساق الأُسارى أنّ بنا على الله هواناً، وبك عليه كرامة؟!**»[1]، فقد انصبّ على تفنيد تصوّر يزيد المحدود الفكر، والقصير النظر، الذي اعتبر أنّ الانتصار في الحرب دليل على كونه على حقّ، وعلى قربه من الله تعالى، وكرامته عنده عزّ وجلّ، فاستولت عليه نشوة النصر والظفر، وتضخّم في نفسه الطغيان والتجبّر والكبر، فشرعت في نسف هذا التصور الكاذب بمخاطبته باسمه الصريح، لا بما غصبه من ألقاب تشير إلى الخلافة أو إلى إمرة المؤمنين؛ لتلفت انتباهه إلى عدم اعترافها بخلافته.

ثمّ استرسلت بوصفها لحالها وأحوال مَن معها من العائلة المكرّمة، وكيف أنّهم كانوا في أشدّ الضيق، كمَن أخذوا عليه، أي: منعوه من جميع الجوانب، وحاصروه من كلّ الجهات، فلم يتركوا له منفذاً للخروج من وضعه، ولا يمكنه التخلّص ممّا هو فيه، ومن بعد التضييق والتشديد أصبحوا يُساقون كما تُساق الأُسارى ـ الذين يأتون بهم من بلاد الكفر عند فتحها ـ في طابور واحد طويل، وقد كان جميع أفراد العائلة المكرّمة، بما فيهم الإمام زين العابدين والسيّدة زينب عليهما السلام، مربوطين ومكتّفين بحبل واحد!

فلا تظنّنّ يا يزيد ونحن على هذا الحال من الضعف، أن ليس لنا جاه ومنزلة عند الله، لأنّنا مغلوبون، وأنّ لك وأنت على هذا الحال من القدرة والسيطرة جاهاً وكرامة عند الله، فمكّنك من الظفر بنا، والنصر علينا، فقتلت رجالنا، وسبيت نساءنا!

إلى أنّ قالت: «**فمهلاً مهلاً، أنسيت قوله تعالى:** ﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَنَّمَا نُمْلِى لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ ۚ إِنَّمَا نُمْلِى لَهُمْ لِيَزْدَادُوٓا۟ إِثْمًا ۚ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴾[2]»[3]. ومهلاً بمعنى: تمهّل، ولا تسرع، أي: تمهّل يا يزيد، فالأمر ليس كما تعتقد وكما تتصور، فلا تعجل

(١) المصدر السابق.
(٢) آل عمران: آية١٨٧.
(٣) المصدر السابق.

حتّى نبيّن لك حقيقة الأمر، فإنّ الله تعالى أعدل من أن يترك مجرماً بلا عقاب، ولا يقدّم ظالماً إلى الحساب، وإنّما يُطيل للظالمين المدّة والمجال، لا حبّاً لهم، ولا إهمالاً منه سبحانه، وإنّما ليزداد إثمهم، وليُملأ سجلّهم بالمعاصي وقبيح الفعال، ليجزيهم الخلودَ في العذاب الأليم، والعقاب المهين وبئس المآل.

وأمّا قولها: «**ووشيكاً تشهدهم، ولن يشهدوك**»[1]، فإنّه بمعنى: لا تطول أيام حياتك، وعما قريب سيزول ملكك، وسريعاً وعاجلاً ستموت، وتنتقل إلى عالم الآخرة، وبما أنّك وأسلافك على شاكلة واحدة من الكفر والعصيان، والفجور والطغيان، فإنّك لن تلبث طويلاً حتّى تلحق بهم في جهنّم، فتشهدهم في العذاب المهين، ولكنّهم لا يرونك، أي: لا تجتمع معهم في مكان واحد؛ لأنّ جرمك قد فاق جرمهم أضعافاً مضاعفة، فتستحق عليه من العذاب الأشد، وسيكون مقرّك في دركةٍ أسفل منهم في طبقات نار جهنّم، فتراهم حين نزولك إلى ذلك المكان الأسفل، ولكنّهم لا يرونك.

وقد رُوي عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه قال: «**إنّ قاتل الحسين بن علي في تابوت من نار، عليه نصف عذاب أهل الدنيا، وقد شُدّت يداه ورجلاه بسلاسل من نار، مُنكّس في النار، حتّى يقع في قعر جهنّم، وله ريحٌ يتعوّذ أهل النار إلى ربِّهم من شدّة نتنه، وهو فيها خالد ذائق العذاب الأليم، مع جميع مَن شايع في قتله، كلّما نضجت جلودهم بدّل الله عزّ وجلّ عليهم الجلود، حتّى يذوقوا العذاب الأليم، لا يُفَتّر عنهم ساعة، ويُسقَون من حميم جهنّم، فالويل لهم من عذاب الله تعالى في النار**»[2].

وقد تجلّى العدل الإلهي في عبارتها: «**ووشيكاً تشهدهم، ولن يشهدوك**»، الغاية في العمق والبلاغة والدقّة، حيث إنّها لم تتعرّض إلى العدل الجزائي فحسب كما في

(١) الطبرسي، أحمد بن علي، الاحتجاج: ج٢، ص٣٦.
(٢) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ج٤٤، ص٣٠٠.

عباراتها السابقة، بل أشارت إلى دقّة العدل الإلهي، فإنّ الله (تبارك وتعالى) وإن يُدخل الظالمين والكافرين نار جهنم، إلّا أنّه لا يضعهم في دركة واحدة من دركات جهنم، بل يضع كلّاً منهم في الموضع الذي يستحقّه من العذاب، والدركة التي تناسبه من العقاب.

وأمّا دعاؤها عليها السلام على يزيد ومَن شاركه في ظلم آل رسول الله الطيّبين الطاهرين، بقلبها الملتهب بالمصائب، حيث قالت: «**اللّهم خذ بحقّنا، وانتقم من**[1] **ظالمنا، واحلُل غضبك بمن سفك دماءنا، ونقص ذمامنا، وقتل حماتنا، وهتك عنّا سدولنا**»[2]، فهو بحدّ ذاته قولٌ بعدل الله عزّ وجلّ، وإلّا كيف يتوقّع من غير العادل أن يقتصّ من الظالم، وينتقم للمظلوم.

وقولها عليها السلام: «**ولتردنّ على رسول الله بما تحمّلت من سفك دماء ذريته، وانتهكت من حرمته في عترته ولحمته، حيث يجمع الله شملهم، ويلمّ شعثهم، ويأخذ بحقهم**»[3]، أي: سترد على رسول الله صلى الله عليه وآله يوم القيامة، حاملاً على ظهرك من الجرائم العظام والمعاصي الجسام ما لا تحمله الجبال الرواسي، فيُخاصمك حينئذٍ على كلّ جريمة أشدّ أنواع الخصومة، وسيجمع الله تعالى آل الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله عنده في جبهة واحدة، فيشكو كلّ واحد منهم إلى النبي الكريم عليه السلام كلّ ما لقيَ من الناس من عداءٍ وظلم.

وقد جسّد قولها عليها السلام: «**حسبك بالله حاكماً، وبمحمد خصيماً، وبجبرئيل ظهيراً**»[4]، العدل الإلهي بأوضح معانيه، وأجلى صوره، حيث أشارت إلى عقد محاكمة عدل إلهية مكتملة الأطراف، من أجل إنصاف المظلوم من ظالميه، فالله تعالى هو وليّ الدم،

(١) هكذا ورد في المصدر، والصحيح (ممّن).
(٢) المصدر السابق: ج٤٥، ص١٥٩.
(٣) المصدر السابق: ص١٣٤.
(٤) المصدر السابق.

والآخذ بالثأر؛ لأنّ الإمام الحسين عليه السلام هو: وصيّ رسول الله صلى الله عليه وآله، وسيّد أوليائه، فمن الطبيعي أن يكون عزّ وجلّ هو الطالب بثأره، والوليّ لدمه، وهو الشاهد لمصيبة قتل الإمام الحسين عليه السلام، وهو أيضاً القاضي والحاكم، وهو سبحانه يَعرف عظمة المقتول ظلماً، وهو يعلم أهداف ودوافع القاتل.

وقد روي عن الصحابي ابن عباس أنّه قال: «**لمّا اشتدّ برسول الله صلى الله عليه وآله مرضه الذي مات فيه ضمّ الحسين عليه السلام إلى صدره، يسيل من عرقه عليه، وهو يجود بنفسه، ويقول: ما لي وليزيد؟! لا بارك الله فيه، اللّهم العن يزيد، ثمّ غُشي عليه طويلاً وأفاق، وجعل يقبّل الحسين، وعيناه تذرفان، ويقول: أما إنّ لي ولقاتلك مقاماً بين يدي الله عزّ وجلّ**»[1].

وقولها عليها السلام: «**ولئن اتخذتنا مغنماً لتجدنا وشيكاً مغرماً، حين لا تجد إلّا ما قدّمت، وما ربّك بظلّام للعبيد، فإلى الله المشتكى، وعليه المعوّل**»[2]، أي: إنّك قد أمرت بأسرنا، وعاملتنا أنت وأعوانك معاملة السبايا والغنائم الحربيّة، ولكنّك قريباً عاجلاً ستجد نفسك محاصراً بالمعاصي التي اقترفتها بحقّنا، مُثقلاً بالذنوب التي عليك دفع ضريبتها في محكمة العدل الإلهي، حيث تحاول الدفاع عن نفسك، ولكنّك لن تجد معك إلّا ما يُدينك من الجرائم الفضيعة، والجنايات الشنيعة، فيحكم عليك الله بما قدّمته يداك؛ لأنّ الله ليس بظلّام لعبيده، بل سمته العدل، ولذا فإنّها شكوانا من ظلمك وطغيانك إليه، والاستعانة به.

ومن العدل الإلهي أنّ الله تعالى قد يعجّل العقوبة على بعض المعاصي الكبيرة في الحياة الدنيا، وهذا ما أشارت إليه الحوراء زينب عليها السلام في قولها: «**وأيّامك إلّا عدد**»[3]، أي: إنّك سوف لن تمكث في هذه الدنيا طويلاً؛ إذ إنّ عمرك بعد قتلك للإمام الحسين عليه السلام ومَن معه لن يكون إلّا قليلاً. وبالفعل فقد أثرت جريمة قتل الإمام

(١) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ج٤٤، ص٢٦٦.
(٢) المصدر السابق: ج٤٥، ص١٣٥.
(٣) المصدر السابق.

الحسين عليه السلام تأثيراً سلبيّاً واضحاً في مقدار عمر يزيد[1].

وكما أنّ العدل الإلهي يقتضي أن يعاقب العاصي لعصيانه، ويعذّب الطاغي لطغيانه، فإنّه أيضاً يقتضي أن يُجزى المحسن بالإحسان، ويثاب مَن أطاع الله تعالى بالخلود في الجنان، ويمكننا أن نلمس هذا المعنى في قولها عليها السلام: «**فالحمد لله الذي ختم لأولنا بالسعادة والمغفرة، ولآخرنا بالشهادة والرحمة**»[2].

وليس عجباً أن تحمد الصديقة الصغرى الله تعالى، فقد قدّمت أخاها قرباناً لله عزّ وجلّ، بعد أن رأته ذبيحاً من القفا، مقطّع الأوصال على رمضاء كربلاء، بكلّ صمود وإباء، على الرغم من رقّة قلبها العطوف، وحبّها المنقطع النظير لأخيها الرؤوف.

ومَن يقرأ كلمات السيّدة الطاهرة عليها السلام يجزم بأنّها لم تكن تنظر إلى الأحداث بعين ملكية كسائر البشر، بل إنّها قد قرأت الأحداث بعينها الملكوتية كأولياء الله، ومَن اصطفاهم، ولِمَ لا؟ وهي المعصومة بالعصمة المكتسبة، وهي العالمة غير معلّمة، ويتّضح ذلك جلياً من قولها: «**الذي ختم لأوليائه بالسعادة**»، فأي سعادةٍ يا مولاتي، وأجسادهم مقطّعة الأعضاء، ورؤوسهم مرفوعة على القنا؟! لولا رؤيتك لباطن الأحداث وحقيقتها، ولعلّها قصدت السعادة الأبدية.

ولذا فلقد كان العدل الإلهي يتجسّد أمام ناظريها، بحيث إنّها لم تكن ترى الجريمة إلّا ورأت عقابها معها، ولم تكن ترى الظلامة إلّا ورأت ثوابها معها؛ لإيمانها المطلق بالعدل الإلهي، فلا غرابة إذن أن يتجلّى العدل الإلهي في كلماتها عليها السلام، فلقد نبعت كلماتها من قلبها الذي تجسّدت فيه جميع العقائد الحقّة، وتشكّلت فيه جميع ما شاهدت وما رأت وما عانت، ولكن بهيئته الملكوتية.

(١) أُنظر: الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الأُمم والملوك: ج٥، ص٤٩٩.
(٢) الأمين، محسن، لواعج الأشجان: ص٢٣١.

الخاتمة

يمكننا أن نلخّص أهمّ ما تضمّنه البحث في النقاط الآتية:

١ـ مهمّة الإصلاح وصيانة الدين الإسلامي من التحريف لا تقتصر على الرجال وحسب، بل إنّ هناك من النساء مَن يفقن بعض الرجال في هذا المجال، وخير دليل على ذلك مولاتنا الصديقة الصغرى زينب الحوراء عليها السلام.

٢ـ بإمكان المرأة أن تحوّل الهزيمة إلى نصر، والفشل إلى نجاح، إن حكّمت جانب العقل والحكمة.

٣ـ للمرأة القدرة على القيادة، وتحمّل المسؤولية، إن أرادت ذلك بإصرار وعزيمة.

٤ـ النظر إلى الأحداث من منظار موافقتها لرضا الله تعالى من عدمه يجعلنا نشعر بالرضا عن الكثير من المصائب والنوائب، لا سيّما تلك التي نكابدها في سبيل الحفاظ على الدين والمذهب والمقدّسات، أو في سبيل التبليغ الديني، أو نشر علوم أهل البيت عليهم السلام.

٥ـ ترسيخ عقيدة العدل الإلهي في أذهاننا لا تدفعنا إلى طاعة الله تعالى والاستقامة فحسب، بل وإلى حضور اليوم الآخر في نفوسنا على الدوام.

٦ـ للباطل جولة وللحقّ دولة، فإذا شهدت انتصار الباطل وهيمنته، فلا تغرنّك تلك المظاهر الخدّاعة، فإنّها قريباً ما تزول، وكأنّها لم تكن.

٧ـ إنّ السيّدة زينب عليها السلام لم تستحقّ لقب بطلة كربلاء، وأنّ النهضة الحسينية زينبية البقاء، إلّا بعدما صبرت، وضحّت، وصمّمت على الصمود، رغم المآسي التي ألـمّت بها، وهكذا على النساء الطموحات أن يذلّلن الصعاب، ويصبرن، ويصمّمن على النجاح، وقد قال الشاعر:

ومَن يتهيّب صعود الجبال ... يعش أبد الدهر بين الحفر[1]

(١) البيت من قصيدة معروفة للشاعر التونسي أبو القاسم الشابي.

المصادر والمراجع

* القرآن الكريم.

١ ـ الصحيفة السجادية، الإمام علي بن الحسين السجاد عليه السلام، المطبعة العلمية في النجف الأشرف، ١٣٥٢هـ.

٢ ـ نهج البلاغة (خطب وحكم أمير المؤمنين علي عليه السلام)، السيّد محمد بن الحسين، المعروف بـ(الشريف الرضي)، دار الإمام علي عليه السلام للمنشورات، قم، ١٣٦٩ش.

٣ ـ أُصول العقيدة، السيّد محمد سعيد الطباطبائي الحكيم، دار الهلال للطباعة والنشر والتوزيع، النجف الأشرف، الطبعة الخامسة، ١٤٣٤هـ/ ٢٠١٣م.

٤ ـ بحار الأنوار، العلّامة محمد باقر المجلسي، مؤسسة الوفاء، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

٥ ـ بداية المعرفة، الشيخ حسن محمد مكي العاملي، الدار الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة الأُولى، ١٩٩٢م.

٦ ـ تاريخ الأُمم والملوك، محمد بن جرير الطبري (ت٣١٠هـ)، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، (قوبلت هذه الطبعة على النسخة المطبوعة بمطبعة بريل بمدينة ليدن في سنة ١٨٧٩م)، مؤسسة جواد للطباعة والتصوير.

٧ ـ العدل عند مذهب أهل البيت عليهم السلام، علاء الحسّون، مطبعة ليلى، المعاونية الثقافية للمجمع العالمي لأهل البيت عليهم السلام، الطبعة الأُولى، ١٤٢٩هـ.

٨ ـ عقائد الإمامية، الشيخ محمد رضا المظفر، تحقيق: عبد الكريم الكرماني، مؤسسة الرافد للمطبوعات، بغداد، ٢٠١١م.

٩ ـ فاجعة الطف، السيّد محمد سعيد الطباطبائي الحكيم، مؤسسة الحكمة للثقافة الإسلامية، النجف الأشرف، الطبعة الثالثة، ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م.

١٠ ـ لسان العرب، محمد بن مكرم ابن منظور، دار صادر، بيروت.

١١ ـ اللهوف في قتلى الطفوف، السيّد علي بن موسى بن محمد بن طاووس (ت٦٤٤هـ)، منشورات مطبعة الحيدرية ومكتبتها، النجف الأشرف (بدون سنة).

١٢ ـ لواعج الأشجان في مقتل الإمام الحسين عليه السلام، السيّد محسن الأميني، دار الأمير للثقافة والعلوم، الطبعة الأُولى، ١٩٩٦م.

١٣ ـ محاضرات في الإلهيات، الشيخ جعفر السبحاني، تلخيص: الأُستاذ المحقّق علي الرباني الكلبايكاني، مؤسسة الإمام الصادق عليه السلام، قم، الطبعة العاشرة، ١٣٩١هـ.

١٤ ـ مصباح المتهجّد، الشيخ محمد بن الحسن الطوسي، مؤسسة فقه الشيعة، بيروت، ١٤١١هـ/ ١٩٩١م.

١٥ ـ المصباح المنير في شرح الغريب الكبير، أحمد بن محمد بن علي الفيومي، مطبعة مصر، ١٣١٣هـ.

١٦ ـ المعجم الوسيط، للمؤلّفين: إبراهيم مصطفى، أحمد حسن الزيات، حامد عبد القادر، محمد علي النجار، مطبعة مصر (شركة مساهمة مصرية)، ١٣٨١هـ/ ١٩٦١م.

١٧ ـ مقدّمة في أُصول الدين، السيّد أبي القاسم الخوئي، مدرسة الإمام باقر العلوم عليه السلام، الطبعة السادسة، ١٤٣٢هـ/ ٢٠١١م.

١٨ ـ ميزان الحكمة، محمد الريشهري، الدار الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.

١٩ ـ الميزان في تفسير القرآن، العلّامة محمد حسين الطباطبائي، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م.

٢٠ ـ نهج الحق وكشف الصدق، الحسن بن يوسف المطهّر الحلّي (العلّامة الحلّي)، مؤسسة الطباعة والنشر دار الهجرة، قم، ١٤١٤هـ.

٢١ ـ مثير الأحزان، محمد بن جعفر المعروف بـ(ابن نما الحلي)، المطبعة الحيدرية، النجف الأشرف، ١٣٦٩هـ/ ١٩٥٠م.

السيّدة زينب عليها السلام ودورها الإعلامي بعد واقعة الطف

م. نضال علي عبود الربيعي*

م. ريا عبد الكريم جعفر الكشفي*

مقدّمة

كلّما عاد شهر محرّم الحرام عادت معه ذكرى أبي الشهداء وشهيد الإباء أبي عبد الله الحسين عليه السلام، عادت حافلة بالعِبرة والعَبرة، وعادت الذكرى بالحادثة الدامية، فما من بقعة من بقاع الأرض، وفيها شيعة لأهل البيت عليهم السلام، إلّا وأُقيمت فيها ذكرى الحسين عليه السلام، وانتصب منبر الحسين وعزاء الحسين عليه السلام.

إنّ الأُسرة العلوية هي أسمى أُسرة عرفها التاريخ بجهادها ونضالها، وتبنّيها لحقوق الإنسان، ومقاومتها للظلم والطغيان، فليس في أُمم العالم وشعوب الأرض مثل أُسرة العلويين في دفاعها عن حقوق المظلومين والمضطهدين، والسيّدة زينب عليها السلام هي أحد أفراد هذه الأُسرة، وقد كان لها الدور البارز في بيان دوافع ثورة الإمام الحسين عليه السلام، ونشر مبادئ النهضة الحسينية، وغرس القيم الحسينية في النفوس بعد استشهاد الإمام الحسين عليه السلام، فكانت بحق صاحبة الدور الإعلامي البارز في إعلاء مبادئ الثورة الحسينية، وبيان زيف الحكم الأُموي، واغتصابه للسلطة الشرعية التي هي من حقّ أهل البيت عليهم السلام.

أمّا عن الصعوبات التي واجهت الباحثتين فقد تمثّلت في أنّ الدور الإعلامي

---

* جامعة ديالى/ كلّية التربية/ العراق.

للسيّدة زينب عليها السلام هو معين لا ينضب، فقد استمرّت عليها السلام في إبراز جوانب النهضة الحسينية بكلّ أبعادها، وتوضيح زيف الادّعاءات الأُموية المغرضة، ومحاربة الأُمويين لأهل البيت عليهم السلام وشرائع الإسلام ومبادئه السمحاء، فكان دورها عليها السلام دوراً اشتمل على مختلف الجوانب؛ ولذلك قد اتّسعت الكتب لهذه الجوانب، فوجب علينا في بحثنا هذا أن نستقي المعلومة من هذه المصادر الكثيرة بالشكل الذي يمكّننا من توظيفها لخدمة بحثنا هذا.

المبحث الأول: مفهوم الإعلام

أولاً: الإعلام لغة

الإعلام: «**علم: العين واللام والميم أصل صحيح واحد، يدلّ على أثر بالشيء يتميّز به عن غيره**»(١).

الإعلام: مصدر الفعل الرباعي أعلم يعلم إعلاماً، وأعلمته الأمر: أبلغته إيّاه، وأطلعته عليه، جاء في لغة العرب: استَعلم لي خبر فلان وأعلمنيه حتّى أعلمه، واستَعْلَمَني الخبرَ فأعلمته إيّاه. وقال سيبويه: وأعلمت كآذنت(٢). «**علم يعلم علماً، نقيض جهل**»(٣).

كما أشار الراغب الإصفهاني إلى مفهوم مفردة الإعلام بقوله: «**أعلمته وعلّمته يكون بتكرار وتكثير، حتّى يحصل منه أثر في نفس المُتعلِّم**»(٤)، وتعني إشاعة المعلومات وبثّها وتعميمها ونشرها وإذاعتها على الناس وإفهامهم إياها، «**والإظهار والإفشاء والإعلام يكون بالكتابة والإشارة والكلام**»(٥).

(١) ابن فارس، أحمد، معجم مقاييس اللغة: ج٤، ص١٠٩.
(٢) أُنظر: ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب: ج٩، ص٣٧١.
(٣) الفراهيدي، الخليل بن أحمد، العين: ج٢، ص١٥٢.
(٤) الراغب الإصفهاني، الحسين بن محمد، مفردات ألفاظ القرآن: ص٥٨٠.
(٥) الكفوي، أيوب بن موسى، الكلّيات: ج١، ص٨٤.

وخلاصة تعريف الإعلام لغة: تحصيل العلم عند المتلقّي أو المخاطب، فقد يكون جاهلاً به فيعلمه، وقد يكون عالماً به فيثبت في ذهنه، وهو دائر حول نقل المعلومات إلى الآخرين عن طريق الكلمة أو غيرها.

ثانياً: الإعلام اصطلاحاً

نظراً لاتّساع مفهوم الإعلام في عصرنا الحاضر ظهرت عدّة تعريفات للإعلام، منها ما ذكره إبراهيم إمام في كتابه (أُصول الإعلام الإسلامي) بأنّه: «**تزويد الناس بالأخبار الصحيحة، والمعلومات السليمة، والحقائق الثابتة التي تساعدهم على تكوين رأي صائب في واقعة من الوقائع، أو مشكلة من المشكلات، بحيث يُعبِّر هذا الرأي تعبيراً موضوعياً عن عقلية الجمهور واتجاهاته وميوله**»[1].

كما عرّفه (أتوا جروت) الألماني: «**الإعلام: هو التعبير الموضوعي لعقلية الجماهير ولروحها وميولها واتجاهاتها في نفس الوقت**»[2].

أي: إنّ الإعلام هو الذي يُعبِّر عن عقلية الجماهير وميولهم واتجاهاتهم، بينما الإعلام هو الذي يوجه عقلية الجماهير.

وفي كتاب (الإعلام وعلم النفس) للكاتب خلدون عبد الله: «**الإعلام باختصار: هو فنّ توصيل المعلومة إلى الناس، أو يمكننا أن نقول: هو طرق وآليات العمل التي يتم بواسطتها توصيل معلومة أو رسالة إلى الناس لأهداف معيّنة**»[3].

وترى الباحثتان أنّ الإعلام هو فنّ إيصال الكلمة إلى عقول الناس، والميل بهم نحو أهداف معينة، ويتوقّف على هذا الإعلام الصلاح والفساد، والهدى والضلال، والحقّ والباطل، بحسب نوعية المعلومات التي يتمّ إرسالها.

---

(١) إمام، إبراهيم، أُصول الإعلام الإسلامي: ص١٤.

(٢) حمزة، عبد اللطيف، الإعلام له تاريخه ومذاهبه: ص٢٣.

(٣) عبد الله، خلدون، الإعلام وعلم النفس: ص١٧.

ثالثاً: الإعلام في القرآن الكريم

يُعدّ القرآن الكريم رسالة إعلامية شاملة، تتميّز بالصدق والأصالة والوضوح والثقة والواقعية، والقدرة على المواجهة والتحدّي، وعدم الضعف والهزيمة أمام التحديات، بعيداً عن المبالغات والتهويل والتردّد والميكافيلية، فقد انطلق منذ خطواته الأُولى يخاطب العقل الإنساني، ويثير فيه مكامن الوعي، وعناصر التحفيز، من أجل أن يصل إلى الموقف الأصوب في النظام والحياة والدولة؛ حرصاً منه على ترسيخ مفهوم الهداية القوية الواثقة التي تُعنى بشؤون العقيدة، ونظم الحياة التشريعية، ومبادئ الأخلاق، ومنظومات القيم التي تعارف عليها الناس، وسارت عليها الأُمم والشعوب عبر الزمن[1].

يتميّز الإعلام في القرآن بالهدفية؛ لأنّه ليس ترفاً كلامياً، بل هو رسالة تحمل في طياتها معطيات كبيرة، وغايات نبيلة، فهو كلام الله سبحانه وتعالى، وليس في كلام الله تعالى لغط أو لهو؛ ومن هنا كان الإعلام القرآني من خلال آيات كثيرة يتبنّى أهدافاً نبيلة يسعى لتحقيقها[2]؛ وبالتالي فإنّ كلّ كلمة، وكلّ آية، وكلّ سورة من القرآن تُعدّ نداءً أو مناشدة أو دعوة إلى الرسالة المنزلة من السماء.

وهكذا نجد اهتماماً واضحاً ومتميزاً من قِبَل أهل البيت عليهم السلام بهذه القضية، وهي التبليغ وإيصال الرسالة السماوية، وأكبر دليل على ذلك ثورة الإمام الحسين عليه السلام التي كان شأنها شأن القرآن الكريم الذي لا يختصّ مضمونه بعصر نزوله، وإنّما يتجدّد في كلّ زمان، ويعالج قضايا كلّ عصر، فالحسين عليه السلام هو القرآن الناطق كما ورد في الكثير من روايات أهل البيت عليهم السلام، وقد تصدّت السيّدة زينب عليها السلام للإعلام والتبليغ القرآني

(١) أُنظر: خطار، منهل تكميل، المنهج الإعلامي في القرآن الكريم: ص٦.
(٢) أُنظر: المصدر السابق: ص١٠٦.

لإكمال الرسالة الإلهية التي نهضت بها بعد مقتل أخيها الحسين عليه السلام على أتمّ وجه، وسيأتي الحديث عنها مفصّلاً في المبحث الثالث إن شاء الله.

لم يرد لفظ الإعلام صريحاً في القرآن الكريم، وإنّما ورد ما يقاربه من مفردات، ومن تلك المفردات: العلم، القول، الكلمة، البيان، البلاغ، الخبر، النبأ، التلاوة، البشرى والإنذار، فقد تكرّرت هذه الألفاظ بمشتقّاتها المختلفة، وبلغت مواصفاتها في القرآن الكريم ألفي موضع تقريباً[1].

ومنها ما جاء في مجال التعليم[2]، يقول سبحانه: ﴿كَمَآ أَرۡسَلۡنَا فِيكُمۡ رَسُولٗا مِّنكُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِنَا وَيُزَكِّيكُمۡ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمۡ تَكُونُواْ تَعۡلَمُونَ﴾[3].

وفي مجال الصدع، يقول سبحانه: ﴿فَٱصۡدَعۡ بِمَا تُؤۡمَرُ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡمُشۡرِكِينَ﴾[4].

ومفردة الصدع متضمنة معنى الإعلام، فإنّ الصدع هو إعلام للناس بالحقّ، فـ«**الصدع والفرق والفصل نظائر، وصدع بالحقّ: إذا تكلّم به جهاراً**»[5].

وفي مجال الإبلاغ، قال تعالى: ﴿فَإِنۡ أَعۡرَضُواْ فَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ عَلَيۡهِمۡ حَفِيظًاۖ إِنۡ عَلَيۡكَ إِلَّا ٱلۡبَلَٰغُ﴾[6]. فأعلم وأبلغ وبيّن وأوصل تعني: إشاعة المعلومات وبثّها وتعميمها ونشرها وإذاعتها على الناس كما سبق.

وفي مجال التنبّؤ، يقول سبحانه: ﴿وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلۡأَسۡمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمۡ عَلَى ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِي بِأَسۡمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ﴾[7].

---

(١) رفاعي، عاطف إبراهيم، صور الإعلام الإسلامي في القرآن الكريم: ص٩٨.
(٢) أُنظر: السبحاني، جعفر، مفاهيم القرآن: ج٧، ص٥٣٢.
(٣) البقرة: آية١٥١.
(٤) الحجر: آية٩٤.
(٥) الطبرسي، الفضل بن الحسن، مجمع البيان في تفسير القرآن: ج٦، ص٥٣٢.
(٦) الشورى: آية٤٨.
(٧) البقرة: آية٣١.

والإنباء والإعلام والإخبار واحد، والنبأ: الخبر، والإنباء بمعنى: الإعلام، «**ودخول هذا المعنى فيه وحصول مشابهته للإعلام لم يخرجه عن الأصل الذي هو له من الإخبار**»(١).

وفي مجال البيان، قال تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾(٢).

والبيان: الكشف عن الشيء(٣)، «**وسمّي ما يُشرح به المجمل والمبهم من الكلام بياناً... ويقال: بيّنته وأَبنته: إذا جعلت له بياناً تكشفه**»(٤).

وفي الأذان: قال سبحانه: ﴿فَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ جَعَلَ ٱلسِّقَايَةَ فِى رَحْلِ أَخِيهِ ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتُهَا ٱلْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَـٰرِقُونَ﴾(٥)، وقال سبحانه: ﴿وَأَذِّن فِى ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾(٦)، وهما بمعنى: نادى وأعلِمْ.

وفي مجال الموعظة، يقول تعالى: ﴿فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُل لَّهُمْ فِىٓ أَنفُسِهِمْ قَوْلًۢا بَلِيغًا﴾(٧)، والوعظ: هو التذكير بالخير فيما يرق له القلب(٨).

وفي مجال التذكير، يقول تعالى: ﴿فَذَكِّرْ بِٱلْقُرْءَانِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ﴾(٩)، فإنّ «**حقائق الدين مغروزة في أعماق الإنسان، وتمثّل جزءاً من فطرته وطبيعته، ولا يحتاج سوى التذكير** ﴿فَذَكِّرْ بِٱلْقُرْءَانِ﴾»(١٠).

---

(١) الطبرسي، الفضل بن الحسن، مجمع البيان في تفسير القرآن: ج١، ص١٨٠.
(٢) النحل: آية٤٤.
(٣) الراغب الإصفهاني، الحسين بن محمد، مفردات ألفاظ القرآن: ص١٥٦.
(٤) المصدر السابق: ص١٥٧.
(٥) يوسف: آية٧٠.
(٦) الحج: آية٢٧.
(٧) النساء: آية٦٣.
(٨) أُنظر: الفراهيدي، الخليل بن أحمد، العين: ج٢، ص٢٢٨.
(٩) ق: آية٤٥.
(١٠) قراءتي، محسن، تفسير النور: ج٩، ص٢٢٧.

رابعاً: نشأة الإعلام ومراحل تطوّره

نشأ الإعلام منذ ظهرت الحاجة إلى نقل المعلومات وتبادلها، أي: مع بدء الحياة الاجتماعية للإنسان[1]، ويمكن أن نلمس بداياته مع البدايات الأُولى للخلق، أي: إنّ أوّل إعلامي من البشر كان آدم عليه السلام، وكانت مهمّته الإعلامية من نوع مغاير، فقد أمره الله تعالى بتوجيه رسالته الإعلامية إلى الملائكة الذين كانوا هم المستقبلين والمتلقّين لتلك الرسالة من مُرسِل من جنس مغاير لهم[2]، قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوٓاْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّيٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ * وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِي بِأَسْمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ * قَالُواْ سُبْحَٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ * قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ أَنۢبِئْهُم بِأَسْمَآئِهِمْ ۖ فَلَمَّآ أَنۢبَأَهُم بِأَسْمَآئِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّيٓ أَعْلَمُ غَيْبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ﴾[3].

ومن هنا يتبيّن لنا أنّ الإنسان هو الكائن القادر على حمل الرسالة؛ للقابلية التي أودعها الله تعالى فيه دون غيره من المخلوقات، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾[4].

وبعد ذلك سعى الإنسان إلى تطوير وسائل الاتّصال، ولقد ارتبطت الرموز والإشارات بالمراحل الأُولى للجنس البشري ما قبل التاريخ المكتوب، وقبل أن يعرف اللّغة ويطلق رموزاً من الكلمات المنطوقة على المخلوقات[5].

---

(١) أُنظر: زيد، أبو فاروق، مدخل إلى عالم الصحافة: ص١٤.

(٢) أُنظر: الفريد، فاطمة حسن، الإعلام والأُسرة.. رؤية قرآنية: ص١٩.

(٣) البقرة: آية٣١ـ٣٣.

(٤) الإسراء: آية٧٠.

(٥) أُنظر: شيبة، شدوان علي، مذكرة في تاريخ الإعلام: ص١٥.

فحين لا تسعف الإنسانَ اللّغةُ في التعبير عن مراده يستخدم الحركات والأصوات، مثل: الإشارة، وإشعال النار، ودقّ الطبول، وغير ذلك من الأُمور البدائية التي لا تزال بعض الشعوب والقبائل تستخدمها في عصرنا هذا[1].

وبتطوّر فنون الاتصال عبر اللّغة والتخاطب ظهر القلم والورق والحبر، وعُرفت الحروف، فظهر ورق البردي عند الفراعنة، فكتبوا الصحف عليه؛ لقوّته وصعوبة خرقه[2].

يعتقد البعض أنّ أوّل أبجدية عرفها التاريخ هي المصرية القديمة الهيدوجلوفية، مع أنّه توجد كتب سماوية قبل ذلك العصر، قال تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَفِي ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ * صُحُفِ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ﴾[3].

ولقد اختلفت أهمّية الإعلام مع اختلاف مستوى التطوّر البشري، حيث ازدادت أهمّية الإعلام والدعاية مع مرحلة التحوّل التي شهدتها الإنسانية، من الإنسان الفردي العائش على الالتقاط والصيد، مستخدماً أدواته الحجرية، إلى الإنسان العائش ضمن تجمعات بشرية على شكل قبائل تعيش على الزراعة والري[4].

وبما أنّ الإنسان يتحلى بصفة حبّ الاستطلاع بطبعه، يرغب في معرفة كلّ جديد بأُسلوب ممتع ومسلٍّ؛ لذلك تطورت وسائل نقل المعلومات لتواكب طموح الإنسان في الحصول على المعلومات بطريقة سهلة وممتعة، فقد تطوّرت وسائل الإعلام من الخطاب المباشر للأفراد، ومن الرسوم والنقوش الأثرية، إلى الشعر والمسرح، ثمّ إلى الكتابة الورقية[5].

(١) الوشلي، عبد الله القاسم، الإعلام الإسلامي في مواجهة الإعلام المعاصر: ص١٦.
(٢) الفريد، فاطمة حسن، الإعلام والأُسرة: ص٢٠.
(٣) الأعلى: آية ١٨ـ١٩.
(٤) أُنظر: عبد الله خلدون، الإعلام وعلم النفس: ص١٨.
(٥) أُنظر: المصدر السابق.

أمّا الإسلام فقد عُني كثيراً بالإعلام، وبالخصوص الخطابة، حتّى إنّ بعض العبادات لا تتم إلّا بها، مثل صلاة الجمعة وصلاة العيد[1].

لكن الثورة الإعلامية الحقيقية قد تفجّرت مع اندلاع الثورة الصناعية، واكتشاف الراديو والتلفاز والصحافة المطبوعة، وتفعيل دورها في تكوين رأي عامّ وطني ودولي[2]، وبتطوّر العلوم والتقنيات تقدّمت وسائل الإعلام بشكل كبير جدّاً، فانتشرت الصحف والمجلات، وظهر التلفاز والهاتف والحاسوب والشبكة العنكبوتية، وأصبح من السهل تناقل الأخبار، ومعرفة الأحداث وقت حدوثها.

«**تعتبر صناعة الإعلام واحدة من أهمّ وأخطر الصناعات في العالم؛ لما لها من أهمّية بالغة في تشكيل عقول وقناعات وثقافات الشعوب المختلفة... فالعالم اليوم أشبه ما يكون بقرية إعلامية موحّدة، متّصل بكلّ ما وصل إليه العلم من تكنولوجيا الأقمار الصناعية والطباعة والحاسوب، ولم تعد مقتصرة على الكتب والمجلات**»[3].

نستنتج من هذا أنّ المنبر الحسيني يبقى من أهمّ وسائل الإعلام وأشملها على الرغم من التطورات التي طرأت عليه في مختلف مظاهره المرئية والسمعية؛ لأنّه الأُسلوب الناطق الحي، الباقي على امتداد العصور، والمهيمن على قلوب المهتمين بالإعلام ووسائله، فهو الوسيلة الإعلامية التي تُبلَّغ من خلالها المبادئ الإسلامية الحقّة.

المبحث الثاني: السيّدة زينب عليها السلام

لقد أنجب التاريخ البشري الكثير من العظماء، كانوا كالشمس الطالعة على البشرية قاطبة، منهم لم يُخلَقوا لأنفسهم، بل خُلقوا لغيرهم، فكانوا قدوة عظيمة، ونماذج طيبة للإنسانية جمعاء، من أولئك العظماء تلك الزهرة المحمدية، والدرّة

(١) أُنظر: الفريد، فاطمة حسن، الإعلام والأُسرة: ص٢٢.
(٢) أُنظر: عبد الله خلدون، الإعلام وعلم النفس: ص١٩.
(٣) أبو زر، ماهر، الإعلام الإسلامي الواقع والطموح، مجلة البيان: العدد١٤، ص٤٩.

العلوية، حاملة الراية الحسينية، زينب الكبرى عليها السلام، الناطقة بأهداف ثورة عاشوراء، والحاملة على عاتقها مسؤولية ثورة الإمام الحسين عليه السلام، فأكملت الثورة حتّى أثمرت.

ذكر أبو القاسم الديباجي في مقدمة كتابه (السيّدة زينب بطلة الحرّية): «**بحثت في وصفها وكمالها، فسألت ربي عزوجل، قال: هي زين أب، سألت رسول الله صلى الله عليه وآله، قال: هي خديجة الكبرى، سألت علي عليه السلام[1]، قال: هي ثمرة فؤادي، سألت الحسين عليه السلام، قال: أخص نوّابي، سألت السجاد عليه السلام، قال: عالمة غير معلّمة، سألت الجبال العالية، قالت: هي أكثر رسوخاً، سألت أمواج البحر، قالت: هي أكثر ثورة، سألت الشمس، قالت: هي أكثر ضياء، سألت القمر قال: هي أكثر نوراً، سألت كربلاء، قالت: صابرة محتسبة، سألت الكوفة، قالت: خطيبة قاطعة، سألت الشام، قال: فاضحة الظالمين، ومدافعة لحرم الحقّ المبين، وحاملة لثورة الإمام الحسين عليه السلام، سألت المدينة، قالت: فاطمة الثانية، وبالحقّ على الظلم منادية، وعن حرم الولاية محامية**»[2].

وفي هذا المبحث سنتناول ولادة السيّدة زينب عليها السلام، وأسماءها، وألقابها، ونشأتها، وزواجها، وأولادها، ووفاتها.

أولاً: ولادة السيّدة زينب عليها السلام

هناك روايات مختلفة في تاريخ ولادة السيّدة زينب عليها السلام، ذكر النقدي في كتابه (زينب الكبرى): «**كانت ولادة الطاهرة زينب عليها السلام في الخامس من شهر جمادى الأُولى في السنة الخامسة أو السادسة للهجرة، وقيل: في السنة الرابعة، وقيل: في أواخر شهر رمضان في السنة التاسعة للهجرة، وهذا القول باطل لا يمكن القول بصحته؛ لأنّ فاطمة عليها السلام توفّيت بعد والدها في السنة العاشرة أو الحادية عشر للهجرة على اختلاف الروايات؛ فإذا كانت ولادة زينب في السنة التاسعة، وهي كبرى بناتها، فمتى كانت**

(١) هكذا جاءت الكلمة في المصدر المنقول عنه، والصحيح (علياً) بالنصب.
(٢) الديباجي، أبو القاسم، السيّدة زينب بطلة الحرّية: ص٩.

ولادة أُمّ كلثوم؟ ومتى حملت بالمحسن وأسقطته لستّة أشهر؟»[1].

ذكر ابن كحالة: «**وُلِدت قبل وفاة جدّها**ﷺ **بخمس سنين**»[2]، وكانت «**عند وفاة أُمّها الزهراء ابنة ستّ إلّا أشهراً**»[3]. وقال محمد جواد مغنية: «**استقبل بيت فاطمة أبناءه الثلاثة في ثلاث سنوات: الحسن سنة (٣هـ)، والحسين سنة (٤هـ)، وزينب سنة (٥هـ)**»[4].

فيما يعتقد بعض الباحثين بأنّ ولادة السيّدة زينب بعد ولادة المحسن، فقد ذكرت الباحثة المصرية بنت الشاطئ ما نصّه: «**إنّها الزهراء بنت النبي، توشك أن تضع في بيت النبوّة مولوداً جديداً، بعد أن أقرّت عيني الرسول بسبطيه الحبيبين: الحسن والحسين، وثالث لم يقدّر له أن يعيش هو المحسن بن علي...**»[5].

لكن يبقى الرأي السائد أنّ السيّدة زينبعليها السلام وُلِدت في السنة الخامسة أو السادسة للهجرة في المدينة المنورة.

ثانياً: التسمية والألقاب والكنى

«**لما وُلِدت زينب**عليها السلام **جاءت بها أُمّها الزهراء**عليها السلام **إلى أبيها أمير المؤمنين**عليه السلام، **وقالت: سمّ هذه المولودة، فقال: ما كنت لأسبق رسول الله**ﷺ. **وكان في سفر له، ولمّا جاء النبي**ﷺ **وسأله علي**عليه السلام **عن اسمها فقال: ما كنت لأسبق ربّي تعالى. فهبط جبرائيل يقرأ على النبي السلام من الله الجليل، وقال له: سمّ هذه المولودة (زينب)، فقد اختار الله لها هذا الاسم. ثمّ أخبره بما يجري عليها من المصائب، فبكى النبي**ﷺ، **وقال: مَن بكى على مصاب هذه البنت كان كمَن بكى على أخويها الحسن والحسين**»[6]، وكذلك قال

(١) النقدي، زينب الكبرىعليها السلام: ص١٨.
(٢) أُنظر: كحالة، عمر رضا، أعلام النساء: ج٢، ص٩١.
(٣) شبر، جواد، أدب الطف: ج١، ص٢٣٨.
(٤) مغنية، محمد جواد، مع بطلة كربلاء السيّدة زينبعليها السلام بنت أمير المؤمنينعليه السلام: ص٢٢.
(٥) بنت الشاطئ، عائشة، السيّدة زينب عقيلة بني هاشم: ص١٩.
(٦) النقدي، زينب الكبرىعليها السلام: ص١٦ـ١٧.

جبرائيل لرسول الله صلى الله عليه وآله: «**إنّا كتبنا اسمها في اللوح المحفوظ**»[١].

ذُكر في معاجم اللّغة العربية أنّ «**كلمة زينب مكوّنة من كلمتين (زين) و(أب)**[٢]، **أي: زينة أبيها، وهذه التسمية إن دلّت على شيء، فإنّما تدلّ على أنّ سيرتها سوف تكون فخراً لوالدها الإمام علي عليه السلام وأهل بيته**»[٣].

أو أنّ زينب كلمة غير مركبة، ومعناها: «**الزينب: شجرٌ حسن المنظر، طيّب الرائحة، وبه سُمّيت المرأة**»[٤].

والخلاصة: بما أنّ التسمية كانت من الله سبحانه وتعالى، وأنّ اسمها ثابت في اللوح المحفوظ؛ فهذا يدلّ على عظمة هذا الاسم المبارك، وهي متساوية من هذه الناحية مع أخويها الحسن والحسين عليهما السلام.

أمّا ألقاب السيّدة زينب عليها السلام فهي كثيرة؛ لأنّها تنمّ عن صفاتها الكريمة، وكذلك عن مسيرتها مع سيّد الشهداء عليه السلام، حتّى صارت شريكته، واقترن اسمها باسمه المقدّس، ومن أشهر ألقابها: العقيلة، وقد ذكر أبو الفرج الإصفهاني في ترجمته لعون بن عبد الله بن جعفر من كتابه (مقاتل الطالبيين): «...**أُمّه زينب العقيلة بنت علي بن أبي طالب... والعقيلة هي التي روى ابن عباس عنها كلام فاطمة في فدك، فقال: حدّثتني عقيلتنا زينب بنت علي عليه السلام**»[٥].

والعقيلة هو «**وصف للسيّدة زينب، وليس اسماً**»[٦]، والعقيلة في معاجم اللّغة معناها: «**المرأة الكريمة النفيسة**»[٧].

---

(١) الديباجي، أبو القاسم، زينب الكبرى عليها السلام بطلة الحرية: ص١٥. الجزائري، نور الدين، الخصائص الزينبية: ص٤٣.
(٢) أُنظر: الفيروزآبادي، محمد بن يعقوب، القاموس المحيط: ص١٠١.
(٣) الديباجي، أبو القاسم، زينب الكبرى عليها السلام بطلة الحرية: ص١٦.
(٤) ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب: ج٦، ص٨٨.
(٥) أبو الفرج الإصفهاني، علي بن الحسين، مقاتل الطالبيين: ص٩٥.
(٦) القزويني، محمد كاظم، زينب الكبرى عليها السلام من المهد إلى اللحد: ص٣٩.
(٧) ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب: ج٩، ص٣٣٠.

وتُلقّب أيضاً: بالعالمة، وعابدة آل علي، والكاملة، والفاضلة، وبطلة كربلاء، والصدِّيقة الصغرى، وعقيلة الطالبيين، وعالمة غير معلّمة، والصابرة، وأُمّ المصائب، والحوراء، والوفيّة[1].

أمّا كنيتها فتكنّى بأُمّ كلثوم، وأُمّ الحسن، وأُمّ أخيها، ولم تكن مشهورة بالكنيتين الأخيرتين، وهي أوّل بنت وُلِدت لفاطمة صلوات الله عليها في أشهر الأقوال[2].

كانت هذه نبذة مختصرة عن تسمية السيّدة زينب عليها السلام وألقابها وكنيتها.

ثالثاً: نشأة السيّدة زينب عليها السلام

نشأت الصدِّيقة الطاهرة في بيت النبوّة، وقد غذّتها أُمّها سيّدة نساء العالمين بالعفّة والكرامة ومحاسن الأخلاق والآداب وحفظ القرآن، حتّى صارت صورة عنها، نشأت نشأة حسنة كاملة فاضلة عالمة، من شجرة أصلها ثابت وفرعها في السماء، ويكفيها فخراً أنّها فرع من شجرة أهل بيت النبوّة الذي قال تعالى فيهم: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾[3]، وقد ذكر المجلسي في (بحار الأنوار)، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «**كلّ بني أُمٍّ ينتمون إلى عصبتهم، إلّا وُلْد فاطمة، فإنّي أنا أبوهم وعصبتهم**»[4].

وهذا أكبر دليل على أنّها نشأت نشأةً قدسية، ورُبِّيت تربية روحانية من جدّها وأبيها وأُمّها وأخويها، فالسيّدة زينب عليها السلام نشأت وترعرعت في مثل هذا البيت الكريم، ولما لهذا البيت الكريم من المقامات الرفيعة والمنزلة السامية عند الله فقد فرض حبّهم على الأُمّة الإسلامية جمعاء بقوله تعالى: ﴿قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا

(١) أُنظر: أبو سعيدة، حسين، هكذا أنتِ يا بطلة كربلاء: ص١٦ـ١٩. حساني، محمد شراد، قصص السيّدة زينب عليها السلام: ص١٦ـ٢٠.

(٢) أُنظر: أبو سعيدة، حسين، هكذا أنت يا بطلة كربلاء: ص١٤. النقدي، زينب الكبرى عليها السلام: ص١٧.

(٣) الأحزاب: آية٣٣.

(٤) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ج٤٣، ص٢٢٨.

﴿ٱلْمَوَدَّةَ فِي ٱلْقُرْبَىٰ﴾[1]، والقربى هم أهل البيت عليهم السلام[2].

ويرى علماء النفس أنّ هناك ثلاثة أبعاد ذات أثر مباشر في أصل تكوين شخصية الإنسان: (الوراثة، التربية، البيئة)[3].

البعد الأوّل: الناحية الوراثية

إنّ السيّدة زينب عليها السلام حسب الرواية التي ذكرناها سابقاً هي ابنة رسول الله صلى الله عليه وآله، وليست حفيدته، ووالدتها ابنة رسول الله صلى الله عليه وآله، وأبوها أمير المؤمنين عليه السلام، فورثت من هذه الأنوار الساطعة الزهد والإيثار والصبر والشجاعة والشكر على النعمة والبلاء وغيرها، ومن الجدير بالذكر قول عائشة: «**أقبلت فاطمة تمشي كأنّ مشيتها مشية رسول الله صلى الله عليه وآله**»[4]، وقيل في شأن السيّدة زينب عليها السلام: «**كأنها تفرغ عن لسان أبيها أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام**»[5].

«وقد أثبتت العلوم الحديثة عبر دراسات الجينات والكروموسومات الموجودة في الخلية الحيّة ما يخلقه العامل الوراثي من قابلية واستعداد في نفس الإنسان، فإنّه إذا ما انحدر من أُسرة شريفة وعائلة كريمة فإنّ ذلك يخلق في نفسه أرضية واستعداداً لتقمّص صفات أُسرته وعائلته، وعكس ذلك لو كان ينتمي لعائلة فاسدة وأُسرة منحرفة، فإنّ انشداده وميله للانحراف والفساد يكون أقوى»[6].

البعد الثاني: الناحية التربوية

إنّ أبرز العوامل والأسباب التي تؤثّر في صنع نفسية الإنسان هي الأجواء العائلية التي يعيشها في طفولته، يقول الأُستاذ فلسفي: «**إنّ سلوك جميع أفراد البشر**

---

(١) الشورى: آية٢٣.
(٢) أُنظر: الأديب، محمد حسين، زينب أُخت الحسين عليه السلام: ص١٠.
(٣) أُنظر: الديباجي، أبو القاسم، زينب الكبرى عليها السلام بطلة الحرية: ص١٩.
(٤) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ج٤٣، ص٥١.
(٥) الجزائري، نور الدين، الخصائص الزينبية: ص٩٨.
(٦) الصفار، حسن، المرأة العظيمة.. قراءة في حياة السيّدة زينب بنت علي عليها السلام: ص١٩.

وأساليب معاشرتهم مع الناس إنّما هو خلاصة للأساليب التربوية التي اتُّخذت معهم في دور الطفولة»[1].

وكانت السيّدة زينب عليها السلام منذ ولادتها وحتّى سنّ السادسة من عمرها الشريف تحت الرعاية المباركة لجدّها رسول الله صلى الله عليه وآله، وأُمّها الزهراء عليها السلام، وأبيها علي عليه السلام، وبعد وفاة جدّها وأُمّها نمت وترعرعت في مدرسة أبيها إمام المتّقين عليه السلام، واكتسبت منه أعلى مقامات العلوم الإسلامية والإنسانية والمعنوية[2].

البعد الثالث: الناحية البيئية

وهو ثالث الأبعاد في تكوين شخصية زينب الكبرى عليها السلام. عاشت السيّدة زينب عليها السلام ضمن عائلة نذرت نفسها للجهاد في سبيل الله، وتربّت في أجواء رسالية ما كان يدور فيها غير الاهتمامات القيمة المبدئية[3]، فكانت عائلة زينب عليها السلام في قلب موقع القيادة، فعاشت في بيت الحامل لهموم مجتمعه، وحامل مسؤوليته ومسؤولية التضحية من أجله.

وبهذه الكلمات المختصرة عن السيّدة زينب عليها السلام قد برهنّا على اكتمال الأبعاد الثلاثة في شخصيّتها، وقد تكاملت شخصيتها أيضاً بسبب العناية الإلهية، والإرادة الملكوتية التي نعمت بها، فأفاضت عليها أنوار الإنسانية، والقيم الإسلامية العالية، فصنعت منها تلك الشخصية الفذّة.

رابعاً: زواج السيّدة زينب عليها السلام وأولادها

ذكرنا سابقاً أنّ العناية الإلهية كان لها دور في تسمية السيّدة زينب عليها السلام وفي مسيرة حياتها، وهذه العناية الإلهية التي أحاطت بها ووجّهت مسيرة حياتها كان لا بدّ أن

(١) فلسفي، محمد تقي، الطفل بين الوراثة والتربية: ج٢، ص٧٠.
(٢) أُنظر: الديباجي، أبو القاسم، زينب الكبرى عليها السلام بطلة الحرية: ص٢٠.
(٣) أُنظر: الصفار، حسن، المرأة العظيمة.. قراءة في حياة السيّدة زينب بنت علي عليهما السلام: ص٥٢.

تتدخّل في شأن هذا الأمر الخطير من حياتها، وهو اختيار القرين والزوج المناسب لهذه المرأة العظيمة[١].

فلمّا بلغت السيّدة زينب عليها السلام مبلغ النساء انبرى الأشراف والوجهاء إلى خطبتها، فتقدّم لها فتى من أنبل فتيان بني هاشم، وأحبّهم إلى الإمام علي عليه السلام، وأقربهم إليه، وهو ابن أخيه عبد الله بن جعفر، من أعلام النبلاء والكرماء في دنيا العرب والإسلام[٢]، وكان شديد الحياء، «**فجعل رجلًا يتوسّط له في خطبة زينب عليها السلام من أبيها علي بن أبي طالب عليه السلام، ذهب الرجل إلى أمير المؤمنين عليه السلام، وأخذ يذكّره بالحديث الذي ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله الذي قال فيه: (بناتنا لبنينا، وبنونا لبناتنا)[٣]، وطلب منه أن يزوّج ابن أخيه عبد الله من ابنته زينب عليها السلام**»[٤].

و«**حينما تقدّم عبد الله بن جعفر لخطبة زينب الكبرى عليها السلام اشترط أمير المؤمنين عليه السلام لإتمام الزواج شرطين، ووافق عليهما عبد الله، الشرط الأول: وهو أن لا يمانع زينب عليها السلام من خروجها من البيت لزيارة أخيها الحسين عليه السلام متى ما تشاء، والشرط الثاني: وهو أنّه إذا عزم الإمام الحسين عليه السلام على السفر فلا يمنعها من سفرها معه**»[٥]. وهذا إن دلّ على شيء فإنّما يدلّ على العلاقة الوثيقة بين الإمام الحسين عليه السلام وأُخته السيّدة زينب عليها السلام.

و«**روى البعض أنّ زواج عبد الله بن جعفر بزينب عليها السلام تمّ في السابعة عشر من الهجرة، وكان عمرها آنذاك أحد عشر عاماً**»[٦]، وتوفّي عبد الله بن جعفر في المدينة سنة ثمانين أو أربع أو خمس وثمانين ودُفن بالبقيع[٧].

---

(١) أُنظر: المصدر السابق: ص٨٩.
(٢) أُنظر: القرشي، باقر شريف، السيّدة زينب بطلة التاريخ ورائدة الجهاد في الإسلام: ص٤٠.
(٣) الحر العاملي، محمد بن الحسن، وسائل الشيعة: ج٢٠، ص٧٥.
(٤) الديباجي، أبو القاسم، زينب الكبرى بطلة الحريّة: ص٣٠.
(٥) المصدر السابق: ص٤٢ـ٤٣.
(٦) المصدر السابق: ص٣٠.
(٧) أُنظر: ابن عساكر، علي بن الحسن، تاريخ مدينة دمشق: ج٢٧، ص ٢٩٦.

أمّا أولادها فقد اختلف المؤرّخون في عددهم، إذ ذكر بعضهم «**زوّجها أبوها من ابن أخيه عبد الله بن جعفر، فولدت له عوناً وعبّاساً وأُمّ كلثوم**»[١]، وذكر بعض آخر أنّهم ثلاثة ذكور وبنت واحدة[٢]، وهم: علي، وعون، وعباس، وأُمّ كلثوم، ومنهم مَن أضاف إليهم محمداً[٣]، كما أضاف بعض آخر بنتاً أُخرى[٤]، وكان علي يُلقّب بالزينبي[٥]، «**وقُتِل ولداها عون ومحمد مع خالهما**»[٦].

خامساً: وفاة السيّدة زينب عليها السلام

تعددت المرويات التاريخية واختلف رواتها فيما يرتبط بتحديد تاريخ وفاة السيّدة زينب عليها السلام بنت علي بن أبي طالب عليه السلام، فلم تتفق رواياتهم على تاريخ واحد لوفاتها، ومنهم الديباجي الذي صرّح بأنّ وفاتها عليها السلام كانت سنة (٦٢هـ)، وذلك نقلاً عن النسّابة العبيدي المتوفّى سنة (٢٧٧هـ) في كتابه (أخبار الزينبيات)[٧].

في حين يورِد البعض الآخر أنّها عليها السلام توفّيت في يوم الخامس عشر من رجب عام (٦٥هـ)، أي: إنّها عاشت بعد أخيها عليه السلام أربع سنوات وستة أشهر وخمسة أيام[٨].

ويذكر البعض الآخر أنّه: «**بعد رجوع أهل البيت عليهم السلام من الشام إلى المدينة بأربعة أشهر توفّيت السيّدة أُمّ كلثوم عليها السلام، وبعد وفاة السيّدة أُمّ كلثوم عليها السلام بثمانين يوماً توفّيت**

(١) شبر، جواد، أدب الطف: ج١، ص٢٣٨.
(٢) أُنظر: الديار بكري، حسين محمد، تاريخ الخميس في أحوال أنفس نفيس: ج٢، ص٢٤٨. الطبرسي، الفضل بن الحسن، إعلام الورى بأعلام الهدى: ص٢٠٤.
(٣) أُنظر: سبط ابن الجوزي، يوسف بن فرغلي، تذكرة الخواص: ج١، ص٦٨٤.
(٤) أُنظر: بنت الشاطئ، عائشة، السيّدة زينب عقيلة بني هاشم: ص٥٠.
(٥) أُنظر: الزبيدي، محمد مرتضى، تاج العروس: ج٢، ص٦٠.
(٦) الأمين، محسن، أعيان الشيعة: ج١١، ص٥٨.
(٧) أُنظر: الديباجي، أبو القاسم، زينب الكبرى عليها السلام بطلة الحرية: ص٢١٩. الزركلي، خير الدين: ج٣، ص١٠٨.
(٨) أُنظر: الديباجي، أبو القاسم، زينب الكبرى عليها السلام بطلة الحرية: ص٢١٩، نقلاً عن: مغنية، محمد جواد، مع بطلة كربلاء: ص٩٠.

السيّدة زينب عليها السلام... وعلى هذا يكون عمرها عند وفاتها (٥٦) عاماً وبضع شهور، وعمرها حين كانت في كربلاء (٥٥) عاماً»[١].

ولم يقتصر الاختلاف على تاريخ وفاة السيّدة زينب عليها السلام، وإنّما تعدّى الأمر ذلك إلى مكان دفنها، حيث صيغت حول ذلك الكثير من الآراء، فهناك مَن يورد أنّها دُفنت في دمشق، وهي الرواية الأصحّ بحسب رأي الأغلبية[٢].

وقد دافعوا عن هذا الرأي بدعوى أنّه لمّا أصابت المجاعة أهل المدينة جاءت عليها السلام مع زوجها عبد الله بن جعفر إلى الشام، وأقاموا في قرية راوية بغوطة دمشق، حتّى تنقضي المجاعة، وبعد ذلك مرضت السيّدة زينب عليها السلام، وتُوفّيت على أثر مرضها، ودُفنت في تلك المزرعة، وهو المكان الذي يوجد فيه مرقدها المطهّر المعروف في الشام، كما كتب العلّامة السابقي في كتابه مرقد العقيلة زينب عليها السلام، وأثبت بالأدلّة الجامعة والقاطعة أنّ مرقد السيّدة زينب عليها السلام في الشام[٣].

وهناك مَن يذكر أنّها دُفنت في المدينة، ومنهم العلّامة محسن الأمين في كتابه الأعيان، ودافع عن هذا الرأي باعتبار أنّ المدينة المنورة هي موطن السيّدة زينب عليها السلام، وأنّ من الثابت عودتها إلى المدينة بعد واقعة كربلاء، فبهذا حكم بأنّ وفاتها وقبرها في المدينة المنورة ما لم يثبت العكس[٤]. وهذا الرأي غير صحيح؛ لأنّه لو كان قبرها في المدينة لعُرِف واشتُهر وكان مزاراً كغيره من المزارات.

وهناك رأي آخر مفاده أنّها دُفنت في مصر، وهي رواية ضعيفة؛ ويستدلّون على ذلك بأنّ السيّدة زينب عليها السلام بعد عودتها من الشام إلى المدينة كانت تحثّ الناس على

---

(١) المصدر السابق: ص٢١٩ـ٢٢٠.

(٢) أُنظر على سبيل المثال لا الحصر: الصدر، حسن، نزهة أهل الحرمين في عمارة المشهدين: ص٦٧. شرف الدين، عبد الحسين، عقيلة الوحي زينب بنت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام: ج٦، ص٩. شبر، جواد، أدب الطف: ج١، ص٢٥١.

(٣) أُنظر: السابقي، محمد حسنين، مرقد العقيلة زينب عليها السلام في ميزان الدراسة والتحقيق والتحليل: ص١٢٦.

(٤) أُنظر: الأمين، محسن، أعيان الشيعة: ج١١، ص٦٣.

الأخذ بثأر الحسين عليه السلام؛ لذلك أمرها الوالي بالخروج، فأبت ذلك، ثمّ اجتمع عليها نساء بني هاشم وقلن لها: اختاري بلداً آمناً، فاختارت مصر، ولها الآن مشهد في القاهرة يسمى بـ (مشهد السيّدة عليها السلام)[1].

المبحث الثالث: الدور الإعلامي للسيّدة زينب عليها السلام بعد واقعة الطف

قبل التطرّق إلى الدور الإعلامي للسيّدة زينب عليها السلام بعد واقعة الطف، يجدر بنا أن نُقدّم نبذة مختصرة عن هذه الواقعة الأليمة؛ تمهيداً لبيان المسؤولية الإعلامية التي تحمّلتها الحوراء زينب عليها السلام بعد تلك الواقعة، وذلك ضمن النقاط التالية:

أولاً: نبذة مختصرة عن واقعة الطف ومرافقة السيّدة زينب عليها السلام للإمام الحسين عليه السلام فيها

قبل الولوج في تفاصيل هذا المبحث لا بدّ لنا من تقديم نبذة مختصرة عن واقعة الطف، هذه الواقعة التي بقيت شاخصة في الضمير الإنساني إلى يومنا هذا، وبقي معها هذا السؤال: كيف انتصر هذا الجسد الممزّق طوال أربعة عشر قرناً؟ كيف بقي صوته الكريم حتّى يومنا هذا عاماً بعد عام؟

لم تكن واقعة الطف مجرّد معركة قد دارت بين فئتين كانت فيها الغلبة لفئة دون أُخرى، وإنّما هي نهضة حسينية شاخصة، ما زالت أبعادها وآثارها تخيّم على مجتمعنا، والدليل على ذلك هو الشعائر الحسينية، والمواريث التي غُرِست في نفوس الشيعة والمؤيّدين لأهل البيت عليهم السلام.

وبما أنّ لكلّ أمر سبباً، وأنّ أيّ شيء نريد التعرّف عليه لا بدّ لنا من معرفة علله وأسبابه، ينبغي لنا توضيح الأسباب التي دفعت الإمام الحسين عليه السلام إلى القيام بنهضته ضد الحكم الأُموي الغاصب، وسنقوم هنا بإيراد أسباب ثورة الإمام الحسين عليه السلام بشكل مختصر.

---

(١) أُنظر على سبيل المثال لا الحصر: النقدي، زينب الكبرى عليها السلام: ص٢٢٢. الشعراني، عبد الوهاب بن أحمد، لواقح الأنوار: ج١، ص٤٠.

بعد استشهاد الإمام الحسن عليه السلام، تمّ لمعاوية بن أبي سفيان ما كان يسعى إليه، فقد أصبح الخليفة والحاكم على الأُمّة الإسلامية، ودخلت الأُمّة في نفق الحكم الأُموي، إذ لم تعد مبادئ الإسلام ونظمه هي المرجع والقياس، وإنّما هو إرادة الحاكم، يعمل ما يشاء، وكيف يشاء، وازدادت الضغوط القمعية على أهل البيت وشيعتهم. لقد ختم معاوية بن أبي سفيان حياته باستخلاف ولده يزيد على الأُمّة الإسلامية، ليبدأ بذلك الحكم الوراثي العائلي، خلافاً لما أقرّه الإسلام، وتعوّده المسلمون، ولم تكن لدى يزيد بن معاوية أدنى مؤهّلات الحكم والخلافة.

«فبعد موت معاوية، بعث يزيد على الفور رسالة مستعجلة إلى حاكم المدينة (الوليد ابن أبي عتبة بن أبي سفيان)، وهو من بني أعمامه، يخبره فيها بموت معاوية، وتسلُّمه هو مكان أبيه مركز الخلافة، ضمّ إليها وُرَيقة مستقلّة، كتب عليها أسماء بعض الشخصيات البارزة، وعلى رأسهم الحسين بن علي عليهما السلام، طالباً إليه أخذ البيعة منهم بأيّ شكل كان، ومعروف أنّ الإمام الحسين عليه السلام لم يقبل بإعطاء البيعة... مع علمه أنّهم لم يتركوه وشأنه، وعزم مع أهل بيته على التوجّه إلى مكّة»[1]، هذا أحد الأسباب من ناحية تاريخية.

أمّا السبب الثاني في هذه النهضة فـ**«هو عنصر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهو ما ورد بوضوح وبشكل صارم في أقوال الحسين بن علي عليه السلام، وبيّنته الشواهد والدلائل الكثيرة أيضاً، أي: إنّنا لو افترضنا جدلاً أنّهم لم يطلبوا البيعة منه، فإنّه لم يكن هو ليسكت عنهم هذه المرّة»**[2].

والسبب الثالث هو تلبية نداء أهل الكوفة[3]، ولم يكن عمل الإمام عليه السلام وتحرّكه يقتصر على تلبية الدعوة الكوفية، وعامل دعوة الكوفة له لم يكن سوى عامل وقت، أي: إنّه كان عاملاً متأخّراً عن قيامه.

(١) المطهّري، مرتضى، الملحمة الحسينية: ج١، ص١٤١.
(٢) المصدر السابق.
(٣) المصدر، السابق: ص١٤١ـ١٤٢.

«والآن دعونا نرى أيّ واحد من هذه العوامل الثلاثة كان له القيمة الأكبر في سياق النهضة؟ هل هو عامل دعوة أهل الكوفة الذي كان يعطي النهضة مفهوماً تعاونياً؟ أم هو عامل البيعة الذي كان يعطي النهضة ماهية دفاعية؟ أم هو عامل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الذي كان يعطي النهضة ماهية هجومية؟»[1].

ذكر جواد محدِّثي في موسوعة عاشوراء «**كان مبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أهمّ الأسباب الكامنة وراء انطلاق ملحمة كربلاء الدامية، لقد جاء في وصية الإمام لأخيه محمد بن الحنفية: وأنّي لم أخرج أشراً ولا بطراً، ولا مفسداً ولا ظالماً، إنّما خرجت لطلب الإصلاح في أُمّة جدّي صلى الله عليه وآله، أُريد أن آمر بالمعروف، وأنهى عن المنكر، وأسير بسيرة جدّي وأبي علي بن أبي طالب عليه السلام**»[2].

هذه الكلمات أطلقها الإمام الحسين عليه السلام عندما قرّر الثورة، وقد حدّد فيها أسباب ثورته، فإنّ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هما أسمى الفرائض؛ لأنّ بهما تُقام الفرائض، ووجوبهما من ضروريات الدين[3]، وهذا يبيّـن بوضوح دور الإصلاح والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في انبثاق هذه الحركة الحسينية.

أمّا عن مرافقة السيّدة زينب عليها السلام للإمام الحسين عليه السلام في واقعة الطف، والأسباب التي دفعت الإمام الحسين عليه السلام لحمل العيال معه، فقد ذكرنا في المبحث الثاني أنّ السيّدة زينب عليها السلام كانت شريكته في ثورته، وأنّ هذا كان أحد شروط زواجها من عبد الله، فهي التي أكملت مسيرة الإمام الحسين عليه السلام بعد استشهاده.

وأشارت أغلب المصادر إلى أنّ السيّدة زينب عليها السلام قد خرجت إلى كربلاء بموافقة زوجها عبد الله، فقد «**أقبلت إلى زوجها عبد الله وهي باكية، وقالت: يابن العمّ، هذا الإمام الحسين عليه السلام أخي وشقيقي عزم على المسير إلى العراق، وأنت تعلم علاقتي به، ومحبّتي له،**

(١) المصدر السابق: ج٢، ص٢٤٨.
(٢) محدّثي، جواد، موسوعة عاشوراء: ص٢٩٦.
(٣) أُنظر: الربيعي، عبد الرحمن، كربلاء ثورة لا تنتهي: ص٩٦.

وعدم صبري على فراقه، وحيث إنّ النساء لا يجوز لهنّ السفر ولا الخروج من البيت إلا برضا أزواجهن، جئت إليك أطلب منك الإذن في السفر مع أخي الإمام الحسين عليه السلام... فقال لها: يا بنت المرتضى، ويا عقيلة بني هاشم، نهنهي عن نفسك، وهوّني عليك، فإنّي لا أجهل علاقتك، ولا أنسى مواقفك، فافعلي ما شئت، وحسبما تحبّين، فإنّي عند رأيك. فسُرّت السيّدة زينب عليها السلام من موقف ابن عمّها عبد الله تجاهها وشكرته على ذلك»[1].

وبذلك يتبيّن أنّ السيّدة زينب عليها السلام رافقت الحسين عليه السلام لأنّها لا تستطيع مفارقته، فقد ورد في أغلب المصادر أنّها شريكة الحسين عليه السلام[2]، وفي هذا يذكر: «**أنّها شريكة أخيها الحسين عليه السلام في الذبّ عن الإسلام، والجهاد في سبيل الله، والدفاع عن شريعة جدّها سيّد المرسلين، فتراها في الفصاحة كأنّها تفرغ عن لسان أبيها، وتراها في الثبات تُنبئ عن ثبات أبيها، لا تخضع عند الجبابرة، ولا تخشى غير الله سبحانه، تقول حقّاً وصدقاً، لا تحرّكها العواصف، ولا تزيلها القواصف، فحقّاً هي أُخت الحسين عليه السلام، وشريكته في سبيل عقيدته وجهاده**»[3].

«**وعندما يسألونه عليه السلام: فما بالك إذن تأخذ الأطفال والعيال؟ يقول: عليّ أن آخذ هؤلاء معي أيضاً. فوجود أهل بيت الإمام الحسين عليه السلام جعل من مسرح كربلاء أكثر حرارة ولهيباً**»[4]، يقول السيّد الديباجي: «**على هذا نستنتج من كلام أبي عبد الله عليه السلام أنّ حمل النساء لم يكن عملاً ارتجالياً، بل كان بأمر من رسول الله صلى الله عليه وآله، والإرادة الإلهية شاءت أن تشارك النساء الرجال في هذه النهضة العظيمة، حتّى لو كان في ذلك ذلّ الأسر والسبي والشتم**»[5]، وذُكِر عنه عليه السلام أنّه عندما سأله أخوه ابن الحنفية عن سبب اصطحاب العيال معه، أجابه الإمام الحسين عليه السلام: «**أتاني رسول الله صلى الله عليه وآله بعدما فارقتك،**

(١) البغدادي، إبراهيم حسن، زينب بنت علي فيض النبوة وعطاء الإمامة: ص٩٩.
(٢) أُنظر: الجزائري، نور الدين، الخصائص الزينبية: ص٨٤.
(٣) الربيعي، عبد الرحمن، كربلاء ثورة لا تنتهي: ص٢٤١ـ٢٤٢.
(٤) المطهّري، مرتضى، الملحمة الحسينية: ج١، ص٢٠٨.
(٥) الديباجي، أبو القاسم، زينب الكبرى عليها السلام بطلة الحرية: ص٩٨.

فقال: يا حسين، أُخرج، فإنّ الله قد شاء أن يراك قتيلاً. فقال محمد بن الحنفية: إنّا لله وإنّا إليه راجعون، فما معنى حملك هؤلاء النساء معك وأنت تخرج على مثل هذا الحال؟ قال: فقال [لي ﷺ]: إنّ الله قد شاء أن يراهن سبايا. فسلّم عليه ومضى»[1].

«فكلمة مشيئة الله أو إرادة الله التي يأتي ذكرها واستخدامها في القرآن الكريم أيضاً، تستخدم ـ في الحقيقة ـ في موردين، أحدهما: يُطلق عليه مفهوم الإرادة التكوينية، والثاني: الإرادة التشريعية، والإرادة التكوينية تعني القضاء والقدر الإلهيين، ومعنى ذلك أنّ الشيء الذي يجري عليه القضاء والقدر الإلهي الحتمي واقع لا محالة... أمّا معنى الإرادة التشريعية، فإنّها تعني أنّ الله قد رضي بهذا الشيء، وهو يريد كذلك... أي: إنّ رضا البارئ الحقّ يتحقّق في تلك الإرادة، فالله هو الذي أراد أن يكون الحسين شهيداً... أي: إنّ أسرهنّ فيه رضا الحقّ، وفيه المصلحة»[2].

فبعد هذا الكلام عن رؤيا رسول الله ﷺ لم يستطع أحد أن يقول شيئاً، «وهل تشكّ وترتاب في أن الحسين عليه السلام لو قُتل هو وولده، ولم يتعقبه قيام تلك الحرائر في تلك المقامات بتلك التحديات لذهب قتله جباراً، ولم يطلب به أحد ثأراً، ولضاع دمه هدراً، فكان الحسين يعلم أنّ هذا عمل لا بدّ منه، وأنه لا يقوم به إلا تلك العقائل، فوجب عليه حتماً أن يحملهنّ معه، لا لأجل المظلومية بسببهن فقط، بل لنظر سياسي وفكر عميق»[3].

ثانياً: تجلّيات الدور الإعلامي للسيّدة زينب عليها السلام بعد واقعة الطف

قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَٰلَٰتِ ٱللَّهِ وَيَخۡشَوۡنَهُۥ وَلَا يَخۡشَوۡنَ أَحَدًا إِلَّا ٱللَّهَۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبًا﴾[4]، إنّ أبا عبد الله عليه السلام عندما قرّر تحريك أهل بيته في تلك القافلة إنّما أراد منهم أن يؤدّوا الرسالة التي تنتظرهم في هذا التاريخ العظيم، وهي تبليغ

(١) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ج٤٤، ص٣٦٤. ابن طاووس، علي بن موسى، اللهوف في قتلى الطفوف: ص٣٩ـ٤٠.
(٢) أُنظر: المطهّري، مرتضى، الملحمة الحسينية: ج١، ص٢٤١.
(٣) أُنظر: القرشي، باقر شريف، حياة الإمام الحسين عليه السلام: ص ٢٩٨.
(٤) الأحزاب: آية٣٩.

الرسالة المحمدية إلى أقصى بقاع العالم، ومَن أدّى هذا الدور بصورته المباشرة هي أميرة القافلة السيّدة زينب عليها السلام، ولكن ضمن مدارها وفلكها النسائي، فقد انتقلت المهمّة الأُولى إليها من عصر عاشوراء بعد استشهاد أهل بيتها عليهم السلام، وأصبحت رئيسة القافلة، وهذا الدور الذي أُنيط بها هو نتيجة حكمة إلهية، ومصلحة ربّانية، وكان في المقام الأوّل حفظ الرسالة التي تجلّت في الحفاظ على حياة الإمام زين العابدين عليه السلام؛ لكي لا ينقطع نسل الحسين عليه السلام[1].

هذا ويتجلّى الدور الإعلامي للسيّدة زينب عليها السلام بعد استشهاد الإمام الحسين عليه السلام في عدّة جوانب، منها:

أولاً: ابتدأت السيّدة زينب عليها السلام موقفها الرسالي ـ بعدما خرجت إلى ساحة المعركة، ووقفت على جثمان أخيها الإمام الحسين عليه السلام ـ بقولها: «**اللّهم تقبّل منّا هذا القربان**»، وبهذه الكلمات القصيرة، الكبيرة بمضمونها، بدأت مهمّتها الشاقّة، يقول السيّد محمد بحر العلوم في كتابه (في رحاب السيّدة زينب عليها السلام): «**اللّهم تقبّل منّا هذا القربان، قد سمّرت قائد الجيش الأُموي عمر بن سعد، وأذهلته، وأفقدته وعيه، وحتّى ذلك الفظ الجلف شمر بن ذي الجوشن، فقد أشاح بوجهه عنها، ومهما حاول المشاهدون بالتظاهر باللامبالاة، لكن العوامل النفسية بدأت تتصارع في أعماقهم، ولا نقول: إنّ ضمائرهم تحرّكت، فضمائرهم قد احتضرت منذ تحرّكهم للمعركة**»[2].

إنّ الإنسانية لتنحني إجلالاً وتعظيماً أمام هذا الإيمان الذي لا حدود له، فإنّ من ذاتيات العقيلة إيمانها العظيم بالله تعالى، والانقطاع الكامل إليه، فلقد تضرّعت بطلة الإسلام بخشوع أمام الله تعالى أن يتقبّل ذلك القربان العظيم الذي هو ريحانة رسول الله صلى الله عليه وآله، أيّ إيمان يماثل هذا الإيمان فكان جلّ اهتمامها هو توسيع دائرة التبليغ لرسالة الإمام الحسين عليه السلام، إنّها زينب بنت علي عليهما السلام، وشقيقة الحسين عليه السلام.

(١) أُنظر: المطهّري، مرتضى، الملحمة الحسينية: ج١، ص٢٥٣.
(٢) بحر العلوم، محمد، في رحاب السيّدة زينب عليها السلام: ص١٤٩.

ثانياً: إضافة إلى ذلك رعايتها للإمام زين العابدين عليه السلام، فعندما نظرت إليه ورأته في حالة من الأسى والحزن الشديدين، بعد أن رأى المشهد الرهيب لمصرع الحسين عليه السلام، تركت بدن أبي عبد الله الحسين عليه السلام على الفور، وتوجّهت إلى زين العابدين عليه السلام ونادته: يابن أخي، لماذا أراك وكأنّ روحك تريد الخروج نحو السماء؟ فيرد عليها: عمّة زينب، وكيف أستطيع أن أرى أبدان أحبّتي وأعزائي وهي بهذا الشكل، ثمّ لا أحزن عليهم؟! فتشرع زينب في تلك الظروف بتهدئة خاطر ابن أخيها ومواساته[1]؛ وذلك حفاظاً على نسل أهل البيت عليهم السلام كما أسلفنا في بداية المبحث.

ثالثاً: لم يقتصر دور السيّدة زينب عليها السلام على رعاية الإمام زين العابدين عليه السلام، وإنّما تصدّت أيضاً إلى إدارة شؤون عائلة أخيها الحسين عليه السلام، وتنفيذ العهد الذي أعطته إيّاه، نراها تنتقل من وظيفة إلى أُخرى، مع ما هي عليه من ألم وحزن ومرارة تركتها مصيبة كربلاء، فتارة تبحث عن أيتام أخيها الإمام عليه السلام، وأُخرى ترعى الإمام السجاد عليه السلام كما أسلفنا[2].

رابعاً: إنّها صوّرت للعالم أجمع الجرم الذي اقترفه يزيد من خلال خطبها ذات الإشارات اللُّغوية البالغة الدلالة، فوضعت من خلالها المتلقّي في قلب الحدث، بأُسلوب استفهامي استنكاري ذي إيقاع معيّن، وبهذا فقد مهّدت لعظم الجرم المقترف بحق الإمام الحسين عليه السلام[3]، فكانت خطبها ـ خاصة خطبتها في أهل الكوفة ـ ذات تأثير كبير في ذلك الجمهور الغفير الذي جاء متفرجاً على مأساة أهل البيت عليهم السلام، وليس متعاطفاً، كما يتفرج الناس على أيّ مشهد يُثير فضولهم، فأرغمهم الخطاب أن يعدلوا عن هذا الموقف إلى التعاطف والتفاعل، وأبكاهم حتّى أجهشوا بالبكاء،

(١) أُنظر: المطهّري، مرتضى، الملحمة الحسينية: ج١، ص٢٥٤ـ٢٥٥.
(٢) أُنظر: الفتلاوي، علي، المرأة في حياة الإمام الحسين عليه السلام: ص١١٦.
(٣) أُنظر: زينب محمد عيسى، الخطاب الرسالي للسيّدة زينب بعد وقعة كربلاء: ص٢٨٢ـ٢٨٣.

وارتفع نحيبهم وصراخهم، وهزّهم من الأعماق، لقد أحبطت السيّدة زينب عليها السلام بكلماتها كلّ الجهد الذي بذله الطاغية في إدارة وإعداد هذا المشهد الإعلامي[1].

لقد أكّدت السيّدة زينب عليها السلام من خلال خطبها على مقاومة الطغيان والسلطات الجائرة أمثال سلطة عبيد الله بن زياد، وفضح السياسة القائمة آنذاك، وعدم الخضوع لأفراد ذلك المجتمع من خلال تذكرة الناس بانتمائها المباشر إلى آل النبوّة الذي أثار المشاعر الدينية عند الجماعات، وأثار السخط ضدّ السلطة، كما أعطت صورة عن المرأة القادرة على استيعاب المفاهيم السياسية والدينية في أعلى توجيهاتها. لقد أظهرت خطب السيّدة زينب عليها السلام أنّها لم تكن مجرّد كلمات أُلقيت في ظروف معيّنة، بل أصبح لها خصائصها النفسية والاجتماعية، حيث تفاعلت مع البنى النفسية للأفراد والجماعات، فحرّكت لديهم ديناميات وآليات مختلفة، ما زالت تتوارثها الأجيال[2].

لقد شكّلت خطب السيّدة زينب عليها السلام وجهاً إعلامياً للثورة الحسينية، وإنّ هذا الدور الإعلامي كان مكمّلاً للدور العسكري الذي قام به الإمام الحسين عليه السلام، فإنّ كانت الثورة الحسينية قد خُنقت وأُسكتت في ساحة المعركة، فإنّ المعركة الإعلامية لا يمكن إسكاتها ولا خنقها، فقد صدق الذين قالوا: إنّ ثورة الحسين عليه السلام حسينية الوجود، زينبية البقاء.

خامساً: ولكي توضّح مظلومية الإمام الحسين عليه السلام للعالم أجمع، فقد أقامت أوّل مجلس عزاء للحسين عليه السلام، فأشعلت القلوب حزناً وتأسّفاً على سيّد الشهداء عليه السلام؛ ممّا قلب الأمر على بني أُميّة، وانقلب السحر على الساحر، وهذه المجالس التي نراها اليوم إنّما هي امتداد لمجالس العزاء التي أقامتها السيّدة زينب عليها السلام، على الرغم من محاولة أعداء أهل البيت عليهم السلام وجهدهم الحثيث للقضاء على هذه المجالس الشامخة،

(١) أُنظر: الآصفي، محمد مهدي، الخطاب الحسيني: ص٥٣ـ٥٤.

(٢) أُنظر: زينب محمد عيسى، الخطاب الرسالي للسيّدة زينب بعد وقعة كربلاء: ص١٨٦.

وقتل قضيّتهم، وإخماد صوت ظلامتهم على مرّ العصور.

وقد عشنا هذه الحالة، وليس ذلك في زمن بعيد، ما زلنا نتذكر كيف حاول الطاغية صدام أن يحارب الشعائر الحسينية، ويمنع إقامتها، أو يحول دون زيارة الإمام الحسين عليه السلام؛ لهذا كان يستنفر كلّ أجهزته القمعية في العشرة الأُولى من شهر محرّم، وبخاصة يوم عاشوراء، وقد سقط العديد من الشهداء في ذلك الطريق، لكن أتباع أهل البيت عليهم السلام، بالرغم من الإجراءات التعسفية والقمعية التي مورست ضدّهم، كانوا يحتشدون بالملايين في السنوات الأخيرة من حكمه، وأخذت تزداد سنة بعد سنة[1]، تنفيذاً لأوامر الله سبحانه وتعالى حيث قال في محكم كتابه: ﴿ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَـٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ﴾[2]، «**فهو صريح في الحثّ على تعظيم وتوقير الشعائر الإلهية، ولا شكّ في أنّ الشعائر الحسينية من مصاديق شعائر الله تعالى؛ لأنّ إعلاء كلمة الحسين عليه السلام وتوقيره وتعظيمه إعلاءٌ لكلمة الله عزّ وجلّ، وتعظيم لشعائره الدينية**»[3].

فالمفهوم الحقيقي والسرّ الباطني لبكاء عقيلة بني هاشم ورثائها لسيّد الشهداء عليه السلام هو الصرخة الثورية، وشعارات الولاية الحقيقية المصحوبة بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهذه الشعارات ستبقى إلى أبد الدهر يسمعها حزب الرحمن، فيحملونها رايةً ضدّ حزب الشيطان، ألا إنّ حزب الشيطان هم الخاسرون[4].

سادساً: لم تغفل عليها السلام عن جوانب دينها؛ لتبيّن أنّ أهل البيت عليهم السلام كان استشهادهم بحقّ في سبيل إعلاء كلمة الله، والحفاظ على تعاليم الإسلام السمحاء، وأوامر الله

(١) أُنظر: الحيدري، محمد، أهل البيت والنهضة الحسينية: ص٩.

(٢) الحج: آية٣٢.

(٣) مياسة مهدي شبع، تعظيم الشعائر الحسينية تعظيمٌ لحرمات الله تعالى، مجلّة الإصلاح الحسيني: العدد٥، ص٢٣٤.

(٤) أُنظر: الديباجي، أبو القاسم، زينب الكبرى عليها السلام بطلة الحرية: ص١٦٤ـ١٦٥.

سبحانه وتعالى، والدليل على ذلك أنّها لم تترك صلاة الشكر لله تعالى، ففي ليلة الحادي عشر من المحرّم قامت بالصلاة شكراً لله على ما أنعم، وكانت تنظر إلى تلك الأحداث بصفتها نعمة خصّ بها الله تعالى أهل بيت النبوّة[1].

سابعاً: النقطة المهمّة هنا أنّ الدور الإعلامي للسيدة زينب عليها السلام كان له الأثر الكبير في كشف زيف الحكم الأُموي، فـ«**إنّ أسرى أهل بيت النبوّة، وخاصّة زينب عليها السلام كانت بمثابة قائد الجيش الإعلامي والتبليغي ضدّ حكومة يزيد وحزبه الحاكم، وعملت على إدامة واستمرار النهضة الحسينية بالرغم من جميع المشاكل والشدائد المحيقة بها؛ حيث بيّنت أبعاد نهضة الإمام الحسين عليه السلام للجميع بصورة مهيّجة ومثيرة**»[2].

واتّضحت للناس شرعية الثورة الحسينية، وحقيقة الدولة الأُموية، فهذه الدولة التي قتلت ابن بنت النبي صلى الله عليه وآله وأنصاره، ومنعت الماء عن أهل بيت النبوّة، وقتلت الأطفال الرضّع، ومثّلت بالأجساد وسلبتها، وقطعت الرؤوس، وحملتها على الرماح، حتّى رؤوس الأطفال، فوقف هذا الإعلام الحقيقي أمام الإعلام الكاذب والمضاد، فقد استفادوا من فرصة أسرهم وانتقالهم من بلد إلى بلد، في فضح الحكومة الأُموية، فكان صراع بين الحقيقة الشاخصة والادعاءات الباطلة، ويذكر البغدادي: «**وهذا الإعلام كان ضرورياً للمجتمع تماماً، وإلّا لذهبت حركة الحسين عليه السلام في طي النسيان والكتمان، ولما أثّرت أثرها البليغ في مستقبل الدهر... وهذا التعريف المتأخّر عن ثورة الحسين عليه السلام ليس لأجل مصلحة الحسين عليه السلام نفسه، ولا لمصلحة أصحابه المستشهَدين معه، لأنّهم نالوا بالشهادة ما رزقهم الله (جلّ جلاله) من المقامات العالية في الدار الآخرة، وإنّما هذا الإعلام أراده الله سبحانه لأجل الناس، وهداية المجتمع... وردعاً عن التفكير في مثل هذه الجريمة النكراء لكلّ ظالم على مدى التاريخ... والتمرّد**

(١) أُنظر: الربيعي، عبد الرحمن، كربلاء ثورة لا تنتهي: ص٢٤٥.
(٢) الفرحي، علي، النهضة الحسينية.. دراسة وتحليل: ص٤٥٢.

على كلّ ظلم وفساد، سواء في المجتمع أم في النفس الأمّارة بالسوء»[1].

نستنتج ممّا تقدّم أنّ السيّدة زينب عليها السلام كانت صاحبة الدور البارز في واقعة عاشوراء ابتداءً واستمراراً، فقد كانت معَدّة إعداداً إلهياً خاصّاً للقيام بهذا الدور العظيم الذي حفظ الإسلام من التحريف، بل من الانقراض والفناء، وكان هذا الدور واضحاً بصورة جلية بعد استشهاد الإمام الحسين عليه السلام، فكانت عليها السلام الناطقة بمبادئ الثورة الحسينية، والنهضة المنبثقة عنها، وذلك يتّضح في خطبها، والدور الإعلامي الذي انتهجته ـ كما أسلفنا ـ لتوضّح للمجتمع آنذاك الظلامات التي لحقت بأهل البيت عليهم السلام، والتعسّف الأُموي، واغتصاب الحكم الشرعي، والجور الذي انتهجوه ضد أهل البيت عليهم السلام ومؤيديهم.

ولا بدّ لنا ونحن نعيش هذه الظروف الصعبة التي تمرّ على بلدنا أن نقتدي بالسيّدة زينب عليها السلام، ونعمل كلٌّ على قدر استطاعته على مواجهة هذه الهجمة التي يعاني منها وطننا، كلٌّ بحسب موقعه، فالأُمّ المربية لا بدّ لها من تربية وتنشئة أولادها تنشئة حسينية، ودفعهم إلى الجهاد؛ دفاعاً عن أرضهم وخيراتهم، وصيانة لأعراضهم، وحفاظاً على كرامتهم، بالقضاء على أعدائهم، ومواجهتهم، والتخلّص منهم.

على المرأة العاملة أن تؤدّي عملها بكلّ تفانٍ وإخلاص؛ لتكون عوناً وسنداً لأخيها الرجل في كلّ جوانب الحياة.

(١) البغدادي، إبراهيم حسين، زينب بنت علي عليهما السلام: ص١٠٤ـ ١٠٥.

المصادر والمراجع

* القرآن الكريم.

١ ـ أدب الطف أو شعراء الحسين عليه السلام، جواد شبر، دار المرتضى، بيروت، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٨م.

٢ ـ أُصول الإعلام الإسلامي، إبراهيم إمام، دار الفكر العربي، القاهرة.

٣ ـ الإعلام الإسلامي الواقع والطموح، ماهر أبو زر، مجلّة البيان، العدد ١٤، ١٩٩٧م.

٤ ـ الإعلام الإسلامي في مواجهة الإعلام المعاصر، عبد الله القاسم الوشلي، دار البشير للنشر، اليمن، الطبعة الثانية، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م.

٥ ـ أعلام النساء، عمر رضا كحالة، المطبعة الهاشمية، دمشق، ١٣٥٩هـ/ ١٩٤٠م.

٦ ـ إعلام الورى بأعلام الهدى، أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي، تحقيق: محمد مهدي السيّد حسن الخرسان، المكتبة الحيدرية، النجف، الطبعة الثالثة، ١٣٩٠هـ/ ١٩٧٠م.

٧ ـ الإعلام له تاريخه ومذاهبه، حمزة عبد اللطيف، دار الفكر العربي، القاهرة، الطبعة الأُولى، ١٩٧٧م.

٨ ـ الإعلام والأُسرة.. رؤية قرآنية، فاطمة حسن الفريد، الطبعة الأُولى، ٢٠٠٩م.

٩ ـ الإعلام وعلم النفس، خلدون عبد الله، دار أُسامة للنشر، الأُردن، الطبعة الأُولى، ٢٠١٠م.

١٠ ـ الأعلام، خير الدين الزركلي، الطبعة الثالثة، د.ت.

١١ ـ أعيان الشيعة، محسن الأمين، تحقيق: حسن الأمين، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، الطبعة الخامسة، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م.

١٢ ـ أهل البيت والنهضة الحسينية، محمد محمد الحيدري، دار نور الشروق، بغداد، ٢٠٠٥م.

١٣ ـ بحار الأنوار، محمد باقر المجلسي، دار إحياء التراث، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

١٤ ـ مع بطلة كربلاء زينب عليها السلام بنت أمير المؤمنين عليه السلام، محمد جواد مغنية، دار التيار الجديد، بيروت، الطبعة الرابعة، ١٩٨٤م.
١٥ ـ تاريخ الخميس في أحوال أنفس نفيس، حسين محمد الديار بكري، مؤسسة شعبان للنشر، بيروت.
١٦ ـ تذكرة الخواص من الأُمّة بذكر خصائص الأئمة، يوسف بن فرغلي المعروف بـ(سبط ابن الجوزي)، تحقيق: حسين على زاده، مطبعة ليلى، الطبعة الأُولى، ١٤٢٦هـ.
١٧ ـ تعظيم الشعائر الحسينية، مياسة مهدي شبع، مجلة الإصلاح الحسيني، العدد الخامس، السنة الثانية، ٢٠١٣م.
١٨ ـ تفسير النور، محسن قراءتي، ترجمة: محمد حسن زرقاط، دار المؤرّخ العربي، لبنان، الطبعة الثانية، ١٤٣٦هـ/ ٢٠١٤م.
١٩ ـ حياة الإمام الحسين عليه السلام، باقر شريف القرشي، مطبعة الآداب، النجف الأشرف، الطبعة الأُولى، ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م.
٢٠ ـ الخصائص الزينبية، نور الدين الجزائري، دار الحوراء، بيروت، ٢٠٠٤م.
٢١ ـ الخطاب الحسيني، محمد مهدي الآصفي، المجاب، قم، الطبعة الثانية، ١٤٢٦هـ.
٢٢ ـ الخطاب الرسالي للسيدة زينب بعد وقعة كربلاء، زينب محمد عيسى، جمعية السيّدة زينب الخيرية، لبنان، ٢٠١٣م.
٢٣ ـ زينب أُخت الحسين عليهما السلام، محمد الحسيني الأديب، المطبعة الحيدرية، النجف، ١٣٨١هـ/ ١٩٦١م.
٢٤ ـ زينب الكبرى عليها السلام، جعفر النقدي، د.ت، المطبعة الحيدرية، النجف، الطبعة الثالثة.
٢٥ ـ زينب الكبرى عليها السلام من المهد إلى اللحد، محمد كاظم القزويني، تحقيق: مصطفى القزويني، دار الغدير، قم، الطبعة الثانية، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م.
٢٦ ـ السيّدة زينب عقيلة بني هاشم، عائشة بنت الشاطئ، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٥م.

٢٧ ـ زينب بنت علي فيض النبوّة وعطاء الإمامة، إبراهيم حسن بغدادي، تقديم: السيّد محمد علي الحلو، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ٢٠١٠م.

٢٨ ـ السيّدة زينب بطلة التاريخ ورائدة الجهاد في الإسلام، باقر شريف القرشي.

٢٩ ـ زينب الكبرى عليها السلام بطلة الحرية، أبو القاسم الدياجي، مؤسسة البلاغ، بيروت، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م.

٣٠ ـ صور الإعلام الإسلامي في القرآن الكريم، عاطف إبراهيم رفاعي، رسالة ماجستير، كلّية العلوم الإسلامية، ١٤٣٢هـ/ ٢٠١١م.

٣١ ـ الطفل بين الوراثة والتربية، محمد تقي فلسفي، مطبعة الأدب، النجف، ١٣٨٩هـ/ ١٩٦٩م.

٣٢ ـ عقيلة الوحي زينب بنت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، عبد الحسين شرف الدين، دار المؤرخ العربي، بيروت، الطبعة الأُولى، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م.

٣٣ ـ العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت١٧٥هـ)، تحقيق: مهدي المخزومي، مؤسسة الأعلمي، بيروت، الطبعة الأُولى، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.

٣٤ ـ في رحاب السيّدة زينب عليها السلام، محمد بحر العلوم، دار الزهراء، بيروت، ١٩٧٥م.

٣٥ ـ القاموس المحيط، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (ت٨١٧هـ)، إعداد وتقديم: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م.

٣٦ ـ قصص السيّدة زينب عليها السلام، محمد شراد حساني، منشورات الفجر، بيروت، الطبعة الأُولى، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م.

٣٧ ـ كربلاء ثورة لا تنتهي، عبد الرحمن الربيعي، دار المحجة البيضاء، بيروت، ٢٠٠٢م.

٣٨ ـ الكليات، أيوب بن موسى الحسني الكفوي (ت١٦٨٣هـ)، تحقيق: عدنان درويش

ومحمد المصري، الطبعة الثانية، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م.
٣٩ ـ لسان العرب، محمد بن مكرم المعروف بـ(ابن منظور) (ت٧١١هـ)، تحقيق: علي شيري، دار أحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأُولى، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.
٤٠ ـ اللهوف في قتلى الطفوف، علي بن موسى ابن طاووس (ت٦٦٤هـ)، أنوار الهدى، قم ايران، الطبعة الأُولى، ١٤١٧هـ.
٤١ ـ لواقح الأنوار، أبو المواهب عبد الوهاب بن أحمد بن علي الشعراني (ت٩٧٣هـ)، دار الرشاد الحديثة، القاهرة، ١٩٩٩م.
٤٢ ـ مجمع البيان في تفسير القرآن، أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي، دار المعرفة، طهران، الطبعة الأُولى، ١٤١٦ هـ/ ١٣٧٤ش.
٤٣ ـ مدخل إلى عالم الصحافة، زيد أبو فاروق، عالم الكتب، مصر، الطبعة الأُولى، ١٩٨٦م.
٤٤ ـ مذكرة في تاريخ الإعلام، شدوان على شيبة، دار المعرفة الجامعة، الإسكندرية، الطبعة الأُولى، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م.
٤٥ ـ المرأة العظيمة.. قراءة في حياة السيّدة زينب بنت علي عليهما السلام، حسن الصفار، دار البيان العربي، بيروت، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م.
٤٦ ـ المرأة في حياة الإمام الحسين عليه السلام، علي الفتلاوي، قسم الشؤون الفكرية والثقافية، العتبة الحسينية المقدّسة، ٢٠٠٨م.
٤٧ ـ مرقد العقيلة، محمد حسنين السابقي، دار الولاء، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٣٢هـ/ ٢٠١١م.
٤٨ ـ معجم مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد المشهور بـ(ابن فارس) (ت٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام هارون، الدار الإسلامية، لبنان، الطبعة الأُولى، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م.
٤٩ ـ مفاهيم القرآن، جعفر السبحاني، مؤسسة الصادق عليه السلام، الطبعة الأُولى، ١٤٢١هـ.

٥٠ ـ مفـردات ألفاظ القرآن، الراغـب الإصفهاني (ت٤٢٥هـ)، تحقيـق: صفوان عدنان داودي، كيميا، قم، الطبعة الرابعة، ١٤٢٥هـ/ ١٣٨٣ش.

٥١ ـ مقاتـل الطالبيين، أبو الفرج الإصفهاني (ت٣٥٦هـ)، تحقيق: أحمد صقر، أمير، قم، الطبعة الثانية، ١٤١٦هـ.

٥٢ ـ الملحمة الحسينية، مرتضى المطهّري، فيضية، إيران، الطبعة الأُولى، ١٤٢٥هـ.

٥٣ ـ المنهـج الإعلامـي في القـرآن الكريـم، منهـل تكميـل خطـار، دار السـلام، بغداد، ١٤٣٣هـ/ ٢٠١٢م.

٥٤ ـ موسـوعة عاشـوراء، جـواد محدِّثي، دار الرسـول الأكـرم، بيروت، الطبعـة الأُولى، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م.

٥٥ ـ نزهة أهل الحرمين في عمارة المشـهدين، حسـن الصدر الكاظمي، مطبعة أهل البيت، كربلاء، الطبعة الثانية، ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٥م.

٥٦ ـ نهايـة الإرب في فنـون الأدب، شـهاب الديـن أحمـد بـن عبـد الوهـاب النويـري (ت٧٣٣هـ)، مصر، الطبعة الثانية، ١٩٢٨م.

٥٧ ـ النهضة الحسـينية دراسة وتحليل، علي الحسـيني الفرحي، مطبعة ليلى، مركز الطباعة والنشر، المجمع العالمي لأهل البيت عليهم السلام، إيران، ١٤٢٧هـ.

٥٨ ـ هكذا أنتِ يا بطلة كربلاء، حسـين أبو سـعيدة، مؤسسة عاشـوراء، النجف، الطبعة الأُولى، ٢٠٠٤م.

٥٩ ـ وسـائل الشيعة، محمد بن الحسـن (الحر العاملي) (ت١١٠٤هـ)، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، قم، الطبعة الثانية، ١٤١٤هـ.

الدور التبليغي للسيّدة زينب عليها السلام في النهضة الحسينية

م. م. يسمينة مسعود ذبيح*

مقدّمة

لقد كانت المرأة وما زالت إلى جانب الرجل تدافع عن الحقّ، وتقف ضدّ الظلم؛ لأنّ الله تعالى عندما أمر عباده بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لم يخصّص خطابه بالرجال دون النساء، بل أوكل هذه المهمّة إليهما؛ لما لها من خطورة على الفرد والمجتمع.

وإذا نظرنا اليوم بعين واعية، ندرك وجوب وقوف المرأة المسلمة موقف الإنسان المعتدل المدافع عن الحقّ بكلّ الوسائل، وبخاصّة التبليغ، ولا بدّ أن تستغلّ المرأة المسلمة هذه الوسيلة لخدمة دينها والدفاع عنه، وعن أخواتها المسلمات، أُسوة بالسيّدة زينب عليها السلام، فقد جعلت من الموقف تاريخاً لم تخمده السيوف، فظلّت كلماتها ومواقفها تحاكي الضمير، وتدعو إلى الحقّ، واستطاعت بذلك أن تُقيم صروح النهضة الفكرية، وتنشر الوعي السياسي والديني، في وقت تلبّدت فيه أفكار الجماهير وتخدّرت، وخفي عليها الواقع؛ من جرّاء ما تنشره وسائل الحكم الأُموي، من أنّ الأُمويين أعلام الإسلام، وحماة الدين، وقادة المتّقين، فأفشلت مخططاتهم، وأبطلت إعلامهم الزائف بالتبليغ الهادف، فاتخذت الموقف الحاسم، وهو السير مع الإمام الحسين عليه السلام.

---

* باحثة إسلامية، من الجزائر.

إنّ موقفها عليها السلام هذا، والسير مع أخيها، هو أبرز مظاهر التبليغ، فقد استطاعت أن توصل رسالة للمرأة المسلمة، مفادها: أنّ الوقوف ضدّ الظلم لا يختصّ بالرجال فقط، بل المرأة مسؤولة أمام الله عن ذلك أيضاً. واستطاعت عليها السلام أيضاً أن تدافع عن الإمام السجاد عليه السلام واستمرار إمامته، وبالتالي التمهيد لدولة الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف. هذا من جهة، ومن جهة أُخرى استطاعت عليها السلام أن تأمر بالمعروف، وتنهى عن المنكر بشتّى الطرق، غير مبالية ببطش الحكم الأُموي الظالم.

تعريف التبليغ

التبليغ من البُلُوغ والبَلاغ، وهما بمعنى: «**الانتهاء إلى أقصى المقصد والمنتهى، مكاناً كان أو زماناً، أو أمراً من الأُمور المقدّرة**»(١).

وعلى ذلك يكون معنى التبليغ هو: الإيصال والانتهاء بالشيء إلى منتهاه ومقصده. ويقال: بلّغت القوم بلاغاً، أي: أوصلت إليهم الشيء المطلوب.

وقد ذكر القرآن هذه الكلمة ومشتقّاتها سبعاً وعشرين مرّة بمعانٍ مختلفة.

ومن خلال المعنى اللغوي نستطيع بيان المراد من التبليغ هنا بأنّه: إيصال الحقائق الإسلامية إلى الناس، وحثّهم على السير على خطاها.

«**والمبلِّغ: هو مَن يسعى بكلّ جهده لإيصال مادّة التبليغ إلى مقصدها النهائي الذي هو فكر المخاطب وقلبه**»(٢).

أهمية التبليغ للمرأة المسلمة

«**يُعتبر تبليغ رسالات الله سبحانه وترسيخها في قلوب الناس وعقولهم، من أهمّ واجبات الأنبياء، ومَن يضطلعون بمهمّة مواصلة نهجهم، وأداء هذه الرسالة على درجة بالغة من الأهمّية؛ بحيث أكّد القرآن الكريم في خطابه للرسول صلى الله عليه وآله بالقول: ﴿إِنَّ عَلَيْكَ**

(١) الراغب الإصفهاني، الحسين بن محمد، المفردات في غريب القرآن: ص١٤٤.
(٢) الريشهري، محمد، التبليغ في الكتاب والسنّة: ص١٥.

﴿إِلَّا ٱلۡبَلَٰغُ﴾. فكان رسول الله صلى الله عليه وآله يصف نفسه بالمبلِّغ قائلاً: إنَّما أنا مُبلِّغ»[1].

ولا شك في أنّ الدعوة إلى الصراط المستقيم تشمل جميع الأُمّة؛ لأنّ التأسّي بالنبي صلى الله عليه وآله لا يقتصر على فئة دون أُخرى، إلّا ما عُلم اختصاصه بالرجال أو بذاته صلى الله عليه وآله.

وقد جاء الخطاب الشرعي بالأمر بالدعوة إلى الله عامّاً، يشمل كلا الجنسين رجالاً ونساءً: ﴿قُلۡ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِيۖ وَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ﴾[2].

لا بدّ للمرأة المسلمة أن تقوم بدورها الملقى على عاتقها، وتكون ملمّة بجوانب الحياة المختلفة، حتّى تستطيع أن تدفع عجلة السير نحو الكمال، وإذا استطاعت المرأة المسلمة أداء ما عليها، فإنّها سوف تُغطّي جانباً مهمّاً من الفراغ في الساحة، وتحقق لذاتها ولدينها خطوة نحو الأمام، وتستطيع أن تقف ضدّ التيارات الغربية التي أرادت للمرأة أن تكون بضاعة تُشترى وتباع، لا قيمة لها إلّا في جسدها؛ وبالتالي فعلى المرأة أن تُفعّل دور العقل الذي فضّل الله به الإنسان على بقيّة المخلوقات، وهو نعمة الله على الرجل والمرأة على حدٍّ سواء؛ للتمييز بين الحقّ والباطل.

فإذا كانت المرأة المسلمة واعية بدورها التبليغي ومسؤليتها الملقاة على عاتقها، فإنّها تستطيع أن تجعل من الكثيرات رائدات للهدى والتقوى، مثلما فعلت السيّدة زينب عليها السلام، فكانت سفيرة المرأة المسلمة في الماضي والحاضر.

أساليب التبليغ الزينبي

في خضم التغيّرات الهائلة التي يعيشها العالم تبقى مساحة المرأة شاغرة لا يسدّها غيرها، ويبقى للمرأة دورها في رفد المسيرة الإنسانية ومساعدتها في حركتها نحو تكاملها، وقد شهد التاريخ أدوار نساء كشفن الغطاء عن الحقيقة المستترة خلف

(١) المصدر السابق: ص١٦.
(٢) يوسف: آية ١٠٨.

سحاب المضللين، وبيّنَّ الحقائق للناس عبر التاريخ، وفي طليعة تلك النسوة العقيلة زينب عليها السلام؛ حيث قامت بدور تبليغي رائد، بيّنت فيه أحقيّة أهل البيت عليهم السلام ومظلوميتهم، وقامت بتوجيه العقول والمشاعر نحو ما جرى على أهل البيت عليهم السلام أثناء الواقعة وبعدها، بل إنّها كرّست حياتها للقيام بهذا الدور العظيم. نقف فيما يلي على الأساليب التبليغية التي قامت بها عقيلة بني هاشم عليها السلام؛ لتكون أُسوة لنا:

١ـ التبليغ عن طريق اتخاذ الموقف

كما أنّ اللسان ينطق فكذلك الفعل، ولعلّ نطق الفعل أبلغ من نطق اللسان، وكم من مواقف صائبة دلّت آخرين على طريق الرشاد، هكذا كان موقف العقيلة حين التحقت بأخيها أبي عبد الله عليه السلام.

حينما نقرأ دور السيّدة زينب عليها السلام ومواقفها وكلماتها خلال أحداث الواقعة قراءة واعية، يتجلّى للباحث أنّها عليها السلام قد اختارت دورها في هذه الثورة العظيمة بوعي سابق وإدراك عميق، وأنّها كانت المبادرة للمشاركة، كما احتفظت بزمام المبادرة في مختلف المواقف والوقائع الثورية.

«**ويحدّثنا التاريخ أنّ السيّدة زينب عليها السلام استأذنت زوجها في الخروج مع أخيها، فأذن لها بذلك، وأمر ولديه عون ومحمد بالالتحاق بقافلة الثورة**»[1]، مع أنّها من الناحية الشرعية والاجتماعية في عهدة زوجها عبد الله بن جعفر، وكان مكفوف البصر، كما كانت هي ربّة منزلها، تقوم بشؤون أبنائها، وكلّ ذلك كان بإمكانه أن يشكّل مانعاً أو عذراً يمنع التحاقها بركب إمامها وأخيها الحسين عليه السلام، لكنّها قررت تجاوز كلّ تلك العوائق؛ لأهمية الهدف وسموّه.

فزينب عليها السلام لم تكن مضطرة، ولم تجد نفسها متورّطة في معركة فُرِضت عليها، بل اقتحمت ساحة الثورة بملء إرادتها، وكامل اختيارها، فكان موقفها عليها السلام ووقوفها

(١) الصفار، حسن موسى، المرأة العظيمة.. قراءة في حياة السيّدة زينب بنت علي عليهما السلام: ص٩٢.

إلى جانب إمامها عليه السلام تبليغاً لكلّ الناس أنّ الوقوف ضدّ الظلم تكليف لا تشريف. وهكذا خرجت مع الإمام عليه السلام حينما تقاعس كثيرون، فيما راح آخرون يبحثون عن أعذار واهية تبرّر لهم ترك إمامهم يواجه العتاة، ويذود عن الدين وحيداً.

وقد أدّت العقيلة زينب عليها السلام أدواراً مختلفة بعد أخيها الحسين عليه السلام، فكانت ترعى العائلة حين غاب سيّدها، وتصدح بكلمة الحقّ حين يتطلّب الموقف تحدّثها. وهكذا يجب على الرجل والمرأة أن يقفا إلى جانب الحقّ، ويعملا بتكليفهما الشرعي مهما كانت الظروف؛ ليشكّل ذلك أمراً بالمعروف، وجبهة ضدّ المنكر.

٢ـ التبليغ عن طريق حفظ الإمام عليه السلام

إنّ السيّدة زينب عليها السلام حافظت وبكلّ شجاعة وإخلاص على حياة إمام زمانها الإمام زين العابدين عليه السلام، وقد فدت الإمام عليه السلام أكثر من مرّة، وفي مناسبات شتّى:

١ـ إنّها عليها السلام حالت دون وقوع جريمة القتل بحقّ الإمام السجاد عليه السلام في يوم عاشوراء؛ وذلك حينما أمر ابن سعد «**بقتل علي بن الحسين، فوقعت عليه زينب، وقالت: والله، لا يُقتل حتّى أُقتل. فرقّ لها، وكفّ عنه**»[1].

٢ـ إنّها عليها السلام فدت حياة الإمام زين العابدين عليه السلام عندما أحرقوا الخيام بعد ظهر يوم عاشوراء، يقول حميد بن مسلم: بأنّه رأى امرأة تدخل خيمة وتخرج منها، والنار قد اقتربت منها، وهي لا تبالي... واستطاعت عليها السلام الدفاع عن الإمام عليه السلام ومنعت النيران أن تصله[2].

٣ـ كانت عليها السلام ترعى إمام زمانها وتراقب حاله في لحظات عصيبة يذهل الإنسان العادي عنها، فعن الإمام زين العابدين عليه السلام: «... **لمّا أصابنا بالطفّ ما أصابنا، وقُتِل أبي عليه السلام، وقُتِل مَن كان معه من وُلْده وإخوته وساير أهله، وحُمِلت حُرمه ونساؤه على**

(١) ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي، المنتظم في تاريخ الملوك والأُمم: ج٥، ص٣٤١.
(٢) مجموعة من علماء البحرين والقطيف، وفيّات الأئمّة: ص١٥٩.

الأقتاب يُراد بنا الكوفة، فجعلت أنظر إليهم صرعى، ولم يواروا، فيعظم ذلك في صدري، ويشتدّ لِما أرى منهم قلقي، فكادت نفسي تخرج، وتبيّنت ذلك منّي عمّتي زينب بنت علي الكبرى، فقالت: ما لي أراك تجود بنفسك يا بقيّة جدّي وأبي وإخوتي؟»[1].

يتضح من قول الإمام «**فكادت نفسي تخرج، وتبيّنت ذلك منّي عمّتي زينب بنت علي الكبرى**»، أنّهاعليها السلام كانت تراقب حال الإمامعليه السلام وترعاه.

٤ـ فدت العقيلة زينبعليها السلام الإمامعليه السلام بنفسها حينما أراد ابن زياد قتل الإمامعليه السلام، وذلك عندما أحضر ابن زياد الأسرى في مجلسه وأذن إذناً عامّاً للناس، ودار بينه وبين الإمام زين العابدينعليه السلام كلام، وكبُر على ابن زياد أن يُردَّ عليه، «**فغضب وقال: وبك جرأة لجوابي؟! وفيك بقيّة للردّ علي؟! اذهبوا به فاضربوا عنقه. فتعلّقت به زينب عمّته، وقالت: يابن زياد، حسبك من دمائنا. واعتنقته وقالت: والله، لا أُفارقه، فإن قتلته فاقتلني معه. فنظر ابن زياد إليها وإليه ساعة، ثمّ قال: عجباً للرحم! والله، إنّي لأظنّها ودّت أنّي قتلتها معه...**»[2].

هكذا وقفت السيّدة زينبعليها السلام موقف المبلّغة المحامية عن المعصوم بكلّ شجاعة وثقة، لا تأخذها في الله لومة لائم، وهو موقف تبليغي رائد، تقف فيه العقيلة لتعطينا درساً في إعلاء كلمة الله تعالى. وهكذا يجب على المرأة في هذا العصر أن تكون زينبية في موقفها؛ لتحامي عن دينها وإمامها بحفظ تعاليم الإسلام، والقيام بواجبها ومسؤولياتها، ولا تدع أبواق الضلال تحرف مسيرتها التي أرادها الله تعالى لها.

٣ـ التبليغ عن طريق الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

من الفضائل النفسانية، والصفات الإنسانية، التحلّي بالنصيحة للآخرين عبر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهما فريضتان من الفرائض الدينية والعقلية

(١) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ج٤٥، ص١٧٩.
(٢) المفيد، محمد بن محمد، الإرشاد: ج٢، ص١١٦.

أيضاً؛ لأنّ المجتمع البشري كراكبي السفينة، فإذا أراد أحدهم أن يخرق الموضع الذي يخصّه منها، فإن نهاه الآخرون عن عمله، وطلبوا منه الكفّ عن فعله، وأمروه بالمعروف، وأرادوا منه العمل لمصلحته ومصلحة الآخرين، سلموا جميعاً.

من هنا، لو لم يقم الإمام الحسين عليه السلام بالإصلاح في أُمّة جدّه صلى الله عليه وآله، لعمّت جاهلية بني أُميّة الأُمّة الإسلامية، بل العالم كلّه، كما أنّه لو لم تشاركه السيّدة زينب عليها السلام في مهمّة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ولم تواصل هذه المسيرة بعد شهادته عليه السلام، لغابت عن أذهان الأجيال تلك الحقائق.

لقد عملت السيّدة زينب عليها السلام بهذه الفريضة في مناسبات متعددة؛ لتوصل صوت الحقّ في أصعب الظروف وأشدّها، ابتداءً من الكوفة والحشود المتجمهرة من أهلها، ومجلس ابن زياد حاكمها المتجّبر، إلى دمشق الشام وعلى رؤوس الأشهاد.

ففي مجلس الطاغية يزيد، حين أخذ يترنّم بأبيات ابن الزبعري الصريحة في الكفر، ويُعبّر بها عن سكرته التي خامرته من ظفره بأهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله، وقتل رجالهم، وسبي نسائهم، وإبادتهم، ويصرّ عبرها على جاهليته، ويفتخر بانتقامه لأشياخه ببدر، وهو ينكت ثنايا أبي عبد الله الحسين عليه السلام، ابتدرته السيّدة زينب عليها السلام لتجابه هذا المنكر بخطبتها الحاسمة، وهي تقول في جُملة منها: «**أَمن العدل يابن الطلقاء، تخديرك حرائرك وإماءك، وسوقك بنات رسول الله صلى الله عليه وآله سبايا، قد هتكت ستورهن ... منحنياً على ثنايا أبي عبد الله سيّد شباب أهل الجنّة تنكتها بمخصرتك؟!**»[1]، وذلك بكلّ بسالة وشجاعة.

فقد واصلت السيّدة زينب عليها السلام مسيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر التي نهض الإمام الحسين عليه السلام من أجل إحيائها، وأوضحت للحاضرين مَن هو المخاطب، وما هي حقيقته، وقالت كلمة الحقّ ضدّ السلطان الجائر، فتحمّلت مثل ما تحمّله أخوها الإمام الحسين عليه السلام من مصائب ومصاعب؛ لإحياء كربلاء، وهداية الناس، والإصلاح في أُمّة رسول الله صلى الله عليه وآله.

(١) ابن طاووس، علي بن موسى، اللهوف في قتلى الطفوف: ص١٠٦.

لقد بيّنت السيّدة زينب عليها السلام بأساليب متعددة هدف خروج الإمام الحسين عليه السلام، بل وأخذت تعرّف بأهل البيت عليهم السلام، فأوّل محطّة لها خُطبتها في أهل الكوفة، وقد استطاعت من خلالها إظهار المصيبة الكبرى التي دهمت العالم الإسلامي، بقتل ريحانة رسول الله صلى الله عليه وآله، حيث قالت عليها السلام: «**أما بعد، يا أهل الكوفة، يا أهل الختل والغدر، أتبكون؟! فلا رقأت الدمعة، ولا هدأت الرنة، إنما مثلكم كمثل التي نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثاً، تتخذون أيمانكم دخلاً بينكم... ألا ساء ما قدّمت لكم أنفسكم أن سخط الله عليكم، وفي العذاب أنتم خالدون...**»[1]، فقد عرّفتهم عقيلة الرسول صلى الله عليه وآله بخطابها البليغ زيف إسلامهم، وأنّهم من أحطّ المجرمين، وكذّبت دموعهم.

أمّا الطاغية ابن زياد، فعندما أراد إضلال الرأي العام قائلاً: «**الحمد لله الذي فضحكم وقتلكم، وأبطل أُحدوثتكم**»، ردّت عليه العقيلة زينب عليها السلام قائلة: «**الحمد لله الذي أكرمنا بنبيّه، وطهّرنا من الرجس تطهيراً، إنّما يُفتضح الفاسق، ويُكذّب الفاجر، وهو غيرنا يابن مرجانة**»[2]، فكانت هذه الكلمات كالصاعقة على رأس هذا الخبيث.

ولم تكتف عليها السلام بذلك، فلقد كان لها خطاب حاسم مع الطاغية يزيد في الشام، حينما قالت عليها السلام: «**أنسيت قول الله تعالى: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّمَا نُمْلِى لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْۚ إِنَّمَا نُمْلِى لَهُمْ لِيَزْدَادُوٓاْ إِثْمًاۚ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾**[3]، **أمن العدل يابن الطلقاء تخديرك حرائرك وإماءك وسوقك بنات رسول الله صلى الله عليه وآله سبايا، قد هتكت ستورهن، وأبديت وجوههن، تحدوا بهن الأعداء من بلد إلى بلد؟!... اللّهم خذ لنا بحقّنا، وانتقم ممن ظلمنا، وأحلل غضبك بمن سفك دماءنا، وقتل حماتنا**»[4].

لو تأملنا كلمات السيّدة زينب عليها السلام لوجدناها جمعت بين فنون البلاغة، وأساليب الفصاحة، وبراعة البيان، وبين معاني الحماسة، وقوة الاحتجاج، وحجّة المعارضة،

(١) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ج٤٥، ص١٠٩.
(٢) المصدر السابق: ص١١٥.
(٣) آل عمران: آية١٧٨.
(٤) ابن طاووس، علي بن موسى، اللهوف في قتلى الطفوف: ص١٠٦ـ١٠٧.

والدفاع عن الحرية والحقّ والعقيدة، جمعت ذلك كلّه بصراحة هي أنفذ من السيوف في أعماق القلوب، وسيبقى هذا الأدب الحي صرخة في وجوه الطغاة على مدى الدهر، وتعاقب الأجيال، وفي كلّ ذكرى لواقعة الطفّ الدامية المفجعة.

وحينما نتأمل في كلمات العقيلة نراها تركّز على أولويات خاصّة، فقد استخدمت الأساليب العاطفية في الكوفة تبعاً للظرف السياسي والاجتماعي السائد في تلك المنطقة.. بينما اختلف أُسلوبها التبليغي في الشام، حيث انتقلت بأُسلوبها من الدور العاطفي إلى الدور التوعوي والتعريفي؛ لأجل إماطة اللثام عن الغشاوة التي ترسّخت في عقول أهل الشام تجاه الحسين عليه السلام، والهدف من كلّ ذلك بيان المعروف وحقيقة ما جرى.

وقد أنتجت هذه الجهود نتائجها، وآتت أُكلها، يقول الراوي واصفاً ردود فعل الناس الأولية عندما كانت القافلة تمرّ بينهم، وتتحدّث إليهم العقيلة الهاشمية ـ: «**فرأيت الناس حيارى، وقد ردوا أيديهم إلى أفواههم، ورأيت شيخاً كبيراً من بني جُعفي، وقد اخضلّت لحيته دموع عينيه، وهو يقول:**

كهولهم خير الكهول ونسلهم إذا عدّ نسل لا يبور ولا يخزى»[1]

هذا الوصف يعني أنّ السيّدة زينب عليها السلام استطاعت أن تؤثّر في الناس تأثيراً بليغاً، حرّكت فيهم المشاعر والتساؤلات، وفتحت عيونهم على قيم الثورة التي قام من أجلها الإمام الحسين عليه السلام، فلقيت التعاطف الكبير من الناس.

في مثل هذا الموقف تبرز أهمية الدور الذي لعبته هذه السيّدة العظيمة، فقد قالت كلمة حقّ في وجه سلطان جائر، دون أن تخاف من سطوته، وهذا أجلى مصداق للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ومن ثَمّ فإنّها بواسطة كلمة الحقّ هذه أعلنت عن أحقّية الثورة التي قام بها أخوها الإمام الحسين عليه السلام، أي: إنّها عليها السلام أظهرت وأعلمت الجميع بأحقّية موقفهم، وأحقّية الثورة التي قامت بوجه الظلم والطغيان.

(١) ابن طيفور، أحمد بن أبي طاهر، بلاغات النساء: ص٢٤.

واشتدّت مواجهتها للمنكر حين واجهت عليها السلام الطاغية يزيد بعد وصولهم إلى الشام، وقد جمع في قصره قيادات جيشه، ورجالات حكمه، وزعماء الشام، وأعدّ المجلس ليكون مهرجاناً للاحتفال بقتل أهل البيت عليهم السلام، وقد تربّع هذا الطاغية على كرسي ملكه، وهو يشعر أنّه في أوجّ قوّته وزهوه بانتصاره الزائف، وأخذ يردّد هذه الأبيات:

ليت أشياخي ببدر شهدوا جزع الخزرج من وقع الأسل[1]

وقد أراد من كلّ ذلك استفزاز مشاعر السيّدة زينب عليها السلام ومَن معها، من خلال إشاعة أجواء الشماتة والإذلال والتنكيل، وهي تعيش في تلك اللحظات ظروفاً بالغة القسوة والشدّة جسدياً ونفسياً، وما زالت تعيش تحت تأثير الفاجعة المؤلمة، ومع ذلك برزت بطلة كربلاء، وسليلة الوحي والهدى، لتؤدّي دورها البطولي في إيصال الرسالة الإلهية، للَجم هذا الطاغية اللعين، وردّت عليه بكلّ شجاعة وإباء، مستصغرة قدره وسلطانه، ومستنكرة فعلته، فخطبت خُطبتها الشهيرة التي بقيت درساً يُحتذى به، فبدأت تقول: «**الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة على جدّي سيّد المرسلين، صدق الله سبحانه كذلك يقول:** ﴿ثُمَّ كَانَ عَٰقِبَةَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔواْ ٱلسُّوٓأَىٰٓ أَن كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَكَانُواْ بِهَا يَسۡتَهۡزِءُونَ﴾، **أظننت يا يزيد، حين أخذت علينا أقطار الأرض، وضيّقت علينا آفاق السماء، فأصبحنا لك في أسار، نساق إليك سوقاً في قطار، وأنت علينا ذو اقتدار، أنّ بنا من الله هواناً، وعليك منه كرامة وامتناناً، وأنّ ذلك لعِظم خطرك، وجلالة قدرك، فشمخت بأنفك، ونظرت في عطفك، تضرب أصدريك فرحاً، وتنقض مذرويك مرحاً، حين رأيت الدنيا لك مستوسقة، والأُمور لديك مُتسقة، وحين صفا لك مُلكنا، وخلص لك سلطاننا؟! فمهلاً مهلاً، لا تطش جهلاً، أنسيت قول الله** عزّ وجلّ: ﴿وَلَا يَحۡسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّمَا نُمۡلِي لَهُمۡ خَيۡرٞ لِّأَنفُسِهِمۡۚ إِنَّمَا نُمۡلِي لَهُمۡ لِيَزۡدَادُوٓاْ إِثۡمٗاۚ وَلَهُمۡ عَذَابٞ مُّهِينٞ﴾...

(١) أُنظر: أبو الفرج الإصفهاني، علي بن الحسين، مقاتل الطالبيين: ص٨٠.

فإلى الله المشتكى والمعول، وإليه الملجأ والمؤمل، ثمّ كد كيدك، واجهد جهدك، فوالله الذي شرفنا بالوحي والكتاب والنبوة والانتخاب، لا تدرك أمدنا، ولا تبلغ غايتنا، ولا تمحو ذكرنا، ولا يرحض عنك عارنا»[1].

كانت عليها السلام تتكلّم بكلّ فصاحة وطلاقة، دون أن ترتعد فرائصها، أو ينتابها الرعب أمام هذا الحاكم الظالم، وهو محاط بجلاوزته وحاشيته، فمرّغت كبرياءه بالوحل، وفضحت مخططاته التي استهدفت الإسلام، وأماطت اللثام عن الوجه الحقيقي للأُمويين، وكشفت للناس زيفهم وكفرهم، وعرف الناس هذه الحقيقة المرّة، فكان أمراً بالمعروف ونهياً عن المنكر.

وانقلب الأمر على يزيد، وتحوّل المجلس إلى ساحة محاكمة له ولجرائمه، بعد أن كان قد أعدّه للشماتة، وفوجئ يزيد بهذا الانقلاب المفاجئ، وفقد السيطرة على نفسه، ولم يعد يدري كيف يواجه هذا الأمر، فحاول أن يمنع السيّدة زينب عليها السلام من الكلام، لكنّه لم يفلح حتّى أتمت خطبتها، وأتمت الحجّة على هؤلاء القوم، وأشعلت سراج الحقيقة؛ ليستنير به مَن يشاء، بعد أن كان الطاغية يزيد قد طمس الحقائق، وزرع الكذب والأضاليل بين الناس.

فانتفض مجلس يزيد، ووقع الخلاف فيه[2]، فقال أبو برزة الأسلمي: «**ويحك يا يزيد، أتنكت بقضيبك ثغر الحسين بن فاطمة؟ أشهد لقد رأيت النبي يرشف ثناياه وثنايا أخيه الحسن، ويقول: أنتما سيّدا شباب أهل الجنّة، فقتل الله قاتلكما، ولعنه، وأعدّ له جهنّم وساءت مصيراً. قال: فغضب يزيد، وأمر بإخراجه، فأُخرج سحباً**»[3].

وقد كان هناك رسول نصراني، بعثه قيصر إلى يزيد، وحينما رأى يزيد يشرب الخمر على الرأس الشريف، سأل يزيد رأس مَن هذا؟ وبعد أن عرف، بيّن ليزيد أنّ

(١) الطبرسي، أحمد بن علي، الاحتجاج: ج٢، ص٣٥ـ٣٧.
(٢) أُنظر: الخويلدي، سعيد، زينب القدوة والرمز: ص١٩٦.
(٣) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ج٤٥، ص١٣٣.

عندهم حافراً لحمار عيسى عليه السلام، وهم يحجّون إليه كلّ عام ويعظّمونه، وأنتم تقتلون ابن بنت نبيّكم؟! أشهد أنّكم على باطل، فغضب يزيد وأمر بقتله، فشهد الشهادتين، ثمّ أخذ الرأس وضمّه إليه، وجعل يبكي حتّى قُتل[1].

وهكذا أحدث خطاب عقيلة بني هاشم عليها السلام انقلاباً فكرياً في جميع الأوساط، وأصبح حديث الأندية والمجالس، فكانت تغلي كالحمم على تلك الدولة الغاشمة، وهي تنذر بانفجار شعبي يكتسح دولة يزيد[2].

من هنا برز الدور التبليغي الرائد لهذه السيّدة العظيمة، تلك التي علّمتنا كيف نواجه الطغاة بكلمة هي أشدّ وقعاً من السيف، فربّما تكون الكلمة أمضى من الحسام، لذلك يقول القرآن الكريم: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ﴾[3]، فالتعبير: بـ(أفواههم) وليس بسيوفهم، للتدليل على أهميّة سلاح التبليغ في أيّة مواجهة إذا أُحسن استغلاله، فكانت عليها السلام خير مَن استعمل الكلمة في موضعها الصحيح؛ لأنّها عالمة غير مُعلّمة، ولذا استطاعت أن تؤثّر في الرأي العام، وتهزّ عرش الدولة الأُموية بعد حدوث المصيبة مباشرةً.

استطاعت السيّدة زينب عليها السلام من خلال مواقفها الشجاعة، وكلماتها المدروسة أن تحفظ ثورة الإمام الحسين عليه السلام، وأن تحفّز الناس على استكمالها من أجل هدم أركان الباطل، وإعادة الحياة للتعاليم الإسلامية الصحيحة التي ينبغي أن تنتشر بين الناس.

٤ـ الإعلام عن طريق إقامة مجالس العزاء

حوّل دخول العقيلة زينب عليها السلام وبقيّة الركب من آل محمد مجلس يزيد بن معاوية إلى مأتم، قال ابن الأثير: «**ثمّ أُدخل نساء الحسين عليه، والرأس بين يديه، فجعلت**

(١) أُنظر: الخوارزمي، محمد بن أحمد، مقتل الحسين عليه السلام: ج٢، ص٧٢.
(٢) أُنظر: القرشي، باقر شريف، حياة الإمام الحسين عليه السلام: ج٣، ص٤١٣.
(٣) التوبة: آية٣٢.

فاطمة وسكينة ابنتا الحسين تتطاولان لتنظرا إلى الرأس، وجعل يزيد يتطاول ليستر عنهما الرأس، فلمّا رأين الرأس صحن، فصاح نساء يزيد وولول بنات معاوية»[1].

وأمر يزيد «**بأن يُصلب الرأس على باب داره، وأمر بأهل بيت الحسين**عليه السلام **أن يدخلوا داره، فلمّا دخلت النسوة دار يزيد، لم يبقَ من آل معاوية ولا أبي سفيان أحد إلّا استقبلهن بالبكاء والصراخ والنياحة على الحسين**عليه السلام**، وألقين ما عليهن من الثياب والحلي، وأقمن المأتم عليه ثلاثة أيّام**»[2].

وكان لهذه المجالس وحضور العقيلة فيها دور كبير في تغيير الفكر السائد بين الناس في الشام، والمتمثّل ببُغضهم لأهل بيت العصمة والطهارة عليهم السلام، وعَلِم المجتمع الشامي آنذاك أيّ جريمة ارتكبها زعيمهم، وأيّ حيلة انطلت عليهم.

وبعد خروج الركب الحسيني من الشام، توجّه إلى كربلاء، لتجديد العزاء على الإخوة والأبناء وبني العمومة، حيث أقاموا العزاء على أبي عبد الله الحسين عليه السلام، وبيّنوا لـمَن حضر ومنهم جابر بن عبد الله الأنصاري الصحابي الجليل المصائب التي جرت على أهل هذا البيت الطاهر[3].

وحين وصول الركب الحسيني إلى المدينة المنوّرة، كانت العقيلة حاضرة في ذلك المأتم المهيب، حيث لم يُرَ «**باكياً ولا باكية أكثر من ذلك اليوم**»[4].

كانت هذه المرحلة في تبليغ القضية الحسينية مهمّة جداً، وربما أكثر أهمية من المرحلة الأُولى، فكان فيها توضيح أحداث واقعة الطفّ بشكل تفصيلي، بالإضافة إلى أنّها كانت اللبنة الأُولى لإقامة مجالس العزاء على الإمام الحسين عليه السلام.

(١) ابن الأثير، علي بن أبي الكرم، الكامل في التاريخ: ج٤، ص٨٦.
(٢) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ج٤٥، ص١٤٣.
(٣) أُنظر: المصدر السابق: ص١٤٦.
(٤) ابن طاووس، علي بن موسى، اللهوف في قتلى الطفوف: ص١١٥.

وهكذا تكون السيّدة زينب عليها السلام قد أكملت مسيرة جدّها المصطفى صلى الله عليه وآله في إقامة المجالس الحسينية، فإنّ رسول الله صلى الله عليه وآله أقام العزاء على حفيده الحسين عليه السلام قبل استشهاده بنصف قرن، وقد تحدّثت الروايات الكثيرة عن هذا الأمر، ومن هذه الروايات التي ذُكرت في كتب بعض فرق المسلمين أنّ عائشة قالت: «**خرج رسول الله (صلّى الله عليه وسلّم) والتربة في يده يبكي، فقال: يا عائشة، إنّ جبريل عليه السلام أخبرني أنّ الحسين ابني مقتول في أرض الطف، وإنّ أُمتي ستفتتن بعدي. ثمّ خرج إلى أصحابه، فيهم علي وأبو بكر وعمر وحذيفة وعمار وأبو ذر رضي الله عنهم وهو يبكي، فقالوا: ما يبكيك يا رسول الله؟ فقال: أخبرني جبريل أنّ ابني الحسين يُقتل بعدي بأرض الطف، وجاءني بهذه التربة، وأخبرني أنّ فيها مضجعه**»[1].

وقد استمرّت حركة ذكر مصاب الإمام الحسين عليه السلام كما أخبرت عليها السلام، وكأنّها تنظر إلى عصرنا وما بعد عصرنا، مفصحة عن جلاء الرؤية النورانية المحمدية العلوية الفاطمية بقولها: «**كد كيدك، واجهد جهدك، فوالله الذي شرفنا بالوحي والكتاب والنبوة والانتخاب، لا تدرك أمدنا، ولا تبلغ غايتنا، ولا تمحو ذكرنا، ولا يرحض عنك عارنا، وهل رأيك إلّا فند، وأيامك إلّا عدد، وجمعك إلّا بدد؟! يوم يناد المنادي ألا لعن الله الظالم العادي**»[2].

(١) الطبراني، سليمان بن أحمد، المعجم الكبير: ج٣، ص١١٣.
(٢) الطبرسي، أحمد بن علي، الاحتجاج: ج٢، ص٣٧.

بيان الدليل على
بطلان رواية أزواج سكينة بنت الحسين عليها السلام

إعداد:
أ. م. د. سالي علي بدر*
أ. م. د. سليمة كاظم حسين**

مقدّمة

التاريخ دراسات لما يعبّر في الزمن من خير وشر، ودليل لمعرفة سير البشر، ومرآة صافية تعكس الأعمال الصالحة والتعاليم النافعة، وسِيَر الأبطال إلى أهدافهم المرموقة، وما يؤثَر عن العظماء من مزايا وآثار تكون قدوة في اقتصاص أثرهم، والسير على هداهم. ومن المؤسف جدّاً إهمال المؤرّخين ورواة الحوادث واجبهم، فنشروا فضائح وستروا فضائل؛ طاعة للأمراء الذين استعبدوهم بالمال، أو خضوعاً للنزعات والأحقاد، فجنوا على الحقائق الراهنة، وأضاعوا الأمانة المودَعة عندهم، فزويت الكثير من التراجم، واختلط الصحيح بالسقيم والسمّ بالعسل، وربما وضعوا أُناساً ورفعوا آخرين، إمّا لتعصب، أو جهل، أو اعتماد على نقل مَن لا يُوثق به[1].

وقد قيل بحقّ السيّدة سكينة بنت الإمام الحسين عليه السلام الكثير من الأباطيل، إلّا أنّنا ركّزنا في بحثنا هذا على الروايات التي وُضعت حول زواجها، ومن خلال مقارنتها مع مبادئ البيت النبوي سيتبين بطلان أكثر الروايات المتعلقة بهذا الجانب من حياتها.

---

* جامعة ذي قار/ كلّية التربية للعلوم الإنسانية/ العراق.
** جامعة البصرة/ كلّية التربية للعلوم الإنسانية/ العراق.

(١) اُنظر: المقرّم، عبد الرزاق، السيّدة سكينة: ص١٣١ـ١٣٢.

أولاً: سكينة بنت الحسين عليها السلام

سكينة بنت الحسين قمر يشع، وهذا الذي جعلها عنواناً لهذا المبحث، فقد كسبت سكينة فضلاً رفيعاً وقدراً منيعاً؛ وذلك لنسبتها إلى بيت النبوّة وأحضان الرسالة المحمدية، فنهلت من آداب أهل البيت عليهم السلام وأخلاقهم، مما غرس في نفسها معاني الكمال والتقوى والزهد والورع، إضافة إلى بلاغتها وحسن منطقها، وبذلك صارت مدرسة عِبر التاريخ، يتعلّم منها المسلمون، ولأجل أن نحصل على شيء من نور حياتها وأخلاقها اقتطفنا بعضاً من سيرتها الشريفة.

فهي بنت الإمام الحسين بن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب عليهم السلام، وأُمّها الرباب بنت امرئ القيس بن عدي بن أوس بن جابر بن كعب بن عليم بن هبل بن عبد الله ابن كنانة بن بكر بن عوف بن عذرة بن زيد اللات بن رفيدة بن ثور بن كلب[1]. وهي من خيّرات النساء وأفضلهن، جاء بها الإمام الحسين السبط عليه السلام مع حرمه إلى الطفّ، وحُملت معهن إلى الكوفة والشام، ورجعت مع الحرم إلى المدينة، فأقامت فيها، لا تهدأ ليلاً ولا نهاراً عن البكاء على الحسين عليه السلام، ولم تستظل تحت سقف حتّى ماتت بعد قتله بسنة كمداً[2].

وكان الإمام الحسين عليه السلام يحبّها كثيراً، وقد عبّر عن ذلك في بعض الأبيات الشعرية؛ إذ قال عليه السلام:

لعمرك إنني لأحــبّ داراً ... تضيفها سكينة والـربـاب

أحـبّـهـا وأبــذل بعد مالي ... وليس للائمي فيها عتاب

ولست لهم وإن عتبوا مطيعاً ... حياتي أو يغيبني الــتراب[3]

(١) أُنظر: الزبيري، مصعب بن عبد الله، نسب قريش: ص٥٩. ابن فندق، علي بن أبي القاسم، لباب الأنساب: ص٣٥٠.

(٢) أُنظر: الأمين، محسن، لواعج الأشجان: ص٢٢٣.

(٣) الزبيري، مصعب بن عبد الله، نسب قريش: ص٩٥.

وقيل: إنّ سكينة لقب لها، واسمها أُميمة. وقيل: أمينة. وقيل: آمنة[1]. وعُرفت برجاحة العقل وطيب الشمائل وبجمالها، حتّى قيل: إنّها كانت «**من أجمل نساء قريش**»[2]. وشهد لعبادتها أبوها الإمام الحسين عليه السلام بقوله: «**أمّا سكينة، فغالب عليها الاستغراق مع الله**»[3]، وقد حاول البعض تشويه صورتها، فوصفوها بكثرة المزاح، فقيل لها: «**أُمّكِ فاطمة يا سكينة، وأنت تمزحين كثيراً، وأختك فاطمة لا تمزح، فقالت: لأنّكم سميتموها باسم جدّتها المؤمنة فاطمة، وسميتموني باسم جدّتي التي لم تُدرك الإسلام. تعني آمنة بنت وهب أُمّ رسول الله**»[4]، وهذه الصفة تتناقض تماماً مع اللقب الذي عُرفت به، وهو سكينة، إذ قيل: إنّها لُقّبت به من قِبل أُمّها الرباب؛ وذلك لسكينتها وهدوئها الذي غلب على طبعها[5].

وقد نشأت السيّدة سكينة في البيت النبوي في أحضان والدتها الرباب وأبيها الإمام الحسين السبط عليه السلام، فتشرّبت من أخلاقيات النبوّة، محتذية بقدوة النساء عمّتها السيّدة زينب عليها السلام، وكانت ذات بيان وفصاحة ودراية، وكذلك كانت راوية للحديث النبوي، إذ روت عن أبيها وأهل بيتها، وحدّث عنها رافع مولى عبيد الله بن أبي رافع، ومن ذلك قوله: «**حدّثتني سكينة بنت الحسين عن أبيها، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه [وآله] وسلم): حملة القرآن عرفاء أهل الجنّة**»[6].

---

(١) أُنظر: أبو الفرج الإصفهاني، علي بن الحسين، الأغاني: ج١٦، ص١٤٧. ابن عساكر، علي بن الحسن، تاريخ مدينة دمشق: ج٦٩، ص٢٠٤. الأمين، محسن، أعيان الشيعة: ج٣، ص٤٩١.

(٢) ابن عساكر، علي بن الحسن، تاريخ مدينة دمشق: ج٦٩، ص٢٠٦.

(٣) القمي، عباس، الكنى والألقاب: ج٢، ص٤٦٥.

(٤) أبو الفرج الإصفهاني، علي بن الحسين، الأغاني: ج١٦، ص١٥٠ـ١٥١.

(٥) أُنظر: ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي، المنتظم في تاريخ الملوك والأُمم: ج٤، ص٦٤٢.

(٦) ابن عساكر، علي بن الحسن، تاريخ مدينة دمشق: ج٦٩، ص٢٠٥.

ويرى الشاكري أنّها وُلِدت سنة اثنين وأربعين للهجرة[1]، فيكون عمرها على أقلّ تقدير يوم الطف تسع عشرة سنة.

وشهدت السيّدة سكينة الطف، واختصّها أبوها الشهيد بمزيد العناية، وعطف عليها عطفاً ينمّ عن منزلتها الكبرى عنده، وأنّه على شرف النسبة قد تحلّت بنفسية فاضلة، وفضيلة رابية، ومن ذلك قوله عليه السلام مسلّياً لها لما رآها منحازة عن النساء تبكي ساعة الوداع يوم الطف ووصفها بخيرة النساء، فقال:

سيطول بعدي يا سكينة فاعلمي ... منك البكاء إذا الحمام دهاني

لا تحرقي قلبي بدمعك حسرة ... ما دام مني الروح في جثماني

فإذا قُتلتُ فأنت أَوْلى بالذي ... تأتينه يا خيرة النسوان

ثمّ إنّه عليه السلام حمّلها الوصية إلى شيعته بالبكاء عليه وذكر عطشه عند شربهم الماء، حيث قالت سكينة: «**لمّا قُتِل الحسين عليه السلام اعتنقته فأُغمي عليّ، فسمعته يقول:**

شيعتي ما إن شربتم ريّ عذب فاذكروني

أو سمعتم بغريب أو شهيد فاندبوني»[1]

قد يستغرب القارئ هذا الكلام من جسد فارقته الحياة كما يتباعد عن الأذهان كلام رأس الحسين عليه السلام في شوارع الكوفة والشام، وفي مجلس يزيد لما أمر بقتل رسول ملك الروم لإنكاره فعلته التي لم يرتكبها حتّى مَن لم ينتحل دين الإسلام، فنطق الرأس بصوت جهوري: «**لا حول ولا قوّة إلّا بالله**»[3].

(١) أُنظر: الشاكري، حسين، العقيلة والفواطم: ص١٦١.
(٢) الكفعمي، إبراهيم بن علي، المصباح: ص١٤٧.
(٣) أُنظر: المقرّم، عبد الرزاق، السيّدة سكينة: ص١٤٣ـ١٤٤.

أمّا وفاتها، فقد أجمعت المصادر على أنّها توفيت سنة (١١٧هـ) في المدينة وقبرها بالبقيع[١]، وعن القبر الذي نُسبَ إليها في دمشق قال ابن عساكر: «**فأمّا قبر سكينة بنت الحسين، فيُحتمل؛ لأنها تزوجت بالأصبغ بن عبد العزيز بن مروان الذي كان بمصر، ورحلت إليه، فمات قبل أن تصل إليه، فيُحتمل أنّها قدمت دمشق وماتت بها، والصحيح أنّها ماتت بالمدينة**»[٢]، وقال السيّد محسن الأمين: «**أمّا القبر المنسوب إليها بدمشق في مقبرة الباب الصغير، فهو غير صحيح؛ لإجماع أهل التواريخ على أنّها دُفنت بالمدينة، ويوجد على هذا القبر المنسوب إليها بدمشق صندوق من الخشب كُتبت عليه آية الكرسي بخط كوفي مشجّر رأيته، وأخبرني الثقة العدل الورع الزاهد العابد الشيخ عباس القمي النجفي الذي هو ماهر في قراءة الخطوط الكوفية بدمشق في رجب أو شعبان سنة (١٣٥٦هـ) أنّ الاسم المكتوب بآخر الكتابة التي على الصندوق سكينة بنت الملك، بلا شك ولا ريب، وكسر ما بعد لفظة الملك، فالقبر إذاً لإحدى بنات الملوك المسماة سكينة**»[٣].

وقد عاصرت من المعصومين أباها الشهيد وأخاها الإمام علي زين العابدين والإمام محمد الباقر، وأدركت أياماً من حياة الإمام جعفر الصادق عليهم السلام[٤].

ثانياً: رواية أزواج سكينة بنت الحسين عليها السلام

روي عن الزبير بن بكار أنّ لها ستّة أزواج، وكان فيهم مَن لا كفاءة فيه لهذه الحرّة. وسوف نتناولهم بالبحث كلاً على حدة؛ حتّى نبيّن أيّهم كان زوجها فعلاً:

(١) أُنظر: ابن سعد، محمد، الطبقات الكبرى: ج٨، ص٤٧٥. البلاذري، أحمد بن يحيى، أنساب الأشراف: ج٢، ص١٩٤. ابن حبان، محمد، الثقات: ج٤، ص٣٥٢. ابن عساكر، علي بن الحسن، تاريخ مدينة دمشق: ج٦٩، ص٢١٨. الأمين، محسن، أعيان الشيعة: ج٣، ص٤٩١.

(٢) ابن عساكر، علي بن الحسن، تاريخ مدينة دمشق: ج٢، ص٤٢١.

(٣) الأمين، محسن، أعيان الشيعة: ج٣، ص٤٩٣.

(٤) أُنظر: المقرّم، عبد الرزاق، السيّدة سكينة: ص١٤٢.

١ـ عبد الله الأكبر بن الإمام الحسن السبط بن علي بن أبي طالب، والمكنّى بأبي بكر أخو القاسم، وأُمّهما (رملة)[١]، وقيل أُمّ ولد[٢]، استُشهد يوم الطف[٣]، رماه حرملة بن كاهل بسهم فقتله[٤]. على أنّ علماء النسب والتاريخ يشهدون بأنّه زوجها الأول[٥]. وقال أبو الفرج الإصفهاني: «**أوّل أزواجها عبد الله بن الحسن بن علي بن أبي طالب، قُتِل عنها ولم تلد منه**»[٦]. وقال القاضي النعمان: «**وكان الحسين عليه السلام قد زوّجه ابنته سكينة، فقُتِل يومئذٍ قبل أن يبتني بها**»[٧]، وقد ذكر (ابن حبيب) أنّ عبد الله بن الحسن كان أبا عذرها، فمات عنها[٨]. وفي إعلام الورى: قُتِل قبل البناء بها[٩].

وهنا نلاحظ إجماعاً على عدم إتمام هذا الزواج، فالغالب يؤكِّد أنّه لم يدخل بها، ممّا يجعلنا نميل إلى هذا القول، وهو أنّ أغلب المصادر تقول: إنّه سقط شهيداً في أرض الطف، وله من العمر إحدى عشرة سنة[١٠]، وقال البعض: «**غلام لم يراهق**»[١١]؛

(١) أُنظر: ابن عساكر، علي بن الحسن، تاريخ مدينة دمشق: ج٦٩، ص٢١٨. الأمين، محسن، أعيان الشيعة: ج٣، ص٤٩١.
(٢) أُنظر: أبو مخنف الأزدي، لوط بن يحيى، مقتل الإمام الحسين عليه السلام: ص٢٣٨. الطبرسي، الفضل بن الحسن، إعلام الورى: ج١، ص٣١٦. الأمين، محسن، لواعج الأشجان: ص١٧٦.
(٣) أُنظر: أبو مخنف الأزدي، لوط بن يحيى، مقتل الإمام الحسين عليه السلام: ص٢٣٨. ابن أعثم الكوفي، أحمد، الفتوح: ج٥، ص١١١. أبو الفرج الإصفهاني، علي بن الحسين، مقاتل الطالبيين: ص٥٩. ابن عساكر، علي بن الحسن، تاريخ مدينة دمشق: ج٦٩، ص٢١٨. ابن كثير، إسماعيل بن عمر، البداية والنهاية: ج٨، ص٢٠٥.
(٤) أُنظر: الأمين، محسن، لواعج الأشجان: ص١٧٦.
(٥) أُنظر: البلاذري، أحمد بن يحيى، أنساب الأشراف: ج٢، ص١٩٥.
(٦) أبو الفرج الإصفهاني، علي بن الحسين، الأغاني: ج١٤، ص١٦٣.
(٧) القاضي المغربي، النعمان بن محمد، شرح الأخبار: ج٣، ص١٨١.
(٨) أُنظر: ابن حبيب البغدادي، محمد، المحبر: ص٤٣٨.
(٩) أُنظر: ابن عساكر، علي بن الحسن، تاريخ مدينة دمشق: ج٦٩، ص٢١٨. الأمين، محسن، أعيان الشيعة: ج٣، ص٤٩١.
(١٠) أُنظر: شمس الدين، محمد مهدي، أنصار الحسين: ص١٣٢.
(١١) المفيد، محمد بن محمد، الإرشاد: ج٢، ص١١٠. ابن طاووس، اللهوف في قتلى الطفوف: ص٧٢.

ولهذا السبب أرادت عمّته السيّدة زينب بنت علي عليهما السلام منعه من الخروج، ولكنّه أبى وامتنع امتناعاً شديداً، وقال لها: «**لا والله، لا أفارق عمّي**»[1]، فربما يكون الإمام الحسين عليه السلام اختار لابنته عبد الله كزوج لها، ولكنّ المنية حالت دون إتمام هذا الزواج، ولهذا لا يصحّ القول: إنّ عبد الله بن الإمام الحسن السبط أبو عذرتها.

٢ـ مصعب بن الزبير بن العوّام بن خويلد (ت٧٢هـ)، ويقال: إنّه أنجب منها ابنته الرباب[2]، وقيل فاطمة[3]، وهذا الزواج تمّ أثناء ولايته على البصرة والكوفة[4]، والتي استمرّت خمس سنوات، ثم قُتل سنة اثنتين وسبعين للهجرة[5]، ولم تكن سنوات ولايته متّصلة، بل وقع خلالها عزل؛ إذ يقال: إنّه عُيّن سنة سبع وستّين للهجرة، ثمّ عُزل عنها سنة ثمان وستّين للهجرة، ثمّ أُعيد لها سنة تسع وستّين للهجرة، فلم يزل بها حتّى قُتل[6]، وكان زواجه من السيّدة سكينة سنة ثمانٍ وستّين للهجرة، إذ قيل: إنّ سبب عزله؛ لأنّه أمهر سكينة بنت الحسين، وعائشة بنت طلحة[7]، لكلّ واحدة منهما ألف ألف درهم، وكان جيش العراق آنذاك يعاني النقص في الأموال[8]، وإذا صحّ

(١) المصدران السابقان.
(٢) أُنظر: ابن سعد، محمد، الطبقات الكبرى: ج٥، ص١٨٣.
(٣) أُنظر: ابن حبيب البغدادي، محمد، المحبر: ص٤٣٨. البلاذري، أحمد بن يحيى، أنساب الأشراف: ج٢، ص١٩٥.
(٤) أُنظر: ابن أبي الحديد، عبد الحميد، شرح نهج البلاغة: ج٢، ص٥٣٧.
(٥) أُنظر: ابن سعد، محمد، الطبقات الكبرى: ج٥، ص١٨٣. الخطيب البغدادي، أحمد بن علي، تاريخ بغداد: ج١٣، ص١٠٨. ابن عساكر، علي بن الحسن، تاريخ مدينة دمشق: ج٥٨، ص٢١٤.
(٦) أُنظر: ابن عساكر، علي بن الحسن، تاريخ مدينة دمشق: ج٥٨، ص٢٢٠.
(٧) عائشة بنت طلحة بن عبيد الله بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم، وأُمّها أُمّ كلثوم بنت أبي بكر، وخالتها عائشة، تزوجها عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر، ثمّ خلف عليها مصعب بن الزبير بن العوام، فقُتِل عنها، فخلف عليها عمر بن عبيد الله بن معمر بن عثمان التيمي، وماتت سنة (١٠١هـ). أُنظر: ابن سعد، محمد، الطبقات الكبرى: ج٨، ص٤٦٧. الزركلي، خير الدين، الأعلام: ج٣، ص٢٤٠.
(٨) أُنظر: أبو الفرج الإصفهاني، علي بن الحسين، الأغاني: ج٣، ص٢٥٠.

هذا الزواج، فيكون عمر السيّدة آنذاك يتراوح ما بين العشرين، والخمس والعشرين سنة، إذا قلنا: إنّ تاريخ ميلادها هو سنة ثمانٍ وأربعين للهجرة.

كما أكّد هذا الزواج النسّابة العمري العلوي الذي قال: «**وأمّا سكينة، فخرجت إلى مصعب بن الزبير، وقُتِل عنها... ولا خلت البكاء عليه عند ذكره**»[1]، كما يُقال: إنّها كانت تحبّه حبّاً شديداً، وما كانت تسميه إلّا الأمير حتّى ماتت[2]، ويقال: إنّه كتب إليها عند خروجه من الكوفة قصيدة، مطلعها:

وكان عزيزاً أن أبيت وبيننا ... حجاب فقد أصبحت منّي على عشر

وأبكاهما للعين والله فاعلمي ... إذا ازددت مثليها فصرت على شهر

وأبكي لقلبي منهما اليوم أنّني ... أخاف بأن لا نلتقي آخر الدهر[2]

وبعد البحث عن أصل هذه الأبيات تبين أنّها تعود للشاعر العباسي أبو تمام حبيب بن أوس الطائي، المتوفّى سنة إحدى وثلاثين ومائتين للهجرة، وحتى لا يظهر هذا الزيف، قام ابن الجوزي بتغيير بعض ألفاظها[4].

وقد شكّك البعض بهذا الزواج، ومنهم المقرّم الذي قال: «... **ولم يكن مسيطراً على الحجاز؛ ليخاف السجاد**عليه السلام **سطوته، ولم تكن الظروف تساعد الزبيريين على أخذها اغتصاباً؛ لأنّ العواطف كانت وقتئذٍ ثائرة على كلّ مَن يمس أهل البيت بسوء**»[5]. وهذا التعليل مبني على أساس الرواية التي تقول: «**إنّ أوّل مَن تزوّجها مصعب بن الزبير؛ قهراً**»[6].

---

(١) العمري، علي بن محمد، المجدي في أنساب الطالبيين: ص٩٢.

(٢) أُنظر: ابن عساكر، علي بن الحسن، تاريخ مدينة دمشق: ج٥٨، ص٢٢٠.

(٣) ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي، المنتظم في تاريخ الأُمم والملوك: ج٦، ص٤١١.

(٤) أُنظر: الإصبهاني، محمد بن داوود، الزهرة: ج١، ص٧٤.

(٥) المقرّم، عبد الرزاق، السيّدة سكينة: ص١١٢.

(٦) الأمين، محسن، أعيان الشيعة: ج٣، ص٤٩٢.

أمّا رفضُ السيّد الحلو، فكان مبتنياً:

أولاً: على أساس العداوة التي كانت بين عبد الله بن الزبير وبني هاشم[1]، واستند في ذلك إلى رواية اليعقوبي التي تقول: «**وتحامل عبد الله بن الزبير على بني هاشم تحاملاً شديداً، وأظهر لهم العداوة والبغضاء، حتّى بلغ ذلك منه أن ترك الصلاة على محمد في خطبته، فقيل له: لِمَ تركت الصلاة على النبي؟ فقال: إنّ له أهل سوء يشرئبّون لذكره، ويرفعون رؤوسهم إذا سمعوا به**»[2].

وثانياً: على دراسة شخصية مصعب التي تجعلنا نميل إلى رفض رواية الزواج جملة وتفصيلاً، فمصعب بحسب قول السيّد الحلو يُمثّل «**نموذجاً سيّئاً في الانتهاكات المرتكبة بحقّ أهل البيت عليهم السلام، فهو لم يكتفِ بملاحقة شيعتهم فحسب، بل بلغ عن عدائه انضمام قتلة أهل البيت عليهم السلام إليه، ليشكّلوا قادة جيشه، ورؤوس أنصاره**»[3]، إذ استقطب مصعب قتلة الإمام الحسين عليه السلام وأهل بيته، وجعلهم قادة جيشه، ومنهم سراقة بن مرداس البارقي، ومرّة بن منقذ بن عبد القيس قاتل علي بن الحسين، وسنان بن أنس، ومحمد بن الأشعث، وعبد الله بن عروة الخثعمي[4]؛ ولهذا استبعد السيّد الحلو هذه المصاهرة. وفي رأيه نوع من المعقولية، فأيّ أُسرة لا يمكن أن تقبل بمصاهرة مَن يُكنّ لها العداوة والبغضاء.

كما قدّم لنا ابن كثير دليلاً آخر يؤكّد لنا زيف رواية الزواج، وهو أنّ مصعباً كان في حقيقة الأمر يتمنّى الزواج من السيّدة سكينة؛ لأنّها كانت «**سيدة نساء عصرها، ومن أجمل النساء وأظرفهن وأحسنهن أخلاقاً**»[5]، إذ يقال: إنّ مصعباً كان يقول:

(١) أُنظر: الحلو، محمد علي، عقيلة قريش آمنة بنت الحسين الملقبة بسكينة: ص١٠٥.
(٢) اليعقوبي، أحمد، تاريخ اليعقوبي: ج٢، ص٢٦١.
(٣) الحلو، محمد علي، عقيلة قريش آمنة بنت الحسين الملقبة بسكينة: ص١٠٧.
(٤) أُنظر: المصدر السابق: ص١٠٧ـ١٠٨.
(٥) ابن خلكان، أحمد بن محمد، وفيات الأعيان: ج٢، ص٣٩٤. الصفدي، خليل بن أيبك، الوافي بالوفيات: ج١٥، ص١٨٢.

«... **فأتمنى إمرة العراق، والجمع بين عائشة بنت طلحة وسكينة بنت الحسين**»[1].

وهذه الرواية ذكرها ابن كثير، وبيّن أنّه تحقّقت أمنيته بالزواج من عائشة فقط؛ إذ قال: «**فأعطاه الله ذلك، تزوج بعائشة بنت طلحة، وكان صداقها عليه مائة ألف دينار، وكانت باهرة الجمال جدّاً**»[2]، ولم يذكر السيّدة سكينة.

وهناك رواية تؤكِّد أنّ مصعباً تزوج من عائشة فقط، وهي أنّ جماعة من الشباب من بينهم مصعب بن الزبير، أرسلوا امرأة تُدعى حبّى المدنيّة إلى أربع نسوة تخطبهنّ لهم، من بينهنّ عائشة بنت طلحة، وسكينة بنت الحسين عليها السلام، فقالت لهنّ: «**ولكنّ بيني وبينكنّ شريطة، قلن: وما هي؟ قالت: تمشي كلّ واحدة منكن بين يديّ متجرّدة. فأبين عليها، فأدلَت عائشة بنت طلحة بما عندها من الجمال، فتجرّدت ومشت. فلمّا رجعت حبّى إليهم أعلمتهم بما رجعت به منهن ومن عائشة، فقالوا: كيف رأيتها حين تجرّدت؟ قالت: مشت فما بقيت في بدنها شحمة إلّا تحرّكت، فتزوّجها مصعب بن الزبير، فشرطت عليه ألّا تستر وجهها عن أحد، وقالت: لا أُخفي ما رزقنيه الله من الجمال**»[3].

وممّا يجعلنا نشكك بصحّة رواية هذا الزواج، هو أنّ مصعباً الزبيري لم يشر إلى هذا الزواج عند الحديث عن ولد مصعب بن الزبير، فقد عدّ كلّ أولاده وذكر أُمّهاتهم، إلّا أنّه لم يذكر الرباب بنت مصعب، والتي يقال: إنّ أُمّها السيّدة سكينة[4]، كما لم يذكرها الزبير بن بكار الذي يُعدّ أوّل مَن ذكر رواية الأزواج، فلم يذكر الرباب عندما عدّ كلّ أولاد مصعب وأُمّهاتهم[5]، وكذلك البلاذري[6]، بينما ذكرها عندما

(١) ابن عساكر، علي بن الحسن، تاريخ مدينة دمشق: ج٥٨، ص٢١٩. الذهبي، محمد بن أحمد، تاريخ الإسلام: ج٥، ص٥٢٦.
(٢) ابن كثير، إسماعيل بن عمر، البداية والنهاية: ج٨، ص٣٥١.
(٣) المبرد، محمد بن يزيد، الفاضل: ص١١٩.
(٤) أُنظر: الزبيري، مصعب بن عبد الله، نسب قريش: ص٢٥٠.
(٥) أُنظر: المكي، الزبير بن بكار، جمهرة نسب قريش وأخبارها: ص٣١٣ـ٣٤١.
(٦) أُنظر: البلاذري، أحمد بن يحيى، أنساب الأشراف: ج٩، ص٤٤٧ـ٤٥٢.

أشار إلى رواية الزواج، وقال: إنّ اسمها فاطمة. كما أنّ ابن سعد تارة يقول: اسمها الرباب، ويذكرها ضمن أولاد مصعب[1]، وأخرى يذكرها باسم فاطمة عندما ترجم للسيدة سكينة، إذ قال: «**تزوجها مصعب بن الزبير بن العوام، ابتكرها فولدت له فاطمة**»[2]، وهذا ما جعلنا نشكك بأصل هذه الرواية.

٣ـ عبد الله بن عثمان بن عبد الله بن حكيم بن حزام بن خويلف بن أسد بن عبد العزى بن قصي، وبحسب رواية ابن سعد أنّه تزوجها بعد مقتل خاله مصعب[3]؛ إذ إنّ أُمّه رملة بنت الزبير بن العوام[4]. ويُقال: إنّه تزوجها حتّى لا تصير إلى عبد الملك ابن مروان[5]، فولدت له عثمان وحكيماً وربيحة[6]. ويقول البلاذري: ولدت له قُريناً واسمه عُثْمان[7]، ولم يذكر حكيماً وربيحة. ويقال: إنّه طلقها؛ لأنها نشزت عليه[8]، وهذه النقطة دفعت البعض إلى التشكيك بهذا الزواج؛ لأنّ أُمّ عبد الله شكتها إلى الخليفة عبد الملك بن مروان، على الرغم من وجود أخيها الأكبر الإمام زين العابدين علي بن الحسين السبط سلام الله عليهم (ت٩٥هـ)[9].

والغريب في الأمر: لم تذكر المصادر شيئاً عن أولادها، سوى أنّ ربيحة تزوجها العباس بن الوليد بن عبد الملك بن مروان (ت١٣١هـ)[10]، وانقراض ولد حكيم،

---

(١) أُنظر: ابن سعد، محمد، الطبقات الكبرى: ج٥، ص١٨٣.
(٢) المصدر السابق: ج٨، ص٤٧٥.
(٣) أُنظر: المصدر السابق. ابن حبيب البغدادي، محمد، المحبر: ص٤٣٨. البلاذري، أحمد بن يحيى، أنساب الأشراف: ج٢، ص١٩٥.
(٤) أُنظر: ابن عساكر، علي بن الحسن، تاريخ مدينة دمشق: ج٢٩، ص٣٧٣.
(٥) أُنظر: أبو الفرج الإصفهاني، علي بن الحسين، الأغاني: ج١٩، ص٨٨.
(٦) أُنظر: ابن سعد، محمد، الطبقات الكبرى: ج٨، ص٤٧٥.
(٧) أُنظر: البلاذري، أحمد بن يحيى، أنساب الأشراف: ج٢، ص١٩٥.
(٨) أُنظر: أبو الفرج الإصفهاني، علي بن الحسين، الأغاني: ج١٦، ص٣٦٨.
(٩) أُنظر: المصدر السابق: ج١٧، ص٢٢١. ابن عساكر، علي بن الحسن، تاريخ مدينة دمشق: ج٢٩، ص٣٧٥.
(١٠) أُنظر: الزبيري، مصعب بن عبد الله، نسب قريش: ص٢٣٣.

والبقية في ولد عثمان[1]، وأنّ كلّ الذين ترجموا للعباس بن الوليد لم يذكروا أنّه تزوّج من ابنة عبد الله بن عثمان، فهذا ابن عساكر الذي ذكر سيرته في عشرة صفحات أشار فقط إلى زوجته أُمّ سعيد، يعني بنت سعيد بن عثمان بن عفان[2].

وقد ذهب السيّد الحلو إلى عدم صحّة ما رُوي من كون السيّدة سكينة قد ولدت ولداً اسمه قرين، حيث يقول في المقام: «**وليس لقرين بن عبد الله بن عثمان من وجود، ولم تُشر إلى ذلك المصادر الرجالية، ولعلّ مقتضيات الواقعة أجبرت رواتها إلى اختلاق مثل هذه الشخصية الموهومة**»[3].

٤ـ زيد بن عمرو بن عثمان بن عفان، الذي تزوجها بعد وفاة عبد الله بن عثمان بحسب رواية ابن سعد[4]، ويقال: إنّه تزوّجها بعد انفصالها من الأصبغ[5]، ويُقال: إنّ سليمان بن عبد الملك أمره بطلاقها؛ تشاؤماً من موت أزواجها[6]. ورواية البلاذري تبيِّن أنّ سليمان بن عبد الملك أمره بطلاقها؛ لأنّها رفضت أباه عبد الملك من قبل، والذي خطبها بعد مقتل مصعب بن الزبير[7].

إذاً؛ خبر هذا الزواج مضطرب، فمرّة يقولون: إنّها تزوّجت منه بعد وفاة عبد الله بن عثمان، وأخرى: أنّ ذلك كان بعد انفصالها عن الأصبغ. كما لم يتّفقوا على سبب تحريض سليمان لزيد على طلاقها، فتارة يقولون: تشاؤماً من موت أزواجها، وأُخرى: بدعوى أنّها رفضت أباه من قبل.

---

(١) أُنظر: المصدر السابق.
(٢) أُنظر: ابن عساكر، علي بن الحسن، تاريخ مدينة دمشق: ج٢٦، ص٤٤٨.
(٣) الحلو، محمد علي، عقيلة قريش آمنة بنت الحسين الملقبة بسكينة: ص١٣١.
(٤) أُنظر: ابن سعد، محمد، الطبقات الكبرى: ج٨، ص٤٧٥.
(٥) أُنظر: البلاذري، أحمد بن يحيى، أنساب الأشراف: ج٢، ص١٩٥.
(٦) أُنظر: الزركلي، خير الدين، الأعلام: ج٣، ص١٠٦.
(٧) أُنظر: البلاذري، أحمد بن يحيى، أنساب الأشراف: ج٥، ص٦١٤.

أمّا أبو الفرج الإصفهاني، فيقول غير ذلك؛ إذ ذكر رواية تبيِّن سبب الطلاق، وهي: «**وشرطت عليه ألَّا يغيّرها، ولا يمنعها شيئاً تريده، وأن يقيمها حيث خلَّتها أُمّ منظور، ولا يخالفها في أمر تريده، فكانت تقول له: يابن عثمان، اخرج بنا إلى مكّة. فإذا خرج بها فسارت يوماً أو يومين، قالت: ارجع بنا إلى المدينة. فإذا رجع يومه ذاك، قالت: اخرج بنا إلى مكّة. فقال له سليمان بن عبد الملك: اعلم أنّك قد شرطت لها شروطاً لم تفِ بها، فطلِّقها. فطلَّقها**»[1].

وهذه الرواية تؤكِّد لنا بأنّ خبر الزواج أمر مزيّف، والهدف منه تشويه صورة البيت العلوي، فمن غير الممكن أن يصدر هذا الفعل الأهوج من امرأة عُرفت برجاحة العقل[2].

٥ـ إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف الزهري، الذي تزوّجها بعد وفاة زيد، بحسب رواية ابن سعد الذي يقول: «**كانت ولّته نفسها فتزوّجها، فأقامت معه ثلاثة أشهر، فكتب هشام بن عبد الملك إلى واليه بالمدينة أن فرِّق بينهما. ففرق بينهما**»[3]. بينما يقول ابن حبيب: «**ولم ترضه، وخُيِّرت، فاختارت نفسها**»[4]. ويقول البلاذري: «**ولم ترضَ به**»[5]، وهذا يدلّ على أنّه أراد الزواج منها ولكنّها رفضته، كما رفضتْ من قَبل عبد الملك بن مروان[6].

أمّا ابن قتيبة فيؤكّد أنّ زواجها من إبراهيم تمّ، ولكن بسبب رفض بني هاشم هذا الزواج، خُلعت منه[7]، وفي صفحة أُخرى يقول: إنّها هي التي رفضته؛ إذ قال: «**فلم**

(١) أبو الفرج الإصفهاني، علي بن الحسين، الأغاني: ج١٦، ص٣٦٩.
(٢) أُنظر: ابن عساكر، علي بن الحسن، تاريخ مدينة دمشق: ج٦٩، ص٢٠٦.
(٣) ابن سعد، محمد، الطبقات الكبرى: ج٨، ص٤٧٥.
(٤) ابن حبيب البغدادي، محمد، المحبر: ص٤٣٨.
(٥) البلاذري، أحمد بن يحيى، أنساب الأشراف: ج٢، ص١٩٥.
(٦) أُنظر: ابن حبيب البغدادي، محمد، المحبر: ص٤٣٨.
(٧) أُنظر: ابن قتيبة الدينوري، عبد الله بن مسلم، المعارف: ص٢٣٧.

ترضَ به، فخُلعت منه»[1]، كما أكّد أبو الفرج الإصفهاني على عدم إتمام هذا الزواج، إذ قال: «**ولم يدخل بها**»[2].

وهذا الاضطراب كفيل بأن يجعل قصّة هذا الزواج مرفوضة.

٦ـ الأصبغ بن عبد العزيز بن مروان، ويقال: تزوجها بعد هلاك عبد الله بن عثمان، وفارقها قبل أن يدخل بها؛ وذلك أنّ عبد الملك بن مروان نهاه عنها. ويقال: بل حُملت إلى مصـر، فلمّا قدِمتها وجدته قد مات[3]. ويقول ابن حبيب: «**فلم يصل إليها، فارقها قبل ذلك**»[4]، كما أكّد أبو الفرج الإصفهاني عدمَ إتمام هذا الزواج، إذ قال: «**ولم يدخل بها**»[5]. وهذه الرواية لا تختلف عن سابقتها، من حيث عدم الاتّفاق على وقوع الزواج، فربما تقدّم لخطبتها فرفضته.

ومن الأسباب الأُخرى التي تجعل القارئ يشكّ بصحة رواية الأزواج، أنّها مروية عن الزبير بن بكار بن عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير بن العوام بن خويلد، المتوفّى سنة (٢٥٥هـ)؛ إذ قال: «**تزوّجت سكينة بنت الحسين**عليه السلام **عدّة أزواج**»[6]، والزبير معروف بعدائه لأهل البيتعليهم السلام، إذ قال الشيخ المفيد: «**الزبير بن بكار، ولم يكن موثوقاً به في النقل، وكان متّهماً فيما يذكره، وكان يبغض أمير المؤمنين**عليه السلام**، وغير مأمون فيما يدّعيه على بني هاشم**»[7]. كما اتّهمه أحمد بن علي السليماني بوضع الحديث. وقال: «**منكر الحديث**»[8].

---

(١) المصدر السابق: ص٥٩٤.
(٢) أبو الفرج الإصفهاني، علي بن الحسين، الأغاني: ج١٦، ص٣٦٦.
(٣) أُنظر: البلاذري، أحمد بن يحيى، أنساب الأشراف: ج٢، ص١٩٥.
(٤) ابن حبيب البغدادي، محمد، المحبر: ص٤٣٨.
(٥) أبو الفرج الإصفهاني، علي بن الحسين، الأغاني: ج١٦، ص٣٦٦.
(٦) المصدر السابق: ج١٦، ص٣٦٦.
(٧) المفيد، محمد بن محمد، المسائل السروية: ص٨٧.
(٨) الذهبي، محمد بن أحمد، ميزان الاعتدال: ج٢، ص٦٦.

وروى ابن الأثير في (الكامل) عند ذكر سيرة المعتصم، عن أحمد بن سليمان ابن أبي شيخ، أنّه «**قدم الزبير بن بكار العراق هارباً من العلويين؛ لأنّه كان ينال منهم، فتهددوه فهرب منهم...**»[1]. كما طعن به ابن حجر في كتابه (النسب)، إذ بيّن أنّ فيه: «**أشياء كثيرة منكرة**»[2]، حتّى أنّ عمّه قال عنه عندما سمع بطعنه للعلويين: «**إنّ الزبير فيه جهل وتسرّع**»[3]، وقد علّل البعض سبب وضع الزبير لهذه الرواية؛ بأنّه أراد أن يصرف الناس عن الوقيعة في ابنتهم سكينة بنت خالد بن مصعب بن الزبير، المولعة بالغناء والترف[4].

والسؤال الذي قد يُطرح هنا: مَن هو زوج السيّدة سكينة بنت الحسين السبط عليه السلام؟ وقد أجاب عن ذلك منصور الباز وهو من إعلام القرن الثاني الهجري بقوله: «**وأمّا السيّدة سكينة بنت الحسين، مدفونة بقرب السيّدة نفيسة، ولم تتزوج، وماتت بكراً سنة ١١٧ هـ**»[5].

وهذا القول دفع الشاكري إلى الجزم بأنّ «**السيّدة سكينة لم تتزوّج غير ابن عمّها عبد الله بن الإمام الحسن عليه السلام فقط وفقط**»[6]، وممّا دفعنا إلى قبول ذلك قول الإمام الحسين عليه السلام فيها: «**وأمّا سكينة، فغالب عليها الاستغراق مع الله تعالى، فلا تصلح لرجل**»[7].

---

(١) ابن الأثير، علي بن أبي الكرم، الكامل في التاريخ: ج٦، ص٥٢٦.
(٢) ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي، تهذيب التهذيب: ج٣، ص٢٧٠.
(٣) ابن الأثير، علي بن أبي الكرم، الكامل في التاريخ: ج٦، ص٥٢٦. القمي، عباس، الكنى والألقاب: ج٢، ص٢٩١.
(٤) اُنظر: المقرم، عبد الرزاق، السيّدة سكينة: ص٥٧. الشاكري، حسين، العقيلة والفواطم: ص١٦٧.
(٥) الباز، منصور، بحر الأنساب الكبير في أنساب العلويين: ص٢٨٧.
(٦) الشاكري، حسين، العقيلة والفواطم: ص١٨٧.
(٧) القمي، عباس، الكنى والألقاب: ج٢، ص٤٦٥.

وربما يتساءل البعض: ما الذي دفع السيّدة سكينة إلى الرحيل باتجاه مصـر؟ وفي ذلك يقول يحيى النسّابة العلوي: «**كانت زينب بنت عليّ وهي بالمدينة تُألِّب الناس على القيام بأخذ ثأر الحسين، فلمّا قام عبد الله بن الزبير بمكّة، وحمل الناس على الأخذ بثأر الحسين، وخلع يزيد، بلغ ذلك أهل المدينة، فخطبت فيهم زينب، وصارت تؤلِّبهم على القيام للأخذ بالثأر، فبلغ ذلك عمرو بن سعيد، فكتب إلى يزيد يعلمه بالخبر، فكتب إليه: أن فرّق بينها وبينهم. فأمر أن يُنادى عليها بالخروج من المدينة والإقامة حيث تشاء، فقالت: قد علم الله ما صار إلينا، قُتل خيرنا، وانسقنا كما تُساق الأنعام، وحملنا على الأقتاب، فوالله، لا خرجنا وإن أُهريقت دماؤنا. فقالت لها زينب بنت عقيل: يا ابنة عمّاه، قد صدقنا الله وعده، وأورثنا الأرض نتبوّأ منها حيث نشاء، فطيبي نفساً وقرّي عيناً، وسيجزي الله الظالمين، أتريدين بعد هذا هواناً؟ ارحلي إلى بلد آمن. ثمّ اجتمع عليها نساء بني هاشم وتلطّفن معها في الكلام وواسينها**»[1]، فخرجت إلى مصر ومعها من نساء بني هاشم فاطمة وأختها سكينة بنات الإمام الحسين السبط عليه السلام.

وبعد عرض أغلب الروايات المتوفرة لدينا، أصبحنا على يقين من أنّ ربائب الخدور، الغيورات على أنفسهنّ واعتبارهنّ، لا يتنازلن إلى قبول الأزواج بعد أزواجهنّ الأوّلين، ويرين في ذلك مسّاً بكرامتهنّ إذا كان أزواجهنّ أكفاء كرماء، فلا يبغين بهم بدلاً، خصوصاً إذا لم يكن الخُطّاب أكفّاء لهنّ، وكثيراً ما نرى البنات يموت أزواجهن، فيبقين بلا زوج حتّى الموت، وهنّ في مقتبل شبابهن، فهذه زوجة هدبة بن حشرم لما قُدّم زوجها ليُقاد منه، أخذت مدية وجدعت أنفها؛ حتّى لا يكون للرجال طمع فيها[2]. ومن أجل ذلك امتنعت (الرباب) من التزويج بعد سيِّدها

(١) العقيقي، يحيى بن الحسن، أخبار الزينبيات: ص١٧ـ١٨.
(٢) اُنظر: أبو الفرج الإصفهاني، علي بن الحسين، الأغاني: ج٢١، ص١٧٦.

الإمام الحسين عليه السلام، فقالت: «**ما كنت لأتخذ حموا بعد رسول الله صلى الله عليه وآله**»[1]، وقالت في ذلك:

إنّ الذي كان نوراً يستضاء به	**بكربلاء قتيل غير مدفون**
سبط النبي جزاك الله صالحة	**عنّا وجنّبت خسران الموازين**
قد كنت لي جبلاً صعباً ألوذ به	**وكنت تصحبنا بالرحم والدين**
مَن لليتامى ومَن للسائلين ومَن	**يغني ويأوي إليه كلّ مسكين**
والله لا أبتغي صهراً بصهركم	**حتّى أغيّب بين الرمل والطين**[1]

إذاً؛ فابنتها سكينة سيّدة الكرائم أَوْلى بهذه الأحوال من بنات البيوت جمعاء، لكنّ الزبير بن بكار حدته أحقاده على أمير المؤمنين علي عليه السلام إلى أن يذكر لها من الأزواج مَن لا كفاءة فيه، ومنهم مَن هو شانئ للبيت العلوي أو شامت به، قد دبّت فيه جذور الأحقاد، أترى أنّ ابنة سيّد الأباة تتضامن مع تلك الضعة، نزولاً منها على حكم الشهوة؟!

المصادر والمراجع

* القرآن الكريم.

١ ـ أخبار الزينبيّات، يحيى بن الحسن العقيقي (٢٧٧هـ/ ٨٩٠م)، مصر، الطبعة الأُولى، ١٩٣٤م.

٢ ـ الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي المعروف بالمفيد (٤١٣هـ/ ١٠٢٢م)، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٩٣م.

٣ ـ الأعلام (قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين

(١) ابن عساكر، علي بن الحسن، تاريخ مدينة دمشق: ج٦٩، ص١٢٠.

(٢) أبو الفرج الإصفهاني، علي بن الحسين، الأغاني: ج٦١، ص٢٦٣. الأمين، محسن، أعيان الشيعة: ج١، ص٢٢٦.

والمستشرقين)، خير الدين الزركلي (١٤١٠هـ/ ١٩٨٩م)، بيروت، الطبعة الخامسة، ١٩٨٠م.

٤ ـ إعلام الورى بأعلام الهدى، الفضل بن الحسن الطبرسي (٥٤٨هـ/ ١١٥٣م)، قم المقدّسة، الطبعة الأُولى، ١٩٩٦م.

٥ ـ أعيان الشيعة، السيّد محسن الأمين (١٣٧١هـ/ ١٩٥٢م)، تحقيق: حسن الأمين، دار التعارف، بيروت.

٦ ـ أنساب الأشراف، أحمد بن يحيى البلاذري (٢٧٩هـ/ ٨٩٢م)، تحقيق: الدكتور محمد حميد الله، معهد المخطوطات في جامعة الدول العربية بالاشتراك مع دار المعارف، مصر، ١٩٥٩م.

٧ ـ أنصار الحسين، محمد مهدي شمس الدين، الدار الإسلامية، الطبعة الثانية، ١٩٨١م.

٨ ـ بحر الأنساب الكبير في أنساب العلويين، منصور بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق المعروف بمنصور الباز (من أعلام القرن الثاني الهجري)، بيروت، الطبعة الأُولى، ٢٠٠٧م.

٩ ـ البداية والنهاية، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (٧٧٤هـ/ ١٣٧٢م)، تحقيق: علي شيري، بيروت، الطبعة الأُولى، ١٩٨٨م.

١٠ ـ تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (٧٤٨هـ/ ١٣٤٧م)، تحقيق: د. عمر عبد السلام تدميري، بيروت، الطبعة الأُولى، ١٩٨٧م.

١١ ـ تاريخ اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر اليعقوبي (٢٨٤هـ/ ٨٩٧م)، دار صادر، بيروت.

١٢ ـ تاريخ بغداد أو مدينة السلام، أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي (٤٦٣هـ/ ١٠٧١م)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، بيروت، الطبعة الأُولى، ١٩٩٧م.

١٣ ـ تاريخ مدينة دمشق، علي بن الحسن الشافعي المعروف بابن عساكر (٥٧١هـ/ ١١٧٦م)، تحقيق: علي شيري، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٥م.

١٤ ـ تهذيب التهذيب، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (٨٥٢هـ/ ١٤٤٨م)، بيروت، الطبعة الأُولى، ١٩٨٤م.

١٥ ـ جمهرة أنساب العرب، علي بن أحمد الأندلسي المعروف بابن حزم (٤٥٦هـ/ ١٠٣٦م)، بيروت، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٣م.

١٦ ـ جمهرة نسب قريش وأخبارها، الزبير بن بكار بن عبد الله القرشي الأسدي المكي (ت٢٥٦هـ)، تحقيق: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، ١٣٨١هـ.

١٧ ـ جنّة الأمان الواقية وجنة الإيمان الباقية المشتهر بالمصباح، تقى الدين إبراهيم بن علي الكفعمي (٩٠٥هـ/ ١٥٠٠م)، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٩٨٣م.

١٨ ـ الزهرة، محمد بن داوود الإصبهاني (٢٩٧هـ/ ٩١٠م)، من مصادر المكتبة الشاملة.

١٩ ـ السيّدة سكينة، عبد الرزاق الموسوي المقرّم، النجف، الطبعة الثالثة، ١٩٥٩م.

٢٠ ـ شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار عليهم السلام، أبو حنيفة النعمان بن محمد التميمي المغربي (٣٦٣هـ/ ٩٧٤م)، تحقيق: محمد الحسيني الجلالي، قم، الطبعة الثانية، ١٩٩٣م.

٢١ ـ شرح نهج البلاغة، عز الدين عبد الحميد بن هبة الله، المشهور بابن أبي الحديد (٦٥٦هـ/ ١٢٥٨م). تحقيق: محمد أبي الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، الطبعة الأُولى، ١٩٥٩م.

٢٢ ـ الطبقات الكبرى، محمد بن سعد البصري (٢٣٠هـ/ ٨٤٤م)، دار صادر، بيروت.

٢٣ ـ عقيلة قريش آمنة بنت الحسين الملقبة بسكينة، السيّد محمد علي الحلو، كربلاء، الطبعة الثالثة، ٢٠١٥م.

٢٤ ـ العقيلة والفواطم، الحاج حسين الشاكري، قم، مطبعة ستارة.

٢٥ ـ الفاضل، محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالي الأزدي المبرد (٢٨٥هـ)، القاهرة، الطبعة الثالثة، ٢٠٠١م.
٢٦ ـ الفتوح، أحمد بن أعثم الكوفي، (٣١٤هـ/ ٩٢٦م)، تحقيق: علي شيري، بيروت، الطبعة الأُولى، ١٩٩١م.
٢٧ ـ الكامل في التاريخ، عزّ الدين علي بن أبي الكرم الشيباني المعروف بابن الأثير (٦٣٠هـ/ ١٢٣٣م)، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٦٥م.
٢٨ ـ كتاب الأغاني، علي بن الحسين المعروف بأبي الفرج الإصفهاني (٣٥٦هـ/ ٩٦٦م)، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
٢٩ ـ كتاب الثقات، محمد بن حبان بن أحمد التميمي (٣٥٤هـ/ ٩٦٥م)، حيدر آباد، الطبعة الأُولى، ١٩٧٣م.
٣٠ ـ الكنى والألقاب، الشيخ عباس القمي (١٣٥٩هـ/ ١٩٤٠م)، مكتبة الصدر، طهران.
٣١ ـ لباب الأنساب والألقاب والأعقاب، علي بن أبي القاسم بن زيد البيهقي المعروف بابن فندق (٥٦٥هـ/ ١١٧٠م)، تحقيق: مهدي الرجائي، قم، الطبعة الأُولى، ٢٠٠٧م.
٣٢ ـ لواعج الأشجان في مقتل الحسين، السيّد محسن الأمين (١٣٧١هـ/ ١٩٥٢م)، صيدا، مطبعة العرفان، ١٩١٣م.
٣٣ ـ المجدي في أنساب الطالبيين، نجم الدين علي بن محمد العمري (٧٠٩هـ/ ١٣١٠م)، تحقيق: أحمد الدامغاني، قم، الطبعة الأُولى، ١٩٨٩م.
٣٤ ـ المحبر، محمد بن حبيب البغدادي، (٢٤٥ هـ/ ٨٥٩م)، مطبعة الدائرة، ١٩٤٢م.
٣٥ ـ المعارف، عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (٢٧٦هـ/ ٨٩٠م)، تحقيق: ثروت عكاشة، دار المعارف، القاهرة.
٣٦ ـ المعجم الكبير، القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب اللخمي الطبراني (ت٣٦٠هـ/ ٩٧١م)، تحقيق: حمدي السلفي، القاهرة، دار إحياء التراث العربي.

٣٧ ـ مقاتل الطالبيين، علي بن الحسين المعروف بأبي الفرج الإصفهاني (٣٥٦هـ/ ٩٦٦م)، تحقيق: كاظم المظفر، النجف الأشرف، الطبعة الثانية، ١٩٦٥م.
٣٨ ـ مقتل الإمام الحسين عليه السلام، لوط بن يحيى بن سعيد المعروف بأبي مخنف الأزدي، (١٥٧هـ/ ٧٧٠م)، نشر مكتبة الألفين، الكويت، الطبعة الثانية، ١٩٨٧م.
٣٩ ـ مقتل الحسين عليه السلام المسمى باللهوف في قتلى الطفوف، علي بن موسى الفاطمي المشهور بابن طاووس (٦٦٤هـ/ ١٢٦٦م)، قم، الطبعة الأُولى، ١٩٩٧م.
٤٠ ـ المنتظم في تاريخ الملوك والأُمم، عبد الرحمن بن علي بن محمد المعروف بابن الجوزي (٥٩٧هـ/ ١٢٠١م)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا، بيروت، الطبعة الأُولى، ١٩٩٢م.
٤١ ـ ميزان الاعتدال في نقد الرجال، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (٧٤٨هـ/ ١٣٤٧م)، تحقيق: علي محمد البجاوي، بيروت، الطبعة الأُولى، ١٩٦٣م.
٤٢ ـ نسب قريش، مصعب بن عبد الله بن مصعب الزبيري (٢٣٦هـ/ ٨٥١م)، تحقيق: ليفي بورفيسال، القاهرة، الطبعة الرابعة، ١٩٩٩م.
٤٣ ـ الوافي بالوفيات، خليل بن أيبك بن عبد الله الشافعي الصفدي (٧٦٤هـ/ ١٣٦٣م)، تحقيق: أحمد الأرنؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت، ٢٠٠٠م.
٤٤ ـ وفيات الأعيان وإنباء الزمان، أحمد بن محمد بن إبراهيم المعروف بابن خلكان (٦٨١هـ/ ١٢٨٢م)، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت.

قراءة في كتاب
(السيّدة زينب عقيلة بني هاشم)

م. سميرة عبد الرحمن الجزائري*

تمهيد

كتاب (السيّدة زينب عقيلة بني هاشم) من تأليف الدكتورة عائشة محمد علي عبد الرحمن، المعروفة ببنت الشاطئ، اختصّ الكتاب بسرد سيرة السيدة زينب عليها السلام منذُ ولادتها إلى وفاتها، مستعرضاً الظروف والأحداث التي شهدتها الأُمة الإسلامية فى تلك الحقبة الزمنية، والأهوال التي تكبّدتها السيدة زينب عليها السلام وأهل بيت الرسول صلى الله عليه وآله من حكومة بني أُميّة، والتي انتهت بقتل سبطه الإمام الحسين عليه السلام وأهله وأصحابه، فكانت السيدة زينب عليها السلام الشاهد لتلك الواقعة الأليمة، والسفير الذي نقل أحداثها، وفضح المشروع الأُموي الذي كان يهدف إلى إطفاء نور الله، ومحو معالم الدين والشريعة، وأسقطه.

يتميّز الكتاب بالأُسلوب الأدبي الممتع الرصين، والمُسنَد إلى مصادر التاريخ المعتبرة، فهو كما وصفته الكاتبة في المقدّمة من أنّه «**ليس تاريخاً بحتاً، وإن أُخذ مادته كلّها من مراجع تاريخية أصيلة، كما أنّه ليس قصة خالصة، وإن اصطنع الأُسلوب القصصي غالباً في العرض والأداء، وإنّما هو صورة لأُنثى قُدّر لها أن تعيش في فترة تعجُّ بجليل الأحداث، وأن تؤدّي على مسرح الدولة الإسلامية دوراً أقلّ ما يوصف به أنّه دور ذو شأن**»[1].

---

* مؤسسة وارث الأنبياء/ القسم النّسوي، من الجزائر.

(١) بنت الشاطئ، عائشة عبد الرحمن، السيّدة زينب عقيلة بني هاشم: ص٩.

التعريف بالكاتبة

وُلِدت عائشة محمد علي عبد الرحمن بشمال مصر سنة (١٣٣٠هـ/ ١٩١٢م)، وكان والدها مدرّساً في المعهد الديني، وجدّها لأُمها عالماً من علماء الأزهر، فتربّت على يد والدها، ونهلت من مجالس الفقه والأدب التي كان يُقيمها، وحفظت القرآن الكريم في كتاتيب بلدتها، فظهرت عليها بوادر النبوغ والذكاء منذ صغرها.

دراستها

التحقت الكاتبة بكلّية الآداب بجامعة القاهرة سنة (١٩٣٩م)، حيث حصلت على شهادة الدكتوراه في الأدب سنة (١٩٥٠م)، ناقشها آنذاك عميد الكلّية الأُستاذ طه حسين.

مناصبها

عملت بالتدريس الجامعي في تسع دول عربية، وكانت عند فوزها بجائزة الملك فيصل العالمية أُستاذة للدراسات العليا في الشريعة بجامعة القرويين في المغرب، وأُستاذة كرسي في اللغة العربية وآدابها في جامعة القاهـرة، كما بادرت إلى الكتابة والتأليف في سنّ مبكرة؛ حيث شاركت في مجلّة النهضة النسائية بمقال، وكان عمرها لا يتجاوز الثامنة عشرة سنة، وبعدها بسنتين كتبت في جريدة الأهرام المصرية، وكانت ثاني امرأة تكتب فيها بعد (مي زيادة).

تميّزت (بنت الشاطئ) عن قريناتها بجمعها بين الدراسة العميقة للعلوم الإنسانية وعلوم العربية؛ حيث قرّرت البيان القرآني أصلاً للدرس البلاغي، والدلالات القرآنية أصلاً للدرس اللُّغوي، والشواهد القرآنية أصلاً للدرس النحوي، ومنهج علماء الحديث أصلاً للمنهج النقلي وتحقيق النصوص وتوثيقها، فكان تحقيقها

للنصوص أُنموذجاً جيّداً في خدمة النص، وتقريبه إلى القارئ والباحث، بتوضيح ما فيه من غموض، وتصحيح ما طاله من تصحيف أو تحريف، ومن أبرز ما قامت به في مجال التحقيق، تحقيق رسالة الغفران، حيث كتبت دراسة شاملة عنها[1].

مؤلّفاتها

من أبرز مؤلّفاتها: التفسير البياني للقرآن الكريم، والقرآن وقضايا الإنسان، وتراجم سيّدات بيت النبوّة، كما قامت بتحقيق الكثير من الوثائق والمخطوطات. وأمّا في مجال الأدب والتأريخ، فمن أبرز نتاجاتها (رسالة الغفران) لأبي العلاء المعرّي، وكتاب الخنساء الشاعرة العربية الأُولى، ومقدّمة في المنهج، وقيم جديدة للأدب العربي، كما كتبت عدّة روايات، أشهرها رواية (على الجسر بين الحياة والموت)، تروي من خلالها سيرتها الذاتية، وغيرها من المؤلّفات التي كانت تهدف إلى الدفاع عن الإسلام وقيمه، وحثّ المرأة ودفعها إلى طلب العلم والمعرفة بأُسلوب جميل، وذوق أدبي رفيع.

جوائزها

نالت بنت الشاطئ العديد من الجوائز والأوسمة، منها: جائزة الحكومة المصرية في الدراسات الاجتماعية والريف المصري، وجائزة المجمع اللُّغوي في القاهرة لتحقيق النصوص، وجائزة القصة القصيرة، وجائزة الدولة التقديرية في الأدب، ووسام الاستحقاق من الطبقة الأُولى من مصر، ووسام الكفاءة الفكرية من الملك الحسن الثاني، وجائزة الأدب من الكويت. وكانت عضواً في مجمع البحوث الإسلامية، والمجلس الأعلى للثقافة، والمجالس القومية المتخصّصة في مصر.

---

(١) أُنظر: حسن عبد الباسط، عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطئ) رائدة التفسير البياني، على الرابط: http://www.alhayat.com/article/942709.

كتاب (السيّدة زينب عقيلة بني هاشم)

أولاً: الجانب الفني

عنوان الكتاب: (السيّدة زينب عقيلة بني هاشم).

الطباعة والنشر: للكتاب طبعتان:

الطبعة الأُولى: صدرت عن دار الهلال للطبع والنشر، سنة (١٩٥٢م).

الطبعة الثانية: صدرت عن دار الكتاب العربي (بيروت، لبنان)، سنة (١٩٧٨م).

حجم الكتاب وعدد صفحاته في هذه الطبعة (١٨١) صفحة.

ثانياً: خطة الكتاب

خلاصة الكتاب وهدفه: استهلّت الدكتورة عائشة كتابها كما هو معتاد بالإهداء والمقدّمة، رتّبت الكتاب في أربعة مباحث، كلّ مبحث يصوّر لنا دور السيدة زينب عليها السلام ضمن زوبعة من الأحداث والتغيّرات السياسية، إلّا أنّه على الرغم من صفحاته القليلة، واختصاصه حسب عنوانه بعقيلة أهل البيت السيدة زينب عليها السلام، فقد ركّزت فيه الكاتبة أكثر على سرد قصة الفتنة التي شهدتها الأُمة الإسلامية بعد رحلة الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وما جرى على أهل البيت عليهم السلام وأتباعهم، حيث ذكرت محطات تاريخية أليمة، وكشفت عن حقائق تاريخية خطيرة، ومخطّطات دقيقة ترمي إلى محو الإسلام وزواله، فاتسمت تلك الحقبة بالقتل والغدر والتكالب على السلطة والخلافة، إلى أن آلت إلى قتل الإمام الحسين (سبط النبي صلى الله عليه وآله)، والسبب في ذلك هو تراجع الأُمة عن الخط المحمدي الأصيل، وتسلّط الحكّام غير الشرعيين واستيلاؤهم على الحكم والخلافة.

وقد جالت الكاتبة في تاريخ العالم الإسلامي آنذاك، وذكرته بجزئياته، ففتحت صفحة من التاريخ بدأت بما جرى على الصديقة الكبرى فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وآله، وموقفها من الشيخين بعد جحدهم لإمامة الإمام علي عليه السلام، وإبعاده عن الخلافة،

واختتمتها بأسر ابنتها زينب عليها السلام، وكانت في كلّ محطّة تذكر موقف زينب عليها السلام ودورها، وكيف أنّها شهدت مقتل أبيها وأخويها الحسن والحسين عليهما السلام، وثارت لهم وما استكانت وما ضعفت، فأرعبت يزيد بن معاوية بثباتها وقوّتها وأفحمته، بل فضحته بفصاحتها وبيانها، فكان لها الفضل في وصول صدى كربلاء إلى الناس وخلودها إلى الأبد.

وقد صوّرت لنا الكاتبة واقعة الطف، والمصائب التي تكبّدتها السيّدة زينب عليها السلام، وما جرى عليها وعلى أهل بيتها، فاستغرقت هذه المسألة ثلثي الكتاب تقريباً؛ لذا وسمت السيّدة زينب عليها السلام فيه بأنّها بطلة كربلاء، كلّ ذلك بأُسلوبها الرصين والبديع، وطريقة سردها التي تجعل القارئ ينشدُّ إلى مطالعة الكتاب، ولا يسأم من خوض الكاتبة في الكثير من الجزئيات والتفاصيل، بل تجعله يعيش الأحداث، و يقاسم أهلها آلامهم و أفراحهم.

فهرس محتويات الكتاب

ـ إهداء

ـ مقدّمة

ـ مقدّمة الطبعة الثانية

المبحث الأول: في بيت النبوّة

ـ آباء وأجداد

ـ ظلال على المهد

ـ الصبا الحزين

المبحث الثاني: عقيلة بني هاشم

ـ الزوجة

ـ الأبناء

ـ البيت

المبحث الثالث: بطلة كربلاء

ـ نذر العاصفة

ـ الهجرة

ـ دليل الركب

ـ محاولة وإصرار

ـ نحو وادي الموت

ـ بطلة كربلاء (يوم الطف)

المبحث الرابع: بعد المأساة

ـ موكب الأسرى

ـ أوبة الركب

ـ الرحلة الأخيرة

ـ طالبة الثأر

ـ الصدى الخالد

أهمّ المسائل التي حُرّرت في الكتاب

المبحث الأول: في بيت النبوّة

افتتحته الكاتبة ببشرى قدوم السيّدة زينب عليها السلام، فوصفت ببراعة ترقّب بيت النبوّة للمولود الجديد، بعد الحسن والحسين ومحسن الذي لم يقدّر له العيش حسب نقلها[1]، وكان ذلك في السنة السادسة للهجرة، فأسماها النبيّ الكريم (زينب) إحياءً

(١) يردُّ هذا الادّعاء بقوّة السيّد محمد كاظم القزويني في كتابه (زينب الكبرى عليها السلام من المهد إلى اللحد)، صفحة (٣٢ـ٣٣)، ويتّهم الكاتبة بتحريف الحقائق وتزويرها عندما اعتبرت أنّ محسناً وُلِد قبل السيّدة زينب عليها السلام؛ لكي تخفي الجريمة النكراء التي ارتُكبت في حقّ الصديقة فاطمة عليها السلام من حرق بابها، وكسر ضلعها، وإسقاط جنينها.

لذكرى ابنته زينب[1].

أبواها علي وفاطمة عليهما السلام، أمّا فاطمة: فإنّها منبت الأشراف من سلالة الرسول صلى الله عليه وآله، وأمّا علي عليه السلام: فهو وصيّه، كما أشادت بذكر محاسن أجدادها وشيمهم.

تتطرّق بعدها إلى ذكر الأخبار الحزينة الواردة في مصائب السيّدة زينب عليها السلام، وما يجري عليها في كربلاء، إلّا أنّها تشكّك في صحّة ما ورد؛ حيث تقول في نقلها: «**لو صدقت الأخبار**»، «**حدّثوا...**»، «**فيما يقولون**»[2]، ثمّ ترجع لتوثّق تلك الأخبار عند أغلب المؤرّخين[3]، فيما تنسب حالة التشكيك إلى بعض المستشرقين[4].

وتصوّر حزن وقلق بيت النبوة، خصوصاً فاطمة عليها السلام، ولم تفت الكاتبة الفرصة كما جرت عليه عادتهم من محاولة تفضيل عائشة على بنات العترة، فتقول: «**فلقد كانت تعتادها من حين إلى حين نوبات من القلق والاكتئاب، وهي نوبات قديمة**

---

(١) هذه النسبة في تسمية السيّدة زينب عليها السلام ليست صحيحة، كما أكّد ذلك السيّد جعفر مرتضى العاملي في كتابه (بنات النبي أم ربائبه؟)، ص(٧٨ـ٨٦)، حيث أثبت أنّ زينب زوجة أبي العاص بن الربيع لم تكن بنت النبي الأكرم صلى الله عليه وآله، والكاتبة استفادت في نقل سيرة زينب زوجة أبي العاص من سيرة ابن هشام، والثابت لدى مدرسة أهل البيت عليهم السلام أنّ الله تعالى أسماها زينب في السماء. أُنظر: كتاب ناسخ التواريخ، المجلد الخاص بالسيّدة زينب عليها السلام تحت عنوان (الطراز المذهّب في أحوال سيدتنا زينب)، للعالم والمؤرّخ محمد تقي سپهر كاشاني، الملقّب بلسان الملك.

(٢) بنت الشاطئ، عائشة عبد الرحمن، السيّدة زينب عقيلة بني هاشم: ص٢٨ـ ٢٩.

(٣) أُنظر: ابن حجر الهيتمي، أحمد بن محمد، الصواعق المحرقة: ج٢، ص٥٦٦. وروى أحمد بن حنبل من حديث علي عليه السلام بالإسناد إلى عبد الله بن نجا عن أبيه: أنّه سار مع علي عليه السلام، فلما حاذى نينوى، وهو منطلق إلى صفّين، نادى: «اصبر أبا عبد الله، اصبر أبا عبد الله بشطّ الفرات، قلت: وماذا؟ قال: دخلت على النبي (صلّى الله عليه وسلّم) ذات يوم وعيناه تفيضان، قلت: يا نبي الله، أغضبك أحد؟ ما شأن عينيك تفيضان؟ قال: بل قام من عندي جبريل قبل، فحدّثني أنّ الحسين يُقتل بشطّ الفرات. قال: فقال: هل لك إلى أن أشمّك من تربته؟ قال: قلت: نعم. فمدّ يده فقبض قبضة من تراب فأعطانيها، فلم أملك عيني أن فاضتا». ابن حنبل، أحمد، مسند أحمد: ج١، ص٨٥. وأُنظر: ابن الأثير، علي بن أبي الكرم، الكامل في التاريخ: ج٣، ص٤٤٣.

(٤) منهم: (رونالد سون)، ومن مؤلّفاته كتاب (عقيدة الشيعة). (هنري لامنس): وُلِد في بلجيكا، وتوفّي في بيروت (١٨٦٢ـ١٩٣٧م)، من مؤلّفاته: (فرائد اللّغة)، (سورية وأهمّيتها الجغرافية)، (فاطمة وبنات محمد) كتبه باللغة الفرنسية.

غير طارئة، لعلّها بدأت بموت أُمّها خديجةرضي الله عنها**، ثمّ أخذت تزداد في بطء منذ جاءت عائشة إلى بيت الرسول، وشغلت مكان الأُمّ الراحلة...»**[1]، ولا يمكن أحداً أن يدلي بتصريح كهذا إلّا إذا كان جاهلاً لشخص فاطمة**عليها السلام** أو جاحداً لها، وتختم الفصل بوصف نبوغ زينب**عليها السلام** وأحداث رحلة جدّها**صلى الله عليه وآله**، وما جرى على أُمّها وأبيها**عليهما السلام** بعد غصب الخلافة، وانتهت هذه الحقبة التاريخية من عمر زينب**عليها السلام** برحلة أُمّها فاطمة**عليها السلام**، وهي غاضبة ساخطة على الشيخين.

المبحث الثاني: عقيلة بني هاشم

تُخصص الكاتبة هذا المبحث بحياة السيّدة زينب**عليها السلام** الأُسرية، تستهلّه بزواجها بابن عمّها عبد الله بن جعفر بن أبي طالب، فأثمر قرانهما المبارك أربعة بنين وفتاتين. امتازت السيّدة زينب بخدرها؛ إذ تقول: «**لا نكاد نلمحها إلّا من وراء ستار**»[2]، ثمّ تصفها بأنّها كالشمس الطالعة، وكشق القمر، استناداً إلى ما ذكره الطبري[3] وابن أبي أيّوب[4]، وكان عمرها آنذاك يناهز الخمس وخمسين سنة، وقد أثقلتها المصائب والأحزان، كما تشهد لها بالبلاغة، وقوّة البيان، ورباطة الجأش، والشجاعة في مقابل يزيد والكيان الأُموي، وفي الأثناء تنقل جانباً من سيرة جعفر الطيّار وابنه عبد الله، وقضية منع دفن الإمام الحسن**عليه السلام** في غرفة جدّه المصطفى**صلى الله عليه وآله**[5].

المبحث الثالث: بطلة كربلاء

تعقد الكاتبة هذا الفصل لأجل بطلة كربلاء، فتقول: «**لم نكن لنلقي بأنفسنا في غمار الأحداث السياسية العنيفة التي شهدها البيت العلوي لو أنّ زينب ظلّت بعيداً عن**

(١) بنت الشاطئ، عائشة عبد الرحمن، السيّدة زينب عقيلة بني هاشم: ص٣١.
(٢) المصدر السابق: ص٥٢.
(٣) أُنظر: الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الأُمم والملوك: ج٤، ص٣٤١.
(٤) أُنظر: التستري، محمد تقي، قاموس الرجال: ج١١، ص٤٢.
(٥) أُنظر: بنت الشاطئ، عائشة عبد الرحمن، السيّدة زينب عقيلة بني هاشم: ص٥١ـ٥٢.

ميدان الأحداث، وبقيت في الحجاز عاكفة على حياتها الخاصّة»[1].

وأوّل ما تلقي الكاتبة القارئ في غمار الأحداث العنيفة، تلقيه في حرب الجمل، ثمّ صفّين، ثمّ النهروان، إلى أن تصل إلى ذلك اليوم المشؤوم؛ حيث يُضرَب الأميرُ عليه السلام في محرابه، هذا كلّه والسيّدة زينب عليها السلام تتابع الأحداث بقلب دامٍ، ويستمرّ مسلسل القتل والغدر، فيُقتل الحسن عليه السلام بتدبير من معاوية، فتهيج أشجان زينب عليها السلام من جديد، وأخوها يتلفّظ بين يديها كبده.

بعد هذه الأحداث الدامية تبدأ حركة الحسين عليه السلام، فتنقل الكاتبة جزئيات النهضة الحسينية بكل تفاصيل السفر إلى كربلاء، وأهمّ مسألة يجب أن نقف عندها في هذا المبحث ما نقلته الكاتبة عن كتاب (السيّدة زينب وأخبار الزينبيات للعبيدلي النسابة)[2]، لتوجيه عدم خروج عبد الله بن جعفر مع الإمام الحسين وزينب عليهما السلام، من أنّ عبد الله بن جعفر طلّق السيّدة زينب عليها السلام قبل واقعة الطف، وتزوّج بأُختها أُمّ كلثوم.

وتُنهي المبحث بوصول القافلة إلى كربلاء، والجميع مستعدّ للمنية، أمّا زينب عليها السلام، فإنّها كانت تتهيّأ لإكمال حركة القافلة من جديد.

المبحث الرابع: بعد المأساة

في المبحث الأخير تستعرض الكاتبة مرحلة جديدة من حياة السيّدة زينب عليها السلام، فتصوّر قوّتها وعزّتها وكبريائها في عين الأسر والسبي، ومواجهتها الشجاعة للحكم الأُموي، وذلك من خلال مواقفها وخطاباتها في الكوفة والشام، ثمّ تعود إلى مدينة جدّها لتُكمل مهامها بإقامة المآتم، وتبقى تذيع أصداء كربلاء، فتُهاجر إلى بلاد النيل، فتلقى استقبالاً حاراً من قِبل المصريين، وتنهي أيامها فيها، فشيدوا لها حرماً أضحى

(١) المصدر السابق: ص٥٧.

(٢) اُنظر: حسن محمد قاسم، السيّدة زينب وأخبار الزينبيات للعبيدلي النسابة: ص٦٤.

مزاراً للمريدين والمشتاقين، يذكّر التاريخَ أنّه في يوم من الأيام قتلت فئة باغية ابن بنت رسولهم صلى الله عليه وآله.

مزايا الكتاب

١ـ استطاعت الكاتبة أن تحقّق قسطاً كبيراً من الهدف المرجو من الكتاب، بنقل حقائق التاريخ وربطها بحياة السيّدة زينب عليها السلام بتسلسل تاريخي منطقي.

٢ـ استطاعت الكاتبة أن تدمج بين الأُسلوب القصصي البليغ وبين المادّة العلمية المسندة، ممّا أضفى على الكتاب جمالاً، وإن كان الإسناد في الكثير من الموارد يحتاج إلى التدقيق والتصحيح، وعلى الرغم من أنّها لم تأتِ بمعلومات جديدة لمن لديه اطلاع على التاريخ الإسلامي، إلّا أنّها أبدعت في تصوير الوقائع التاريخية وربطها بحياة السيّدة زينب عليها السلام.

٣ـ كثرت الاستطرادات في بعض المواقع من الكتاب، كان بعضها مناسباً، والبعض الآخر لم يكن ذكره ضرورياً، إلّا أنّ المجموع لم يكن مملاً ولا مخلاً بجمال الكتاب وقوّته، بل لم يخلُ الاستطراد من فائدة.

٤ـ اعتمدت الكاتبة على مصادر معتبرة عند العامّة، من قبيل: تاريخ الطبري، عيون الأخبار، الإصابة، مقاتل الطالبيين، وغيرها من الكتب، إلّا أنّها أخفقت في رجوعها إلى كتب المستشرقين. والجدير بالذكر أنّ الكاتبة نقلت أحداث وحقائق تاريخية خطيرة جداً، تتنافى مع ما تؤمن به على مذهبها، إلّا أنّها في الأعمّ الأغلب لزمت موقف الحياد في نقلها، فلم تحاول أن تخفي حقيقة من الحقائق، وإن كانت تحاول في بعض المواضع توجيه المواقف النكراء التي قام بها بعض مَن كانت لهم مكانة في صدر الإسلام، كما أنّها لم تبدِ رأيها بشكل صريح في كثير من المواقف، بل إنّها وقفت موقف الراوي، وكأنّ القضايا التي تناولتها لا تخصّها، أو كأنّها ناقلة لوقائع تاريخية مضت وانتهت، ولا جدوى من تحليلها أو مناقشتها.

المصادر والمراجع

* القرآن الكريم.

١ ـ بنات النبي صلى الله عليه وآله أم ربائبه؟، جعفر مرتضى العاملي، المركز الإسلامي للدراسات، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م.

٢ ـ تاريخ الأُمم والملوك، محمد بن جرير الطبري (ت٣١٠هـ)، تحقيق ومراجعة: نخبة من العلماء، مؤسسة الأعلمي، بيروت، الطبعة الرابعة، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

٣ ـ زينب الكبرى عليها السلام من المهد إلى اللحد، محمد كاظم القزويني(ت١٤١٥هـ)، مؤسسة النبراس للطباعة والنشر، النجف الأشرف.

٤ ـ السيّدة زينب وأخبار الزينبيات للعبيدلي النسابة، حسن محمد قاسم، دار الطباعة المنيرية، مصر.

٥ ـ الصواعق المحرقة على أهل الرفض والضلال والزندقة، أحمد بن محمد بن حجر الهيتمي (ت٩٧٤هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن عبد الله، وتركي كامل محمد الخراط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م.

٦ ـ قاموس الرجال، محمد تقي التستري، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرّسين بقم المشرّفة، الطبعة الأُولى، ١٤١٩ هـ.

٧ ـ الكامل في التاريخ، علي بن أبي الكرم المعروف بابن الأثير(ت٦٣٠هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت.

٨ ـ مسند الإمام أحمد، أحمد بن محمد بن حنبل (ت٢٤١هـ)، دار إحياء التراث العربي، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م.

٩ ـ ناسخ التواريخ (الطراز المذهّب في أحوال سيدتنا زينب عليها السلام)، الميرزا محمد تقي سبهر، ترجمة وتحقيق: السيّد علي جمال أشرف، مدين، قم، ١٤٢٧هـ.

النشاطات النّسوية في المجال الحسيني
الورشة التحضيرية الأُولى لمؤتمر المرأة في كربلاء أُنموذجاً

د. مريم هادي الياسري*

مدخل

نظراً لأهمّية موضوع المؤتمر النّسوي، والمسعى الحثيث من قِبَل الجميع للوصول إلى صيغة علمية تُعالج الإشكالات العقدية في المسيرة الرسالية للمرأة المبلِّغة، وتحسين أداء مرتَقِيات المنبر الحسيني، والوقوف على أبرز الصعوبات التي تواجه المنتسبات في العتبات المقدّسة، ومدى انعكاس ذلك على الزائرة، لتوضيح طبيعة العلاقة بين الطرفين، ولوضع الحلول المنطقية التي ترفع من أداء المنتسبة تجاه الزائرة؛ لذا نحن بحاجة إلى تشخيص الكثير من النقاط المختصة بهذا المعنى، لتحقيق الهدف المرجو من إقامة هذه المؤتمرات.

وتحقق ذلك في الورشة العلمية التحضيرية الأُولى التي أقامتها ـ برعاية العتبتين المقدستّين الحسينّية والعباسية ـ مؤسسة وارث الأنبياء (القسم النّسوي) وشعبة المكتبة النّسوية، في يوم الأحد، المصادف (٦/ ٨/ ٢٠١٧م)، الموافق (١٣ذي القعدة ١٤٣٧هـ)، وجاء ذلك ضمن سلسلة الاجتماعات العلمية التحضيرية بين لجان المؤتمر العلمية والاستشارية والتحضيرية المشتركة.

ولكي تكون الجهات المعنيّة على علم واطّلاع بهذا المؤتمر والقائمين عليه، وما يتضمّنه من محاور وأهداف يتطلّع إلى تحقيقها هذا المؤتمر، وكذلك لمعرفة الإمكانات

---

* مؤسسة وارث الأنبياء/ القسم النّسوي. جامعة القادسية/ كلّية التربية.

العلمية والقابليات العملية، حضرت الورشة ممثّلات عن إدارة المدارس والمعاهد الدينية، والجامعات والكلّيات الأكاديمية، ومسؤولات الشُعب النّسوية في العتبات المقدّسة، سواء الفكرية منها، أو الثقافية، أو حفظ النظام، أو التبليغ الديني، وبلغ عددهنّ أكثر من خمس وخمسين مشارِكة، ليُقام المؤتمر بناءً على التوصيات والمقترحات التي تتمخّض عن الجلسة العلمية.

من جانب آخر، تمّ اقتراح أن تكون هناك آليات لفتح نوافذ تواصل بين المؤتمر والجهات المعنية (مديرات المدارس)؛ لتتولّى توضيح محاور المؤتمر ومتابعتها، والتأكيد على الالتزام بتطبيق النتائج والتوصيات التي يخرج بها.

وفق ذلك قُسِّمت ورقة العمل إلى:

١ـ نبذة موجزة عن مؤسسة وارث الأنبياء للدراسات التخصصية في النهضة الحسينية.

٢ـ إشكالية الموضوع.

٣ـ الأثر العلمي للورشة التحضيرية الأُولى في أداء المرأة.

١ـ نبذة موجزة عن مؤسسة وارث الأنبياء (القسم النّسوي)

تُعدّ مؤسسة وارث الأنبياء للدراسات التخصصية في النهضة الحسينية إحدى أهمّ المشاريع العلمية والتخصصية في المجال الحسيني، التي أُنشئت بمباركة مباشرة ورعاية خاصّة من الأمانة العامّة للعتبة الحسينية المقدّسة، المتمثِّلة بسماحة العلّامة الشيخ عبد المهدي الكربلائي (دامت بركاته)، ممثِّل المرجعية العليا؛ إذ كان وما زال مهتماً بهذا المشروع المبارك اهتماماً بالغاً، ومطّلعاً على جميع مجريات أعماله العلمية ومشاريعه بتمام تفاصيلها، فهي مؤسسة فكرية تخصصية، ذات فروع متعددة، ينحصر اهتمامها في المجال العلمي التخصّصي للنهضة الحسينية المباركة، تعمل على التأسيس لبناءٍ علميّ رصين، مختصّ في أبعاد النهضة الحسينية وآفاقها الواسعة،

ومنها: الفكرية، والتاريخية، والاجتماعية، والأخلاقية، وغيرها.

وانطلاقاً من توجيهات سماحة المتولّي الشرعي حول الاهتمام بواقع المرأة، واحتواء الكوادر النّسوية، وتشجيع أقلامها، أخذت مؤسسة وارث الأنبياء على عاتقها مسؤولية إنشاء قسم نسوي يهتمّ بالجانب العلمي لكلّ مشاريع المؤسسة، فضلاً عن التنسيق والعلاقات العامّة، ساعيةً إلى استقطاب الأقلام النّسوية التي تُسهم بشكل فعّال في توعية المرأة المسلمة؛ خدمةً للمجتمع.

وبعد الجهد الحثيث والمتابعة الدؤوبة تمّ ـ بحمد الله ـ الاتّفاق مع الكفاءات العلمية في هذا الجانب.

فالقسم النّسوي هو قسمٌ علمي تخصصي، يهتمّ بالنتاجات والأبحاث العلمية المتعلِّقة بالنهضة الحسينية المباركة، مع التأكيد على الجانب النّسوي منها، يتعامل مع الجهات العلمية المختلفة في داخل العراق وخارجه؛ لتغطية الوحدات والمشاريع العلمية في داخل المؤسسة.

علماً أنّ الكادر النّسوي في المؤسسة لم يقتصر على الملاك التوظيفي الذي يتمّ اعتماده في أغلب المؤسسات العلمية، وإنّما تمّ العمل على تشكيل أُسرة واسعة النطاق تعمل مع مؤسسة وارث الأنبياء كخلية نحل واحدة، هدفها الأساس إنجاح المشروع النّسوي فيها، والنهوض بالواقع العلمي لدى المرأة.

نشاطات القسم النّسوي

١ـ إعداد الندوات والمؤتمرات والعمل على إقامتها، سواء أكان بأقلام وكوادر نسوية مستقلّة، أو بنحو الاشتراك مع كتّاب وباحثين في مجال تخصصهم، حيث عُقِدت مجموعة من النشاطات العلمية بواسطة إقامة الندوات أو الملتقيات والمؤتمرات، ومن ذلك (مؤتمر المرأة في كربلاء).

٢ـ استقطاب البحوث والنتاجات العلمية الرصينة التي تُكتب بأقلام نسوية،

سواء في مجال المرأة في كربلاء، أو ما كان أعمّ من ذلك مما يرتبط بالنهضة الحسينية المباركة؛ ليتمّ نشرها في حقولها الخاصّة وبقية الموسوعات التي يتمّ العمل عليها داخل المؤسسة المباركة.

٣ـ إعداد عناوين حسينية تخصّصية، تصلح لأن تكون رسائل وأطاريح جامعية؛ ليتمّ تقديمها إلى وحدة الرسائل والأطاريح العلمية في المؤسسة، وهذه العناوين تتضمّن الخطّة التفصيلية بما في ذلك الفصول والهيكلية العامّة لها.

٤ـ العمل على المتابعة الميدانية للنتاجات الحسينية التي كُتبت بأقلام نسوية وبلغات أُخرى، وتقديمها إلى وحدة الترجمة في المؤسسة؛ لتتمّ ترجمتها داخل المؤسسة، أو يوكل ذلك إلى مَن لديهنّ القدرة على الترجمة.

٥ـ الانفتاح الواسع على الكفاءات العلمية في المؤسسات الدينية النّسوية والجامعات الأكاديمية داخل العراق وخارجه؛ لغرض توسعة نطاق التبادل العلمي، والاستفادة من الخبرات والكوادر الأكاديمية والحوزوية؛ لإثراء الجانب العلمي وتطويره، وترويج الفكر النهضوي الحسيني على مستوى المرأة المسلمة.

٢ـ إشكالية الموضوع

مؤتمر المرأة في كربلاء، هو عبارة عن تطلّعات وطموح حملها الإخوة القائمون على مؤسسة وارث الأنبياء، ورأوا أنّه قد حان وقت تحقيقها، فقاموا بالعمل التحضيري المشترك مع العتبة العبّاسية المقدّسة، بعد أن لمسوا لدى الكادر النّسوي فيها الحرص والجدّ الكبيرين لإنجاح مشاريعٍ كهذه، فبدأ العمل الدؤوب على كتابة الجوانب العلمية والتحضيرية والفنّية للمؤتمر وبكافّة مفاصله.

وبناءً على ذلك؛ جاء تأكيد مجلس الإدارة الموقّر والقائمين على المؤتمر ضرورةَ الحضور العلمي المميّز للطاقات النّسوية من جهات علمية مختلفة، فضلاً عن الشُعَب النّسوية في العتبات المقدّسة؛ ليرتقي هذا المؤتمر بثماره ويتناسب مع الجهود المبذولة من قِبَل الجهات القائمة عليه.

أسباب إقامة الورشة التحضيرية

جاءت فكرة إقامة هذه الورشة نظراً لما يلي:

١ـ أهمّية موضوع المؤتمر النّسوي.

٢ـ السعي الحثيث من قِبَل الجميع للوصول إلى صيغة علمية تُعالج الإشكالات العقدية في المسيرة الرسالية للمرأة المبلِّغة.

٣ـ تحسين أداء مرتَقِيات المنبر الحسيني.

٤ـ الوقوف على أبرز الصعوبات التي تواجه المنتسبات في العتبات المقدّسة، ومدى انعكاس ذلك على الزائرة.

٥ـ وضع الحلول المنطقية التي ترفع من أداء المنتسبة تجاه الزائرة.

٦ـ تحقيق الهدف المرجو من إقامة المؤتمر النّسوي.

٣ـ الأثر العلمي للورشة التحضيرية الأُولى في أداء المرأة

تضمّنت الجلسة حضور أُستاذات أكاديميات وحوزويات عرَضنَ فيها أبعاد محاور المؤتمر، وبيان أهدافه العلمية والتربوية والأخلاقية، وقد ترأست مسؤولة القسم النّسوي في مؤسسة وارث الأنبياء للدراسات التخصصية في النهضة الحسينية، الأُستاذة سميرة عبد الرحمن الجزائري، والدكتورة نوال الميالي من كلّية الكفيل الجامعة، وحاضرت فيها عن مؤسسة وارث الأنبياء كلّ من: الدكتورة (إبتسام المدني) عميدة كلّية التربية الأساسية/ جامعة الكوفة، والدكتورة (إلهام محمود) التدريسية في كلّية التربية للبنات/ جامعة الكوفة، والدكتورة (زهراء البرقعاوي) التدريسية في الكلّية الإسلامية الجامعة، كما حاضرت عن شعبة المكتبة النّسوية كلّ من: الأُستاذة (رجاء علي) من وحدة التبليغ الديني، والأُستاذة (تغريد عبد الخالق) مديرة معهد الإمام الحسين عليه السلام للخطابة النّسوية، والدكتورة (بشرى حنون) من كلّية التربية/ جامعة كربلاء.

تقدّمت الدكتورة إبتسام المدني بمحاضرة لعرض وتحليل شعار وعنوان المؤتمر العلمي النّسوي، ركّزت فيها على ما يلي:

١ـ شرح مفصّل لشعار المؤتمر، والمتمثّل في وصية الإمام الحسين عليه السلام لأُخته أُمّ كلثوم: «**أوصيك يا أُخيّة بنفسك خيراً**»؛ إذ قامت بشرح مفرداته لُغوياً، وما تضمّنه من معانٍ عميقة ودقيقة، ترتبط بعنوان المؤتمر: (كربلاء وثنائية الجمال والمسؤولية).

٢ـ بيان معنى العنوان لغةً واصطلاحاً، فالمقصود بكربلاء مجازاً، هو ساحة معركة الطف.

والثنائية: كلّ شيء في الكون يتكوّن من ثنائية، خير وشرّ، نور وظلام، وهو ما يدلّ على أنّ الوحدانية لله سبحانه وتعالى.

أمّا المسؤولية: فهي ما يقوم به الإنسان من أفعال ويتحمّل نتائجها، إيجابية كانت أم سلبية، ويُحاسَب عليها أمام الله في الدرجة الأُولى، وأمام ضميره في الدرجة الثانية، وأمام المجتمع في الدرجة الثالثة، والتي يأتي بها مختاراً ومدركاً لمعانيها.

والجمال: هو طاقة فائضة عن الحاجة النفعية تأنس بها النفس.

٣- اقتراح جملة من العناوين للمؤتمر النّسوي، استنتجتها من تحليلها للشعار والعنوان، ترى أنّها جديرة بالبحث والتحقيق، منها:

أ ـ إظهار مكانة الوصية.

ب ـ الطرق النفسية في تعهد الوصية.

ج ـ الخطاب الحسيني للأُخت الصغرى في ضوء علم النفس وعلم الاجتماع.

د ـ تطوير الأمر بالمعروف على وفق التطوّر الاجتماعي، ومثال ذلك: الفنّ (الرسم، الشعر، القصة، الرواية، الأفلام، المسرحيات).

هـ ـ أُسلوب أهل البيت عليهم السلام في الأمر بالمعروف.

و ـ وحدة القرار وحصره في الدستور الإمامي.

ز ـ مصادر تشريع الدين الصحيح.

ح ـ الخير في سيرة أهل البيت عليهم السلام.

ثمّ تقدّمت الدكتورة (إلهام محمود كاظم) بمحاضرة عن شرح أبعاد ومضامين أهداف المؤتمر العلمي النّسوي؛ إذ تناولت عرض أهداف المؤتمر، مشيرة إلى الدور الرسالي الهامّ الذي سجّلته السيّدة زينب عليها السلام بأُنوثتها في واقعة الطف؛ حيث رسمت لنا دستوراً يمكن أن نتّبعه في حياتنا اليومية، كما أكّدت جملة من الأُمور، منها:

١ـ ضرورة الارتقاء بالجوانب العلمية والفكرية والثقافية للمرأة، والوقوف بوجه كلّ مَن يحاول الحطّ من مكانتها ودورها الجهادي؛ لتكتمل مسيرة النهضة الحسينية، لا سيّما وأنّ الإمام الحسين عليه السلام خرج مع نساء عارفات بالمسؤولية وكيفية المواجهة، وهذا ما وجدناه من خلال الخطبتين الرائعتين للحوراء زينب عليها السلام، التي ألقتهما في الكوفة وفي قصر يزيد بن معاوية، فالحوراء زينب والهاشميات شاركن في تصحيح وتوضيح النهضة الحسينية لدى العامّة والخاصّة؛ لتكتمل المسيرة الحسينية، ليس بحمل السيف، بل من خلال البيان الناطق بالحقّ وأُصوله، دفاعاً عن الإسلام ومقدّساته.

٢ـ من هذا المنطلق؛ باركت الدكتورة للجنة العلمية وضعها هذه الأهداف؛ لأنّها لم تتّخذ من القضية الحسينية حدثاً تاريخياً غيبياً فحسب، بل قضية حياتية، نستلهم منها دروساً يومية لحياتنا، ونستطيع من خلالها أن نواجه المصاعب، وهذا ما وجدناه في النقطة الرابعة من الأهداف حول دور المرأة في تصحيح المسار وإصلاح الواقع الاجتماعي.

٣ـ في ضوء هذا التردّي الذي تشهده المرأة المعاصرة في مجتمعاتنا، وفي إطار هذه الردة النسائية، والضياع القِيَمي في حياة شعوبنا المسلمة، فإنّنا نجد أنفسنا في حاجة ماسّة إلى الثقافة الزينبية؛ لتكون دليلاً لنا يُغنينا عن كلّ النماذج المستوردة من وراء البحار، فلنُخرِج تُراث الحوراء زينب عليها السلام وكنوزها إلى الوجود، ولننفض عن عباءتها غبار التاريخ، وكلّ ما أخرقه تعاقب الأحداث، لنُبقي في زينب عليها السلام الأُنموذج

الأمثل، ولنجعلها حيّة نابضة، نواجه بها الأُنموذج الغربي، ومكرهم الذي قد تزول منه جبال القيم، عسانا نمسخ هذا الضياع باستقامة زينب عليها السلام وعبقريتها، وبها وباقتدائها نرتقي إلى دولة الحقّ، دولة العدل الإلهي للإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف.

٤ـ اقترحت جملة من القضايا الحسينية، تمثّلت بما يلي:

أ ـ التأكيد على قضية الإمام الحسين عليه السلام، وأنّها قضية حياتية، نستلهم منها دروساً لحياتنا اليومية.

ب ـ العمل على توعية وتربية الناشئ الجديد؛ لإقامة قاعدة شعبية قادرة على استيعاب الأُطروحة المهدوية، وفهم فلسفة الثورة العالمية وأهدافها، وهذا يكون من خلال الأُسرة الحسينية؛ لأنّنا بهذا العمل سنضمن حياة الأُمّة الإسلامية، فيكون أحد الأهداف بهذا العنوان.

ج ـ دور المرأة الحسينية في عصر غيبة ولي الله الأعظم.

د ـ دور المرأة الحسينية في مواجهة الإرهاب.

بعد ذلك تقدّمت الدكتورة (زهراء عباس البرقعاوي) بمحاضرة اختصّت بشرح الجانب العقائدي في المحور الأول؛ إذ أشارت في البداية إلى أنّ الفكر السائد في تلك الحقبة الزمنية كان تابعاً للسلطة، وكان منحرفاً عن الدين الإسلامي، فقامت السيّدة زينب عليها السلام بمواقفها وخطاباتها على إصلاحه وتغييره، كما تطرّقت إلى بعض التغيّرات التي قامت بها السيّدة زينب عليها السلام، منها:

١ـ أنّها قامت بتوضيح أهداف النهضة الحسينية لدى العامّة من خلال خطاباتها، حيث أثارت عليها السلام في أهل الكوفة الذاكرة الجمعية التي مثّلت فكراً سائداً في المجتمع الكوفي لعدم نصرتهم للأئمّة عليهم السلام.

٢ـ جعلت عليها السلام ميزان الأحداث في صالح القضية الحسينية المباركة، حيث استخدمت بياناً نابعاً من الحقّ للدفاع عن الإسلام.

٣ـ أظهرت عليها السلام من خلال مواقفها أنّها ونساء العترة عارفات بالمسؤولية.

٤ـ أثارت عليها السلام روح المواجهة في الشام، حيث جعلت يزيد وأتباعه يشعرون بالرعب والخطر المحيط بهم لقتلهم الإمام الحسين عليه السلام.

٥ـ استمرار الدور الإعلامي لدى السيّدة زينب عليها السلام في المدينة المنوّرة، كان له الدور الفعّال في تخليد الواقعة، كما ذكرت الدور الذي قامت به نساء بني أسد، والمسؤولية الملقاة على عاتق المرأة في زمان الغيبة.

أمّا فيما يخصّ المحاضرات من جانب العتبة العبّاسية، فقد تحدّثت الأستاذة (تغريد عبد الخالق) عن المحور الأخلاقي، وبيّنت ضرورة تثقيف المنتسبات والمبلِّغات بالثقافة الإسلامية، ووجّهت كلمتها للمسؤولات والقائمات على خدمة المزارات؛ حيث أكّدت ضرورة الارتقاء بالخادمات والمتطوّعات من الناحية الأخلاقية، وإخضاعهن إلى دورات تؤهلهنّ للقيام بمهامهنّ.

ثمّ بيّنت الأستاذة (رجاء علي) المحورَ العقائدي، وبشكل موجز أكّدت دور المرأة في المجتمع، وضرورة إيصال فكرها إلى الآخرين، عن طريق الخطابة، والإعلام السمعي والمقروء، كما أكّدت على ضرورة توظيف الفنّ لبيان القضية الحسينية المباركة.

أمّا الدكتورة (بشرى حنون)، فقد أُوكِل إليها المحور الأدبي، الذي أكّدت فيه ضرورة فسح المجال للمرأة للتعبير عن أفكارها وفي شتّى المجالات.

الآثار العلمية والاجتماعية والتوعوية المترتبة على الورشة التحضيرية الأُولى

هناك جوانب مهمّة سعت الجهات المنظِّمة للمؤتمر إلى تحقيقها من خلال الورشة التحضيرية الأُولى، منها:

١ـ فكرة المؤتمر هي خطوة مباركة للنهوض بواقع المرأة المؤمنة، فدلّت هذه الورشة على الجهود المباركة المساهمة في إنجاح المؤتمر، وتبادل الآراء والأفكار العلمية لإظهار دور المرأة العلمي في المجتمع.

٢ـ التعرّف على شخصيات نسوية مهمّة تمثِّل جهات مختلفة، سواء عن العتبات المقدّسة أو المزارات الدينيّة، وكذلك المدارس الحوزوية، والمعاهد الدينية، والجامعات والكلّيات الأكاديمية، داخل النجف وكربلاء وخارجهما.

٣ـ معرفة المستوى العلمي والتبليغي للكثير من الطاقات النّسوية، والتطلّعات المستقبلية لتطوير الكوادر النّسوية على كافّة الأصعدة العلمية والأخلاقية، والأُسلوب التبليغي والاجتماعي.

٤ـ فتح آفاق واسعة لمعرفة هموم المجتمع النّسوي، خاصّة مَن تعيش في المناطق البعيدة، كالقرى والأرياف، التي لم تأخذ حقّها من التعليم الديني والحوزوي قياساً بمَن هي في العتبات المقدّسة؛ إذ ما زالت تعاني من نقص كبير في المعلومات وفي أبسط الأُمور الدينية، فهناك حاجة ماسّة إلى تفعيل الجانب العلمي التوعوي الديني؛ للنهوض بواقع المرأة في تلك المناطق.

٥ـ الإفادة من المقترحات والآراء التي سُجِّلت في استمارة الملاحظات والمقترحات من قِبل الحاضرات في الورشة، والتي سينظر بها مجلس الإدارة الموقّر والقائمون على المؤتمر.

٦ـ التعريف بالنشاطات العلمية للمؤسسة، واهتماماتها التبليغية الحسينية؛ لاستمرار التواصل، وحضور نشاطات المؤسسة العلمية المستقبلية، وغيرها من الأهداف الفنّية واللوجستية التي تجسّدت في هذا اللقاء العلمي المبارك.

خلاصة المقالات

باللغة العربية والإنجليزية

Editorial

Editor-in-chief

Praise be to Allah, Lord of the Worlds. Peace and blessings upon the most beloved creation of God of the Worlds, the Trustworthy Messenger, the Prophet of Mercy, Muhammad al-Mustafa, and upon his auspicious and blessed family.

The Warith al-Anbiya Institute of Special Studies in the Uprising of Imam al-Husayn, has become among the most important specialized scientific projects regarding Imam al-Husayn (PBUH). The Institute, was established under direct supervision from the legal custodian of the Holy Shrine of Imam al-Husayn, his eminence, the scholar, Shaykh Abdul Mahdi al-Karbalai (may he live long), the representative of the High Religious Referential Authorities. He was, and has always been very invested in this blessed project and aware of all of its scientific activities and projects in details.

The Secretary-General of the Holy Shrine of Imam al-Husayn, his eminence, Sayyid Ja'afar al-Mousawi (may he live long), also shows engagement in the Institute, and is keen to have it continue its scientific contributions.

After this specialized theological institute, with its numerous branches, made considerable progress in its specialized scientific field regarding Imam al-Husayn's blessed uprising, it began to have a presence in the wider scientific fields in different western countries. Not to mention the Islamic and Arabic countries also. Thus, the reports of its projects, activities, and scientific and theological publications reached different fields, scientific and academic, where they moved into prominent scientific circles.

After the success granted from Allah and His divine support, and the fact that this work is related to the Master of the Martyrs and Free

People of the World, Imam al-Husayn (PBUH) – not a narrow political orientation or party – perhaps, the secret behind this undeniable developing, is that the Institute has taken upon itself to work toward creating a specialized scientific establishment. Knowledgeable in every field of the Husayni Uprising and its wide theological, historical, societal, and ethical dimensions, as a part of its project and scientific or specialized departments. Factors, which aided in the expansion of the Institute to different countries on a considerable scale.

Among the largest scientific projects which our Institute worked on – based on the guidance of his eminence, the legal custodian, to emphasize on women's conditions, and create departments for women, and encourage them to write – was the establishment of a department for women, to focus on the scientific and intellectual aspects related to women, and their role in the Event of al-Taff. This was a part of the large-scale project within the institute, in addition to other works, such as cooperation, public relation, and the appealing to female writers who actively contribute to educating the Muslim women to serve the community. Therefore, the Warith al-Anbiya Institute worked relentlessly with exceptional effort, and took upon itself the responsibility of establishing a scientific family, in different fields, with the specialized staff from the Department of Women as its core.

After the constant consultations with the scientific elite, the Women's Section began its specialized scientific work, while focusing on the scientific publications and research regarding the blessed Hussayni uprising, while stressing on the female aspect of it. The section corresponded with different scientific bodies, inside and outside of Iraq, to strengthen the departments and projects of the institute.

Among the strategic plans which made this section noticeably successful, is that the staff of the Institute is not limited to the employed staff, as it is common practice in institutes. Rather, the Institute worked to create a large family with members from outside the Institute, to work with the Warith al-Anbiya Institute as one beehive with the purpose of making the female related project succeed, and improve the educational status of women.

The Activities of the Women's Section

Among the subjects, which are worth mentioning and focusing on, concerning the Women's Section, is the activities and achievements of this section at a record time since its launch:

1. The preparation and holding of conferences and seminars, either with the participation of independent female writers, or in cooperation with contributing lecturers and researchers in their respective fields. Until now, we have had a variety of scientific activities, such as seminars, forums, or conferences, as The International Scientific Conference for Women concerning the women in Karbala, which contributed to different areas, such as the scientific, intellectual, and media area. Among the conference's most important contributions, is the present magazine in the hand of the dear reader. It contains proper scientific research serving society and upholding the scientific field.

2. Appealing to the proper scientific research and contributions written by female scientists about the women's role in Karbala or about more general topics, yet concerning Imam al-Husayn's uprising. These contributions will be published in their respective specialized fields and other encyclopedias, currently being worked on in the institute.

3. Proposing subject matters to be studied as academic thesis, including a detailed plan containing the demanded chapter subjects, and the general outline of the thesis, in order to be presented to the Department of Scientific Thesis at the Institute.

4. Searching for publications and contributions, regarding Imam al-Husayn (PBUH), written by women, in any language, in order to be translated by the Department of Translations in the Institute, or to whoever is found capable, among the sisters, to do so.

5. Being receptive and open towards the scientific capabilities in religious institutes for women, and the academic universities inside and outside of Iraq, in order to widen the scientific exchange. Also, to benefit from the Academic and Islamic Seminaries' expertise, to enrich the scientific field and promote Imam al-Husayn's uprising's ideology of the Muslim women.

The Conference for Women in Karbala

This blessed conference, was the result and the outcome of the aspirations and ambitions of the brothers administrating the Warith al-Anbiya Institute, when they decided that it was time to arrange the conference. Thus, they held several extensive meetings with the Women's Section at the institute, in order to reach a strategic plan, that would make a wonder out of the conference.

After the idea had been well addressed, and every corner of it covered, the decision was made, that the project would be worked on in cooperation with some scientific departments from The Holy Shrine of al-Abbas. The institute corresponded with the Holy Shrine, and discussed the possibility of establishing a female project that would open the doors for women to enter the world of writers. In order for them to contribute with their true potential, in work that would answer the raising obscurities and critical questions about women in the past and the present. While simultaneously, presenting a sample of their role in serving science and the intellect. The addressed departments were optimistic about this initiative, and we witnessed their reply that was thoughtful and full of eager towards making such projects succeed. Henceforth, we began to decide the scientific, preparatory, and technical aspect of the conference.

The Board of Directors of the Warith al-Anbiya Institute and the brothers responsible for the conference, laid strong emphasis on the necessity of having an extraordinary scientific female presence from the universities and the Islamic seminaries and the scientific institutes. In addition to the presence of the female associations at the holy shrines, with the hope of having this conference contribute to its part, and meet the expectations of the organizers and responsible people.

Therefore, scientific preparatory workshop, which aids in making this blessed scientific project succeed, was held, in order to benefit from the valuable suggestions and constructive opinions from the esteemed sisters, within and outside the institute.

The preparatory work for this conference thrived greatly, and this resulted in an unseen and unprecedented appealing effect, which attracted the female researchers and writers, who write about the specialized scientific perspective in the Husayni uprising, and in

particular, the female perspective. We have received nearly 100 research and reports, and many of these solid and beneficial contributions were accepted. Some of these mentioned contributions have been published in this issue of Al-Islah Al-Husayni Magazine. We have chosen to print them and publish them for the general good, under the title "Women and Karbala... A Theological, Intellectual Approach".

The Outcomes of The Conference

The attention to the intellectual and scientific contributions of women, and the improving of the educational status of women, regarding Imam al-Husayn (PBUH), in addition to the noticed attention by the legal custodian of the Holy Shrine of Imam al-Husayn (may he live long), in order to make this project succeed, was and still is, among the most important interests of our dear scholars, from the past and from the present. Accordingly, when we presented this project to our dear mentors, we witnessed how they emphasized this project while they simultaneously assured that the project would be successful and beneficial to the scientific field.

After we had initiated the project, we sensed the foretold results which exceeded the expectations and assumptions we had. To keep this editorial short, we will mention some of the outcomes.

1. Learning about the scientific and intellectual female contributions, and their regarding of the Husayni Uprising and the women's role within.

2. Discovering promising female writers, unknown to us previously: We had received some promising research, written by the esteemed sisters, which the Conference's Scientific Board was content with.

3. Upholding our scientific projects inside the Institute with a new type of contributions, which differs from the previous contributions, both in subject and in writing style, as the subject of this conference were related to Karbala and because its contributions were written, solely, by women. These contributions have provided the Institute with scientific projects, such as; conferences, the project of the Al-Islah Al-Husayni Magazine, and other such projects, which made use of the same female writers which we learned about through this exceptional activity.

4. Proving that the Muslim woman is prepared and capable of establishing widespread and large scientific, intellectual, and cultural

activities and projects. While simultaneously proving, that her adherence to her religious duties and obligations is not hindering her from conducting her reformative and intellectual role in society.

In reality, these important results and outcomes have been sought, and called for, by our previous scholars. They considered them to be among the important future expectations, which those in charge must conduct and achieve. Ayatollah Shaykh Muhammad Mahdi Shams al-Deen (may he rest in peace) says in his book, Waqe'at Karbala fi al-Wejdan al-Sha'abi, "(....) regarding this understanding, we focus on the following things (...) that the women's role in Karbala must be presented in a better fashion than the current one (...) we acknowledge that the subject of women in Karbala is in need of wide historical research, which has not been done yet, and which encompasses all the reports regarding this subject, and regarding other subjects related to the Husayni commemoration ceremonies. This is a research field, which was expected to be covered centuries ago by an institute that is 1300 years old. And if this field was not covered in the past, then it must be covered now, by reaseachers engaged in the affairs of the Husayni commemoration ceremonies…."[1].

We do not seek to address the important indications which this text contains, and which the Warith al-Anbiya Institute sought to accomplish a large part of, in this conference. Rather, we only mentioned the text as a sample of the calls by our prominent scholars, which sought for such important projects. It, simultaneously, depicted their interests and great emphasis on portraying the active role of the woman in Karbala.

Appreciation

In the end, I would like to pay our gratitude to the following entities:

1. The Legal Custodian of the Holy Shrine of Imam al-Husayn, his eminence, Shaykh Abdul Mahdi al-Karbalai (may he live long). This appreciation and gratitude, are due to his fatherly caring and his continuing support of all of our projects. Especially, his support and caring related to this conference through all of its phases. Especially, his blessed initiative, with a scientific evening gathering before the conference, where he appreciated the ongoing efforts. He also appraised,

)1(Shams al-Deen, Muhammad Mahdi, "Waqe'at Karbala fi al-Wejdan al-Sha'abi", p. 433.

what the Institute and its female staff had done in the conference. He also mentioned the contributions made by female researchers from different Arabic and Islamic countries. We are still benefiting from his blessed speech, and we have published it at the beginning of this number of the magazine, hoping that others will benefit from its important and valuable notes.

2. The Secretariat-General of the Holy Shrine of Imam al-Husayn, for their support and supervision of all of our projects, especially, the International Scientific Conference for Women

3. All of the departments of the Holy Shrine of Imam al-Husayn, who only treated us with the utmost respect, and who were very helpful from the very beginning. Especially, the Department of Intellectual Affairs, the PR Department, the Department of Female Relations, the Technical Departments, the Department of Protocols, Karbala Satellite TV, and the radio channel of the Holy Shrine of Imam al-Husayn and other departments which eased the hardships for us, and prepared anything we needed, in order to make this conference succeed. I would also like to send a message of gratitude to the brothers responsible of the Sayyidul Awsiya Hall, the Khatamool Anbiya Hall, and the Complex of Sayyidul Shuhada, and the Visitor's City (the Complex of Sayyidul Awsiya) for their exceptional hosting of the pre-conference evening, which was held at their blessed facility.

4. The dear sisters who participated in the conference, for their engagement from the beginning of the conference till its end.

5. Our sisters, the researchers, for their valuable efforts which contributed to portraying the scientific and intellectual aspects of women in the past and the present. This makes us proud, and makes us appreciate our educational status and our women's raising capabilities.

6. The Holy Shrine of al-Abbas. Beginning with their legal custodian, his eminence, Sayyed Ahmad al-Safi (may he live long), and the Secretary General of the Holy Shrine of al-Abbas. Including all of the departments, and I would especially mention the Department of Intellectual and Cultural Affairs, and more precisely the Women's Library, for their exceptional efforts and caring of this blessed

conference.

7. The Holy Shrine of Imam Ali, especially its female sections for their blessed efforts, devotion, and sincerity in serving the Master of Martyrs (PBUH) and in support of all of our scientific activities, especially the Scientific Conference.

8. In the end, I would like to express my endless gratitude and appreciation to the women's section of the Warith al-Anbiya Institute, for the exceptional efforts made by the sisters to make this conference succeed. Truth be told, the secret of this blessed conference's success is due to the effort and sacrifice which were made by the sisters in the Warith al-Anbiya Institue. In addition to their needed patience and tolerance when arranging large activities like this rare international conference.

Finally, I ask Allah the Exalted, to make this work beneficial in its field, so that we become among those who contributed to something of use, in the intellectual Husayni field.

The last of our prayers is; praised be Allah the Lord of the worlds, and may He send His blessings upon Muhammad and his pure Household.

The Speech of the Legal Custodian of the Holy Shrine of Imam al-Husayn[1]

His Eminence, Shaykh Abdul Mahdi al-Karbalaie

I seek refuge in Allah from the accursed Satan. In the name of Allah the most Beneficent, the most Merciful. Peace and blessings upon our prophet, Abi al-Qasem Muhammad and his pure and immaculate Household. Peace be upon al-Husayn and upon Ali, son of al-Husayn, and upon the children of al-Husayn, and the companions of al-Husayn.

Dear Brothers. Dear holders of scientific esteem. Dear sisters, researchers, and lecturers... Peace and blessings and the mercy of Allah the Exalted, upon you all.

Gratitude and Appreciation

In the beginning, I would like to congratulate you on the occasion of the instatement of Imam al-Mahdi (may Allah hasten his reappearance) and his receiving of the Imamate's preparatory duties. I would also like to offer extended gratitude, thanks, and appreciation to the dear brothers and sisters in the Warith al-Anbiya Institute. I would also like to offer gratitude and appreciation to the sisters in the women's library at the Holy Shrine of al-Abbas. In addition to special gratitude and appreciation to the sisters, the researchers, who added to the excellence of the conference with their valuable research.

In reality, when I saw some of the research titles, I became sure of, and hopeful toward the continuance of the Zaynabi[2] path regarding preserving Islam, and preserving the values of the Uprising of Imam al-Husayn (PBUH). This conference, and this international participation from many of the female researchers who looked up to Lady Zaynab,

)1(This speech was delivered at the pre-conference evening which were held before the International Scientific Conference for Women, at the 28th 29th of November 2017, in participation with the women's library, The Intellectual and Cultural Department, the Holy Shrine of Imam al-Husayn.

)2([Translator's note:Lady Zaynab's path. Will be used in this text as 'related to Lady Zaynab', and/or 'Zaynab-like'.]

enrichment in accordance to the Zaynabi school. Especially since the sisters have written about different subjects, some concerning the present and the past, and some concerning the hardships the Zaynabi women face, and some concerning the contemporary time's need.

Women's Role in Changing the Intellectual Contributions Into a Practical Reality

The papers of the sisters at the Conference for Women contained intellectual enrichment. This enrichment expresses the intellectual depth, and the precise analysis and rich conclusions which the researchers from different fields, and with different specialties, reached. The desired goal and the benefit from these research will be achieved if the theory is transformed into practice. At the moment, we are in need of continuing the path of these knowledgeable research who are benefiting the school of thoughts of Zaynab by having women stepping forward, especially in the high seasons where millions of pilgrims attend. A participation, we have not seen the like of in the past.

Based on the experience that we have had in the last years with administrating the Holy Shrines, proselytizing, and other tasks, I suggest that the sisters – especially when considering the available chances in the fields that I will mention later – pay great attention to the proselytizing aspect in their work. Especially the academic sisters and the sisters from the Islamic Seminary Schools. We need such intellectual contributions by having women participating in the community through:

1. Benefiting from the gathering of millions in the Arbaeen pilgrimage, and the Pilgrimage of the 15th of Sha'aban, for at no other place in the world does such large gatherings exists.

2. Coordinating with the concerned personnel at the Holy Shrines and those in charge of the Husayni caravans[1], in order to improve the cultural and intellectual level, and the practical implementation, even within the families.

My sisters, in the last years when these numbers of pilgrims began to grow day after day, there was a presence of the dear brothers and students from the Islamic Scientific Seminary courses, in the Arbaeen season. There were a noticeable attendance and presence of proselytizing campaigns in the form of stations, from different cultural Islamic

)1([Caravans which commemorate Imam al-Husayn (PBUH), and provide food and shelter for the pilgrims.]

theological jurisprudential and ethical fields. This is an opportunity only made possible by such an event, and such presence is not possible in other months of the year.

We expect from the dear sisters to also invest their enriching knowledge in the practical field, especially when we have a blessed group of sisters who have made a detailed and deep analysis of the Uprising of al-Husayn and the path of Zaynab (PBUT).

The Contributing Presence at the Women's activities

If we only count those who participated in the Arbaeen pilgrimage, the numbers that have been mentioned for this year are around 13 to 14 million [pilgrims]. And you will notice that there are 5 to 6 million women – who look up to Zaynab – participating in this season, if we assume that they only pose half of the participants. We know that this number is unreachable at other months of the year. Therefore, we have an opportunity to conduct religious awakening proselytizing, whose methods are various. Such as:

1. By meeting with people in person.
2. Through culturing and approaching the female community in any field needed by women.
3. By answering the jurisprudential questions related to women.
4. By educating women on problem-solving and dealing with hardships faced by Zaynabi women.

The proselytizing to women is not limited to the Arbaeen pilgrimage only. We have other gatherings of women too, for instance, the congregational prayers which exemplify the characteristics of the followers of the Household (PBUT), by portraying their relationship with prayers and their adherence to pray at the time. At the Arbaeen pilgrimage, congregational prayers are being held at the three main entrances to Karbala (Najaf, Babylon, and Baghdad), which can be well-used to serve the jurisprudential proselytizing to women.

The role of the cultured woman and the enlightened researcher is not limited to this. Their role is so wide, that it demands that the dear sisters, the researchers, enter the community and have an aware presence through the following;

Firstly: Opening up to the society of the employed women, the

university lecturers, the engineers and physicians, the teachers and pupils, the students and stay-at-home mothers. Especially, when considering that some of the sisters do not possess the intellectual and cultural know-how that would prepare them for the hardships of life, and that they lack the knowledge that the researchers possess. This requires greater efforts when proselytizing and propagating the Zaynabi message to the entire female society.

Secondly: Presenting role models that embody the Zaynabi role in the battle against unrighteousness. We must focus on this point and focus on its importance, for when we read about female role models at the Battle of al-Taff, we assume that the existence of these personalities was limited to the time around the year of 61 HE, as these Role models represented the noblest values, and they reached the peak in the embodiment of them. We also assume, that we lack such role models in the female community at other times. However, brothers and sisters, we have discovered a sufficient amount of such role models who re-embodied the roles from the Battle of al-Taff.

I, therefore, wish that the sisters read the stories of the mothers and the wives of the martyrs of the current battle, the battle which we are engaged in with the gangs of Daesh. This battle completely revived the scenarios of the Event of al-Taff. Perhaps when we witness the nature of the intellectual battle of it, and the nature of the principles that are witnessed at the two fighting camps; we will notice that it is a recalling of what happened at the Event of al-Taff. Moreover, the conduct of women witnessed at that battle, are now being witnessed in this battle. Perhaps, some people do not know about the stories that have been written about the families of the martyrs. If you were to read about them, you would find the same mother who urged and encouraged her son to fight. Also, you will find a mother, who did not care when all four of her sons were martyred, or when she urged her fifth son to fight, and we witness, that he also answers the call of the fight. Or that patient wife who urged her husband to fight, and then takes upon her the responsibility of a mother and a father, and other responsibilities after her loss of her husband.

Those previous examples, that we read about in the Event of al-Taff, are being repeated today in our fight against Daesh. Our responsibility is to present a woman who embodied those principles in our current

time. When we recall one of the women from al-Taff we might become emotional, however, when we recall the women from our current time; the mothers, the wives, and the sisters of the martyrs, we will certainly be more moved due to two factors:

Firstly: The following and imitation of the women from the Event of al-Taff have transformed from being a theoretical following and imitation, into a practical following. And that is something rare, yet the families of our martyrs have made this possible in the best way.

Secondly: Presenting a contemporary example of a woman sacrificing, fighting, and defending the inviolability of the religion, for women to follow as a sample in the future.

It is no secret, that we stand in respect and gratitude, when we witness the mother who has offered four of her sons as martyrs at the Battle of al-Taff, being present among us in our battle against the gangs of Daesh. We have seen many mothers offering four or three of their sons as martyrs. And despite the pain and the tragedy, we find them at the highest level of patience, motivation, and preparation to offer the fourth or fifth martyr as well.

We must present these role models to the world, so that they become immortalized, just as the Zaynabi women in the past were immortalized. Especially, when our battle with the gangs of Daesh has created many women, who are being counted as the best sample and the embodiment of a Zaynabi woman, as the women who encourage their husbands to Jihad, and then their patience in their absence, or when they encourage their sons to fight.

Dear sisters, notice that these women, were simple people, with a simple cultural background, and a simple social status. However, they embodied a great sample, and therefore we need to introduce them to the people today.

Thirdly: Opening up to the other sects, and that is something that we witness at the Arbaeen Pilgrimage with its millions of participants and also at other pilgrimages. The battle that we have experienced, and the conditions that Iraq went through these past years, where the country almost went into a sectarian war, forces us to work toward propagating the culture of social coexisting, following the principles of the School of the Household (PBUT). This requires the women who follow the

Sect of the Household, to open up to the women who follow other sects, especially in Iraq and the Islamic world. In addition, to opening up to the followers of the other religions in the rest of the world, especially, in the European and Eastern societies, to present the principles of the Husayni Revolution to the world.

In reality, we have not witnessed a time, in which the world has been so aware of the Husayni Revolution, such as this time. And that is due to many reasons, which I hope you will pay attention to:

1. The cultural, valuable, political, and educational status, which the followers of the Household (PBUT) hold in the world of human values and in the field of spreading these values to the entire world.

2. The resilient and strong embodiment of these values in our time, and at important places around the world, especially, in our area which had an important role in propagating these principles and making them international.

Therefore, we need liberation and openness from the intellectual narrow-mindedness, in order to present these values to the women of the Eastern and Western world. We will mention an example of this from the Arbaeen Pilgrimage:

Sisters, when we see that many men from around the world come to Iraq and witness values and principles that they are in need of, and which they did not find in the West nor East. Nor in the cultural and intellectual world. Nor practiced in real life, then that [need], will at least become a triggering factor that will attract these people towards these principles and values. This attraction, will strengthen the position and status of the followers of the Household (PBUT) in the international community, and it will empower them. Thus, there are many benefits gained and achieved from being open and practically embody the principles and values of the Husayni Uprising.

When the western women become affiliated with many of the principles and values that she was short of, and then finds them here, embodied in the women in the Arbaeen Pilgrimage then she will be attracted to these principles.

Fourthly: Identifying the most effective tool and meeting its requirement. We must study the case, of the great and wide acceptance toward the collective Jihadi Fatwa in Iraq, and the secret behind this

acceptance. In four years of battle with many martyrs and injured – mostly from the lower-income classes, and many from very poor families – we have witnessed firmness and patience being practiced through all these years. Years, which were preceded by explosions, which lead to many martyrs, injured, widows and fatherless children. Yet still, we witness resilience, firmness and patience toward tolerating the results of this battle.

Among the important reasons and factors which led to these results and this wide acceptance, is the role of the Husayni dais, due to its great effect on people. Therefore we must strengthen the pillars of the Zaynabi dais, for just as there exist men with a wide cultural knowledge about the Husayni case, who have great capabilities of addressing the society in general, we are also in need of female Zaynabi proselytizers and speakers who have the capability of addressing woman from the dais.

My sisters, there is an important point which we must pay attention to, and that is that sometimes, the proselytizer preaches about principles and values; however, he does not use the Husayni dais. And sometimes a preacher sits on the Husayni dais, and that fact alone has a great effect on people, due to the dais' relation to Imam al-Husayn (PBUH).

When we have a Fatimi[1] dais and a Zaynabi dais, then that person who preaches becomes affiliated with Fatima al-Zahraa (PBUH), and having the dais affiliated to Fatima and Zaynab (PBUT) is a factor that makes it effective among people. Therefore, we need the effect of the Zaynabi proselytizers and preachers who possess the required, culture, values, and presentation abilities that meet the needs of the female society. That is why, the development and preparation of that dais, with many Zaynabi preachers and proselytizers, has become important. With preachers and proselytizers who possess the culture, knowledge, and capability to influence the female society and address it.

Fifthly: Spreading cultural and religious awareness to the women, and spreading awareness to the women in the religious, educational, and proselytizing fields. The academic aspect of the academic sciences is being emphasized. Therefore, there must also exist equivalent emphasizing on the importance of the religion and the Islamic

)1([Related to Lady Fatima (PBUH)]

Seminaries. This should be done by having a proper amount of women, directing their attention to these sciences. For just as families wish that their daughters become physicians and pharmacists, we must also direct our [and their] attention toward the needs of the female society, and present female preachers, proselytizers, researchers, and professors in the jurisprudential, theological, and ethical fields, in order for that segment of women to lead the society.

We need to direct our attention toward these sciences, which rely upon a group of values, such as the social status and position of the female preachers, and we must hold the Zaynabi female proselytizers and preachers in high esteem, respect and admire them in the society. Exactly, as we hold the physician and engineer in high esteem. This attitude does encourage and inspire women to pay attention to this field and move toward understanding the secret of the Zaynabi media.

Dear sisters, sometimes we notice that a simple sermon, keeps influencing the societies for thousands of years, just like the sermon of Lady Fatima al-Zahraa (PBUH), and the sermon of Lady Zaynab (PBUH). Therefore, it is upon us to understand the secret behind this immortalization of Zaynabi media, which has stretched for centuries and still influence people to this day.

We suggest, that the brothers and sisters, establish an academia for proselytizing for women, named “The Academy of Zaynabi Media”, dedicated to understand how to address women, inside or outside of Iraq, from other societies, and how to utilize the Zaynabi preaches, in order for us, to have the media capabilities to address the female society. This requires some sort of specialized study in the Zaynabi media.

We expect - by the will of Allah - that such academies will be established, and we also hope that the sisters will contribute in other countries as well, such as Pakistan, Turkey, and European and Asian countries. For we have a will, to open our door to the whole world. By the grace of Allah, at our present time, we have participants from Islamic countries, such as Iran, Lebanon, and Bahrain and other countries. However, we do hope that there will be more openness toward other Islamic countries, and western and eastern countries as well, in order to introduce the Husayni uprising, and simultaneously embody this revolution to these worlds.

May Allah reward you for this conference, and our thanks and appreciation to all the brothers and sisters, which contributed to this conference for women, which makes our religion proud. It brings us contentment, to witness such an activity, which we hope becomes wider and larger in the years to come, by the will of Allah, the Exalted. Our thanks and appreciation to everybody, and we ask Allah that He accepts this effort, and makes us succeed. Praise be to Allah, Lord of the Worlds, and peace be upon Muhammad and his immaculate and pure Household.

التجلّيات العقديّة في كلمات نساء الركب الحسيني

م. خديجة محمد علي العكري

افتتحت الكاتبة مقالها بمقدمة أكّدت فيها خصوصية وأهمّية العقيدة الإيمانية الحقّة في صياغة شخصية المرأة، وأداءها لدورها التغييري على المستوى الفردي والاجتماعي، ثم بيّنت معنى العقيدة وموقعيتها لغةً واصطلاحاً، وأردفت ذلك ببيان تجلّيات الاعتقاد بالتوحيد في كلمات ومواقف نساء الركب الحسيني.

وتفريعاً على ما تقدّم قامت بتقسيم التوحيد إلى: التوحيد في الربوبية، والتوحيد في العبادة، والتوحيد في الاستعانة والأمل، والتوحيد في الخوف، والتوحيد في المحبّة، محاولةً بيان كلّ واحد من هذه الأقسام، ورفده بالشواهد التاريخية التي تعزّز وجوده في الكلمات والمواقف البطولية لنساء الطف.

وفي مبحث آخر تناولت تجلّيات الاعتقاد بالعدل، وقد تحدّثت في هذا الإطار عن وضع الأُمور في مواضعها، وطبيعة الجزاء الذي هو من سنخ العمل، ومسألة العدل في التكليف والحكم والجزاء.

انتقلت بعد ذلك إلى الإيمان بالقضاء والقدر وتجلّياته، ثمّ الاعتقاد بالنبوّة، والتذكير بنسبة الإمام الحسين عليه السلام إلى رسول الله صلى الله عليه وآله.

وفي المبحث الرابع تناولت تجلّيات الاعتقاد بالإمامة، وقد أدرجت في هذا المبحث جملة من العناوين المرتبطة بمقام الإمام ومنزلته والدفاع عنه، لتنتهي إلى التعريف بمقام الإمام الحسين عليه السلام.

وفي المبحث الخامس تعرّضت لتجلّيات الاعتقاد بالمعاد، والحياة البرزخية، والحساب والشفاعة.

وفي الخاتمة لخّصت جميع المطالب المتقدّمة، مع مجموعة من التوصيات والإرشادات العلمية المرتبطة بالبحث.

The Theological Characteristics of the Speeches of the Women in Imam al-Husayn's Caravane

Khadija Muhammad Ali al-Akri

The writer begins her article with an introduction in which she emphasizes on the significance and role of the true theological belief when shaping the personality of a woman, and when they conduct their reformative role on an individual basis, as well as in the society. Then, she elucidates the meaning of a belief both terminologically and linguistically, and includes the signs of monotheism in the stances and the words of the women at Imam al-Husayn's camp.

Then she divides and applies monotheism to deism, to worshipping, i.e., only worshipping God, to resorting and hoping, i.e., only resorting to, and having hope in God, to fear, i.e., only fearing God, to love, i.e., only loving God. Hereafter, she tries to articulate each one of these concepts with historical examples which emphasize their existence, from the heroical words and stances of the Women of al-Taff.

She also addresses the belief in justice, where she stressed upon the concept of fairness, and the genesiac relation between requital and cause, and justice in the obligation, the judgment, and the rule. Also, the belief in predetermination, in prophethood, while reminding the reader about the relation of Imam al-Husayn (PBUH) and the Messenger of Allah (PBUH&HF).

After that, she addresses the belief in Imamate, where she presents a series of concepts related to the status and position of the Imam, and the defending of him, arriving at the articulacy of the status of Imam al-Husayn (PBUH).

Before the conclusion, she mentions the belief in the Day of Resurrection, the life in Barzakh, The Day of Judgement, and Intercession.

In the end, she abbreviates all the mentioned concepts, including some scientific advice and guidelines related to the research.

قرآنية الإعلام الزينبي ومقوّمات النصر الإلهي

مقاربات معرفية

م. د. آمال خلف علي آل حيدر

يسعى البحث إلى إثبات الحركة الإعلامية التي جسّدتها الحوراء زينب عليها السلام، وقراءة هذه الحركة في ضوء نظريات الإعلام المعاصر، وما تمتاز به عن تلك النظريات، والمنهج الـذي اتّبعتـه عليها السلام في بيـان أهداف النهضة الحسـينية، والدفاع عنهـا؛ وذلك من خلال الاستدلال بالنصوص القرآنية.

بعـد المقدّمـة تناولـت الكاتبـة الإعـلام الإسـلامي، موضحة أنّه يسـعى إلى سـدّ الفـراغ في المنظومة المعرفية، ومواجهة الفكر المنحرف والثقافة المسـتوردة لدى الأفراد والمجتمعات.

ثمّ أوضحت أنّ وظيفة الإعلام هي الدعوة الى الله تعالى، وأنّ أساليب تلك الدعوة تتغاير بتغاير الزمان والمكان، ومن هنا؛ جاء تنوّع صور الخطاب في الإعلام الزينبي.

بعـد ذلك، تطرّقت إلى البُعد العقدي والسـياسي في الإعلام الزينبي، مبيّنة حضور النـصّ القـرآني في هذا النوع من خطبها عليها السلام، ومنوّهة بكشـف هـذا النوع من الإعلام الزينبي عن تمويه الإعلام الأُموي، وزيف متبنّياته العقدية، وثقافاته التي يستند إليها.

كما بيّنت الكاتبة المنطلقات الأساسـية للحركـة الإعلامية الزينبية، وأنّها منطلقات قرآنيـة، هدفهـا جلـب السـعادة ودفـع الشـقاوة عن الإنسـان، مشـيرة إلى تجـلّي تلك المنطلقـات في نقطتين، همـا: عالمية الإعلام الزينبي، ووظيفة الإعـلام الزينبي في زيادة المعرفة والوعي لدى المتلقّي.

وفي خاتمة المطاف أشارت إلى أهمّ النتائج التي توصّلت إليها في هذا المقال.

The Quranic Aspect of the Zaynabi Media and the Constituents of the Divine Victory

Epistemological Comparisons

Dr. Aamal Khalaf Ali Aal-Haydar

The research seeks to prove the informational movement that Lady Zaynab (PBUH) represented while analyzing this movement with modern day media theories and studying where this movement excels the theories. In addition to addressing the method used by her when propagating the goals of the Husayni revolution and defending it, through Quranic texts.

After the introduction the writer addresses the Islamic media, explaining that it aims at closing the gap in the epistemological foundation, facing the Intellectual deviation and imported culture of the individuals and the societies.

Then she explains that the duty of the media is to proselytize to Allah, Exalted is He, and that the methods are different, depending on time and place. That is why the speeches in the Zaynabi informational campaign were different.

After that, she addresses the Intellectual and political aspects of the Zaynabi informational campaign, articulating the Quranic presence in these speeches. While also mentioning how these speeches exposed the Umayyad media silence and its false beliefs and culture.

The writer also mentions the general outline of the Zaynabi informational movement, and that they are Quranic, seeking to grant happiness and avoid man of misery. She refers to the outlines as having been embodied in two places, the globality of the Zaynabi informational campaign, and the duty of the Zaynabi informational campaign in improving the knowledge and awareness of the recipients.

The writer ends the article with the most important results reached.

التحقيق في رجوع السبايا إلى كربلاء في الأربعين

أ. د. ختام راهي مزهر

أشارت الكاتبة إلى اختلاف الأوساط العلمية عند مؤرّخي الإمامية في تصحيح رواية عودة الإمام السجاد عليه السلام برأس الحسين عليه السلام في العشرين من صفر، ولقائه بالصحابي الجليل جابر بن عبد الله الأنصاري الذي كان أوّل مَن قدم لزيارة قبر الحسين عليه السلام.

وقد قامت بتصنيف آرائهم إلى أقسام ستة:

القسم الأوّل: أنّه من الممكن وصول الإمام السجاد عليه السلام إلى كربلاء بواسطة الإعجاز الإلهي، وبصورة مخفية.

القسم الثاني: أنّ سبايا أهل البيت عليهم السلام وصلوا إلى كربلاء يوم الأربعين في العشرين من صفر، وهم في طريقهم إلى الشام.

القسم الثالث: احتمل أنّ أهل البيت عليهم السلام جاؤوا إلى كربلاء بعد انصرافهم من الشام، لكن كان قدومهم في غير يوم الأربعين.

القسم الرابع: يعدّ يوم العشرين من صفر هو يوم مغادرة سبايا أهل البيت عليهم السلام الشام إلى المدينة، وورود جابر لزيارة الحسين عليه السلام، وليس يوم وصولهم كربلاء أو المدينة.

القسم الخامس: وهو الذي يستبعد وصول السبايا في يوم الأربعين إلى كربلاء؛ لاعتبارات المسافة، ومدّة الإقامة في الكوفة والشام، وغياب التفاصيل التاريخية حول ذلك، وقد آمن بعض من أصحاب هذا الرأي بالتحاق الرأس بالبدن، وإن لم يعلموا كيفيةً لذلك.

القسم السادس: يرى أنّ الوصول إلى دمشق والعودة منها إلى كربلاء في العشرين من صفر أمرٌ ممكن.

وقد حاولت الكاتبة مناقشة الآراء المتقدّمة علمياً، والدفاع عن الرأي السادس، بدعمه بكلمات مجموعة من المؤيّدين والشواهد التاريخية.

An Investigation into the Return of the Captives to Karbala at the Arbaeen

Dr. Khetam Rahi Mezher

The writer addresses the disagreement of the scientific, historical community at the Imamiites, surrounding the narration of Imam al-Sajjad's return to Karbala, with the head of al-Husayn (PBUH), the 20th of the month of Safar, and his meeting with the esteemed companion, Jaber Bin Abdullah al-Ansari, the first one to visit the grave of the Imam (PBUH).

She divides them into six groups, each with their own opinion:

Group One: Believe that it is possible that Imam al-Sajjad secretly reached Karbala by divine intervention, making the impossible, possible.

Group Two: Believe that the captives of the Household (PBUT) reached Karbala at the Arbaeen, the 20th of Safar, on their road to the Levant.

Group Three: Believe that the Household (PBUT) came to Karbala after they left the Levant, but they arrived at another date, not the Arbaeen.

Group Four: Believe that the 20th of Safar was the day where the captives left the Levant, heading for Medina, and the day where Jaber arrived to visit the grave of al-Husayn (PBUH) and not the day the captives arrived at Karbala nor Medina.

Group Five: Believe that the captives did not reach Karbala at the Arbaeen, due to the distances, and their staying in Kufa and the Levant, including the lack of historical information regarding this. Some of those who adopt this theory, also believe that the head was returned to the body, although they do not know how.

Group Six: Believe it possible to reach Damascus, then return to Karbala and arrive at the 20th of Safar.

The writer tries to discuss the mentioned opinions and defends the sixth group's opinion, supporting her defense with words from other defenders, and some historical evidence.

التفسير البطولي للتاريخ

بطلة كربلاء أُنموذجاً

أ. م. د. راغدة محمد المصري

تناول المقال الدور القيادي للسيّدة زينب عليها السلام، وخصائصه، وأهمّيته في نشر مبادئ النهضة الحسينية.

في مقدّمة المقال تطرّقت الكاتبة لدور الخطاب الإسلامي الشيعي المعاصر في تجسيد الدور الزينبي، وتوظيفه فكرياً وميدانياً في مواجهة الإرهاب والتطرّف. كما تناولت دور البطل في صناعة الحدث التاريخي، مشيرة إلى بعض النظريات في ذلك.

بعد ذلك أشارت إلى أهمّية الدور الزينبي في النهضة الحسينية، وأنّه بمثابة محطّة إعلامية إخباريّة متنقلة لنشر مبادئ وأهداف النهضة، وأنّه ينطلق من دافعين، الأوّل: إيمانها عليها السلام بأهداف النهضة الحسينية. الثاني: يقينها بتحقيق تلك الأهداف، وانتصار الدم على السيف.

كما أوضحت أنّ العمل القيادي الزينبي، تارة يهدف لتعبئة طاقات المجتمع وإرشادها إلى الطريق الصحيح، وأُخرى لإزالة حواجز العجز والتبعية والذلّ؛ وذلك من خلال فضح الوجه المزيّف للحكم الأُموي، وبثّ روح الحرّية والعدالة والعزّة في الأُمّة.

وختمت المقال بذكر خصائص الشخصية القيادية للحوراء زينب عليها السلام، والتي مكّنتها من مخاطبة الناس، والتأثير فيهم، وتغيير مواقفهم وقناعاتهم، ومنها: استعدادها الفطري، وأنّها سليلة الوحي وربيبة النبوّة وعقيلة الإمامة، وعلمها ومعرفتها الواسعة، ووعيها السياسي، ومعرفتها بنفسية المخاطَب، والظروف الزمانية والمكانية للخطاب، إضافة إلى ما تتمتّع به من القيم الأخلاقية: كالشجاعة، والصبر، وعلوّ الهمّة، والعزّة والكرامة، وكذلك إيمانها بالعدل، وانتصار الدّم على السيف، وغير ذلك.

The History's Heroical Interpretation

The Hero of Karbala as a Sample

Dr. Ragheda Muhammad al-Masri

The article discusses the leadership role of Lady Zaynab (PBUH) and its characteristics and the importance of spreading the values of the Husayni Uprising.

At the beginning of the article, the writer discusses the role of the contemporary Islamic Shiitic preaches, speeches, etc., when following in the steps of Lady Zaynab's role (PBUH), and the use of it, both intellectually and practically when facing terrorism and extremism. She also addresses the role of a hero when he or she is creating a historic moment, where she presents some related theories. After that, she emphasizes the importance of the Zaynabi role in the Husayni uprising, and that the role was similar to a transportable media news channel for spreading the principles and goals of the uprising. She also adds, that her role was based on two factors; her belief (PBUH) in the goals of the Husayni revolution, and her certainty in the achievement of these goals and the victory of the sword over the blood.

She also explains, that the managerial work of Zaynab, sometimes aims at mobilizing the forces in the society and guiding them to the right path, and sometimes to uproot the hindrances, subjugation, and disgrace by exposing the true face of the Umayyad regime, and spreading the spirit of freedom, justice, and dignity for the nation.

She ends the article with a presentation of the personal leader-characteristics in Lady Zaynab (PBUH), which enabled her to address and influence people, to change their minds and opinions. Among these characteristics are; her instinctive readiness, and her being the child of the House of the Spirit, and the one raised in the House of the Prophet (PBUH&HF), and the lady of the Imamate. Also, to her waste

knowledge, political awareness, understanding of the minds of the addressees and the conditions of the time and place of the speech. Also, her ethical values, such as; bravery, patience, high ambitions, dignity and pride, and her belief in justice and that the blood will triumph the sword, etc.

دور السيّدة زينب عليها السلام في النهضة الحسينية بأقلام المفكرين

م. د. ضمير عودة

تناول المقال جهود أربعة باحثين ممّن كتبوا عن السيّدة زينب عليها السلام، وتمّ اختيار اثنين من الرجال، هما: الشيخ مرتضى المطهّري، والشيخ حسن الصفّار، واثنتين من النساء، هما: الدكتورة بنت الشاطئ، والشهيدة بنت الهدى. وتضمّن البحث المقارنة بين آرائهم وأطروحاتهم في ثلاثة محاور:

تضمّن المحور الأوّل النشأة والتهيئة والإعداد الفكري والعقدي للسيّدة زينب عليها السلام، ومعالجة كلّ مفكّر لهذا المحور. في حين تناول المحور الثاني التفاعل مع الظروف والأحداث، حيث تضمّن الأحداث التي عاصرتها السيّدة زينب عليها السلام بدءاً من وفاة الرسول صلى الله عليه وآله وما شهدته من أحداث ومصائب، وخُتم المبحث بمعركة كربلاء، وهي أشدّ الأحداث على السيّدة زينب عليها السلام. أمّا المحور الثالث فتضمّن قيام السيّدة زينب عليها السلام بأداء الرسالة؛ لمواصلة ما بدأ به الإمام الحسين عليه السلام من ثورة ضدّ الظلم والجور، وإصلاح الأُمّة، وفضح سياسة بني أُمية.

وعلى الرغم من خصوصية كلّ باحث ومفكّر في التناول والتحليل واستفاضة البحث أو إيجازه، فإنّ الكاتبة التمست في بحثها المفاضلة بين الآراء في ميزان النقد؛ للوصول إلى رسم صورة لعقيلة البيت الهاشمي عليها السلام، وشموخ شخصيتها التي صنعتها العناية الإلهية والتربية النبوية، وأعدّتها لحمل رسالة أخيها الحسين عليه السلام.

وأنهت الكاتبة المقال بخاتمة استعرضت فيها أهمّ النقاط التي توصّلت إليها.

The Role of Lady Zaynab (PBUH) in Imam al-Husayn's Uprising From the Perspective of the Intellectuals

Dr. Dhamir 'Awda

The article is about four researchers who wrote about Lady Zaynab (PBUH), two men; Shaykh Murtadha Mutahari and Shaykh Hasan Al-Saffar, and two women; Dr. Bint al-Shate'e and Martyr Bintul Huda. The research consists of a comparison between their views, divided into three parts.

The first part discusses the intellectual and theological origin and preparation of Lady Zaynab (PBUH) and the opinion of each of the intellectuals on this topic.

The second part, deals with the conditions and events, discussing the events experienced by Lady Zaynab (PBUH), beginning with the demise of the Messenger (PBUH&HF) and the related tragedies, and ending with the Battle of Karbala - one of the toughest experiences of Lady Zaynab (PBUH). The third part discusses Lady Zaynab's mission of spreading the message, to continue what Imam al-Husayn (PBUH) had begun of a revolution against the oppression and injustice, to reform the nation and expose the policies of Bani Umayya.

Despite every researcher and intellectual's analysis and discussion, the writer favors some of the views after the critical approach, in order to draw a picture of the Lady of the House of Hashem (PBUH). Also to learn about the nobility of her personality, which the divine care and prophetic education created and prepared, in order to carry the message of her brother al-Husayn (PBUH).

The writer ends the article with a conclusion, including the most important results reached.

.

تجلّي العدل الإلهي في الخطاب الزينبي

م. ولاء قاسم خضير العبادي

افتتحت الكاتبة مقالها بمقدّمة ذكرت فيها أنّ السيّدة زينب عليها السلام كانت شريكة أخيها الحسين عليه السلام في أهداف تلك النهضة المباركة، وأنّها عليها السلام لم تنتظر طويلاً لتشرع في تحقيقها، بل كانت خطبها المفعمة بالكثير من العقائد الحقّة والمفاهيم الدينية أوّل الغيث، ومن أهمّ تلك العقائد التي تجلّت في كلماتها عليها السلام هي مسألة العدل الإلهي.

وفيما يرتبط بالأسباب التي دعتها لاختيار هذا الموضوع قالت الكاتبة: «لقد كان ميلي إلى الجانب العقائدي واهتمامي به أوّلاً، وندرة مَن تطرّق لعلمها عليها السلام ولهذا الموضوع بالتحديد ثانياً، وللفهم المغلوط لأغلب مسائل العدل الإلهي لدى الكثير من المؤمنين اليوم ثالثاً، أهمّ الدوافع وراء كتابة بحثي المتواضع هذا».

وقد اشتمل البحث على محورين ومقدّمة وخاتمة: كان المحور الأوّل في العدل الإلهي، وقد تضمّن أربعة مباحث: تناول الأوّل معنى العدل الإلهي لغةً واصطلاحاً، وتناول الثاني محلّ الخلاف في مسائله، وقد تضمّن مطلبين، الأوّل: التحسين والتقبيح العقليين، والثاني: القضاء والقدر، أمّا الثالث فقد تناول الأدلّة التي تثبت العدل الإلهي، العقلية منها والنقلية، وتناول الرابع الأسباب التي دعت إلى أن يكون العدل أصلاً في المدرسة الإمامية.

أمّا المحور الثاني فقد تناولت فيه كلمات السيّدة زينب عليها السلام التي تجلّى فيها العدل الإلهي، وقد قسّمته إلى ثلاثة مباحث، تندرج تحت كلّ مبحث خطبة من خطبها العظيمة الثلاث في أسرها.

أما الخاتمة فقد لخّصت فيها أهمّ ما تضمّنه البحث من نتائج.

The Divine Justice in Lady Zaynab's Speeches

Wala Qasem Khudhayer al-Ebadi

At the beginning of the article, the writer mentions that Lady Zaynab (PBUH) was the partner of her brother al-Husayn (PBUH) in the goals of that blessed uprising and that she (PBUH) did not wait long to achieve these goals. Rather, her speeches filled with true beliefs and religious understandings were the first wave, and among the most important beliefs in her words, is her belief in Divine Justice.

Regarding the reasons for why the researcher chose this subject, she says, "Firstly, I was inclined and had an interest in the theological aspect. Secondly, the very few research about her knowledge, and this topic specifically. Thirdly, the existing misconception of the majority of the topics about Divine Justice by many of the believers today. These are the most important reasons behind this humble research".

The research contains an introduction, two main topics, and a conclusion, where the first topic is the Divine Justice, consisting of four subtopics. The first subtopic addresses the meaning of Divine Justice, linguistically and terminologically. The second subtopic is regarding the disagreement in topics regarding Divine Justice, and consist of two parts. Part one discusses 'Rational Goodness and Evil', and part two discusses 'Predetermination'. The third subtopic addresses the intellectual and textual evidence behind Divine Justice, where the fourth topic discusses the reasons why justice is a part of the Shiite School of Thought.

In the second topic, the writer addresses the Divine Justice in the words of Lady Zaynab (PBUH), which she divides into three subtopics, each one regarding one of the three great speeches delivered by Lady Zaynab (PBUH) when she was taken captive; her speech to the Kufans in Kufa, her speech at the Palace of the Emirate in Kufa, and her speech in the Levant in front of Yazid.

At the end, she sums up the most important conclusions reached.

السيّدة زينب عليها السلام ودورها الإعلامي بعد واقعة الطف

م. نضال علي عبود الربيعي
م. ريا عبد الكريم جعفر الكشفي

مقال تحليلي وصفي، ذكرت الباحثتان في مقدّمته بياناً إجمالياً لموضوع المقال، مع الإشارة إلى الصعوبات التي واجهتهما في معالجة الموضوع.

أمّا المبحث الأوّل فقد تضمّن تعريفاً بالإعلام ومفهومه، وذكره في القرآن الكريم، ونشأته ومراحل تطوّره.

ونظراً إلى أنّ لفظ الإعلام لم يرد صريحاً في القرآن الكريم، وإنّما ورد ما يقاربه من مفردات، فقد تتبّع المقال تلك المفردات، ومنها: العلم، القول، الكلمة، البيان، البلاغ، الخبر، النبأ، التلاوة، البشرى، والإنذار.

أمّا المبحث الثاني فقد تناول شخصية السيّدة زينب عليها السلام، وتفاصيل حياتها من: النشأة، والولادة، والتسمية، والكنية، والألقاب، وزواجها، وأبنائها، والروايات المتعلّقة بوفاتها عليها السلام، ومكان دفنها ومرقدها الشريف.

وقد تطرّق المقال في إطار الحديث عن نشأة السيّدة زينب عليها السلام إلى الأبعاد المؤثرة في شخصيتها، وأهمّها: الوراثة، التربية، والبيئة.

أمّا المبحث الثالث فقد تضمّن مطلبين، الأوّل: نبذة مختصرة عن واقعة الطف، وأهمّ العوامل المؤثرة في نهضة الإمام الحسين عليه السلام، وأسباب اصطحابه عليه السلام للعيال والنساء معه، ومرافقة السيّدة زينب عليها السلام للحسين عليه السلام في خروجه إلى كربلاء.

والمطلب الثاني: تناول تجلّيات الدور الإعلامي الذي مارسته السيّدة زينب عليها السلام بعد استشهاد الإمام الحسين عليه السلام، عبر نقاط سبعة، منها: الحفاظ على العيال، وعلى الإمام زين العابدين عليه السلام، فضلاً عن خطبها، ودورها في نشر مبادئ الثورة الحسينية، وإظهار زيف الأُمويين ومكرهم.

Lady Zaynab and her Informational Role After the Event of al-Taff

Nidhal Ali Abood al-Rubay'i
Riya Abdul Karim Jafar al-Keshfi

An analytic-descriptive article in which the researchers begin with mentioning a general introduction of the topic of the article, including some of the hardships faced when writing the article.

The first part of the article contained the definition and meaning of the term 'media', that it is mentioned in the Holy Quran and its origin and development through time.

Due to the fact, that the term 'media' (I'elam in Arabic) is not mentioned clearly in the Holy Quran, yet similar terms with the same meaning are, the article discusses these other terms, such as: Knowledge, the saying, the word, articulacy, informing, the news, the announcement, reciting, the glad tiding, the warning.

The second part of the research is regarding the personality of Lady Zaynab (PBUH) and the details of her life, from her birth, raising, naming, epithet, surname, marriage, children, and the narrations regarding her death, and her burial place and holy shrine.

When the article discusses her raising, it also mentions the influencing factors on her personality, such as; her heritage, education, and environment.

The third part of the article contains two topics, the first one being; a summary of the Event of al-Taff, and the most important effective factors in the uprising of Imam al-Husayn (PBUH), and the reason behind bringing his family with him (PBUH). Also, to the accompanying of Lady Zaynab (PBUH) when he traveled to Karbala.

The second topic is about the informational role which Lady Zaynab (PBUH) conducted after the martyrdom of Imam al-Husayn (PBUH) through seven elements, among which is; the protection of the children and Imam Zayn al-Abideen (PBUH), her speeches, her role in spreading the principles of the Husayni uprising, and the uncovering of the Umayyad spin and deception.

الدور التبليغي للسيّدة زينب عليها السلام في النهضة الحسينية

م. م. يسمينة مسعود ذبيح

تعرّضت الكاتبة في مقدّمة مقالها إلى المسؤولية الإعلامية التي تتحمّلها المرأة أُسوة بالسيّدة زينب عليها السلام، فقد جعلت عليها السلام من الموقف تاريخاً لم تخمده السيوف، فظلّت كلماتها ومواقفها تحاكي الضمير، وتدعو إلى الحقّ، واستطاعت أن توصل رسالة للمرأة المسلمة، مفادها: أنّ الوقوف ضدّ الظلم لا يختصّ بالرجال، بل المرأة مسؤولة أمام الله عن ذلك أيضاً.

ثم انتقلت لتتحدّث عن تعريف التبليغ، وأهمّيته في حياة المرأة المسلمة.

وفي إطار حديثها عن أساليب التبليغ الزينبي سلّطت الضوء على الأساليب التبليغية التي قامت بها عقيلة بني هاشم عليها السلام؛ لتكون أُسوة لنا، ومن تلك الأساليب: التبليغ عن طريق اتخاذ الموقف، التبليغ عن طريق حفظ الإمام زين العابدين عليه السلام، التبليغ عن طريق الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، الإعلام عن طريق إقامة مجالس العزاء.

وقد عزّزت الكاتبة جميع الأساليب المتقدّمة بشواهد تاريخية متعدّدة، تنمّ عن تتبّع دقيق لكلمات ومواقف العقيلة زينب عليها السلام، وما استتبع ذلك من تأثير في رفع مستوى الوعي لدى المجتمع الذي كان يعيش في ظلّ تعتيم إعلامي فرضته السلطة الأُموية، وقد كانت القراءة لموضوع المقال مستوعبة شاملة، رافقت جميع الخطوات الإعلامية التي اتخذتها الحوراء زينب عليها السلام؛ قياماً منها بمسؤوليتها الكبيرة.

The Proselytic Role of Lady Zaynab (PBUH) in the Uprising of Imam al-Husayn (PBUH)

Yasmina Mas'oud Dhabih

At the beginning of the article, the writer addresses the informational role of women following the steps of Lady Zaynab (PBUH), as the Lady made her stance into a history which cannot be erased by the enemy. Her speeches and stances kept addressing the souls, calling for justice, and she was able to deliver a message to the Muslims Women, with the essence; rising against oppression is not limited to men only, rather women will also be held responsible by Allah for not rising.

Then the writer defines the meaning of proselytizing and its importance in the life of the Muslims Women.

When she discusses the Zaynabi methods of proselytizing, she focuses on the proselytic methods used by the Lady of Bani Hashem (PBUH), in order for us to follow her footsteps. Among those methods are; proselytizing by taking a stance, proselytizing by protecting Imam Zayn al-Abideen (PBUH), proselytizing by enjoining good and prohibiting evil, making use of the media-aspect at the commemoration ceremonies.

The writer presents historical evidence for every method mentioned, which indicates a detailed analysis of Lady Zaynab's (PBUH) speeches and stances. Then, she addresses the effect the methods had on improving the level of awareness in a society that lived under a media silence enforced by the Umayyad regime. The subject of the article was well covered, walking through every informational step by Lady Zaynab (PBUH) as she conducted her great duty.

بيان الدليل على بطلان رواية أزواج سكينة بنت الحسين عليها السلام

إعداد:

أ. م. د. سالي علي بدر

أ. م. د. سليمة كاظم حسين

بدايةً تناولت الكاتبتان ترجمة السيّدة سكينة عليها السلام، وبيان فضلها، وما تمتاز به من رجاحة العقل، وطيب الشمائل، والجمال، والاستغراق في العبادة.

ثمّ تطرّقتا إلى رواية زواجها بعبد الله الأكبر بن الإمام الحسن عليه السلام، ومصعب بن الزبير، وعبد الله بن عثمان، وزيد بن عمرو، وإبراهيم بن عبد الرحمن، والأصبغ بن عبد العزيز.

بعد ذلك ذكرتا أخبار كلّ زواج على حدة، والمقارنة بينها، لتتوصّلا إلى القول بتناقضها، واضطرابها، وعدم ثبوتها؛ وذلك لما يلي:

١ـ هناك إجماع على عدم تحقّق زواجها من ابن عمّها عبد الله، وأنّه سقط شهيداً يوم الطفّ وكان عمره إحدى عشرة سنة.

٢ـ اختلاف المؤرّخين في زواجها بمصعب بن الزبير، إضافة إلى أنّه كان معروفاً بعدائه لأهل البيت عليهم السلام.

٣ـ عدم ذكر المصادر التاريخية شيئاً عن أولادها من عبد الله بن عثمان.

٤ـ اضطراب خبر زواجها بزيد بن عمرو، فقيل: تزوّجها بعد وفاة عبد الله بن عثمان، وقيل: بعد انفصالها من الأصبغ.

٥ـ عدم الاتّفاق على خبر زواجها بإبراهيم بن عبد الرحمن، فقيل بوقوعه، وقيل: إنّها رفضته، وكذا الحال في خبر زواجها بالأصبغ.

٦ـ إنّ رواية الأزواج مروية عن الزبير بن بكار، المعروف بعدائه لأهل البيت عليهم السلام.

The Articulacy of the Proof of the Falsity of the Marriages of Sukayna, Daughter of Al-Husayn (PBUH)

Prepared by:
Dr. Sali Ali Bader
Dr. Salima Kadhem Husayn

In the beginning, the writers discourse the life of Lady Sukayna (PBUH) and her merits, sound mind, proper character, beauty, and engaging in worship.

Then they address the narration informing about her marriages with Abdullah al-Akbar, son of Imam al-Hasan (PBUH), and Mus'ab Bin al-Zubayr, and Abdullah Bin Uthman, and Zayd Bin 'Amr, and Ibrahim Bin Abdel-Rahman, and al-Asbagh Bin Abdel-Aziz.

Then they mention the report of each of the marriages and compare them with each other to reach the existing views and opinions that nullifies them, as they contradict and collide with each other and become baseless accusations. The facts that aid this belief, are as follow:

1. The historians collectively agree that her marriage with her paternal cousin Abdullah did not occur and that he was martyred at the Event of al-Taff while being 11 years of age.

2. The historians disagree on her marriage with Mus'ab Bin al-Zubayr, in addition, to the fact that he was known for his enmity toward the Household (PBUT).

3. The historical text does not mention anything regarding her children with Abdullah Bin Uthman.

4. The contradiction in her marriage with Zayd Bin 'Amr. Some report that she married him after the death of Abdullah Bin Uthman, and some report that she married him after her divorce from al-Asbagh.

5. The disagreement on her marriage with Ibrahim Bin Abdel-Rahman. Some say it occurred, and some reports that she rejected him. The situation is the same as her claimed marriage with al-Asbagh.

6. The narration stating that she married several times, was narrated by al-Zubayr Bin Bakar, known for his enmity toward the Household (PBUT).

قراءة في كتاب (السيّدة زينب عقيلة بني هاشم)

م. سميرة عبد الرحمن الجزائري

مقال وصفي نقدي يستعرض كتاب (السيّدة زينب عقيلة بني هاشم) للباحثة والكاتبة المصرية عائشة عبد الرحمن المعروفة ببنت الشاطئ.

يبتدئ المقال بتمهيد قدّمت فيه الكاتبة صورة مجملة عن الكتاب المذكور الذي اختصّ بسرد سيرة السيّدة زينب منذُ ولادتها إلى وفاتها، مستعرضاً الظروف والأحداث التي شهدتها الأُمّة الإسلامية في تلك الحقبة الزمنية، والأهوال التي تكبّدتها السيّدة زينب عليها السلام وأهل بيت الرسول عليهم السلام من حكومة بني أُميّة، والتي انتهت بقتل الإمام الحسين عليه السلام وأهله وأصحابه.

تلا ذلك تعريف بالكاتبة، تناول سيرتها الذاتية ومكانتها العلمية والاجتماعية وأبرز مؤلّفاتها، ثمّ تعريف بكتابها المذكور أعلاه من الناحية الفنّية والعلمية، وقد أشارت إلى أنّ واقعة الطف قد استوعبت ثلثي الكتاب تقريباً، بأُسلوب رصين وبديع، وطريقة سرد تجعل القارئ ينشدُّ إلى مطالعته.

وقد رتّبت المباحث وفقاً للكتاب المقروء، فجاء المبحث الأوّل تحت عنوان (في بيت النبوّة)، متناولاً ولادة السيّدة زينب عليها السلام وما يرتبط بذلك من أحداث وأحاديث، ثمّ المبحث الثاني، وعنوانه (عقيلة بني هاشم) مختصاً بحياة السيّدة زينب عليها السلام الأُسرية، استهلّته بزواجها بابن عمّها عبد الله بن جعفر، أمّا المبحث الثالث (بطلة كربلاء) فقد عقدته لأجل الحديث عن بطلة كربلاء، متناولة النهضة الحسينية بكلّ تفاصيل السفر إلى كربلاء، ثمّ أعقب ذلك المبحث الرابع (بعد المأساة)، استعرضت فيه مرحلة جديدة من حياة السيّدة زينب عليها السلام، حيث صوّرت قوّتها وعزّتها وكبرياءها في فترة الأسر. وأخيراً قدّمت الباحثة ملاحظاتها النقدية في عدد من النقاط تحت عنوان (مزايا الكتاب).

A Perusal of the Book ‘al-Sayyida Zaynab ‘Aqilat Bani Hashem’

Samira Abdel-Rahman al-Jaza’iri

The article is a descriptive-critical article about the book ‘al-Sayyida Zaynab ‘Aqilat Bani Hashem’, by the Egyptian researcher and writer, Aisha Abdel-Rahman, known as Bint al-Shate’e.

The article begins with an introduction containing a general presentation of the book, which focuses on depicting the life of Lady Zaynab, from her birth until her demise. She presents the conditions and incidents which the Islamic nation experienced at that time, in addition to the horror which Lady Zaynab (PBUH) and the Household of the Messenger (PBUT) experienced at the hand of Bani Umayya, leading to the killing of Imam al-Husayn (PBUH), his family, and his companions.

After that follows a short introduction of the book’s writer, with a presentation of her biography, scientific and social status, and her most prominent publications. Then follows an artistic and scientific description of the book, where the researcher mentions that the Event of al-Taff poses almost two-thirds of the book, written with a fine, firm, and narrative pen which draws the reader to the subject.

The researcher arranged the topic of her article by the book, where the first topic in the article ‘At the House of the Prophethood’ is regarding the birth of Lady Zaynab (PBUH) and the related events and narrations. The second topic, ‘The Lady of Bani Hashim’, deals with her family life, beginning with her marriage with her paternal cousin, Abdullah Ibn Ja’afar. The third topic, ‘The Heroine of Karbala’, is dedicated to addressing the Heroine of Karbala and the uprising of Imam al-Husayn. The writer mentions all the details of the journey. Then follows the fourth topic, ‘After the Tragedy’, in which she presents the new stage in

the life of Lady Zaynab (PBUH); her strength, dignity, and pride when she was in captivity. In the end, the writer presents her critical opinions under the part, “The Advantages of the Book’.

النشاطات النّسوية في المجال الحسيني

الورشة التحضيرية الأُولى لمؤتمر المرأة في كربلاء أُنموذجاً

د. مريم هادي الياسري

المكتوب عبارة عن تقرير مفصّل حول المحاور التي تناولتها الورشة التحضيرية الأُولى لمؤتمر (المرأة في كربلاء)، وكانت عبارة عن ثلاثة محاور.

تحدّثت الكاتبة في المحور الأوّل عن مؤسّسة وارث الأنبياء، وأهمّية مشاريعها العلمية في المجال الحسيني، مشيدة بمباركة ورعاية الأمانة العامّة للعتبة الحسينية لها، ثمّ استعرضت جملة من نشاطات القسم النّسوي في المؤسّسة.

كما أشارت في المحور الثاني إلى أنّ مؤتمر (المرأة في كربلاء)، هو عبارة عن تطلّعات وطموحات للإخوة القائمين على المؤسّسة، يرون ضرورة تحقيقها.

ثمّ بيّنت أسباب إقامة الورشة، ومنها: حلّ الإشكالات العقدية للمرأة المبلِّغة، تحسين أداء مرتقيات المنبر الحسيني، الوقوف على الصعوبات التي تواجه المنتسبات في العتبات المقدّسة، وغير ذلك.

وفي المحور الثالث تطرّقت الكاتبة إلى الأثر العلمي للورشة التحضيرية، فذكرت أسماء المشاركات في الجلسة، وما تضمّنته كلماتهنّ من التعريف بشعار المؤتمر وعنوانه، واقتراح جملة من العناوين للمؤتمر، وضرورة الارتقاء بالجوانب العلمية والفكرية للمرأة، وضرورة استلهام الدروس من القضية الحسينية.

كما ذكرت في الختام بعض الآثار الأُخرى: كالنهوض بواقع المرأة المؤمنة، ومعرفة وتطوير المستوى العلمي والتبليغي لها، ومعالجة هموم المجتمع النّسوي، وغير ذلك.

The Female Activities in the Domain of Imam al-Husayn (PBUH)

The First Preparatory Workshop for the Conference 'Women In Karbala' as a sample

Dr. Maryam Hadi al-Yaseri

The article is a detailed report of the three main focus points of The First Preparatory Workshop for the conference; Women In Karbala.

The first focus point, which the writer begins with, is regarding the Warith al-Anbiya Institute, and the importance of its scientific projects in the Husayni field. She also mentions the care and engagement in the institute experienced from the Secretariat-General of the Holy Shrine of Imam al-Husayn, followed by a presentation of some of the activities of the Women's Section at the institute.

The second focus point of the workshop was regarding the conference 'Women In Karbala' being the outcome of the plans and efforts of those in charge of the institute, who believe in the importance and need of the conference.

Then, she elucidates the goals of the workshop, such as; solving the theological problems faced by the female proselytizer, improving the female speakers' performance, addressing the hardships faced by the female workers at the holy shrines, etc.

The scientific effect of the preparatory workshop was the third focus point, in which the writer presents the participants and their speeches' articulacy of the conference's slogan and title, and their proposed titles for the conference. Also, their stressing upon the importance of improving the scientific and intellectual aspect of women, and the importance of drawing lessons from the Husayni case.

In the end, she also mentions issues, such as the improvement of the status of the faithful women, and the study and development of her scientific and proselytic status, and solving the problems of the female society, etc.

إنما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدي

الإصلاح الحسيني

مجلة فصلية علمية تعنى بالنهضة الحسينية وآفاقها الفكرية